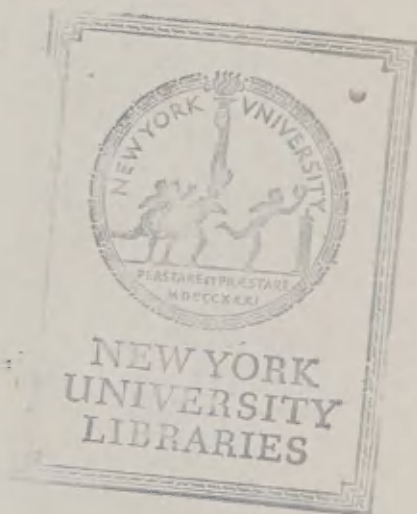
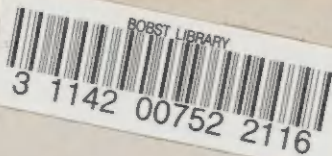


زواج العرب والعجم

أخبار مكة

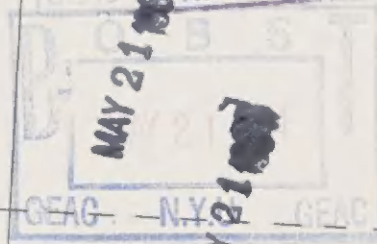
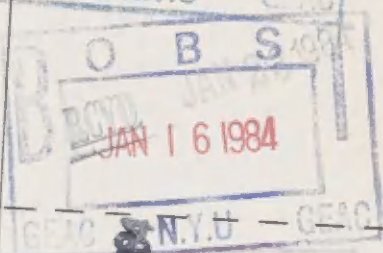
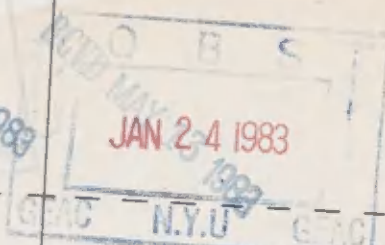
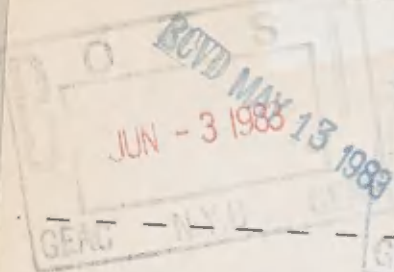
المشرفة

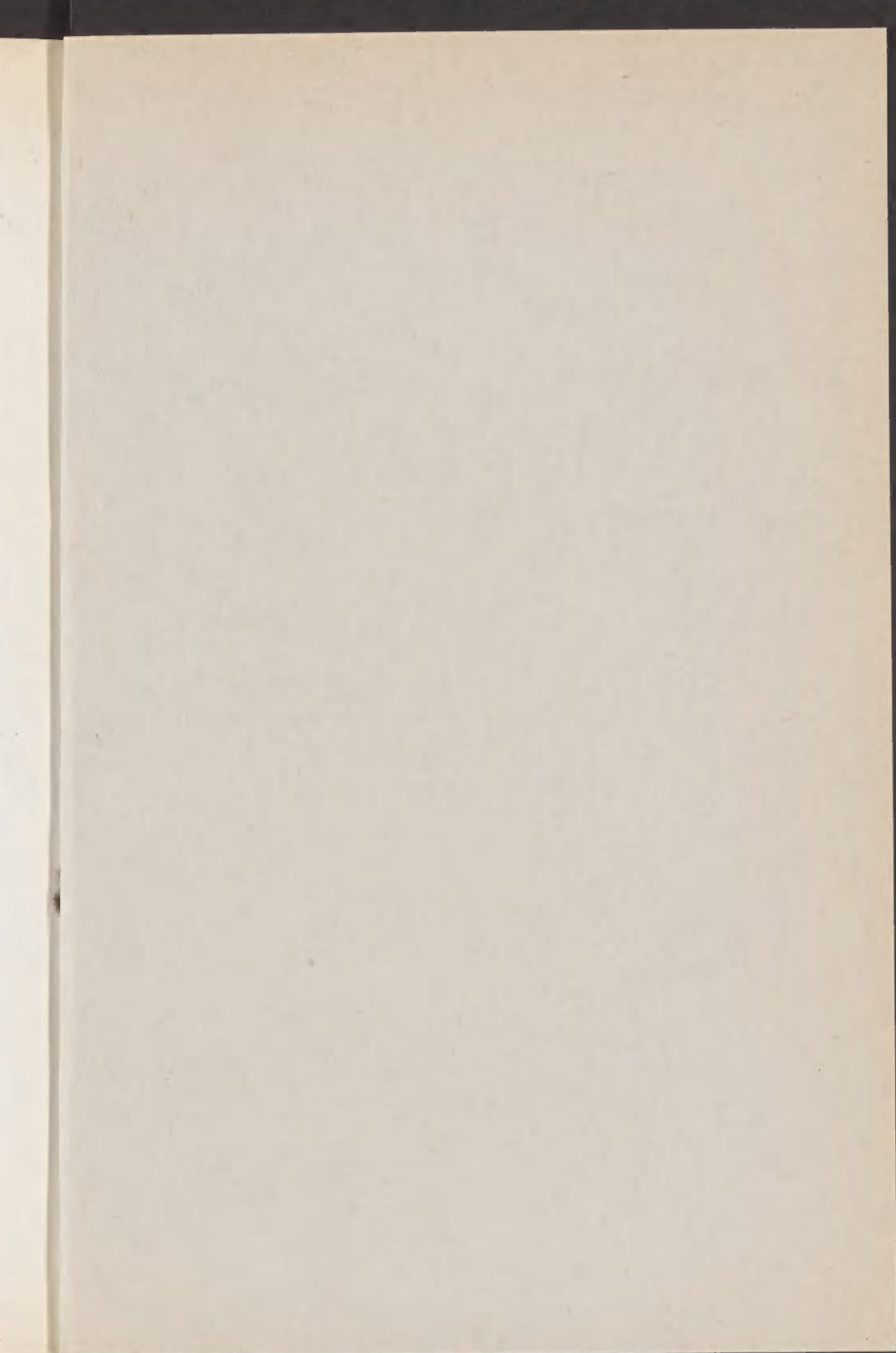
الجزء الثالث



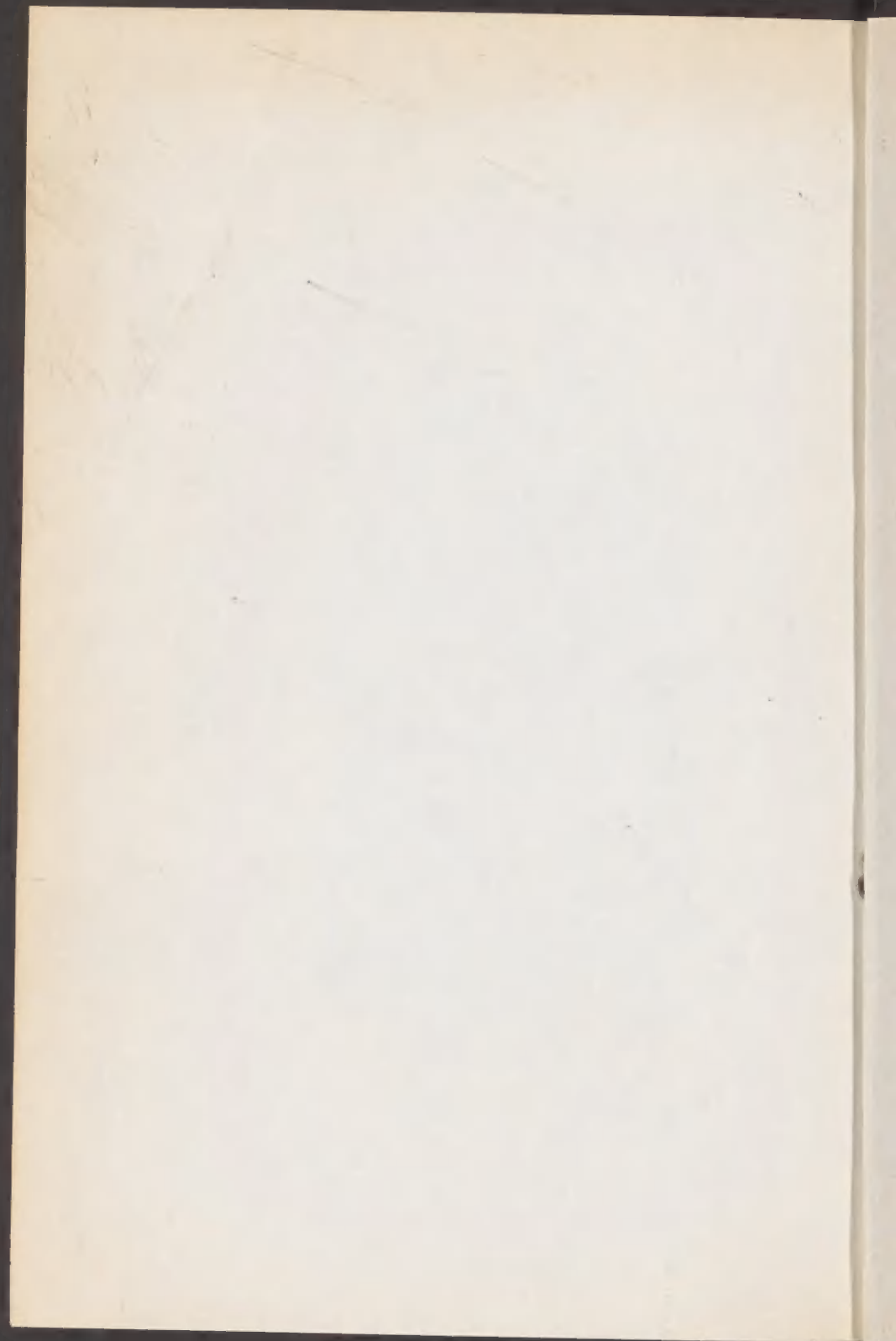
GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

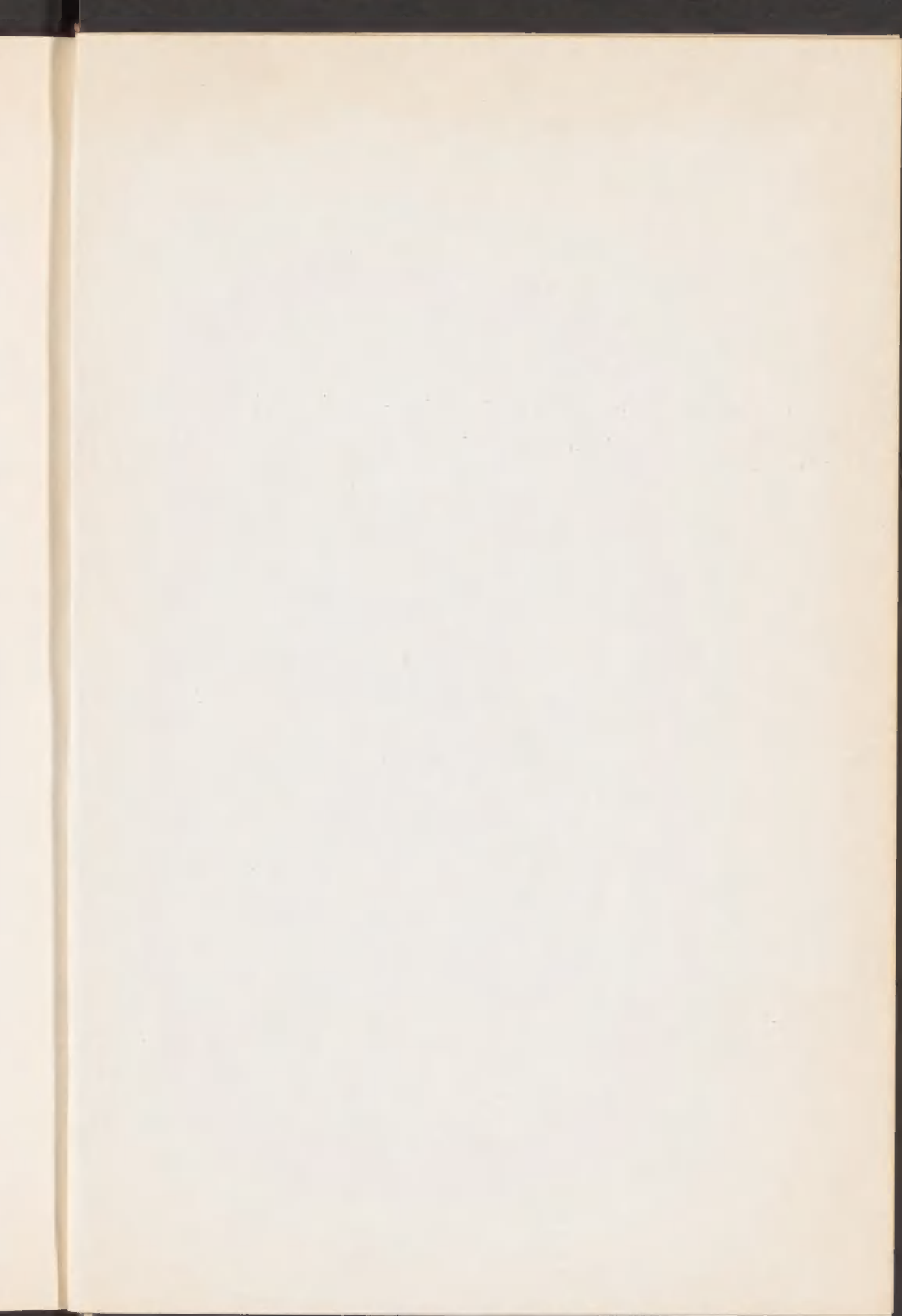
DATE DUE











روائع التراث العربي ٢

# أخبار مكنة

المشرفة

٣

مكتبة خياط . شارع بلسن . بكينوت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي

استقر بنا

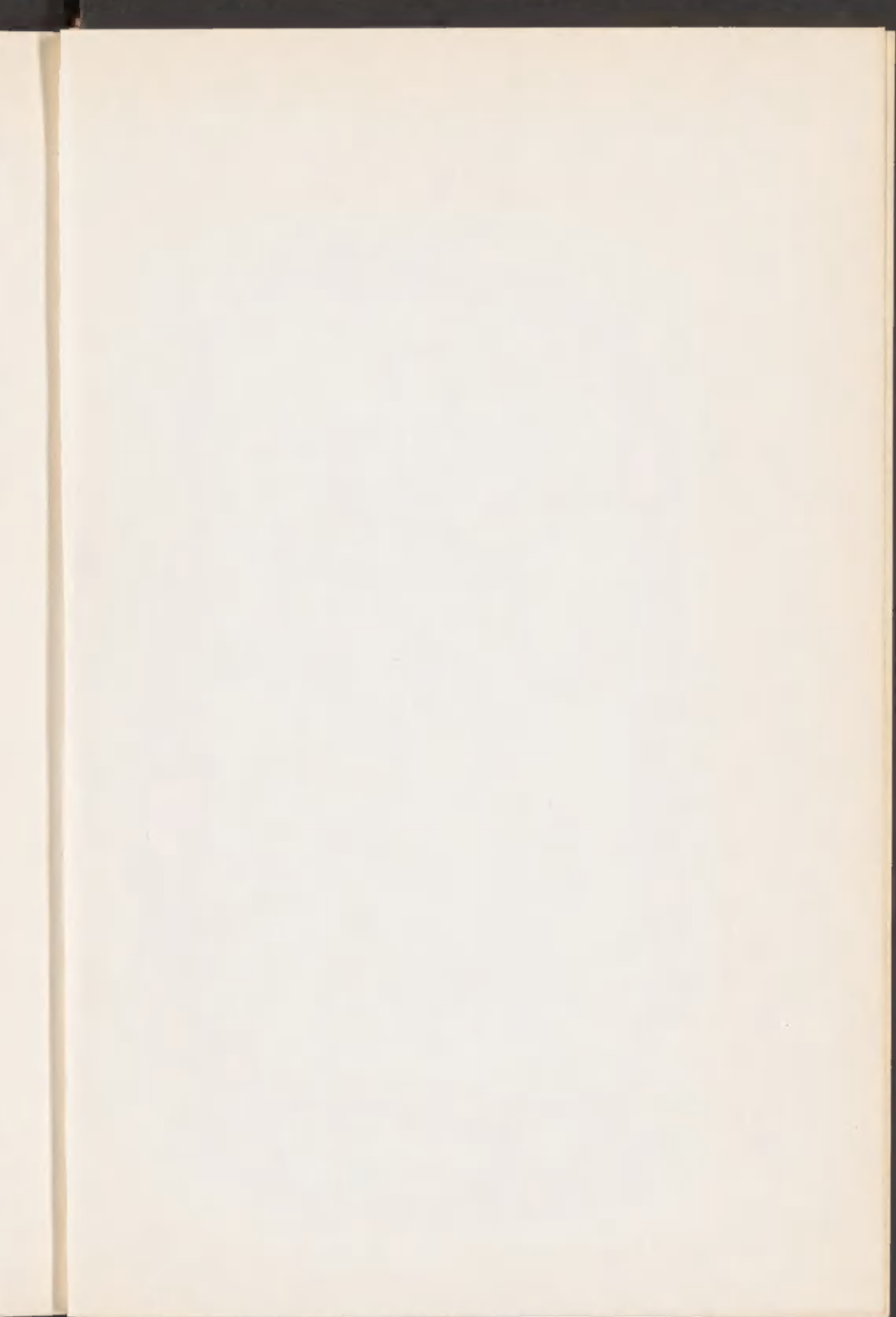
٤

بسم الله الرحمن الرحيم

Handwritten text at the top of the page, likely a title or header.

Main body of handwritten text, possibly a letter or a document, enclosed within a decorative border.

Handwritten text at the bottom of the page, likely a signature or footer.





al-Azraqī, Abu al-Walīd Muh. ---

Akhbār Makkah

كِتَابُ الْأَعْلَامِ بِأَعْلَامِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

تأليف

الامام العالم العلامة العجدة

الشيخ قطب الدين النهری

المكي الحنفي

تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه

امين

٧٠٣

DS

248

M4

A949

V.3

C.1

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل المسجد الحرام حرماً آمناً ومثابة للناس، وامر  
 بنظهير النعمة البيت الحرام للطائفين والعاكفين وازال عنها الخوف  
 والبأس، وقبض لعمارة حرمه الامين، اعظم الخلفاء والسلاطين،  
 واجلسهم على سرير السعادة اكرم اجلاس، تحمده على حصول المراد،  
 ونشكره على الترامة والاسعاد، بهذا الحرم الشريف الذى سواه العاكف  
 فيه والباد، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المملك السبر  
 السلام. ونشهد ان سيدنا ونبيينا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه قد  
 قرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام، القليل من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة او اصغر بنى  
 الله له بيتاً فى الجنة اى دار السلام، صلى الله عليه وعلى آله الترام، وعجبه  
 العظام، نجوم الدين ومصابيح الظلام، ما ضاف بالبيت العتيق طائف،  
 واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف،  
 اما بعد فلما وفقنى الله تعالى لخدمة العلم الشريف، وجعلنى من  
 جيران بيته المعظم المنيف، تشوقت نفسى الى الاطلاع على علم الآثار،  
 وتشوقت الى فن التاريخ وعلم الاخبار، لاشتيماله على حوادث الزمان،  
 وما ابقاه الدهر من اخبار وقائع الدوران. واحوال السلف وما ابقوا من  
 الآثار والاحداث، بعد ما صاروا الى الاجداث، فان فى ذلك عبرة لمن  
 اعتبر، وايقاضاً بحال من مضى وغير، واعلاماً بان ساكن الدنيا على  
 جناح سفر، ومفاكهة للفضلاء وافادة لمن ياتى بعد من البشر، فان من ارج

فقد حَاسَبَ على عُمره، وَمَنْ كَتَبَ وَقَاتَعَ أَيَّامَهُ فَقَدْ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى مَنْ  
بعده بحوادث دهره، ومن قَيَّدَ ما شَاهَدَ فَقَدْ أَشْهَدَ أَحْوَالَ أَهْلِ عَصْرِهِ،  
من لم يكن في عَصْرِهِ، ومن كَتَبَ التَّارِيخَ فَقَدْ أَهْدَى إِلَى مَنْ بَعْدَهُ أَعْمَارًا،  
وَبَوَّأَ مَسَامِعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ دِيَارًا، ما كانت لَهُمْ دِيَارًا، وأَعْلَمَ أَهْلَ الْإِلَاقِ بِأَخْبَارِ  
بِلَادِ ما كانت لَهُمْ مُسْتَقَرًّا وَلَا دَارًا.

فَاتَنَّى أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بَعِيْنِي فَلَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي،  
ولَقَدْ أَفَادَنَا لِأَمَمِ الْأُمَمِونِ بِأَخْبَارِهِمْ، وَأَطْلَعُونَا عَلَى مَا دُخِرَ وَبُقِيَ مِنْ أَثَرِهِمْ،  
فَابْصُرْنَا مَا لَمْ نَشَاهِدْهُ بِأَبْصَارِهِمْ، وَاحْطُنَا بِمَا لَمْ نُحِطْ بِهِ خُبْرًا بِأَخْبَارِهِمْ،  
فَرَحَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ، وَبَوَّأَهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ فِيهَا خَالِدِينَ،  
لَقَدْ غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَانْتَمَا لِنُغْرِسَ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدَنَا،  
فَارَدْنَا أَفَادَةً مِنْ بَعْدِنَا بِبَعْضِ مَا رَأَيْنَا وَشَهِدْنَا، وَأَعْلَمَاهُمْ بِبَعْضِ مَا شَهِدْنَا  
وَعَدْنَاهُمْ، اسْتَدْعَاهُمُ لِلدَّعَاةِ مِنْهُمْ وَالْأَسْتَرْحَامِ، وَطَلَبْنَا لِلْمُتَوْبَةِ مِنَ اللَّهِ الْبَرِّ  
الْإِسْلَامَ، وَلَقَدْ قُلْتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ،

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ آثَارِنَا وَتَتَمَكَّنِي مِنْ بَعْدِ اخْلَاقِ  
وَكَلَّنَا مَرْجِعُنَا لِلْفَنَاءِ وَانْتَمَا اللَّهُ هُوَ الْمَسَاقِ،

تَنْبِيْهًا لَا يَخْفَى عَلَى ضَمَائِرِ أَوَّلَى الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَخَوَاطِرِ أَهْلِ الْقُصُلِ  
الْبَاهِرِ، أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، الَّذِي هُوَ حَرَمٌ آمِنٌ لِلْإِنَامِ، زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
شَرَفًا وَتَعْظِيمًا، وَمَحَاهِ عِزًّا وَعَظَمَةً وَمَهَابَةً وَتَكْرِيمًا، أَعْظَمَ مَسَاجِدِ  
الدُّنْيَا، وَأَشْرَفَ مَكَانِ خُصَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالشَّرَفِ وَالْعَلِيَّةِ، يَجِبُ تَعْظِيمُهُ  
وَتَكْرِيمُهُ عَلَى كَافَّةِ الْإِنَامِ، سَيِّمًا سُلَاطِينَ الْإِسْلَامِ، الَّذِينَ هُمْ طَلُّ اللَّهِ فِي الْعَالَمِ،  
وَخَلَائِفُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ عَلَى كَافَّةِ بَنِي آدَمَ، وَقَدْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَوَسَّعَهُ  
هَذِهِ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَمْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقَدَّرَ وَرَثَتُهُ جُمْلَةً مِنَ الْكَبِيرِ السُّلَاطِينِ، كَمَا

سنشرح ان شاء الله تعالى، وقد كان آخر ما شاهدناه من آخر أيام الصبابة الى الهولة ما عبره المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتصم العباسي وزيادة باب ابراهيم للمقتدر العباسي ثم مالت الأروقة الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام من سنة ٩٥٠ وفارق السطح المتصل برباط المرحوم السلطان قايتباي والمدرسة الأفضلية لصاحب اليمن لله صارت الآن من وقف الخواجه ابن عباد الله وصاروا يرمون ذلك من جانب السلطنة الشريفة في أيام السلطان الاعظم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، الى ان مال هذا الجانب الشرقي ميلاً ظاهراً محسوساً بحيث كان يخشى سقوطه ثم علق وأُسند بالخشاب في أيام السلطان الاعظم، ولحقان الاجل الاكرم، ملك ملوك العصر والزمان، للقيم السليم الكبير الاحسان، السلطان سليم خان، ابن سليمان خان، انزل الله عليه شأبيب الرحمة والغفران، فعرض ذلك عليه فبرز امره الشريف بينا جميع المساجد من جوانبه الاربعة على احسن وجه واجمل صورة وامر ان يجعل مكان السطح قُبباً محكمة راسخة الاساس لان خشب السقف يَبْئى بتقادم الزمان وتاكله الارضة والقُبب امكن وازين وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فلما وصل الحكم الشريف شرع فيه لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٩٨٠ على وجه جميل بغاية الاحكام والافتقان، وأُسِس على تقوى من الله ورضوان، الى ان نُقِل من سرير سلطنة الدنيا، الى مُلْك لا يَبْئى، وعِز لا يَفْتَى، وسلطان لا يزول، ونعيم لا يَنْقُذ ولا يحول، في جنة عالية، فيها عين جارية، فيها سرور مرفوعة، واكواب موضوعة، وعَارِف مصفوفة، وزُرَّاعٍ مَبْثُوتَةٌ، ثم كَمَل اتمام عمارة المسجد الحرام، في أيام دولة السلطان الاعظم الهمام، اجل

عظماء ملوك الاسلام سلطان سلاطين الارض، مالك بساط البسيطة  
 بالطول والعرض، القائم بوظايف النفل والسنة والغرض، خدام وندكار  
 العالم وسلطانة، وامير المؤمنين الذي جلس على كرسى الخلافة فاقدر  
 كسرى واپوانه، الذي غدى بلبان حب العدل والاحسان، ونشأ على  
 طاعة الله وعبادته منذ كان والى الآن، واحب العلماء والصلحاء وامداهم  
 بالخيرات الحسان، الى ان عجز عن القيام بحق شكره لسان كل ملسان،  
 مجتهد معمار المسجد الحرام هو وابوه وجده، ومشيد مدارس العلوم  
 الدينية وقد شملها سعده وجده، ناشر الوية الامن والامان في جميع  
 الممالك والبلاد، ظل الله الممدود على كافة العباد، السلطان الاعظم  
 واليوت الغشمشم والبحر العظيم مولانا السلطان مراد، جعل  
 الله السلطنة وللخلة كلمة باقية فيه وفي عقبه الى يوم التناد، وازال بنور  
 عدله ظلم الظلم والفساد، وشتت بسيف قهره شمل اهل الكفر والحاد،  
 وهدم بمعاول بآسه وسطوته الكنايس والبيع، وعمر بصيت معدلته وصيب  
 عدله ورافته المساجد والجمع، كما قال الله القوي القادر، في محكم كتابة  
 العظيم الباهر، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، وفي  
 ذلك اقول

ان سلطاننا مرادا نطل اليه في الارض باهر السلطان  
 ملك صار من مضي من ملوك ال ارض لفظا وجاء عين المعاني  
 ملك وهو في الحقيقة عندى ملك صيغ صيغة الانسان  
 ملك علا فكل ضعيف وقوي في حكمة سيان  
 سيفه والمنون طرقا رهان مخلوق العدو بيتدران  
 كمل المسجد الحرام بنساء فاق في العالمين كل الميماني



هكذا هكذا وألا فلا إنما الملك في بني عثمان،  
ومما كان هذا المنيان، اعظيم الاركان، اثرًا باقيًا على صفحات الزمان.  
دالًا على عظم شأن، من امر به من اعيان الانسان، كما اشار اليه  
القبائل في سالف الزمان.

ان البناء اذا تعاضم امره اضحى يدل على عظيم المبلغ  
جمعت في هذه الاوراق، من اخبار ذلك ما رقى ورق، تسميه به الركبان،  
الى سائر الافاق، وتغير في صفحات الدهر كالشمس في الاشراق، وتحفظ  
في خزائن الملوك والسلاطين كنفوس الاعلاق، فكان كتابًا حسنًا في بابيه،  
متنوعًا لمن تعلق بأسبابه، انيسًا تجمل موانيسه، وجليسا لا تملى مجاليسه،  
جمع بين لطايف تاريخية، واحكام شرعية، ومواعظ نافعة، وفوايد  
بارعة، وسميته

### كتاب الاعلام بعلام بيت الله الحرام

وخدمت به خزائن كتب هذا السلطان الاعظم، الشاب الاعمد  
الاکرم، المنيع لامر الله وأمر خير الانبياء صلى الله عليه وسلم احد  
السمعة الذين يظلم الله يوم القيمة تحت ظله، يوم لا ظل الا ظله،  
ويشملهم بفيض فضله، اعظيم فلا فضل الا فضله، خلد الله على الاسلام  
والمسلمين، ضلال سلطانه القوي المتين، لتأييد هذا الدين المبين،  
وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين، وابقاءه على سرير السلطنة العادنة  
دهورًا طويلًا، وثبته على نهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تبديلا،  
والله نسال ان يكسو هذا المؤلف من حسن انقيول جليبا لا يخلقه كبر  
اللباى والايام، ويجعله من المقبولين في بابه العالى الفايزين بالنظر الى  
وجهه الكريم في دار السلام، امين

وقد رأينا ان نقسم هذا الكتاب المستطاب، الى مقدمة وعشرة ابواب،  
وخاتمة والابواب الى فصول بحسب الاحتياج اليها والى الله المرجع والمآب،  
الباب الاول في ذكر وضع مكة المشرفة شرفها الله تعالى وحكم بيع دورها  
واجارتها وحكم المجاورة بها، الباب الثاني في بناء اللعبة المعظمة زادها  
الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، الباب الثالث في بيان ما كان  
عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام، الباب الرابع في  
ذكر ما زاد العباسيون في المسجد الحرام، الباب الخامس في ذكر  
الزياداتين اللتين زيدتا في المسجد الحرام بعد تربيعة الذي امر به  
المهدي العباسي، الباب السادس في ذكر ما عمرته ملوك الجراكسة في  
المسجد الحرام، الباب السابع في ظهور ملوك آل عثمان، خلد الله  
تعالى سلطنتهم الى انقضاء الدّوران، وفيه نبذة من اخبار شاه اسماعيل  
القرليباش وما وقع منه، الباب الثامن في دولة السلطان، الخوف بالرحمة  
والرضوان، السلطان سليمان خان، الباب التاسع في دولة السلطان  
الاعظم الخاقاني، السلطان سليم خان الثاني، الباب العاشر في سلطنة  
السلطان، فريد العصر والزمان، مولانا السلطان مراد خان، الخاتمة في  
ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة المستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة

### المقدمة

في ذكر سندننا فيها ننقله في كتابنا هذا من اخبار البلد الحرام

الي من ننقل عنه الوثوق والاعتماد \*

اعلم ان من بركة العلم نسبته الى قابله وما لم يكن هناك سند بين  
الناقل الراوى ومن ينقل عنه فلا اعتماد على ذلك النقل ولا بد ان  
يكون رجال السند موثوقاً بهم وألا فلا اعتبار لتلك الرواية، وأقدم

مُؤَرَّخِي مَكَّةَ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْرَقِيُّ ثُمَّ الْإِمَامُ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْفَاكِهِيِّ الْمَكِّيَّ ثُمَّ قَاضِي  
الْقَضَاةِ السَّيِّدُ تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْحَسَنِيِّ الْفَاسِيَّ ثُمَّ  
الْمَكِّيَّ ثُمَّ لِلْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ الشَّافِعِيِّ الْعَلَوِيِّ  
الْمَكِّيَّ ثُمَّ وَلَدَهُ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِو بْنِ فَهْدٍ وَهَذَا  
الْآخِرُ مِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُ وَلَنَا عَنْهُ رَوَايَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَتَذَكَّرْ سَنَدُنَا إِلَيْهِمْ  
لِيَعْتَمِدَ عَلَيَّ نَقْلُنَا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَبُو الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ فَروَيْنَا مَوْلَانَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ  
أَجَلَاءَ أَخْيَارٍ وَعُلَمَاءَ كِبَارٍ مِنْهُمْ وَالَّذِي الْمَرْحُومُ مَوْلَانَا عَلَاءُ الدِّينِ أَحْمَدُ  
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاضِي خَانَ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَنْفِيِّ الْقَادِرِيِّ  
الْحَرَقَانِيِّ النَّهْرَوَازِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ جَدُّنَا قَاضِي خَانَ هَذَا صَاحِبُ  
الْفَتَاوَى الْمَشْهُورَةِ مِنْ عُلَمَاءَ مَذْهَبِنَا بَلْ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءَ نَهْرَوَازِيَّةٍ  
قَالَ أَخْبَرَنِي بِهَا الْعِزُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ فَهْدٍ عَنْ وَاسِعَةَ لِلْحَافِظِ نَجْمِ الدِّينِ  
عَمْرِو ابْنِ فَهْدٍ عَنْ شَيْخِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ السَّيِّدِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْفَاسِيِّ الْمَوْزَخِ قَالَ أَخْبَرَنَا بِهَا أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو  
الصَّوْفِيِّ عَنْ ابْنِ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ يَوْسُفَ الْقُرَشِيِّ أَجَاةً أَنَّ ابْنَ الْحَسَنِ عَلِيَّ  
ابْنَ هَبَةَ اللَّهِ الْخَطِيبِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ ظَافِرِ الْأَزْدِيِّ أَنْبَأَهُ عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ  
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ لِلْحَافِظِ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ  
الطَّيُّورِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيَّ بْنِ الْفَخْرِ الْعُشَارِيِّ قَالَ  
أَنْبَأَنَا بِهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ابْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا  
بِهَا أَبُو إِسْحَاقَ أَبِرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْوَلِيدِ  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَاكِهِيِّ فَأَبُو أَرَوَى مَوْلَاهُ عَنِ الْحَافِظِ

المُسند المعمر خطيب بلد الله الحرام احمد صاحب الدين بن ابي القاسم  
 محمد العقيلي الموصي المكي تغمده الله تعالى برحمته قال انبانا به المسند  
 المعمر ابو انعمس احمد بن محمد اندمشقي الشهير بالحقار اجازة قال  
 انبانا به المسند المعمر زينب بنت احمد بن عبد الرحيم اجازة  
 قالت انباني به حافظ المسند به احمد بن الحسين بن علي بن هبة الله  
 سبط الجيزي اجازة قال انبانا لحافظ المسند ابو نضر احمد بن محمد  
 النسفي اجازة قال انبانا به حافظ محمد بن احمد النجفي كتابته قال  
 انبانا به حافظ ابو علي الحسين بن محمد الجبلي انعمني احد اركان  
 الحديث بقرينة قال انبانا به حافظ الحكم بن محمد الجذامي عن ابي  
 انقاسم بن ابي غالب الهمداني عن ابي الحسن الانصاري عن موفقه رحمه  
 الله تعالى ٥

## الباب الاول

في ذكر وضع مكة المشرفة شرقها الله تعالى  
 وحكم بيع دورها واجارتها وحكم المجاورة فيها\*  
 اعلم ان بلد الله الحرام مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً بلدة  
 كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ونها مبدأ ونهايتان مبدأها المعلقة  
 وهي المقبرة الشريفة ومنتهاها من جانب جدّة موضع يقال له الشبيكة  
 ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه في لصق  
 مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان، وعرضها من وجه جبل  
 يقال له الآن جبل جزل الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس ويقال  
 لهذات الجبلين الأخشبان وسماها الازرق جبل ابي قبيس والجبل الآخر  
 فانه قال أخشبا مكة ابو قبيس وهو للجبل المشرف على الصفا والاخر

الجبل الذى يقال له الأَمَّ وَكان يُسَمَّى فى الجاهلية الأَعْرَف وهو الجبل  
المشرف على قُعَيْقَعَان وعلى دُور عبد الله بن الزُبَيْر انتهى ، فيكون  
قعيقعان مَأْ يشرف عليه الجبل المقابل لائى قُبَيْس وقال ياقوت فى مُعْجَم  
البلدان قُعَيْقَعَان جبل مشرف على مكة وجهه الى ائى قبيس انتهى ،  
فيكون قعيقعان هو نفس الجبل ، وأما سَمَى الآن جبل جَزَل بكسر  
الجيم وفتح الزاى وتشديد اللام لأن طائفة من الحموش يقيمون بهذا  
الجبل يُسَمُّون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطَّبْل ، وأما موضع اللعبة المعظمة  
فهو فى وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين فى  
وسط مكة ولها شعاب كثيرة مَزُورَة اذا اشرف الانسان من جبل ائى  
قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها ، وهى تَسْعُ خُلُقًا كثيرًا  
خصوصا فى أيام الحج فانه يَرِدُ اليها قوافل عظيمة من مصر والشام  
وحلب وبغداد والبصرة والحسا ونجد واليمن ومن بحر الهند والبخشة  
والشحر وخضرموت وعُربان جزيرة العرب وطوايف لا يحصىهم الا الله تعالى  
فتَسْعُمُ جميعهم وأَفْنَيْتُها وجبالها ووَهاذِها ، وهى تزيد عمارتها وتنقص  
بحسب الزمان وبحسب الولاة والامن والخوف والغلاء والرَّخَاء وهى الآن  
بحمد الله تعالى فى دولة السلطان الاعظم الفياض الاكرم ، معر هذا  
العام بالعدل والفضل والكرم ، السلطان مُراد خان خَلَدَ الله مُلْكُه ،  
وجعل بساط تَبْسِيطُه مِلْكُه ، فى اعلا درجات العمار والامن والرَّخَاء  
بحيث ما راينا منذ اول العُمر الى الآن هذه العمار ولا قريبا منها ،  
وكنْتُ اشاهد قبل الآن فى سَنى الصبا خُلُوَ الحرم الشريف وخلُوَ  
المطاف من الطائفين حتى ائى ادركت الطواف وَخُدِى من غير ان  
يكون معى احدٌ مرارًا كثيرة كنت اترصدُه خَلِيًا للثرة ثواب بان يكون

الشخص الواحد يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا وهذا لا يكون إلا بالنسبة الى الانسان فقط وأما الملائكة فلا يخلو عنهم المطاف الشريف بل يمكن أن لا يخلو عن أولياء الله تعالى من لا تظهر صورته ويظوف خافيًا عن أعين الناس ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار يتأخر على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاء لانه ليس معنا عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطَّوَّاف فإنه يمكن أن ينفرد به شخص واحد بحسب الظاهر والله تعالى أعلم بالسراير حتى حكى الى والدى رحمه الله تعالى أن ولياً من أولياء الله تعالى رَضَدَ الطَّوَّاف الشريف أربعين عاماً ليلاً ونهاراً ليفوز بالطواف وحده فَرَأَى بعد هذه المدة خَلَوَ المطاف الشريف فتقدّم ليشرع وإذا بحجة تشاركه في ذلك الطواف فقال لها ما أنت من خلق الله تعالى فقالت انى أَرَضَدُ ما رَضَدْتَهُ قبلك بماية عام فقال لها حيث كنتِ أنتِ من غير البشر فاني فُرْتُ بالانفراد بهذه العبادة من بين البشر وأتم طوافه، وحكى الى شيخ معمر من أهل مكة أنه شاهد الأطباء تنزل من جبل الى قبيس الى الصفا وتدخل من باب الصفا الى المسجد ثم تعود لخلو المسجد من الناس وهو صدوق عندي، وكُنَّا نرى سوق المَسْعَى وقت الضحى خالياً عن الباعة وكُنَّا نرى القوافل تاتى بالحنطة من بُحَيْلَةَ فلا يجد أهلها من يشتري منهم جميع ما جلبوه فكانوا يبيعون ما جاءوا به بالأجل اضطراً ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا اثمان ما باعوه وكانت الأسعار رخيصة جداً لقلّة الناس وعرة الدراهم، وأما الآن فالناس كثيرون والرزق واسع والخير كثير والخلق مطمئنون آمنون في ظلال السلطنة الشريفة خايضون



في بحر انعامها واحسانها ونعمته الوريثة ادام الله تعالى سلطنته الزاهرة،  
واطال عمره الشريف وخذل دولته القاهرة، وخلافته الباهرة ٥  
ومكة شرفها الله تعالى تحيط بها جبال لا تسلك اليها الخيل والابل  
والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المَعْلَة والثانية من جهة  
الشَّبِيكة والثالثة المَسْفلة وأما الجبال تحيط بها فيسلك من بعض  
شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والمجال والاحمال، وكانت مكة في  
قديم الزمان مسورة فجبهة المَعْلَة كان بها جدار عريض من طرف جبل  
عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من خشب مصقح  
بالحديد اهداه ملك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة  
جدار كان فيه ثقب للسَّيْل قصير دون القامة وهو على سمت قطعة  
جدار بنى الى جانب سبيل على تَجْرَى دبل عين حُتَيْن بناء المرحوم  
مصطفى ناظر الدين باسم المرحوم المقدس السلطان سُلَيْمان خان  
سقاء الله ماء اللوثر والسَّلسبيل في يوم العطش الاكبر يوم الميزان،  
وجعل علو السبيل منظر فيها شبابيك من الجهات الاربع ينتزعة الناس  
فيها وذلك باق الى هذا اليوم وتهتَم ما عداها، وكان في جهة الشَّبِيكة  
ايضا سور ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج  
مكة وكان ذلك السور فيه بابان بعقدَيْن ادركنا احد العقدَيْن يدخل  
منه المجال والاحمال ثم تهتَم شيئا فشيئا الى ان لم يبق منه شيء الآن  
ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج، وكان  
سور في جهة المَسْفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك آثاره، وذكر  
التقى الفاسق نقلاً عن تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور  
الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية وانه كان

من الجبل الذي الى جهة القرارة ويفعل له نعلع الى الجبل المقابل الذي الى  
 جهة سوق الليل قال وفي الجبل آثار تدل على اتصال السور بها انتهى «  
 وه يمشي الآن شيء من آثار هذا السور الثاني مطلقاً ولعل دور مكة كانت  
 تنتهي الى هذا الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العرآن الى ان  
 احتيج الى سور المعللة ، قل الفكهى رحمه الله ومن آثار الذي صلى الله  
 عليه وسلم مسجد باعلا مكة يقال ان انتهى صلعم صلى فيه عند بئر  
 جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان الناس لا يجاوزون في  
 السكى في قدم اندهر هذه البئر وما فوق ذلك خال من الناس وفي  
 ذلك يقول عمرو بن ابي ربيعة

نزلت مكة من قبائل نوفل ونزلت خلف البئر أبعد منزل

خذراً عليها من مقالة كاشح ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

فلت المسجد هذا هو مسجد اترابية موجود بزار الى الآن يقال ان  
 النبي صلعم وضع رأيت يوم فتح مكة فيه والبئر موجودة الآن خلف  
 المسجد وقد تجاوز العرآن عن حد هذه البئر كثيراً الى صوب  
 المعللة ، وأما حدوث هذه الأسوار فقد قل انتقى انفاى رحمه الله ما  
 عرفت متى انشيت هذه الاسوار بمكة ولا من انشائها ولا من عمرها غير  
 انه بلغنى ان الشريف ابا عزيز قتادة بن ادريس الحسنى جد ساداتنا  
 اشراف مكة ادام الله عزهم وسعادتهم هو الذي عمرها قال واطن ان في  
 دولته عمر السور الذي باعلا مكة وفي دولته سهلت العقبة الى بنى  
 عليها سور باب الشيبكة وذلك من جهة المظفر صاحب اربل في سنة  
 سبع وستماية وعلته الذي بنى السور الذي باعلا مكة والله اعلم ، قال  
 ورايت في بعض التواريخ ما يقتضى انه كان لمكة سور في زمن المقتدر

العباسي وما عرفت هل هو هذا السور الذي هو باعلا مكة واسفلها أو من أحد الجهتين ، قال وطول مكة من باب المعللة الى باب الماجن يعني درب اليمن بالمسئلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمانه طريق المدنى والمسنى ومسيل وادى ابراهيم والسوق الذي يقال له الآن سوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفئات ليست على الاستقامة أربعة الاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد وهو ينقص ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن يعني الذراع الشرعى ، وطول مكة من باب المعللة الى باب الشبيكة من طريق المدنى ثم يعدل عنه الى سويقة ثم الى الشبيكة أربعة الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين بذراع اليد ايضاً انتهى ، وقال ايضاً ذكر الزبير بن بكار عن ابي سفيان بن ابي وداعة السهمى ان سعد بن عمرو السهمى أول من بنى بيتنا بمكة وانشد في ذلك شعراً منه قوله

وأول من بَوَّأَ بِمَكَّةَ بَيْتَهُ      وَسُورَ فِيهَا سَاكِنًا بَأَثْفَى

قال وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً ان لا يرفع بناءه على بناء اللعبة الشريفة فان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يامر بهدمه ، قال الازرقى وأما سميت اللعبة كعبة لأنه لا يبنى بمكة بناءً مرتفع عليها ثم قال حدثني جدى عن ابن عيينة عن ابن شعبة الحجى عن شعبة بن عثمان انه كان يشرف فلا يرى بيتنا مشرفاً على اللعبة الا امر بهدمه ، ثم قال قال جدى لما بنى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه داره ، الله بمكة حيال المسجد الحرام امر قومه ان لا يرفعوها على اللعبة وان يجعلوا اعلاها دون اللعبة لتكون دونها اعظماً للعبة قال الازرقى قال جدى فلم تبق بمكة دار للبير او غيره تشرف على اللعبة الا

هُدِمَتْ أَوْ خَرِبَتْ أَلَا هَذِهِ الدَّارُ فَانْهَاجَ بَاقِيَةَ الْيَوْمِ أَنْتَهَى ۝  
وَأَمَّا حُكْمُ بَيْعِ دُورِ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ فَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ قَاضِي خُطْبَانِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ  
بَيْعُ دُورِهَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَقِيلَ يَجُوزُ  
مَعَ الْكِرَاهَةِ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَ صَاحِبُ الْوَقَائِعِ  
وَعَلِيهِ الْفَتْوَى وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَيْعَ دُورِ مَكَّةَ جَائِزٌ  
وَفِيهِمَا الشَّفَعَةُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ وَعَلِيهِ الْفَتْوَى ذَكَرَهُ فِي عَيْسُونَ  
الْمَسَائِلِ، قَالَ قَوَامُ الدِّينِ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ: بَيْعُ بَنَاءِ مَكَّةَ جَائِزٌ اتِّفَاقًا لِأَنَّ  
بِنَاءَهَا مُلْكُ الَّذِي بَنَاهَا لَا تَرَى أَنَّ مِنْ بَنَى فِي أَرْضِ الْوَقْفِ جَازٌ أَنْ  
يَبِيعَ بِنَاؤَهُ فَكَذَا هَذَا، وَأَمَّا بَيْعُ أَرْضِ مَكَّةَ فَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ  
وَهُوَ ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ يَجُوزُ وَرَجَحَ  
الطَّحَاوِيُّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ وَقَالَ رَأَيْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي كَانَ لِلنَّاسِ  
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لَا مَلَكَ لِأَحَدٍ فِيهِ وَرَأَيْنَا مَكَّةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
فَقَدْ أُجِيزَ الْبِنَاءُ فِيهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ دَخَلَهَا مِنْ دَخَلِ الدَّارِ  
أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمَنٌ وَمَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمَنٌ فَلَمَّا كَانَتْ مَتَا يَغْلُقُ  
عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَتَبَيَّنَ فِيهَا الْمَنَازِلُ كَانَ صِفَتُهَا صِفَةُ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَجْرَى فِيهَا  
الْأَمْلَاقُ وَيَقَعُ فِيهَا التَّوَارِثُ وَلَا يَجُوزُ احْتِجَاجُ الْمُخَالَفِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ  
سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَا جَمِيعَ أَرْضِ  
مَكَّةَ، أَنْتَهَى مُلَخَّصًا ۝

وَأَمَّا أَجَارَةُ دُورِ مَكَّةَ فَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ قَالَ رَوَى هِشَامٌ عَنْ أَبِي  
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَرِهَ أَجَارَةَ بَيْوتِ مَكَّةَ وَقَالَ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ فِي دُورِهِمْ إِذَا  
كَانَ فِيهَا فَضْلٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْتَهَى، وَرَوَى

محمد في الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن ابن أبي نجيح  
 عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم أنه قال من أكل من أجور بيوت  
 مكة شبيهاً فكأنما أكل نارا أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف وقال الصحيح  
 أنه موقوف، وروى أنه كره اجارتها لأهل الموسم ولم يكره للمقيم لأن  
 أهل الموسم لهم ضرورة إلى النزول والمقيم لا ضرورة له، وعن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه أنه نهى أن يغلق مكة باب دون الحاج فانهم  
 ينزلون كلما راوه فارغاء، وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى أمير  
 مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة اجراً فإنه لا يحل لهم  
 وكانوا يأخذون ذلك خفية ومساورة وهذا مبني على أصل وهو أن فتح  
 مكة هل كان عنوة فنكون مقسومة ولم يقسمها النبي صلعم وأقرها على  
 ذلك فتبقى على ذلك لا تباع ولا تكبرى ومن سبق إلى موضع فهو أولى  
 به وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والأوزاعي رضي الله عنهم أو كان فتحها  
 صلحاً فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون في أملاكهم كيف شاءوا سكنوا  
 وأسكننا وبيعاً واجارة وغير ذلك وبه قال الإمام الشافعي وأحمد رضي الله  
 عنهما وطائفة من المجتهدين رحمهم الله وعلى ذلك عمل الناس قديماً  
 وحديثاً ٥

وأما أسماء مكة المشرفة فإنها سُميت بها لقلة ما بها من قولهم امتك  
 القصيل ما في ضرع أمه إذا لم يبق فيها شيئاً ولذلك تسمى المعطشة  
 أو لأنها تنقص الذنوب أو تغنيها ومن اسمائها بكّة لأنها قبيلة أعناق  
 الجبابة أي تكسرها ومنها العروص بفتح المهملة ولذلك سُمي علم  
 عروص الشعر عروصاً لأن الخليل بن أحمد اخترعه بمكة فسماه باسمها  
 والبلد الأمين، والبلد، والقرية، وأمر القرى، قال الخب الطبري سُمي

الله تعالى مكة بخمسة أسماء مكة وبكة والقرية والبلد وأمر القرى، قال  
ابن عباس سميت أم القرى لأنها اعظم القرى شأناً وقيل لأن الأرض  
دحيت من تحتها، ومن اسمائها كوثى وأم كوثى لأن كوثى اسم لحمل  
من قعيقعان وفاران والمقدسة وقريّة النمل لثرة ثملها وللخاطمة لحطمتها  
للجبابرة والوادي والحرم والعرش وبكة وصلح مبنياً على الكسر كحدايم  
وقطام ومن اسمائها طيبة أيضاً ومنها معاد بفتح الميم لقوله تعالى أن  
الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد لما في الصحيحين عن ابن  
عباس رضى الله عنه لراذك إلى معاد قال إلى مكة، ومن اسمائها الباسة  
بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة قاله مجاهد لأنها تبس من أخذ  
فيها أى تهلك لقوله تعالى وبست للبال بساء وتسمى الناشئة أيضاً  
بالنون والشين المعجمة أى تنش بتشديد آخرها أى تطرد من أخذ  
فيها وتنميه، ولها أسامي كثيرة غير ما ذكرناه وللمجد الفيروزابادى  
رسالة في اسمائها، قال الامام التتوى رحمه الله تعالى لا يعرف في البلاد  
بلدة أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما اشرف الارض وقال عبد الله  
المرجاني رحمه الله في تاريخه للمدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص  
إذا كتب بدم الرعاف عن جبين المعروف مكة وسط الدنيا والله رؤف  
بالعباد انقطع الدم ٥

وأما فصل مكة شرفها الله تعالى فاعلم أن مكة والمدينة زادها الله تعالى  
شرفاً وتعظيماً أفضل بقاع الارض بالاجماع وذكر القاضى عياض أن موضع  
قبر نبينا صلعم أى ما ضمّ اعصاه الشريفة أفضل بقاع الارض بالاجماع  
لحلول سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وفيه  
قال البسكوى رحمه الله تعالى



حَزَمَ الجميع بان خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواسها  
 ونعم لقد صدقوا يسكنها علت كالنفس حين زكت زكى ما واهما  
 ثم اختلف العلماء رحمهم الله في ان مكة شرفها الله تعالى افضل أم  
 المدينة الشريفة عظمها الله تعالى فذهب الامام الاعظم ابو حنيفة  
 واصحابه والامام الشافعي واصحابه والامام احمد ابن حنبل واصحابه رضي  
 الله عنهم الى ان مكة افضل من المدينة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً  
 لحديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ان النبی صلعم قال صلاة في  
 مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام  
 وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في مسجدى رواه احمد  
 وابن حبان في صحيحه ولا يرد في الفضائل لانه اثبتها الله تعالى لبلده  
 الحرام فجعل فيها بيته المعظم الذي اذا قصده عباده حط عنهم أوزارهم  
 ورفع درجاتهم وجعلها قبلة للمسلمين اَحْيَاءَ وَأَمْوَاتاً وفرض الحج على ان  
 استطاع اليه سبيلاً مرة في عمره وفي كل عام على الناس اجمعين فرض  
 كفاية وحرمها يوم خلق السموات والارض ولا تدخل الا باحرام وهو  
 متنوى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ومسقط رأس خير الانام عليه  
 السلام ومحل اقامته قبل النبوة وبعدها ثلاثة عشر عاماً ومحل نزول اكثر  
 القرآن ومهبط الوحي ومظهر الايمان والاسلام ومنشأ الخلفاء الراشدين  
 رضوان الله عليهم اجمعين وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام وغير ذلك من  
 المزايا العظام ولقد قل القائلين

أَرْضُهَا الْبَيْتُ الْحَرَمُ قِبْلَةُ الْعَالَمِينَ لَهُ الْمَسَاجِدُ تَعْدُلُ  
 حَرَمُ حَرَامِ أَرْضِهَا وَصِيودُهَا وَالصَّيْدُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مُحْتَلٌ  
 وَبِهَا الْمَشَاعِرُ وَالْمَنَاسِكُ كُلُّهَا وَالْيَافِئَةُ الْبَرِّيَّةُ تَرَحَّلُ

وبها المقام وحوض زمزم قرعا والحجر والركن والذي لا يرحد  
 والمسجد العالي الحرم والصفاء والمشعران لمن يطوف ويرمى  
 ومكة لحسنات ضوعف أجرها وبها المسىء عن الخطايا يغسل،  
 وقال الامام مالك رضى الله عنه المدينة افضل من مكة لما روى ان النبي  
 صلعم قال حين خروجه من مكة الى المدينة اللهم انك تعلم انهم  
 اخرجوني من احب البلاد التي فاسكني احب البلاد اليك رواه الحاكم  
 في المستدرک وما هو احب البلاد الى الله يكون افضل والظاهر استجابة  
 دعائه صلعم وقد اسكنه الله تعالى المدينة الشريفة فتكون افضل البقاع،  
 وله أدلة أخرى من الاحاديث الشريفة وبين الطائفتين نزاع ومشاحنات  
 والله تعالى اعلم بالصواب

واما حكم المجاورة بمكة الشريفة شرفها الله تعالى فذهب امامنا الاعظم  
 ابي حنيفة رضى الله عنه وبعض اصحاب الامام الشافعي وجماعة من  
 المختاطين في دين الله رضوان الله عليهم اجمعين كراهة المقام بمكة وذلك  
 خوف سقوط حرمة البيت الشريف في نظره وفلة الاحترام بالألسن  
 والتبسط الى ان يذهب من قلبه الاحترام والهيبة بالتلبية فيصير بيت  
 الله تعالى في نظره القاصر كساير البيوت والعيان بالله تعالى او تنقص  
 الهيبة والحُرمة الاولى في نظره كما هو شأن ساير الناس في الاكثر الا من  
 عصمه الله تعالى وحيث كان هو الاكثر من حكم الناس انيط به حكم  
 الكراهة فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة باق حرمتها في نظره  
 خير له واسلم من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان  
 احترامه، هذا ملخص امامنا الشافعي رضى الله عنه ولهذا كان عمر  
 رضى الله عنه يبدور على الحاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل

اليمين يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم فانه ابقى  
 لحرمة بيت ربكم في قلوبكم ، وقال ابو عمرو الزجاجي من جاور بالحرم  
 وقلبه متعلق بشيء سوى الله فقد ظهر خسارته وقال بعض السلف  
 كم من رجل حراسان وهو اقرب الى هذا المييت من يطوف به كما قيل  
 وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كميماً ،  
 وقال ابن مسعود ما من بلد يواخذ فيه بالنم قيل العجل الا مكة وتلى  
 قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ، ولقد  
 اختار حبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المقام  
 بالطايف وحواليه على مكة وقال لئن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة  
 احب الي من ان اذنب ذنباً واحداً بمكة وذهب بعض العلماء الى  
 القول بتضاعف السيئات بارض الحرم كما تتضاعف الحسنات وجاور ابو  
 محمد الجوهري سنة بمكة فلم يستند الى حايض ولم ينم فقبل له بم  
 قدرت على هذا فقال علم الله صدق باطنى على ظاهرى ، وبقي ابو عمرو  
 الزجاجي الصوفي اربعين سنة مجاوراً بمكة لم يقص حاجته البشرية في  
 الحرم بل كان يخرج الى الخلل عند قضاء الحاجة وهكذا يروى عن الامام  
 ابى حنيفة رضي الله عنه في مدة اقامته بمكة ، وكان احباب رسول الله  
 صلعم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون ذكره عبد  
 الرزاق في مصنفه وروى عن وقيب بن الورد المتق رحمه الله قال كنت  
 ذات ليلة اصلى في الحجر فسمعت كلاماً بين اللعبة والاستار خفياً  
 فاستمعت فاذا ه تماجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل من  
 حولي من سرهم وتفكهم باللغو وذكر احوال الدنيا والاغتياب والخص  
 فيما لا ينبغي لهم اللهم والعبت لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن

انتفاضة يرجع كل حجر متى الى الجبل الذي قُطع منه ، وسُمِّل الامام  
مالك رضى الله عنه عن الحج والجمعة احب اليك او الحج والرجوع فقال  
ما كان الناس الا على الحج والرجوع وقهر ابن رشد من هذا اقتضاء  
كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه والله تعالى اعلم ، وذهب  
الامام الشافعي والامام ابو يوسف ومحمد والامام احمد ابن حنبل رضى  
الله عنهم الى استحباب المجاورة بهما وفي الملتقطات والمبسوط في باب  
الاعتكاف لا بأس بالمجاورة بمكة في قولهما وانه الافضل قال وعليه عمل الناس  
وحى القارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما ، وروى  
عن النبي صلعم انه قال من صَبَرَ على حرِّ مكة ساعة تباعدت النار عنه  
مسيرة مائة عام وعن سعيد بن جبّار من مرض يوماً بمكة كُتِبَ له من  
العمل الصالح الذي يعمل في سبع سنين فان كان غريباً ضوعف له ذلك  
رواهما الامام الفاكهي رحمه الله تعالى ، ومحصل ما ذهب اليه ابو حنيفة  
رضى الله عنه من كراهة المجاورة مبنى على ضعف الخلق عن مراعاة  
حرمة الحرم الشريف وقصوره عن الوفاء بقيام حق البيت الشريف فن  
امكنه الاحتراز عن ذلك وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحُرمة بيت  
الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه تبقى معه حرمة البيت الشريف  
وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم  
الشريف ومشاهدته بيت الله تعالى فالاقامة بها في الفضل العظيم  
والفوز الكبير ولا شك في تصاعف الحسنات بها واما تصاعف السيئات  
فاكثر العلماء على عدم تصاعفها ، ولا شك في تردّد ساير الاولياء اليها  
في الاوقات الفاضلة فن لَحَّ احدُهم او لَحَّ هو نال السعادة العظمى ،  
وورد انهم يحضرون الجمعة والافات الشريفة وحجّون كل عام وكان ذاب

والدى رحمه الله تعالى قبل ان يكف نظره ان يبادر يوم النحر بعد رمى جمرة العقبة الى مكة ويجلس في الحطيم تجاه بيت الله تعالى ويلاحظ الضائفين بنظره ويستمر جالساً هناك الى صلاة المغرب فيطوف بعد صلاة المغرب ويسعى ويعود الى متى وكان يقول ان اولياء الله لا بد ان تتجولوا كل سنة ويفعلوا الافضل وهو الاتيان بطواف الزيارة في اول يوم النحر فأبادر الى النزول من متى في ذلك اليوم واجلس في الحطيم أشاهد الطائفين نعل ان يقع نظري على احدهم او يقع نظره علي فاحصل لي بذلك بركتكم واستمر على ذلك الى ان كف بصره رحمه الله فكنا نذهب به ويجلسه في الحطيم ويقول ان كنت لا انظروهم فلعل ان يقع نظروهم علي فاحصل لي بركتهم واستمر على ذلك الى ان توفى رحمه الله تعالى وان اولياء الله يخفون انفسهم عن اعين الناس فلا يراهم الا من اسعده الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجعلنا من سعداء الدنيا والاخرة بمتة وكرمه ان شاء الله تعالى ٥

## الباب الثاني

في بناء الكعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكرباً  
قل قاضي القضاة السيد تقى الدين محمد بن احمد بن علي الحسيني  
المكي الفاسي في كتابه شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بُنيت  
مرات. وقد اختلف في عدد بنائها ويحصل من مجموع ما قيل في  
ذلك انها بُنيت عشر مرات وفي بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام  
وبناء اولاده وبناء الخليل ابراهيم عليه السلام وبناء العاقلة وبناء جرهم  
وبناء قصي بن كلاب جد النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي  
صلعم وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة وبناء عبد الله بن

الزبير بن العوام الاسدي وأخوها بناء الحجاج بن يوسف الثقفي، وفي  
الطلاق العمارة ان بناء النعمة تجوز فان بعضها لم يستوعبها البناء  
كالبناء الآخر وهو بناء الحجاج فانه أتم هدم جانب الميزاب فقط وأعله  
وابقى للجوانب الثلاثة وفي جهة الباب وجهة المستحار الذي هو مقابل  
الباب وجهة الشرقا المقابل لجهة الميزاب فانها باقية على بناء عبد الله  
ابن الزبير رضي الله عنه،

فاما بناء الملاينة النعمة الشريفة وهو أول بنائها فذكره الامام ابو الوليد  
محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق في تاريخه  
فقال حدثنا علي بن مسلم الجعفي عن ابيه حدثنا القاسم بن عبد  
الرحمن الانصاري حدثنا الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين  
ابن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال  
كنت مع ابي علي بن الحسين عليهما السلام مكة فبينما هو يطوف وأنا  
وراءه ان جاءه رجل نوبل فوضع يده على ظهر ابي فالتفت ابي اليه فقال  
الرجل انسلام عليك يا ابن بنت رسول الله عم ابي اريد ان اسالك فرد  
عليه السلام وسكت ابي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه  
فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقامت انا والرجل خلفه فصلى ركعتي  
اسبوعه ثم استوى قعدا فالتفت ابي فقامت فجلست الى جنبه فقال  
يا محمد فابن هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي  
ابي فقال له ابي عمر تسال قل ابي اسالك عن بدء هذا الطواف بهذا  
البيت فقال له ابي من اين انت قل من اهل الشام قال اين مسكنك  
قال بيت المقدس قل قرأت التنايين يعني التوراة والانجيل قال نعم قال له  
ابي يا اخا الشام احفظ عني ولا ترو عني الا حقا اما بدؤ هذا الطواف

فان الله تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة اي  
 رب اتخلق غيرنا فمن يفسد فيها ويسفك الدماء ويحتاسدون ويتباغضون  
 ويتباغون اجعل ذلك للخليفة منا فحسن لا نفسد فيها ولا نسفك  
 الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمده  
 ونقدسك ونطيعك ولا نعصيك فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون  
 قال فظننت الملايكة ان ما قالوا رداً على ربهم وانه قد غضب عليهم من  
 قولهم فلانوا بالعرش ورفعوا رؤسهم ينتصرون ويبيكون اشقاء من غضبه  
 فظنوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تعالى اليهم فمزلت الرحمة عليهم  
 ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً وهو البيت المعجور على اربع  
 اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملايكة طوفوا بهذا  
 البيت فطافن الملايكة بهذا البيت وصار أعون عليهم من العرش ثم ان  
 الله تبارك وتعالى بعث ملايكة وقال لهم آمنوا لى بيتاً في الارض بمثاله  
 وقدره وامر الله تعالى من في الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت  
 كما يطوف اهل السماء بالبيت المعجور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت  
 رسول الله صلعم هكذا كان انتهى، قلت هذا الحديث الشريف يدل  
 على ان بناء الملايكة عليهم السلام للكعبة اشرفه كان قبل خلق  
 الارض ولما احاديث دالة على ان الكعبة خلقت قبل الارض باربعين  
 سنة في رواية وبالقي عام في اخرى، قال الامام ابو عبد الله محمد بن  
 اسحق بن العباس الفاكهي المتي في اوائل تاريخ مكة حدثني عبد الله  
 ابن ابي سلمة قال حدثنا الواقدي قال حدثنا ابن جريج عن بشر بن  
 عاصم الثقفي عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن ابي طالب رضي  
 الله عنه خلق الله تعالى البيت قبل الارض والسموات باربعين سنة وكان

غَنَاءَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ الْفَاكِهِى وَحَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا  
الْمُتَصَرِّفُ بْنُ شَمَّيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ سَعِيدٍ وَنَافِعٍ مَوْلَى آلِ التَّوْبِيِّ  
عَنْ أَبِي عُرَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَلْعَبَةُ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَقْىِ عَمْرَ قَبِيلٍ  
وَكَيْفَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا مَلَكٌ  
يَسْتَحْكُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْفَقْىُ سَنَةً فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ  
دَحَاها مِنْ تَحْتِ أَلْعَبَةِ فَجَعَلَهَا فِي وَسْطِ الْأَرْضَيْنِ ، قَالَ وَحَدَّثَنِى عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَاقدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى  
ابْنُ طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ أَنَّ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ خُلِقَتْ قَبْلَ  
الْأَرْضِ بِالْفَقْىِ سَنَةً ثُمَّ بَسَطَتْ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ ، أَقُولُ وَظَهَرَ مَا رَوَيْنَاهُ أَنَّ  
مَوْضِعَ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ لَا تَقُوسُ بَيْنَهُ الْبَيْتُ فَأَنَّهُ أَوَّلُ  
مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا سَقَّاهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ،  
الْثَّانِي بِنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ ذِكْرُ الْأَمَامِ أَبُو الْوَيْلِدِ الْأَزْرَقِ فَقَالَ  
حَدَّثَنِى جَدِّى عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرِو النَّضَرَمِىِّ عَنْ  
عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا أَنْفٌ ثُمَّ حَاءٌ مَهْمَلَةٌ عَنْ  
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا أَحْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا رَبِّ مَا لِي  
لَا أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ بِحُطْيَتِكَ يَا آدَمُ وَلَنْ أَذْهَبَ قَابِلُ نَسِيٍّ بَيْنَنَا  
فَطُفَّ بِهِ وَأَذْكُرْنِي حَوْلَهُ كَمَا رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي ، قَالَ فَأَقْبَلَ  
آدَمُ يَخْطِى الْأَرْضَ فَطَوَّيْتُ لَهُ وَلَمْ يَقْعِ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ  
عِمْرَانًا وَبُرُكَّةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ فَبَنَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِيهِ الْأَرْضَ فَكَشَفَ عَنْ آسٍ نَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السَّقْفَلَى  
فَقَذَفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الصَّخْرِ مَا لَا يَطْلِقُ الصَّخْرَةَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا  
وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ مِنْ لُبْنَانٍ وَنُورٍ زَيْتَانٍ وَنُورٍ سَبِينَا وَالْجُودَى



وَحَرًّا حَتَّى اسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ أَتَمَّ بَنَى أَسَاسَ الْكَلْبَةِ حَتَّى سَاوَى وَجْهَ الْأَرْضِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ بَعْدَ  
 دُثُورٍ مَا بَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَوَّلًا ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ الْمَعْبُورَ لِآدَمَ  
 عَمَ لِيَسْتَأْنِسَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى أَسَاسِ الْكَلْبَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو  
 الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَارِيخِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ  
 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَامٍ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَاحٍ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرَ بْنَ  
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَكُعبُ يَا كُعبُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَالَ كُعبُ أَنْزَلَ  
 اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَاقُوتَةً مَجُوقَةً مَعَ آدَمَ فَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا بَيْتِي أَنْزَلْتُهُ  
 مَعَكَ يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى حَوْلَهُ كَمَا يُصَلَّى حَوْلَ  
 عَرْشِي وَنَزَلْتُ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فَرَفَعُوا قَوَاعِدَهُ مِنْ حِجَابَةِ ثُمَّ وَضَعَ الْبَيْتَ  
 عَلَيْهِ فَكَانَ آدَمُ عَمَ يَطُوفُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَيُصَلَّى عِنْدَهُ  
 كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ الْعَرْشِ فَلَمَّا اغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَبَقِيَتْ  
 قَوَاعِدُهُ ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي مُعَرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ  
 أَنَّهُ قَالَ لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ يَا آدَمُ ابْنِي لِي بَيْتًا كَهَذَا بَيْتِي  
 الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ أَنْتَ وَوَلَدُكَ كَمَا تَتَعَبَّدُ مَلَائِكَتِي حَوْلَ  
 عَرْشِي فَهَبَطَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَخَفَرُوا حَتَّى بَلَغُوا الْأَرْضَ السَّابِعَةَ فَقَدَفَتْ فِيهِ  
 الْمَلَائِكَةُ الصُّخْرَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَهَبَطَ آدَمُ بِبِاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ  
 مَجُوقَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ بَيْضَ فَوَضَعَهَا عَلَى الْأَسَاسِ فَلَمْ تَزَلْ الْيَاقُوتَةُ  
 كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ الْغَرَقِ فَرَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْأَزْرَقِيُّ أَيْضًا حَدَّثَنِي  
 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي إِسْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ  
 أَنَّهُ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ حَقٌّ آدَمَ فَقَضَى الْمُنَاسِكَ فَلَمَّا حَقَّ قَالَ يَا رَبِّ

ان لكل عامل اجرًا قال الله تعالى اما انت يا آدم فقد غفرت لك واما  
 ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فبساء بذنبه غفرت له فاستقبلته  
 الملائكة بالبردم فقالوا برّ حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك  
 بالقيّ عام قال وما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله  
 ولا اله الا الله والله اكبر قال فكان آدم عم اذا طاف يقول هذه الكلمات  
 وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار قال نافع وكان ابن  
 عمر رضي الله عنه يفعل ذلك وقال الازرق ايضًا حدثني محمد بن يحيى عن  
 ابن عمر قال حدثنا هشام بن عبد الرحمن بن سليمان الخزومي عن  
 عبد الله بن ابي سليمان مولى بني مخزوم انه قال طاف آدم عم سبعة  
 بالبيت ثم صلى تجاه باب الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك  
 تعلم سريتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي  
 فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانًا يباشر  
 قلبي ويقيئنا صادقًا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما  
 قضيت عليّ قال فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات  
 فاستجبت لك ولن يدعوني بها احدٌ من ولدك الا كشفت همومه  
 وغمومه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عبيئه وأتجرت له من  
 وراء كل تاجر وانت الدنيا وفي راحة وان كان لا يريد لها قال فند طاف  
 آدم كانت سنة الطواف

الثالث بقاء اولاد آدم عم للكعبة المعظمة روى الازرق بسنده الى وهب  
 ابن ميمية قال لما رفعت الخيمة لله عزى الله بها آدم من حلية الجنة  
 حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم فبنى بنو آدم من بعده  
 مكانها بيتًا بالطين والحجارة فلم يزل معجورًا يعبرونه ثم ومن بعدهم حتى

كان زمن نوح عم فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوي لبراهيم عم  
 انتهى ، قال الحافظ أبو القاسم الشَّهَلِي في القُصَل الذي عقده لبُنيان  
 النعبة وكان بناؤها الأول حين بنى شيث بن آدم عم انتهى ، ولعل مراد  
 الشَّهَلِي بالأولوية بالنسبة الى بناء البشر لا الملائكة وان بناء آدم عم امها  
 هو الاساس الى ان ساوى وجه الارض وانزل الله عليه من الجنة البيت  
 المعجور فوضعه على ذلك الاساس ، والمراد بالخيمة المشار اليها في خبر  
 وهب بن منبته رَضَه هو البيت المعجور او لعلها خيمة غير البيت المرفوع  
 لعلها رُفعت بعد وفاة آدم عم وأبقى البيت المعجور الى ان رُفع زمن  
 الطوفان وفي ذلك من ارتكاب المجاز ما تصحح به هذه الروايات المتباينة  
 ظواهرها والله تعالى اعلم بالصواب ،

الرابع بناء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السيّد الامام التنقي  
 القاسي رحمه الله تعالى اما بناء الخليل عم فهو ثابت بالكتاب والسنة  
 الشريفة وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي عن علي بن  
 ابي طالب رَضَه وحزم الشيخ عماد الدين ابن كثير في تفسيره وقال لم  
 يرد عن معصوم ان البيت كان مبنياً قبل الخليل عم انتهى ، فهو يُنكر  
 ما قدّمناه من الآثار واما على ما قدّمناه من الآثار فبناء ابراهيم صلعم  
 أول مبنّى بالنسبة الى من بناه بعده لا أول حقيقي والله تعالى اعلم ،  
 وروى الازرق رحمه الله في تاريخه عن ابن اسحاق ان الخليل عم لمّا بنى  
 البيت جعل طوله في السماء تسعة اذرع وجعل طوله في الارض من قبل  
 وجه البيت الشريف من الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين  
 وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في الارض من قبل الميزاب من الركن الشامي  
 الى الركن الغربي الذي يسمى الآن الركن العراقي اثنين وعشرين

ذارحاً وجعل طوله في الارض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن  
 الغربى المذكور الى الركن اليماني احد وثلاثين ذراعاً وجعل عرضه في  
 الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعاً وجعل الباب  
 لاصقاً بالارض غير مرتفع عنها ولا مَبُوت حتى جعل لها تَبَعُ الحِجْرِيَّ باباً  
 وغلقاً بعد ذلك، وحفر ابراهيم عم في بطن البيت على يمين مَنْ دخله  
 حفرة لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يَهْدَى الى البيت فكان  
 ابراهيم عم يبنى واسماعيل عم ينقل له الاجار على عاتقه فلما ارتفع  
 المنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبنى ويجوِّله له اسماعيل عم في  
 نواحي البيت حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال ابراهيم  
 لاسماعيل عم يا اسماعيل اُنْثِيْ حَجْرًا ضَعُهُ هُنَا يَكُونُ عَلَماً لِلنَّاسِ يَبْتَدُونُ  
 مِنْهُ الطَّوْفَ فذهب اسماعيل في طلبه فجاء جبريل عم الى سيِّدنا  
 ابراهيم عم بالحجر الاسود وكان الله عز وجل استودعه جبل ابى قبيس  
 حين طوفان نوح عم فوضعه جبريل في مكانه وبنى عليه ابراهيم عم وهو  
 حينئذ يتلألاً نوراً فأضاء بنوره شرقاً وغرباً وشاماً ومِمْناً الى منتهى انصاب  
 الحرر في كل ناحية وأما سَوْدَتُهُ انجاس الجاهلية وارجاسها، قال ولم يكن  
 ابراهيم عم سَقْفَ البيت ولا بناء مَدَرٍ وأما رَصَهُ رَصاً قال وذكر سنده الى  
 عبد الله بن عمر أن جبريل عم نزل بالحجر على ابراهيم عم من الجنة وانه  
 وضعه حيث رأيتم وانكم لا تزالون خَيْرَ ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا  
 به ما استطعتم فانه يوشك ان يَجِيءَ جبريل عم فيرجع به من حيث  
 جاء به انتهى، قال السيِّد الامام نقى الدين الفاسى رحمه الله رَوَيْنَا  
 عن قتادة قال ذكر لنا أن الخليل عم بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ من  
 طُور سينا وطُور رَيْثَا وَلُبْنَانَ وَالْجُودِيَّ وَحِراً قال وذكر لنا ان قواعدهُ من

حَرًّا قَالَ وَيُرَوَّى أَنَّ الْخَلِيلَ عَمَ آسَسَ الْبَيْتَ مِنْ سِتَّةِ أَجْبُلٍ مِنْ أَبِي  
 قُبَيْسٍ وَمِنْ الطُّورِ وَمِنْ الْقُدْسِ وَمِنْ وَرْقَانَ وَمِنْ رَضْوَى وَمِنْ أُحُدٍ وَقَالَ  
 الْأَزْرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَبِي وَحَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي  
 جَرَّيْجٍ عَنْ عَجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ مَوْضِعُ الْكَلْبَةِ قَدْ خَفِيَ وَدُرِسَ زَمَنُ  
 الطُّوفَانِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قُلْ وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْمَةً  
 جَمْرَاءَ لَا تَعْلُوهَا السَّبِيلُ غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ  
 فِيمَا هُنَاكَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينَ مُحَلَّةٍ وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ وَالْمُتَعَوِّذُ مِنْ أَقْطَارِ  
 الْأَرْضِ وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ وَمَا دَعَى عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَكَانَ  
 النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَمَ لَمَّا أَرَادَ  
 عِمَارَةَ بَيْتِهِ وَأَظْهَارَ دِينِهِ وَشَرَايِعَهُ فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهُدْهُ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ  
 مَعْظَمًا مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْأُمَمِ وَالْمُلُكِ قَالَ الْأَمَامُ أَبُو اسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الثُّعْلُبِيُّ فِي كِتَابِ الْعَرَائِسِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
 لَمَّا نَجَّى اللَّهُ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ عَمَ مِنْ نَارِ النَّمْرُودِ وَأَمَنَ بِهِ مِنْ أَمْنِ خُرْجٍ  
 مُهَاجِرًا إِلَى رَبِّهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ سَارَةَ وَخُرْجَ بِهَا يَلْتَمِسُ الْفَرَارَ بِدِينِهِ  
 وَالْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْ ■■■ فَقَدِمَ إِلَى مِصْرَ وَبِهَا فِرْعَوْنُ مِنَ الْفِرْعَانَةِ  
 الْأُولَى وَكَانَتْ سَارَةُ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ وَكَانَتْ لَا تَعْصِي إِبْرَاهِيمَ وَبِذَلِكَ  
 أَكْرَمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَتَى إِبْلِيسَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مَعَهُ  
 امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ فَارْسِلْ الْجَبَّارَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَمَ وَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ  
 الْمَرْأَةُ مِنْكَ فَقَالَ هِيَ أُخْتِي وَخَافَ أَنْ قَالَ هِيَ امْرَأَتِي أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ لَهُ  
 زَيْنُهَا وَأَرْسَلَهَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى سَارَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ قَدْ  
 سَأَلَنِي عَنْكَ فَاخْبِرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تَكْذِيبَنِي عِنْدَهُ فَانْكَرْتُ أُخْتِي فِي  
 كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْكَرْتُ لَيْسَ مُسْلِمٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرِي وَعَيْرِكَ ثُمَّ

اقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يُصَلِّي وقد رفع الله الحجاب بين  
 ابراهيم وسارة ينظر اليها منذ فارقت الى ان عادت اليه اكراماً له  
 وتطيباً لقلب ابراهيم عم، فلما دخلت سارة الى الجبار ورأها ذهش  
 في حسننها وجمالها ولم يملك نفسه ان مد يده اليها فيمسك يده  
 على صدره فلما رأى ذلك اعظم امرها وقال لها سَلِي رَبِّكَ ان يطلق  
 يدى على فوالله انى لا أُؤْذِيكَ فقالت سارة اللهم ان كان صادقاً فاطلق  
 له يده فاطلق الله له يده فوَحَبَ لها هاجر وهي جارية قبطية جميلة  
 وردّها الى ابراهيم فاقبلت اليه فلما احس بها انفصل من صلاته وقال مَهَيْمُ  
 قالت كفى الله كَيْدَ الْفَاجِرِ ووهبى هاجر وقد وهبتهَا لك ففعل الله تعالى  
 بيزقك منها ولداً وكانت سارة قد منعت الولد حتى آيَسَتْ فوقع  
 ابراهيم على هاجر فحملت وولدت له اسماعيل واقام ابراهيم بناحية  
 من ارض فلسطين من الرملة وابلياء وهو يضيف من ياتيه وقد اوسع  
 الله عليه وبسط له في الرزق والمال والخدم، فلما اراد الله تعالى هلاك  
 قوم لوط بعث الله تعالى رُسُلَهُ يامرونه بالخروج من بين ظهرائهم وامرهم  
 ان يبدوا فيبشرون ابراهيم وسارة باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلما  
 نزلوا عليهم سَرَّ بهم وقال لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج فجاء بِعِجْلٍ  
 سَمِينٍ شَوَاهِ بِالْحَجَارَةِ وقربه اليهم فامسكوا ايديهم فنكروا وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ  
 خِيفَةً حيث لم ياكلوا من طعامه ثم قالوا لا تخف انا اُرْسَلْنَا الى قَوْمٍ  
 لوط وامراته سارة قائمة تخدمهم فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب  
 فصحكت سارة، قال ابن عباس ضحكت تعجباً من ان يكون لها ولد  
 على كبر سنّها وكانت بلغت تسعين سنة وبلغ ابراهيم مائة وعشرين  
 سنة وقال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاصت من الوقت تقول العرب

ضحكك الأرنب إذا حاضت، قال الثعلبي فحملت سارة باسحاق وكانت  
 حملت هاجر باسمايل فوضعتا وشببا الغلامان فتسابقا فسبق اسماعيل  
 فاخذه ابراهيم واجلسه في حجره واخذ اسحاق الى جانبه فغصبت  
 سارة وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرى وعمدت الى ابني  
 فاجلسته الى جنبك واخذها ما ياخذ النساء من الغيرة فحلفت  
 لنقطعن منها بضعة ولنغيرن خلقها ثم تاب اليها عقلها فتخيرت في  
 يمينها قال لها ابراهيم اخفضيها وأثقي أذنيها ففعلت ذلك فصارت  
 سنة في النساء والخصام بالمحجرات للنساء كالختان للرجال ثم تصارب  
 اسماعيل واسحاق كما يتهارش الاطفال فغصبت سارة على هاجر وحلفت  
 ان لا تسكنها في بلد واحد وامرت ابراهيم ان يعزلها عنها فأوحى  
 الله تعالى الى ابراهيم ان ياتى بهاجر وابنها الى مكة فذهب بهما  
 حتى قدم مكة وفي اذ ذاك عصاة وسلم وموضع البيت ربوة حمراء فعبد  
 بهما الى موضع الحجر بسكون لليم فانزلهما فيه وامرهما ان يتخذا عريشا  
 ثم انصرف فتبعته هاجر فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت انى لا  
 يصيبنا فرجعت عنه وكان معها شن ماء فنعد فعطشت وعطش ولدها  
 فنظرت الى الجبل فلم تر داعيا ولا مجيبا فصعدت على الصفا فلم تر  
 احدا ثم هبطت وعينها من ولدها حتى نزلت في الوادي فغابت عنه  
 فهزلت حتى صعدت من الجانب الاخر فرائه واستمرت الى ان صعدت  
 المروة فما رأت احدا فترددت كذلك سبعة فعاتت الى ولدها وقد نزل  
 جبريل هم فضرب موضع زمزم بجناحه فنبع الماء فبادرت هاجر اليه  
 وحبسته عن السيلان كيلا يضيع الماء وفي لفظ النبوة لولا انها عجلت  
 لكان عينا معينا فشربت وارضعت ولدها وقال لها جبريل لا تخافي

الصبيغة فان هاهنا بَيَّنَّتِ الله عز وجل بينيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهلته قال الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي في تفسيره لا يجوز لاحد ان يتعلق بهذا الحديث في جواز طرح ولده وعياله بارض مصيغة اَتِكَالًا على العزيز الرحيم واقتداء بفعل ابراهيم الخليل فانه فعل ذلك بامر الله تعالى وقد روى ان سارة لما غارت من هاجر بعد ان ولدت اسماعيل خرج بها ابراهيم عم الى مكة وانزل ابنه وأمه هناك وركب منصرفاً من يومه وكان ذلك كله بوحى من الله تعالى

ولما زَمَزَمَ من الشرف والخواص والمزايا ما لا يوجد لغيره ففي المستدرک من حديث ابن عباس رضه مرفوعاً ما زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ له ورجاله موثقون الا انه اختلف في ارساله ووضله وارساله اصح كذا في فتح الباري لشرح البخاري وروى الدارقطني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما زَمَزَمَ لِمَا شَرِبَ له وان شَرِبْتَهُ لشِعْبِكَ اشبعك الله به وان شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظِمَاكٍ قطعته وفي ضربة جبريل وسقيا الله اسماعيل وعن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب من زمزم قال اللهم اني اسالك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وفي صحيح البخاري قال ابو ذر رضه ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجِدُ على كبدي سخفة جوع وذكر انه اجترأ به ثلاثين ما بين يوم وليلة وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر انه طَعَامُ طُعْمٍ وزاد الطيالسي في الوجه الذي اخرجه مسلم وشفاء سقيم قال القاضي ابو بكر ابن العربي رضه وهذا موجود فيه الى يوم القيمة لمن فَحَّتْ نَبْتُهُ وسلمت طَوْبَتُهُ ولم يكن مكذباً ولا لشربة مجرباً قلت ومن عجيب ما اطلعت عليه في كتاب وفاة الدوا في



اخبار دار المصطفى للسيد نور الدين علي السّمهودي الشافعي عالم  
 المدينة في عصره ومحدثها ومؤرخها وقد أخذنا عن اخذ عنه فنروي  
 عنه بواسطه قال ان بالمدينة بئر تُعرَف ببئر زمزم لم ينزل اهل المدينة  
 قديماً وحديثاً يتبركون بها ويشربون من مائها وينقل عنها ماءهما الى  
 الافاق كما ينقل ماء زمزم ويسمونها بئر زمزم لبركتها انتهى ،  
 رجّعنا الى القصة قالوا وموت رفقة من جرّهم يريدون الشام فرأوا طيراً  
 يحوم على جبل ابي فبيس فقالوا ان هذا الطير يحوم على ماء فتتبعوه  
 فاشرفوا على بئر زمزم فقالوا لهاجر ان شئيت نزلنا معك واتسناك والماء  
 مأكلك نشرب منه فاذننت لهم فنزلوا معها ولم ازل سكان مكة وتوقيت  
 هاجر وقبرها في الحجر بسكون الجيم وشب اسماعيل فتزوج اسماعيل من  
 جرّهم وتكلمر بلسانهم فتعرب فيقال لبني اسماعيل العرب المتعربة ويقال  
 لجرّهم وقحطان العرب العاربة والعرب العرباء وكان لسان ابراهيم عبرانياً  
 ولسان اسماعيل عربياً ، ثم ان ابراهيم عم استاذن سارة ان يزور هاجر  
 وابنها فاذننت له واشترطت ان لا ينزل عندها فقدم ابراهيم مكة وقد  
 ماتت هاجر فأثى الى بيت اسماعيل فوجد امراته فسألها ابن صاحبك  
 فقالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل عم يخرج من الحرم الى الحل يتصيد  
 ما يتعیش به فقال لها هل عندك ضيافة من طعام او شراب قالت ليس  
 عندي شيء فقال لها اذا جاء زوجك فاقرّيه مني السلام وقولي له غير  
 عتبة بيتك وذهب ابراهيم عم ، فلما جاء اسماعيل عم قالت له جاءني  
 شيخ صفته كذا وكذا اقرأك السلام وقال لك غير عتبة بيتك فقال لها  
 لطفى باهلك وتزوج غيرها ، فكت ابراهيم مدة ثم استاذن سارة ان  
 يزور اسماعيل فاذننت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم الى

مكة وقدم على منزل اسماعيل فوجده غائبا في الصيد فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وَرَحِبْتُ به وقلت له اجلس رحمك الله وجاءته بلحم ولبن وماء فاكل وشرب فقالت له يا عم قُلْمْ حتى اغسل راسك وَأَلُّ شَعْنَكَ وجاءته حجر وهو حجر المقام الذي بَنَى عليه اللعبة فيما بعد فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت شقّة اليمين ثم اليسر ثم افاضت الماء على راسه وبدنه الى ان فرغت من تنظيفه فقام من عندها ونوجه من حيث جاء وقال لها اذا جاء صاحبك فاقرعى عليه السلام متى وقول له قد استقامت عتبة بابك فالزمها فلما جاء اسماعيل وجد رابحة ابيه فقال لها هل جاءك احد فقالت نعم جاءني شيخ من احسن الناس وجهها وأطيبهم ريحا فاضفته وسقيته وغسلته وهذا موضع قدميه وحين توجه اوراق السلام وقال لك كذا وكذا فقال نعم امرني ان اثبت معك وقبل موضع قدم ابيه من الحجر وحفظه يتبرك به الى ان بَنَى عليه فيما بعد ابراهيم عم اللعبة لما بناها هكذا في قصص الانبياء وروى فيها ايضا عن عبد الله بن عمر رَضَ عنه انه قال اشهد بالله ثلاث مَرَّات اني سمعت رسول الله صلعم يقول الركن والمقام يا قوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان طمس الله نورها لآضاء ما بين المشرق والمغرب ثم لما امر الله تعالى خليفه ابراهيم عم ببناء بيته الشريف قدم الى مكة وبناه كما قدمناه فلما فرغ من بناء بيت الله الحرام امره ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما قسَى ان يبلغ مدّ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا الاِبلُغْ فطلع على جبل قُيَير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيننا وامركم ان تحجّوا فحجّوا واجيبوا داعي الله فاسمع الله صَوْتَه جميع من في الدنيا ومن سيولد من هو في اصلاط

الآباء وأرحام الأمهات الى يوم القيمة فاجابه مَنْ سَبَقَ في علم الله انه  
 سيحجّ وتبّى كلّ واحد بعدد حجّه في اصلاّب الآباء وأرحام الأمهات ،  
 وأما أمر الله تعالى ابراهيم بذبح ولده اسماعيل عم فقد اختلف العلماء  
 في ان المأمور بذبحه اسماعيل او اسحاق فقال قوم هو اسحاق وذهب اليه  
 عمر بن الخطاب وعليّ بن ابي طالب رضه وذهب عبد الله بن عمرو بن  
 المسيّب والشعبي ومجاهد والحسن البصري رضيهم عنه اسماعيل ، قال  
 الامام ابو زكرياء التّوّي رحمه الله في كتابه التهذيب اختلف العلماء  
 رحمهم الله في الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق عليهما السلام والاكثر  
 على انه اسماعيل عم انتهى ، ومن رجع كون الذبيح اسماعيل عم  
 الحافظ عباد الدين اسماعيل ابن كثير رحمه الله قال في ترجمته وهو  
 الصحيح وروى عن كعب الاحبار عن رجال قالوا لما أرى ابراهيم في  
 المنام ان يذبح ابنه وتحقق انه امرُ ربه قال لابنه يا بُنَيَّ خذ الخيل  
 والمدينة وانطلق بنا الى هذا الشعب لختطب لاهلنا فاخذ المدينة  
 والخيل وتبع والده فقال الشيطان لان لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا  
 افتن احداً منهم ابداً فتمثل الشيطان رجلاً قائماً أمّ الغلام فقال لها  
 أقدرين ابن ذهاب ابراهيم بأبيك قالت ذهاب به ليختطب لنا من هذا  
 الشعب فقال لها الشيطان لا والله ما ذهاب به الا ليذبحه قالت كلّاً هو  
 اشفقُ به واشدُّ حبّاً له فقال لها انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان  
 كان الله تعالى قد امره بذلك فليطع امره فخرج الشيطان من عندها  
 حتى ادرك الابن وهو عيشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تسدري  
 ابن يذهب بك ابوك قال اختطب لاهلنا من هذا الشعب فقال له والله  
 ما يريد الا ذبحك قال لاقى شيء قال زعم ان الله تعالى امره بذلك قال

فليفعل ما أمره الله تعالى سماعاً وطاعةً لأمر الله تبارك وتعالى ، فاقبل  
الشيطان الى ابراهيم عم فقال ابن تريد ايها الشيخ قال اريد هذا  
الشعب لحاجة لي فيه قال اني اري ان الشيطان خدعك بهذا المنام  
الذي رايتك انك تريد ذبح ابنك وفلذة كبذك فتندم بعد ذلك  
حيث لا ينفعك الندم فعرفته ابراهيم عم وقال له اليك عني يا ملعون  
قواله لامصين لأمر ربّي فنكص ابلّيس على عقبيه ورجع بخزيه وعيظه  
وله ينل من ابراهيم ولا من ولده ولا من زوجته شيئا فلما خلا ابراهيم  
عم في الشعب ويقال ذلك في ثبير فقال له يا بني اني اري في المنام اني  
اذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابي افعّل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله  
من الصابرين ، قال فحدثت ان اسماعيل قال له عند ذلك يا ابي انما اذا  
اردت ذبحي فاشدد وثاق لئلا يصيبك شيء من دمي فينقص اجري  
فان الموت شديد ولا آمن ان اضرب عندك اذا وجدت مني واستحسنت  
شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فاذا انت اصبحتني لتذبحني فاكبتني  
على وجهي ولا تصبغني لشقي فاني اخشى ان انت نظرت الى وجهي  
ان تدركك الرقة فتحول بينك وبين امر ربك في وان رايت ان تسرد  
قيصي الى أمي فانه عسى ان يكون اسلا لها فافعل فقال ابراهيم نعم  
العون انت يا بني على امر الله ويقال انه ربطه كما امره بالحبل فأوثقه  
ثم شد شفرته ثم تله للاجين واتقى النظر الى وجهه ثم ادخل الشفرة  
حلقة فقلبها جبريل عم في يده ثم اجتذبا اليه ونودي ان يا ابراهيم  
قد صدقت الرويا فهذه ذبحتك فدأ لاينك فاذبحها دونه واتاه بكبش  
من الجنة قيل رعى قبل ذلك باربعين خريفاً قال الفاكهى رحمه الله ذكر  
اهل الكتاب وكثير من العلماء ان الكلبش الذي فدى به اسماعيل كبش

املح اقرن اَعَيْنَ ثَمَّ روى بسنده عن ابن عباس رَضِه انه هو القُرْبَانُ  
الْمُنْقَبِلُ من احد ابْنَي آدَمَ ، فَاَنْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ الى طَاعَةِ هَذَا الْوَالِدِ اَمْرُ  
اللهِ تَعَالَى مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ قَرَّةَ عَيْنِهِ وَقِطْعَةَ كَبِدِهِ والى طَاعَةِ هَذَا الْوَلَدِ اَمْرُ  
اللهِ تَعَالَى وَاَمْرُ الْوَالِدِ وَاَنْقِيَادُهُ كُلُّ الْاَنْقِيَادِ رَاضِيًا مُسْتَسْلِمًا بِاِذْنِ رُوحِهِ  
لِلَّهِ تَعَالَى وَاَنْظُرْ الى هَذِهِ الْوَالِدَةِ الشَّافِقَةِ الرَّحِيمَةِ وَاطَاعَتِهَا لِأَمْرِ اللهِ  
تَعَالَى وَاطَاعَةِ زَوْجِهَا اللهِ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ صَلَاتِكَ وَسَلَامِكَ وَعَلَى  
سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَاَنْفَعْنَا  
بِبِرْكَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَارْزُقْنَا التَّوْفِيقَ وَحَسَنَ الْيَقِينَ ، آمِينَ ،

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ ثَمَّ وُلِدَ لِاسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ زَوْجَتِهِ  
السَّيِّدَةِ رَعْلَةَ بِنْتِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْفِيِّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ نَابِتُ  
ابْنِ اسْمَاعِيلَ وَقَيْدَارُ بْنُ اسْمَاعِيلَ وَقَطُورَا بْنُ اسْمَاعِيلَ وَكَانَ عَمْرُ اسْمَاعِيلَ  
مِائَةً وَثَلَاثِينَ عَامًا وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي الْحَجَرِ مَعَ أُمِّهِ فَوَلَّى الْبَيْتَ بَعْدَهُ نَابِتُ  
ابْنِ اسْمَاعِيلَ وَنَشَرَ إِلَهُ الْعَرَبِ مِنْ نَابِتِ وَقَيْدَارَ فَكَثَرُوا وَنَمَوْا ، ثَمَّ تَوَقَّى  
نَابِتُ فَوَلَّى الْبَيْتَ بَعْدَهُ جَدُّهُ لِأُمِّهِ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْفِيِّ وَصَمَّرَ بَنِي  
نَابِتِ بْنِ اسْمَاعِيلَ وَصَارَ مُلْكًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى جُرُفٍ فَفَزَلُوا بِقَعِيقَعَانَ بِأَعْلَى  
مَكَّةَ وَكَانُوا أَصْحَابَ سِلَاحٍ كَثِيرٍ وَبِتَفَقُّعٍ فِيهِمْ وَصَارَتِ الْعِمَالِقَةُ وَكَانُوا نَازِلِينَ  
بِاسْفَلِ مَكَّةَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَلَوْهُ مُلْكًا عَلَيْهِمْ يُقَالُ لَهُ السَّمِيدَعُ وَفَزَلُوا بِأَجْيَادَ  
وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ وَابِلٍ وَكَانَ الْأَمْرُ بِمَكَّةَ مُضَاضِ بْنِ عَمْرِو دُونَ السَّمِيدَعِ  
إِلَى أَنْ حَدَثَ بَيْنَهُمَا الْبَغْيُ وَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ السَّمِيدَعُ وَثَمَّ الْأَمْرُ لِمُضَاضِ  
ابْنِ عَمْرِو وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ

وَإِذَا قَتَلْنَا سَيِّدَ الْحَيِّ عَنَوَةً فَاصْبَحَ فِيهَا وَهُوَ خَيْرَانُ مَوْجِعٍ  
وَمَا كَانَ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ خِلَافَنَا بِهَا مُلْكٌ حَتَّى إِذَا السَّمِيدَعُ

فذاقَ وَبَالَ حِينَ حَاوَلَ مَلَكُنَا وَعَالَجَ مِنَّا غُصَّةً تَنْجَرَعُ  
فَأَخَذَ عِمْرًا الْبَيْتَ كُنَّا وَلَانَهُ نَدَافِعُ عَنْهُ مِنْ آثَانَا وَنَدْفَعُ  
وَمَا كَانَ يَبْغِي أَنْ يَلِي ذَاكَ غَيْرَنَا وَلَمْ يَكُنْ حَتَّى قَبِلْنَا ثَرَّ يَمْنَعُ  
وَكُنَّا مَلُوكًا فِي الدُّهْرِ لِلَّهِ مَصْنُوعٌ وَرَقْنَا مَلُوكًا لَا تَرَامُ فَتُوضَعُ،  
ثُمَّ نَشَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَخَوَّلَتْهُمْ مِنْ جُرْهُمُ وَكَانَتْ جُرْهُمُ وَلَاَةُ الْبَيْتِ  
لَا يَنَازِعُهُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ خَوَّلَتْهُمْ وَقَرَابَتُهُمْ فَلَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ انْتَشَرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَلَا يَأْتُونَ قَوْمًا وَلَا يَنْزِلُونَ بَلَدًا إِلَّا أَظْهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَدِينَهُمْ وَهُوَ  
يَوْمُيَذُّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى مَلَأُوا الْبِلَادَ وَنَفَوْا عَنْهَا الْعَالِيَيْنَ وَكَانُوا وَلَاَةَ  
مَكَّةَ وَكَانُوا صَبَّعُوا حُرْمَةَ الْحَرَمِ وَاسْتَخْلَوْهَا وَاسْتَخَفُّوا بِهَا فَخَرَجَهُمُ اللَّهُ مِنْ  
أَرْضِ الْحَرَمِ ۖ قَالَ ثُمَّ إِنَّ جُرْهُمًا اسْتَخَفَّتْ بِأَمْرِ الْبَيْتِ لِلْحَرَامِ وَارْتَكَبُوا الْأُمُورَ  
الْعِظَامَ وَاحْتَدَوْا فِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَامَ فِيهِمْ مُصَاصُ بْنُ عَمْرٍو  
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُصَاصِ بْنِ عَمْرٍو خَطِيبًا فَقَالَ يَا قَوْمُ احْتَدُوا الْبَغْيَ فَقَدْ  
رَأَيْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَالِيَيْنَ كَيْفَ اسْتَخَفُّوا بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَعْظُمُوهُ  
فَسَلَّطَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَخَرَجْتُمُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَتَفَرَّقُوا كُلٌّ مَفْرَقٌ فَلَا  
تَسْتَخَفُّوا بِحَقِّ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى فَخَرَجَكُمْ مِنْهُ، فَلَمْ يَطِيعُوهُ وَدَلَّاهُمْ  
الشَّيْطَانُ بِالْغُرُورِ وَقَالُوا مَنْ أَخْرَجَنَا وَأَخَذَ الْعَرَبُ أَكْثَرَهَا رَجَالًا  
وَسِلَاحًا فَقَالَ لَهُمْ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بَطَلَ مَا تَقُولُونَ، فَلَمَّا رَأَى مُصَاصُ بْنُ  
عَمْرٍو ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى الْغَزَاتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ كَانَتَا فِي الْكَلْبَةِ وَمَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ  
الْأَمْوَالِ لِلَّهِ كَانَتْ تَهْدِي إِلَى الْكَلْبَةِ وَدَفَنَهَا فِي بَيْرٍ زَمَزَمَ وَكَانَتْ بَيْرُ زَمَزَمَ  
قَدْ نَصَبَ مَأْوَاهَا فَحَفَرَهَا بِالْبَيْلِ وَأَعْمَقَ لِلْفَرِّ وَدَفَنَ فِيهَا تِلْكَ الْغَزَاتَيْنِ  
وَالْأَمْوَالَ وَطَمَّرَ الْبَيْرَ وَاعْتَزَلَ جُرْهُمًا وَأَخَذَ مَعَهُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَخَرَجَ مِنْ  
مَكَّةَ فَجَاءَتْ خَزَاعَةُ فَخَرَجَتْ جُرْهُمًا مِنَ الْبِلَادِ وَوَلِيَتْ أَمْرَ مَكَّةَ وَصَارُوا

اهلها فجاءت بنو اسماعيل وكانوا قد اعتزلوا ايضاً حرب جرهم وخزاعة  
فسانوا خزاعة السكن معهم مكة فاذنوا لهم وسالهم في ذلك مضاض بن  
عمرو الجرمي وكان قد اعتزل ايضاً حرب جرهم وخزاعة ولم يدخل بينهما  
واستاذنهم ان يساكنهم فآبَت خزاعة ذلك وقالوا من قارب الحرم من جرهم  
فدُممه هدرء ففزعتم ابل لمضاض بن عمرو ودخلت مكة فاخذتها  
خزاعة وصارت تخحرها وتاكلها فتبع مضاض اثرها فوجدوها دخلت مكة  
فسلك الجبال حتى طلع على جبل الى قميس يتبصر لابله في بطن وادي  
مكة فابصر الابل تَحَرَّ وتوكل ولا سبيل اليها وراى انه ان هبط الوادي  
فقتل قوتى منصوراً الى اهله وانشا يقول

كَأَنَّ لَهُ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا      انيسٌ ولم يَسْمَرْ بمكة سامرٌ  
ولم يتربّع واسطاً فجنوبه      الى المَحَنَّا من ذى الاراقة حاضِرٌ  
بلى نحن كُنَّا اهلها فابادنا      صُرُوفَ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ الْعَوَاتِرُ  
وابدئنا عنها الآسَى دَارَ غُرْبَةٍ      بها الذَّئْبُ يَأْوِي وَالْعَدُوُّ مُحَاصِرُ  
وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ      نَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ  
وَكُنَّا لِاسْمَاعِيلَ صَهْرًا وَجِيرَةً      فابنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْاَصَاهِرُ  
فاخرجنا منها المليك بقُدْرَةٍ      كذلك بَيْنَ النَّاسِ تَجْرَى الْمَقَادِرُ  
وصرنا احاديثًا وَكُنَّا يَغْبِطُهَا      كذلك عَصَتْنَا السَّنُونُ الْغَوَايِرُ  
وسكت دموع العين تبكى لبلدة      بها حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ  
بوادِ انيس لا يُطَارُ حَمَامَةٌ      ولا يَنْفِرُنْ يَوْمًا لَدَيْهَا الْعَصَافِرُ  
وفيها وحوش لا ترام انيسية      اذا خَرَجْتَ مِنْهَا فَاَنْتِ غَادِرُ  
فيا ليت شعري هل يُعَرِّ بعدنا      جِيَادٌ وَيَقْضَى سَيْلُهُ وَالظَّوَاهِرُ  
وهل فَرَحَ يَلْقَى بِشَيْءٍ نَسْرِيدهُ      وهل جَزَعٌ يُجْجِيكَ مَا تَحَاذِرُ

وانطلق مضاض بن عمرو ومن معه الى اليمن ولم يجزئون على مفارقة مكة وحازت خزاعة حجابة بيت الله الحرام وولاية امر مكة وفيهم بنو اسماعيل لا ينازعونهم في شيء ولا يطلبونه الى ان كبر شان قصي بن كلاب بن مرة فاستولى على حجابة البيت وامر مكة وكان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب مكة ملكا فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة وهو الذي جمع امر قريش فسمي مجمعا بكسر الميم المشددة وفي ذلك يقول القبايل

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهم  
هم ملكوا البطحاء مجدا وسودا ولم طردوا عنها غزاة بني عمرو  
وقيل سميت قريش قريشا لتجمعهم على قصي والتفرش هو الاجتماع وما كان يسمى قريش قبل ذلك قريشا وقيل ان المصتر بن كنانة كان يسمى قريشا واستمر بنو قصي كذلك الى زمن ظهور النبي صلعم وقد اطلقنا اللام، في هذا المقام، وهو مع ذلك قطرة بحر فانخبنا منه هذا المقدار، لاشتتماله على فنون من الاعتبار،

الخامس والسادس بناء العالقة وجزم ذكر الازرق ذلك وذكر بسنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خبر بناء ابراهيم عم للكعبة ثم انهدم فبنته العالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرم، وذكر الفاكهي بسنده الى سيدنا علي بن ابي طالب ايضا انه قال اول من بنى البيت ابراهيم عم ثم انهدم فبنته جرم ثم انهدم فبنته العالقة قال السيد التقى الفاسي رحمه الله قلت هذا يقتضي ان جرمًا بنت البيت الشريف قبل العالقة والخبر الاول يقتضي ان العالقة بنته قبل جرم وبه جزم لخب الطبري في القرى، وذكر المسعودي في كتابه



مَرْوَجُ الذَّهَبِ انَ الَّذِي بَنَى اللَّعْبَةَ مِنْ جِرْمٍ هُوَ الْحَارِثُ بْنُ مِصْصَاصِ  
 الْاَصْغَرِ وَانْهُ زَادَ فِي بِنَاءِ الْبَيْتِ وَرَفَعَهُ كَمَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ اِبْرَاهِيمَ عَمِ  
 وَالِدِ اَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ ، وَذَكَرَ الْاَزْزَقِيُّ شَيْئاً مِنْ خَيْرِ الْعَمَالِقَةِ يَقْتَضِي  
 سِقَاقَهُمْ عَلَى جِرْمٍ فَانْهُ رَوَى بِسَنَدِهِ اِلَى سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ  
 اَنْهُ قَدْ كَانَ مَكَّةَ حَتَّى يَقْدُلَ لَهُمُ الْعَمَالِيْقُ كَانُوا فِي عِزَّةٍ وَثَرَوَةٍ وَكَانَتْ لَهُمْ  
 خَيْلٌ وَابِلٌ وَمَاشِيَةٌ تَرعى حَوْلَ مَكَّةَ وَكَانَتْ الْعِصَصَةُ مُلْتَفَّةً وَالْاَرْضُ مَبْقُلَةً  
 وَكَانُوا فِي عَيْشٍ رَخِيٍّ فَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ وَاسْرَفُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ وَاطْهَرُوا الْمَظَاهِرَ  
 وَالْاَحْكَامَ وَتَرَكُوا شُكْرَ اللَّهِ فَسَلَبُوا نِعْمَتَهُمْ وَكَانُوا يَكُفُّونَ مَكَّةَ الظِّلَّ وَيَبِيعُونَ  
 الْمَاءَ فَاخْرَجَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَكَّةَ بَانَ سَلَطَ عَلَيْهِمُ النَّمْلُ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ  
 الْحَرَمِ ثُمَّ سَاقَهُمُ بِالْجَدَبِ حَتَّى أَكْحَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَسَاقِطِ رُوسِ اَيَّامِهِمْ بِبِلَادِ  
 الْيَمَنِ فَتَفَرَّقُوا وَهَلَكُوا وَابْدَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَهُمُ الْحَرَمَ بِجِرْمٍ فَكَانُوا سَكَّانَهُ  
 اِلَى اَنْ بَغَوْا فِيْهِ اَيْضاً فَاهْلَكَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً اَنْتَهَى ،

السَّابِعُ بِنَاءُ قُصَيٍّ لِلْعَبَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُعْظَمَةِ ذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَاضِي  
 مَكَّةَ فِي كِتَابِ النِّسْبِ اَنْ قُصَيٌّ بْنُ كِلَابٍ لَمَّا وَلى اَمْرَ الْبَيْتِ جَمَعَ نَفَقَتَهُ  
 ثُمَّ هَدَمَ اللَّعْبَةَ فَمَنَّاها بَنِيَاناً لَمْ يَبْنِهْ أَحَدٌ مِّنْ بَنَاهَا فَبَلَّاهُ مِثْلَهُ ، وَقَالَ  
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَايِذٍ الدِّمَشْقِيُّ فِي مَغَايِرِهِ اَنْ قُصَيٌّ بْنُ كِلَابٍ  
 بَنَى الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَجَزَمَ بِهِ الْاِمَامُ الْمَاورِدِيُّ فِي الْاَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فَانْهُ  
 قَالَ فِيْهَا اَوَّلُ مَنْ جَدَّدَ بِنَاءَ اللَّعْبَةِ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ اِبْرَاهِيمَ عَمِ قُصَيُّ بْنُ  
 كِلَابٍ بَنَى الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَسَقَفَهُ بِخَشَبِ الدَّوْمِ وَجَرِيدِ النَّخْلِ اَنْتَهَى ،  
 قَالَ السَّيِّدُ التَّنْقِي الْقَاسِي فِي شِفَاءِ الْغَرَامِ وَمَا رَوَاهُ الْقَاضِي الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ  
 اَنْ قُصَيّاً بَنَى اللَّعْبَةَ عَلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ ذِرَاعاً فِيْهِ نَظَرٌ لَمَّا اسْتَنْهَرَ فِي  
 الْاَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فَانْهُ قَالَ اَنْ اِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَمِ بَنَى طُولَ اللَّعْبَةِ تِسْعَةَ

اذرع وان قريشاً لما بَنَت اللعبة زادت في طولها تسعة اذرع وان قُصِبَا  
 اراد ان يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً فالعُروف ان عرضها من  
 الجهة الشرقية والغربية لا ينقص عن ثلاثين ذراعاً في بناء الخليل عم بل  
 يريد على خلاف مقدار الزيادة وان اراد عرضها من الجهة الشمالية  
 واليمانية فعرضها في هاتين الجهتين ينقص عن خمسة وعشرين ذراعاً  
 ثلاثة اذرع او ازيد وكل من بنى اللعبة بعد ابراهيم عم لم يَبْنِها الا على  
 قواعد ابراهيم غير ان قريشاً اقتصرت من عرضها من جهة الحَجَر  
 الشريف لامر اقتصاه الخيال ومنع ذلك الحجاج بعد عبد الله بن الزبير  
 عناداً له والله تعالى اعلم

وكان مَبْدَأُ امر قُصَيٍّ ان اباه كِلَاب بن مُرَّة تزوّج فاطمة بنت سعد بن  
 سَيْل فولدت له زُهْرَة وقُصَيّاً فهلك كِلَاب وقُصَيٌّ صغير وهو بصمّ القفاف  
 وفتح الصاد المهملة تصغير قُصَيٍّ بفتح القاف وكسر الصاد بمعنى بعيد  
 واسمه زَيْد واما لَقَب قُصَيّاً لانه اُبْعِد عن اهله ووطنه مع اُمّه لما تَوَقَّى  
 ابوه فانّها تزوّجت ربيعة بن حَرَام فرحل بها الى الشام وولدت له  
 ذَرَّاجَاء فلما كَبُر قُصَيٌّ وقع بينه وبين آل ربيعة شرٌّ فعَبْرُوهُ بالغُرْبَة وقالوا  
 له الا تلتحق بقومك وكان لا يَعْرِف له اَبَا غير ربيعة بن حَرَام زوج اُمّه  
 فشكى اليها ما عَبْرُوهُ به فقالت له يا ولدى انت اكْرَمُ اَبَاءِ مَنْتُمْ انت  
 ابن كِلَاب بن مُرَّة وقومك بمكّة عند البيت الحرام ففَدِمَ مكّة فعَرَفَ له  
 قومه فضله وقدموه واكرموه وكانت خِزَاعَة مستولية على البيت وعلى  
 مكّة وكان كبيرهم حُلَيْل بن حَمِيشَةَ الحِزَاعِي بيده مفتاح البيت انشريف  
 وسدائنه فخطب الى حُلَيْل ابنته فعَرَف حُلَيْل نسبته فزوّجه ابنته حتّى  
 فتزوّجها قُصَيٌّ وكثرت اولاده وامواله وعظم شرفه وهلك حُلَيْل واَوْصَى

مفتاح البيت الشريف لابنته حتى فقالت لا اقدر على السدادة  
 فجعلت ذلك لاني غبشان وكان سكيراً يحب الخمر فاعوزه في بعض  
 الاوقات ما يشربه من الخمر فباع مفتاح البيت بئز خمر فاشتراه منه  
 قصي وسار في الامثل أخسر صفقة من ابني غبشان ، فلما صار المفتاح الى  
 قصي تناكرته خراعة وكثر كلامها عليه فاجتمع على حربهم فحاربهم  
 واخرجهم من مكة وولى قصي امر اللعبة ومكة وجمع قومه ثلثه على  
 انفسهم وكانوا يحترمون ان يسكنوا مكة ويعظمونها عن ان يمينوا بها  
 بيتاً مع بيت الله تعالى وكانوا يدنون بها نهراً فاذا امسوا خرجوا الى  
 الحقل ولا يستحلوا الجنباة بمكة ، فلما جمع قصي قومه اليه اثن للهم ان  
 يمينوا بمكة بيوتاً وان يسكنوها وقال للهم انكم ان سكنتم الحرم حول  
 البيت عابتكم العرب ولم تسأحل فتألم ولا يستطيع احد اخراجكم  
 فقالوا له انت سيدنا ورأينا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وفي ذلك  
 يقول القبايل

ابوكم قصي كان يدعى مجعاً به جمع الله القبائل من فـهـر  
 وانتم بنو زيد وزيد ابوكم به زيدت البطحاء فخراً على فخر ،  
 وابتداً هو فبني دار المدورة والمدورة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون  
 فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من  
 قريش الا فيها ، قال الازرق ولا يدخل من فريش ولا غيرهم الا ابن اربعين  
 سنة وكان وليد قصي يدخلها كلهم اجمعون ، وقسم جهات البيت  
 الشريف بين طوائف قريش فبنوا دورهم حول اللعبة الشريفة من  
 جهاتها الاربع وتروا للطواف ببيت الله تعالى مقداراً يعقل انه المفروش  
 الآن حول البيت الشريف بالحجر المحوت المسمى بالمطواف الشريف

وشرعوا ابواب بيوتهم الى نحو البيت وتركوا ما بين كل بيتين طريقاً  
ينفذ منه الى المطاف الى ان زاد عمر رصه في المسجد الحرام وتبعه  
عثمان رصه وتبعهما غيرها على ما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى ،  
وكان قصي اول ملك من بني كعب بن لؤي اصاب ملكاً فاطاعه به  
قومه وله كلمات حكم تؤثر عنه منها من اكرم نبيماً اشركه في لومه ومن  
استحسن قبيحاً ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الرامة اصلحه الهوان  
ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان ، وكان اجتمع لقصي ما لم يجتمع  
لغيره من المناصب فكان بيده الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء  
والقيادة فالحجامة هي سدانة النبوت الشريف اى تولية مفتاح بيت الله  
تعالى ، والسقاية اسقاء الحجاج كلهم الماء انعذب وكان عزيزاً بمكة يجلب  
اليها من الخارج فيسقى الحجاج منه وينبذ لهم التمر والزبيب فيسقونه  
للحجاج وكانت وظيفة فيهم ، والرفادة وذلك اطعام الطعام لسائر الحجاج  
تمت لهم الاسمطة في ايام الحج وكانت السقاية والرفادة مستمرة الى ايام  
الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين قال السيد النقي الفاسي رحمه  
الله ان الرفادة كانت ايام الجاهلية وصدر الاسلام واستمرت الى ايامنا وقال  
وهو الطعام يصنع بامر السلطان كل عام يعطى للناس حتى ينقضى الحج  
قلت واما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا ادرى متى انقطع ، واما  
الندوة فقد تقدم بيانها ، واما اللواء فراية يلوونها على رمح وينصبونها  
علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون تحته ويقاثلون  
عندها ، والقيادة اشارة للجيش اذا خرجوا الى حرب ، وهذه كلها  
اجتمعت في قصي فلما كبر سنه وضعف بدنه قسمها بين اولاده وكان  
عبد الدار اكبر اولاده وكان عبد مناف شرف في زمان ابيه فقال قصي

نعبد الدار لأَجْحَتِكَ يا بَنِي بالقوم وإن شرفوا عليك فاعطاه الحجابة وسلم  
 اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم اللعبة حتى تكون أنت  
 تفتحها له واعطاه السقاية واللواء وقال لا يشرب أحد إلا من سقايتك  
 ولا يَعمِد لواء لقريش لحربها إلا أنت يَمِدُّكَ، وجعل له الرقادة وقال له لا  
 يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، وكانت الرقادة خرجاً  
 تخرجه قريش من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاماً  
 للحجاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وكان قصي فرض ذلك على  
 قريش حين جمعهم وقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل  
 بيته وأهل حرمة وأن الحاج صيف الله وزوار بيته وهم أحق الاصفياء  
 بالترامة فأجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم، فجعل  
 قصي كلما كان بيده من أمر قومه إلى عبد الدار وكان قصي لا يخالف  
 ولا يرد عليه شيء صنع له عظم شأنه ونفاذ سلطانه، قال ابن اسحاق ثم  
 أن قصياً هلك فقام على أمره بنوه من بعده ثم أن بني عبد مناف  
 هاشماً وعبد شمس والمطلب ونوفلاً اجتمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي  
 بني عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرقادة ورأوا أنهم أولى بذلك  
 منهم لشرفهم عليهم وقصلهم، وتفرقت قريش فكانت طائفة منهم  
 يرون أن بني عبد مناف أحق من بني عبد الدار وطائفة يرون ابقاء  
 بني عبد الدار على ما جعله قصي لأبيهم فاجتمعوا على الحرب ثم  
 اصطالحوا على أن تكون السقاية والرقادة لبني عبد مناف والحجابة  
 واللواء والندوة لبني عبد الدار وتحالفوا على ذلك فولى الرقادة والسقاية  
 هاشم، وكان عبد شمس سقاراً مقلداً ذا ولد وكان هاشم موسراً وهو أول  
 من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف وهو أول من

ادعاه الشريف مكة واسمه عمرو وأما سُمَي هاشمياً لهشيم الخبز وثروته لقومه  
دما قل انقابل

عمرو الذي هشم الشريف لقومه ورجال مكة مستنون عجاف  
سَمَتُ اليه البرذنتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصيف ،  
ثم هلكه هاشم بغزة من ارض الشام تاجراً فولى السفاية والرفادة اخوه  
المطلب بن عبد مناف وكان ذا شرف وكرم وكان يُسَمَّى الْقَيْصُ  
نسباً حته وفصله وكان اصغر من عبد شمس فتوفي المطلب برومسان من  
ارض اليمن وتوفي عبد شمس بمكة وتوفي نوفل بالعراق ، ثم ولى عبد  
المطلب بن هاشم السفاية والرفادة بعد عمه المطلب فاقام لقومه ما كانت  
نقبته آباءه من قبله وشرف في قومه شرقاً لم يبلغه احدٌ من آيائه وأحبّه  
قومه وعظم خطره فيهم وكان اكبر اولاده لخارث لم يكن له اول امره  
غيره وبه كان يكتفى فقال له عدى بن نوفل بن عبد مناف يا عبد  
المطلب انتستطيل علينا وانت قد لا ولد لك فقال له عبد المطلب  
اولاقلّة تعيرني فوالله لئن اتاني الله تعالى عشرة من الولد لأحزنّ احداً  
عند اللعبة ، فلما كمل له عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاه الى  
الوقاء لله بذلك فاطاعوا وقالوا له اوف بنذرك وأفعل ما شئت قال  
سيأخذ كل واحد منكم قدحاً فيكتب فيه اسمه ثم أنتوفى ففعلوا ودخل  
بهم على قبل وهو صنم كان يُعبد في جوف اللعبة فقال عبد المطلب  
لصاحب القداح أضرب على هؤلاء بقداهم فاعطاه كل واحد قدحه  
وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغرهم سناً واحبهم الى والده ثم ضرب  
صاحب القداح فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده  
أخذ الشقرة ثم أقبل به على اساف وهو صنم كان على الصفا ليذبحه

عنده فحُذِبَ الْعَبَّاسُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ رَجُلٍ أَبِيهِ حَتَّى أَثَرُ فِي وَجْهِهِ  
شَجَّةٌ لَمْ تَزَلْ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنْ مَاتَ فَقَامَتْ قَرِيشٌ مِنْ أُنْدَيْنِيهَا  
وَقَالُوا لِمَنْ فَعَلَتْ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِي بَابَهُ فَيَبْذُرُهُ مَا بَقِيَ النَّاسُ  
عَلَى هَذَا وَلَكِنْ أَعْذِرْ فِيهِ فَنَقْدِيهِ بِأَمْوَالِنَا وَكَانَ بِالْحِجَازِ عَرَافَةٌ كَاهِنَةٌ لَهَا تَابِعٌ  
مِنَ الْجِنِّ فَانْطَلَقُوا بِهِ حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهَا وَقَصَّ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَبْرَ  
نَذْرِهِ فَقَالَتْ لَهُمْ ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَنِي تَابِعِي وَسَاحَ فَاسْأَلْهُ  
فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهَا ثُمَّ غَدَوْا عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُمْ كَمْ الدِّيَّةُ فِيمَكُمْ فَقَالُوا  
عَشْرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَتْ لَهُمْ قَرَّبُوا عَنْ وَلَدِكُمْ عَشْرَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ثُمَّ أَصْرَبُوا  
عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ فَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى وَلَدِكُمْ فَرِيدُوا عَشْرَةً أُخْرَى وَاصْرَبُوا  
عَلَيْهَا وَعَلَى وَلَدِكُمْ وَاسْتَمَرُّوا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجَ السَّهْمُ عَلَى الْإِبِلِ  
فَاتَّخَرُوهَا عَنْهُ فَقَدْ رَضِيَ رَبُّكُمْ وَتَجَنَّى وَلَدَكُمْ فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا مَكَّةَ  
فَقَرَّبُوا عَشْرَةً مِنَ الْإِبِلِ فَصَرَبُوا الْقِدَاحَ فَخَرَجَ الْقِدَاحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَزَادُوا  
عَشْرَةً فَخَرَجَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَاسْتَمَرُّوا يَزِيدُونَ عَشْرَةً فَعَشْرَةً حَتَّى بَلَغَتْ  
الْإِبِلُ مِائَةَ فَخَرَجَ الْقِدَاحُ عَلَى الْإِبِلِ فَأَعْدَوْهُ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَلَاثَةً فَخَرَجَ الْقِدَاحُ عَلَى  
الْإِبِلِ فَأَتَى بِهَا فَخَرَجَتْ ثُمَّ تَرَكْتُ لَا يَمْتَنِعُ عَنْ لُجُومِهَا أَدْمَى وَلَا وَحْشٌ وَلَا  
طَيْرٌ، قَالَ الرَّهْزِيُّ وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مَنْ سَنَى دِيَّةَ النَّفْسِ مِائَةَ  
الْإِبِلِ فَجَرَتْ فِي قَرِيشٍ ثُمَّ نَشَأَتْ فِي الْعَرَبِ وَاقَرَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

الْثَّامَنَ بِنَاءً قَرِيشٌ لِلْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ، قَالَ خَاتِمَةُ الْحُقَافِ وَلِخَدِثِينَ مَوْلَانَا  
الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الصَّالِحِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ سُبُلِ الْهُدَى  
وَالرَّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ وَهُوَ أَحْسَنُ كِتَابٍ لِّلْمُتَأَخِّرِينَ وَاسْبِطُهُ فِي  
السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَلَنَا بِهِ أَجَازَةٌ عَمَّةٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ أَمْرًا جَمَرَتْ أَلْعَبَةِ  
بِالْخَوَرِ فَطَارَتْ شَرَارَةٌ مِنْ مَجْمَرِهَا فِي ثِيَابِ أَلْعَبَةِ فَاحْتَرَقَ أَكْثَرُ أَخْشَابِهَا

ودخلها سَيْلٌ عَظِيمٌ فَصَدَعَ جِدْرَانِهَا بَعْدَ تَوَهُبِنِهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَشْدُوا  
بَنِيَانَهَا وَيَرْفَعُوا بَابَهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَاءُوا وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى  
بِسَفِينَةٍ إِلَى سَاحِلِ جُدَّةَ لَتَاجِرٍ رُومِيٍّ اسْمُهُ بَاقُومٌ بِوَحْدَةٍ وَقَافٍ مَضْمُومَةٍ  
وَكَانَ بَنَاءُ أَتَجَّارًا فُخِرَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ قَرِيَشٍ إِلَى جُدَّةَ  
فَابْتَنَعُوا خَشَبَ السَّفِينَةِ وَكَلَمُوا بَاقُومَ الرُّومِيِّ أَنْ يَقْدِمَ مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ  
فَقَدِمَ إِلَيْهَا وَاخْتَدَا أَخْشَابَ السَّفِينَةِ أَعَدَّهَا لِسَقْفِ أَلْعَبَةِ الْمَشْرِفَةِ  
قَالَ الْأَمَوِيُّ كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ لِقَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ يَحْمِلُ فِيهَا الْبُرْخَامَ  
وَالْخَشَبَ وَالْحَدِيدَ مَعَ بَاقُومٍ إِلَى أَلَنْبِسَةِ الَّتِي أَحْرَقَهَا الْفَرَسُ بِالْحَبَشَةِ ثَلَاثًا  
بَلَّغَتْ قَرِيبَ مَرَسَى جُدَّةَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا رَجُلًا فَحَطَمْتُهَا أَنْتَهَى ، فَلَمْ  
لَا تُعْرِفْ طَرِيقَ بَيْنِ بَحْرِ الرُّومِ وَالْحَبَشَةِ يَمُرُّ فِيهَا عَلَى جُدَّةَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
مَلِكُ الرُّومِ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ فَجَهَّزَهَا لَهُ مِنْ بَنَدَرِ السُّوَيْسِ أَوْ  
النُّطُورِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ وَكَانَ بِمَكَّةَ قَبِيلَةٌ يَعْرِفُ تَجَارَ الْخَشَبِ  
وَنَسَبِيَّتَهُ فَوَاقَهُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ سَقْفَ أَلْعَبَةٍ وَيُسَاعِدَهُ بَاقُومٌ ، قَالَ وَكَانَتْ  
حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ أَلْعَبَةِ الَّتِي يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى إِلَى أَلْعَبَةِ  
تَشْرَفُ عَلَى جِدَارِ أَلْعَبَةٍ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا كَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاهَا  
وَكَانُوا يَهَابُونَهَا وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا تَحْفَظُ أَلْعَبَةَ وَهَدَايَاها وَأَنْ رَأْسُهَا كِرَاسُ  
الْجُدَى وَظَهْرُهَا وَبَطْنُهَا أَسْوَدٌ وَأَنَّهَا أَقَامَتْ فِيهَا خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ ، وَقَالَ  
ابْنُ عُيَيْنَةَ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى طَائِفًا فَاخْتَطَفُوهَا وَذَهَبَ بِهَا فَقَالَتْ قَرِيَشُ  
نَرَجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى رَضِيَ لَنَا بِمَا أَرَدْنَا فَعَلَهُ فَاجْمَعِ رَأْيَكُمْ عَلَى هَدْمِهَا  
وَبِنَائِهَا ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فَتَقَدَّمَ عَالِدُ بْنُ عَمْرٍاءَ بْنِ مَخْزُومٍ وَهُوَ خَالَ ابْنِ  
النَّبِيِّ صَلَّعَ فَنَنَازَلَ حَجْرًا مِنْ أَلْعَبَةِ فَوَقَبَ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ  
فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قَرِيَشٍ لَا تَدْخُلُوا فِي بَنِيَانِهَا مِنْ مَالِكٍ إِلَّا حَلَالًا طَيِّبًا



ليس فيه مهرٌ بغى ولا ربا ولا مظلمة، ثم ان قريشاً اقتسمت جوانب البيت فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد ابن عبد العزى وبني عدى بن كعب وجمعوا الحجارة وكان رسول الله صلعم ينقل معهم حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس فاقصوا الى حجارة خُضِر كالأَسْنِمَةِ فصبروا عليها بالمُعُولِ فخرج برقٌ كاد ان يخطف البصر فانتهوا عند ذلك الاساس ثم بنوها حتى بلغ النبيان موضع الركن فاختصم فيهما القبائل كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه وكسادوا ان يقتتلوا على ذلك فقال لهم ابو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان شريفاً مطاعاً آجعلوا لحكم بينكم فيما اختلفتم فيه أول من يدخل من باب الصفا فقبلوا منه ذلك فكان أول داخل رسول الله صلعم فلما رأوه قالوا هذا مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وكان يُسَمَّى قبل ان يُوحى اليه أميناً لآمانته وصدقه فقالوا جميعاً رضيماً بحكمه ثم قصوا عليه قصتهم فقال عليه الصلاة والسلام قلتم التي ثوباً فأتى به فاخذ الركن فوضعه بيده فيه ثم قال ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من هذا الثوب فحملوه جميعاً وانوا به ورفعوه الى ما يحاذى موضعه فتناولوه رسول الله صلعم من الثوب ووضعه بيده الشريفة في محله وفي ذلك يقول هُبَيْرَةُ بن ابي وهب المخزومي

تَشَاجَرَتِ الْأَحْيَاءُ فِي فَصْلِ خُطَّةٍ جَرَتْ طَيْرُهُم بِالنَّحْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعَدٍ  
تَلَاقُوا بِهَا بِالْبُغْصِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ وَأَوْقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ شَرٌّ مُوقَدٍ  
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهَشَّدِ  
رَضِينَا وَقُلْنَا الْعَدْلُ أَوَّلُ طَالِعٍ يَجِيءُ مِنَ الْبَطْخَاءِ مِنْ غَيْرِ مَوْعَدٍ

فَعَاجَانَا هَذَا الْآمِينَ مُحَمَّدٌ فَقُلْنَا رَضِينَا بِالْآمِينَ مُحَمَّدٍ  
 خَيْرَ قَرِيشٍ كُلِّهَا أَمْسَ سَمِيمَةٌ وَفِي الْيَوْمِ مَهْمًا بَحْدَتْ اللَّهَ فِي عَدِ  
 فَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ أَعْمَرُ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْيَمْدِ  
 أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الرِّدَاءِ وَكُلُّنَا لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهَا قَبْضَةُ الْيَمْدِ  
 فَقَالَ أَرْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ أَكْفَهُمْ وَافِيَ بِهِ خَيْرٌ مَسْنَدِ  
 وَكُلُّ رَضِينَا فَعَلَهُ وَصَنِيْعُهُ فَاعْظُمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَسَانٍ وَمَهْتَدِ  
 وَتِلْكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ يَرْوِجُ بِهَا هَذَا الزَّمَانُ وَيَغْتَدِي ۖ  
 وَلَمَّا بَنَتْ قَرِيشُ اللَّكْبَةَ جَعَلَتْ ارْتِفَاعَهَا مِنْ خَارِجِهَا ثَمَانِيَةَ عَشْرِ ذِرَاعًا  
 مِنْهَا تِسْعَةُ أَرْعَ زَائِدَةٌ عَلَى مَا عَمَرَهُ الْخَلِيلُ عَمَ وَنَقَصُوا مِنْ عَرْضِهَا أَرْعًا  
 مِنْ جِبَةِ الْحَجَرِ لِقَصْرِ النَفْقَةِ لِلَّهِ أَعَدَّوْهَا لِعِمَارَةِ اللَّكْبَةِ وَرَفَعُوا بِأَيْدِيهَا  
 عَنِ الْأَرْضِ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مِنْ شَاءُوا وَجَعَلُوا فِي دَاخِلِهَا  
 سِتًّا دَعَائِمَ فِي صَفِّينِ ثَلَاثَ فِي كُلِّ صَفٍّ مِنْ شَقِّ الْحَجَرِ إِلَى الشَّقِّ الْيَمَانِيِّ  
 وَجَعَلُوا فِي رُكْنِهَا الشَّامِيَّ مِنْ دَاخِلِهَا دَرَجَةً يَصْعَدُ مِنْهَا إِلَى سَطْحِ  
 اللَّكْبَةِ الْمَشْرِفَةِ تَنْبِيْهُهُ اخْتَلَفَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَتْ  
 قَرِيشُ اللَّكْبَةَ فَقِيلَ كَانَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَهُوَ أَشْهُرُ الْأَقْوَالِ  
 وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَبِيعَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا وَالَّذِي جَزَمَ  
 بِهِ ابْنُ أَحِقَاقٍ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْمَبِيعَةِ خَمْسَ سِنِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ۖ  
 اَتَسَاعَ بَنَاءَ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي زَمَنِ الْإِسْلَامِ ۖ  
 وَسِيَّاقُ تَفْصِيلِ ذِكْرِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ فِي بَيَانِ مَا كَانَ عَلَيْهِ  
 وَضَعُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامُ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ۖ  
 اَلْعَاشِرَ بَنَاءَ الْحُجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ التَّنْقِيَّيَ بَعْدَ بَنَاءِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 الزُّبَيْرِ ۖ وَسِيَّاقُ بَيَانِهِ عَقِيبَ ذِكْرِ بَنَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِلْكَعْبَةِ أَنَّ

شاء الله تعالى، وبناء الحجاج هو جهة الميزاب والحجر بسكون الجيم وتعلية  
جوف اللعبة ورفع الباب الشريف الذي في لصق الملتزم وسد الباب  
الغربي الذي يلصق المستحجار لا غير وما عدا ذلك في الجهات الثلاث  
وهو وجه اللعبة الشريفة وجهة ظهرها وما بين الركن اليماني والحجر  
الاسود فهو بناء سيدنا عبد الله بن الزبير باق الى الآن كما سنذكره في  
زيادة عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام وهدمه للعبة وبناؤها على  
قواعد ابراهيم

فصل في تحلية اللعبة الشريفة وبابها الشريف بالذهب والفضة وقناديلها  
الشريفة قال ابو الوليد الازرق رحمه الله تعالى اول من حلا اللعبة  
الشريفة في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلعم بالغزالتين الذهب  
اللتي وجدتهما في بئر زمزم حين حفها ثر قل واول من ذهب البيت في  
الاسلام عبد الملك بن مروان وقال المسجى ما يقتضى خلاف ذلك  
فقال اول من حلا البيت عبد الله بن الزبير جعل على اللعبة واساطينها  
صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وذكر الفاكهى رحمه الله  
ان الوليد بن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب اللعبة وذكر  
الازرق ان الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن  
عبد الله القسرى بستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على باقي اللعبة  
صفائح الذهب وعلى ميزاب اللعبة وعلى الاساطين الله في جوف اللعبة  
وعلى اركانها من داخل وذكر الازرق ان الامين بن هارون الرشيد ارسل  
الى عامله على مكة سار بن الحجاج بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها  
صفائح الذهب على باق اللعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح  
وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضربها صفائح استمرت على الباب

وجعل مساميرها وحلقتي الباب وأعتابه من الذهب ، وذكر ايضاً ان  
 حُجَبَةَ الكعبة ارسلوا الى المتوكل العباسي يذكرّون له ان زاويتين من زوايا  
 الكعبة من داخلها مصقح بالذهب وزاويتين مصقح بالفضة والاحسن ان  
 يكون كلّها ذهباً فارسل المتوكل الى اسحاق بن سلمة الصايغ بذهب وامره  
 بعمل ذلك فكسر اسحاق تلك الزوايا وأعادها من الذهب وعمل منطقة  
 من فضة ركبها فوق اُزار الكعبة من داخلها عرضها ثلثاً ذراع وجعل لها  
 طوقاً من الذهب مُتَّصِلاً بهذه المنطقة ، قال وكان اسفل الباب عتبة من  
 خشب الساج قد رثت وتآكلت فأبدلها بخشب آخر وألبسه صفائح  
 من فضة ، قال اسحاق الصايغ فكان مجموع الزوايا والطوق الذهب  
 ثمانية الاف مثقال ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حُلّي به  
 المقام من الفضة سبعين الف درهم ، وذكر السيّد القاضي تقى الدين  
 الغساني رحمه الله ما وقع بعد الازرق من تحلية البيت الشريف فقال من  
 ذلك ان الحُجَبَةَ كتبوا الى المعتضد العباسي ان بعض ولّاة مكة قلع ايام  
 الفتننة عضادتي باب الكعبة وغيرها وسبّكها دنانير وأصرفها على دفع  
 الفتننة فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه فأعيدت كما اشار به ، قال ومن  
 ذلك ان أُمّ المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها لؤلؤ أن يلبس جميع  
 استلوانات البيت الشريف ذهباً ففعل ذلك في سنة ٣١٠هـ قال ومن ذلك  
 ان الوزير جمال الدين محمد بن علي بن منصور المعروف بالجواد وزير  
 صاحب مصر أنفذ في سنة ٥٩٩هـ حاجبه الى مكة ومعه خمسة الاف  
 دينار ليعمل بها صفائح الذهب والفضة في اركان الكعبة من داخلها  
 قال ومن حلّاه الملك المظفر الغساني صاحب اليمن وحلّاه حفيدُه  
 الملك المجاهد صاحب اليمن ايضاً ثم ان الملك الناصر محمد بن

قلاوون الصالحى صاحب مصر حلّا باب اللعبة الذى عمله لهما خمسة  
 وثلاثين ألف درهم وإن حفيده الملك الاشرف شعبان حلّا باب اللعبة في  
 سنة ٧٩١ انتهى ما ذكره التقى القاسى، قلت وقد ادركنا الباب  
 الشريف مصفحاً بالفضة وكان يجتلس من فضته اوقات الغفلة من قلّ  
 دينه وحقّت يده الى أن انكشف سفل الباب الشريف عن خشب  
 الباب ومُسكٍ مراراً من يفعل ذلك وحبسوا ونهّدلوا فعرض ذلك على  
 الابواب الشريفة السلطانية في ايام المرحوم المقدس السلطان سليمان  
 خان، اسكنه الله تعالى فراديس الجنان، في سنة ٩١١ فبرز الامر الشريف  
 السلطان بتصفيح الباب الشريف بالفضة الى ناظر الحرم الشريف المقيم  
 بمكة في منصب نظارة الحرم الشريف يومئذ وهو من فضلاء كتّبة مصر  
 احمد جلى المقاطعجى صهر المرحوم محمد بن سليمان دقتردار مصر ان  
 ذاك رحمه الله تعالى وكان له شعر لطيف بالتركي وترجم باللسان التركى  
 كتاب روضة الشهداء مولانا جامى وضمّنه من لطايف النظم والنثر ما  
 يستحسنه الطّبع ومن تحاسن الشّجع ما يخف على السّمع وهو كتاب  
 مقبول متداول بين اللّطفاء وكان وصوله الى مكة في افتتاح سنة ٩٥٨ وكان  
 في البيت الشريف خشية من اخشاب سقفه المنيف انكسرت وصار  
 الماء ينزل من موضع الكسر الى جوف البيت المعظم وكان قاضى مصر  
 يومئذ قدوة علماء الموالى العظام مولانا حامد افندى وهو اليوم مفتى  
 مالكة الاسلام بالباب العالى اطل الله عمرة المديد، وادام بقاءه السعيد،  
 قد حجّ الى بلد الله الحرام وقضى مكة يومئذ الافندى المرحوم مولانا  
 محمد بن محمود المعروف بخواجه قيّنى اسكنهما الله تعالى فسيح الجنان،  
 وحقّ تربته بالروح والريحان، فاطّلعا على هذا الاختلال وعرضاه على

الابواب الشريفة السلطانية، فلما وصل العرض الى المرحوم المقدس  
 المغفور له الاقدس السلطان سليمان خان، بَوَّاهُ الله غرف الجنان، ارسل  
 الى مفتي الاسلام سلطان العلماء الاعلام مولانا ابى السَّعُود افندى المفتي  
 الاعظم قدس الله تعالى روحه يَسْتَفْتِيهِ عن حُكْم الله تعالى في هذه  
 المسألة جَوَّاز او عَدَم جواز فكتب اليه يَجُوز ذلك ان دَعَت الضرورة  
 اليه فارسل بجواب المفتي الاعظم الى صاحب مصر يومئذ الوزير المعظم  
 المرحوم على باشا فارسله الوزير المذكور الى ناظر الحُرم المشار اليه وقاضى  
 مكة يومئذ مع امر شريف سلطانى مضمونه العمل بمقتضى الفتوى،  
 فجمع احمد جلى مؤن العبارة والاخشاب اللايقة بهذا العمل وكان كاتبه  
 صولتى مصطفى جلى ومعاره مصطفى المعيار، وقبل الشروع في العمل  
 اقتضى رَأْيُهُمْ مشاوره العلماء في ذلك فجلس مولانا الافندى محمد بن  
 محمود بن كمال بعد صلوة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع  
 الاول سنة ٩٥٩ في الحُرم الشريف واستحضر مفتى العلماء الشافعية  
 المرحوم مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهَيْثَمي ومولانا  
 الشيخ نور الدين على بن ابراهيم العَسِيلى ومولانا القاضى يحيى بن  
 فايز ابن ظهيرة ومؤلف هذا الكتاب وتفاوضوا في هذه المسئلة فذكر  
 مصطفى المعيار انه شاهد عَوْدَيْنِ من اَعْوَاد سَقَف الكعبة مكسورَيْنِ نَزَلَا  
 عن محاذاة بقية اخشاب السقف الشريف من وسطهما مقدار اثني  
 عشر قيراطاً وذكر ان عوداً ثالثاً الى جانبيهما انحوا الباب الشريف نزل  
 ايضاً تسعة اصابع عن محاذاة اعداد السقف الصحيحة هَبُوطاً الى  
 اسفل فانه يجتمل ان يكون مكسوراً ايضاً ويجتمل ان يكون صحيحاً لكنه  
 اعوجّ باعوجاج ما الى جانبه من العود المكسور، وشهد ■■ المعلم احمد

الجيوماتي المصري وغيره ونكروا بأنه أن لم يندارك تغيير الخشب  
المكسور بخشب صحيح فالغالب في امثال ذلك أن يسقط الى اسفل  
وتنزع الجدران بسقوطه ويغلب في الظن اختلال في جوانب السطح  
يؤدى الى سقوط السقف جميعه وتشقق الجدران او سقوطها  
فاتفقت آراء الحاضرين على الاقدام على تعير السطح وتبديل تلك  
الاعواد وعينوا ان يشروعوا صبح يوم السبت منتصف شهر ربيع الاول  
سنة ٩٥٩ فتعصبت طائفة حركهم الهوى والغرض مخالفة ما رايناه صواباً  
وحركوا طائفة من العلماء الى الخلاف وزعموا أن من تعظيم البيت  
الشريف أن لا يتعرض له بترميم ولا اصلاح وان قيام اللعبة الشريفة  
هذه المدة المديدة والرياح تنسفها من الجوانب الاربعة ولا يؤثر فيها  
دليل على أن قيامها ليس بقوة البناء بل هي قائمة بقدره الله تعالى وانه  
لا يجوز تغيير اخشابها الا اذا سقطت بنفسها وغير ذلك من التمهيدات  
والتهويلات التي تنبوع من مسامع العقلاء وعولوا الامر على عوام الناس  
وغوغاءهم وكادت ان تقوم لذلك فتنة من العوام وكتب مولانا الشيخ  
شهاب الدين احمد بن حجر تليفاً واسعاً في الرد على اولئك المعاندين  
واستند الى نقول كثيرة وصمم على الجواز وجاء في رحمه الله بخبره على  
الثبتات على ما صدر متى من القول بالجواز ونقل الى عن الحب الطبري في  
كتابه استقصاء البيان في مسئلة الشاؤون بعد ذكره حديث عائشة  
رضي الله عنها في هدم اللعبة ما نصه ومدلول هذا الحديث تصريحاً  
وتلويحاً انه يجوز التغيير في اللعبة لمصلحة ضرورية او حاجة مستحسنة  
انتهى واما بلغ سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي السيد الشريف  
شهاب الدين احمد بن ابي نعيم صاحب مكة اذناك نعمه الله تعالى

برضوانه، واسكنه فسيح جنانه، حضر بنفسه من البرّ الى مكة المشرفة  
 وطلب سيّدنا سلطان العلماء الاعلام شيخ الاسلام شمس الملة والدين  
 الشيخ محمد بن مولانا الشيخ ابي الحسن البكري نفع الله به وبأسلافه  
 انكرام، وشيّد به ارز شريعة سيّد الانام، عليه افضل الصلوة والسلام،  
 ومالانا الأفندي الاعظم قاضي مكة المشرفة وسيّدنا ومولانا شيخ الاسلام  
 قاضي القضاة ومَرَجع اهل بلد الله الحرام القاضي تاج الدين عبيد  
 الوهاب بن يعقوب المالكي طيّب الله مثواه، وجعل الفردوس الاعلا مأواه،  
 وناظر الحرم الشريف المكي يومئذ احمد جلي المذكور فحضرنا جميعاً  
 تجاه البيت الشريف عند مقام سيّدنا ابراهيم عم واشير الى سيّدنا  
 ومولانا الشيخ الاعظم محمد البكري ان يلقى درساً ينكّم فيه على  
 قوله تعالى وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا تقبّل منا  
 انك انت السميع العليم فتكلّم على جرى مادته بلسان طلق فصيح  
 ولفظ مننظم مليح أثّر به الحاضرين وأدهش الناظرين وأفاد وأجاد  
 وفلّد نفائس الدرّ الاجياد فلما انقضى الدرس أخرج الناظر فتمتوى  
 المفتى للناس قرأها مولانا الشيخ الاعظم الشيخ محمد البكري فقال ومن  
 يخالف هذا من الناس هذا هو عين الحقّ ومخصّ الصواب، فامر مولانا  
 السيّد احمد العجل بالشرع في العمل فشرعوا وسكنت الفتنة والله الحمد  
 وكلّ ذلك كان بتدبير المرحوم القاضي تاج الدين المالكي رحمه الله وكان  
 عقلاً نجسها وراء صواب تخصّص وله فضل تامّ وفكر صائب تمام، نوقى الى  
 رحمة الله تعالى في سنة ١٢٩١ هـ ثمّ ما كشف عن تلك الاعواد في السقف  
 الشريف وجدوها مكسورة كما ظنّوا فابدلوها بأعواد جيّدة في غاية  
 الاحكام والاستقامة واعادوا السقف والسطح كما كان بغاية الاتقان



وَسُطِرَ ثَوَابُ ذَلِكَ فِي صَحَائِفِ الْمَرْحُومِ السُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ  
وَالرِّضْوَانُ، ثُمَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ طَلَبُوا مِنَّا شَيْئًا يُمْكِنُ كِتَابَتُهُ فَكَتَبْتُ لَهُمْ  
كَلَامًا يَنْتَضِمُّ فِي التَّارِيخِ وَهُوَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَرَ أَلْعَبَةَ الشَّرِيفَةَ بِالْأَشْرَافِ لِلْحَمْدِ فَعَمَرَتْ وَفِي الْبَيْتِ  
الْمَعْمُورِ حُشًا وَمَعْنَى وَشَيْدَ قَوَاعِدِ مَلِكٍ مِنْ جَدِّدٍ سَقَفَهَا بِتَشْيِيدِ وَأَنْ  
يَرْفَعُ أَبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ وَأَسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا وَاصْلِحْ الْوُجُودَ  
بِوُجُودِ مَنْ وَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ قَائِمَهُ، وَخَصَّهُ بِكَثْرٍ أَمَّا  
يَعْبُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَكَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَعْظَمُ كَرَامَةٍ،  
وَأَنَالَ لِحِطِّ الْأَوْفَرِ مِنْ مَلِكٍ سَمِيَّةٍ نَبَى اللَّهِ سَيِّدِنَا سُلَيْمَانَ، ابْنَ السُّلْطَانِ  
سَلِيمٍ خَانَ، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ مَلُوكِ بَنِي عُثْمَانَ، خَادِمِ الْكُرَمِيِّينَ  
الشَّرِيفِينَ، الْخَافِقَةَ الْأَوِيَّةَ نَصْرَهُ وَرَأَيْتُ ظَفَرَهُ فِي الْخَافِقِينَ، فَلَقَدْ رَسَدَ  
سَقْفُ أَلْعَبَةِ الْمُعْظَمَةِ حِفْظَ اللَّهِ دَوْلَتَهُ حِفْظَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالْمُسْقُوفِ  
الْمَرْفُوعِ، وَاصْلِحْ أَرْضَهَا الْمُقَدَّسَةَ وَجِدَارَهَا الْمُتَّخِذَةَ قِبْلَةً لِلْسَّجُودِ وَالرُّكُوعِ،  
وَعَرَّذْ طَبِيعَ تَارِيخِ تَجْدِيدِ عِمَارَتِهِ عَلَى غُصُونِ حِسَابِ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ

مَجْدِدُ سَطْحِ بَيْتِ اللَّهِ مَالِكِ الدُّوَلِ سُلَيْمَانَ

مَلِكُهُ اللَّهُ الْأَرْضِ وَمِنْ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ بَابَ سَعَادَتِهِ قِبْلَةً تَسْجُدُ جِبَاهُهُ

الْمَطَالِبِ إِلَيْهَا

ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَجْدِيدِ سَطْحِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ وَمَا يَنْتَعِلُ بِهِ شَرَعَ فِي  
تَسْوِيَةِ فُرْشِ الْمَطَافِ الشَّرِيفِ فَإِنْ أَحْجَارُهُ انْفَصَلَتْ وَصَارَ بَيْنَ كُلِّ حَجَرَيْنِ  
حُفْرٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحُفْرُ تُسَدُّ تَارَةً بِالنُّورَةِ وَتَذَلُّكَ وَتَارَةً بِالرِّصَاصِ وَتَسَمَّى  
بِمَسَامِيرِ الْحَدِيدِ فَازَالَ مَا بَيْنَ الْأَحْجَارِ مِنَ الْحُفْرِ وَتَحْتَ طَرَفِ الْحَجَرِ إِلَى أَنْ  
الْمَصْلَحَةُ بِطَرَفِ الْحَجَرِ الْآخَرِ مِنْ جَوَانِبِ الْأَرْبَعَةِ وَاسْتَمَرَّ فِي فُرْشِ الْمُسْطَافِ

السعيد على هذا الاسلوب الى ان فرغ من ذلك واصلاح ابواب المسجد الشريف وفرش المسجد جميعه بالجص، ثم ورد الحكم السلطاني السليماني بتصفيح الباب الشريف بالقصّة فاخرجوا جميع قصّة الباب وزادوا عليها قصّة وجعلت صفائح وصقّ بها باب اللعبة الشريفة وسمّرت الصفائح بمسامير القصّة وأعيدت الحلقات الاربع على اسباب الشريف واصلاح الميزاب الشريف وصقّ بالقصّة الموهّبة بالذهب الى ان غيّر بعد ذلك وحمل الميزاب في الباب السلطاني مصقّاً بالذهب وارسل الى هنا فوضع موضع الميزاب الذي كن في اللعبة وجيّر الى الباب الخاقاني فوصل ووضع في الخزنة العامرة.

وامّا عمارة المطاف الشريف فوقعت في سنة ٩٩١ وكنّت قد أمرت بتاريخ يكتتب على بعض مواضع المطاف فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام ابراهيم، ومن دخله كان آمناً تقرب الى الله تعالى بتجديد فرش اجار المطاف، وتسويتها تحت اقدام الطائفين في الطواف، وتحلية الباب الشريف، والميزاب المعظم المنيف، خليفة الله الاعظم، سلطان الروم والعرب والعجم، من اصطفاه الله تعالى واجتباها لترميم بيته الحرام، واختاره وارفضاه لخدمة الركن والمقام، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المظفر ابو الفتححات سليمان خان، تقبل الله منه صالح الاعمال، وبلغ ما يؤمله من السعادة والاقبال، ولما تم ذلك غرد بالتاريخ طير الهناء عمر الله قبلتنا.

فصل في ذكر معاليق اللعبة المعظمة وكسوتها، اما المعاليق فقال المسعودي رحمه الله تعالى في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى اللعبة

أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ساسان بن بابك أهدى غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً إلى الكعبة ، وقال الشريف النقي القاسي في شفاء الغرام يقال أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علّق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الأزرق أشياء أُهديت إلى الكعبة منها أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فتح مدائن كسرى كان مما أُهدى إليه هلالان فبعت بهما فعلقهما في الكعبة ، وبعت السقّاح بالصفحة الخضراء فعُلقت في الكعبة وبعت المامون بالياقوتة التي تعلّق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه الكعبة وبعت المتوكل على الله بشمسة من ذهب مكلّلة بالدرّ الفاخر والياقوت الرفيع والبرجد تعلّق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأُهدى المعتصم العباسي قفلاً لباب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً في سنة ٢١٩ وكان وإلى مكة يومئذ من قبله صالح بن العباس فارس إلى الحجّة ليَقْبِضَ القفل فأبوا أن يأخذوه منه وأراد أن يأخذ القفل الأول ويرسل به إلى الخليفة فأبوا أن يُعطوه ذلك وتوجّهوا إلى بغداد وتكلّموا مع المعتصم فنزح قفل الكعبة عليها وأعطاهم القفل الذي كان بعته اليها فاقسموه بينهم ، وذكر الفاكهي أن مما أُهدى إلى الكعبة طوق من ذهب مكلّل بالزمرّد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك السند لما أسلم في سنة ٢٥٩ فعرض أمره على المعتمد على الله فامر بتعليقها في البيت الشريف فعُلقت ، قال الشريف النقي القاسي رحمه الله ومما علّق بعد الأزرق قضبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أمير المؤمنين المعتمد على الله وبيعة أبي أحمد الموفق بالله ابن أخى المعتمد

على الله قدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٣٩١ وكان وزن القضبة ثلاثماية وستين درهماً فضة وعليها خارجاً عن ذلك ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة ودخل اللعبة يوم الاثنين لاربع ليال خلون من صفر فعلق هذه القضبة مع معاليق اللعبة قلت وسيأتى ان هارون الرشيد كتب ان يكون ولي عهده بعده محمد الأمين ثم عبد الله المأمون وباع لهما على ذلك اعياناً ملكته وكتب مبايعتهما وارسل نسخة ذلك العهد وعلقها في اللعبة ثم لما وقع بعده الاختلاف بينهما وارسل الأمين عسكرياً لقتال أخيه المأمون ارسل الى مكة واخرج كتاب العهد من اللعبة ومزقه ثمزق الله تعالى ملكه وانكسر عسكريه وانتصر المأمون وجاء الى بغداد وحاصر الأمين الى ان امسكه عبد الله بن طاهر وقتله واتى براسه الى المأمون وسيأتى تفصيل ذلك جميعه ان شاء الله تعالى ثم لما وقعت الفتن مكة أخذت تلك المعاليق من اللعبة ومزقت في ذلكاء وقد كانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في اللعبة وكانت شيوخ سدنة البيت الشريف اذا احتاجت اختلست منها ما تسد به خللها وتدفع به فقرها واحتياجه وقد ادركنا في ايام الصبا وقد خفت القناديل وادركنا من شيوخ اللعبة من كان يتلم بذلك بل اخبرني تجار انه عمل لاحد محطاً مركباً من الخشب مؤلفاً من عدة اعواد طوال كل واحد منها نحو ذراع تركب فتطول ثم تقفك وتحمل في الكمر فاذا دخل الشيخ يوم فتح الكعبة ابتداءً فدخل وحده كما هو عادة مشايخ الكعبة وركب ذلك المحط ونزل قنديلاً وفك تلك الاعواد وعفس ذلك القنديل ووضعه في كمة الواسع ثم اذن للناس بالدخول الى البيت الشريف وما كان بحمله على ذلك غير فقره واحتياجه تجاوز الله

عنه، واقتل مرة امير من امراء جدّة قنديلًا كان علق قريبًا في البيت الشريف فكلم على ذلك الشيخ واراد اهانتة فلم يقدر على ذلك فتكلم الناس عليه وكان يقول للحفاظة على بنية الانسان اوجب من الحفاظة على قناديل معلقة في اللعبة لا ينفعها تعليقها ولا يضرها فقدهاء وقد وصلنا الآن الى حدّ المحمّصة فنعذر في ذلك ان وقع فعله منا والبيت الشريف الآن والله الحمد والشكر في غاية الصون في ايام هذا الشيخ الموجود الآن لعفته وامانتة علقت في ايامه قناديل كثيرة اهداها الملوك الى اللعبة الشريفة وهي محفوظة معلومة عند الناس باقية يرونها في سقف البيت الشريف اوقات فتح الكعبة لساير الناس، وقد وصل في وسط سنة ٩٨٤ من الباب الشريف العالي السلطاني جاوش اسمه محمد جاوش كان قبل ذلك كاتبًا للحرم الشريف على عبارة المسجد الحرام وكان توجهه ببشارة اتمام عمل المسجد الشريف الى الباب العالي السلطاني وهو رجل في غاية الامانة والاستقامة وحسن الخدمة وفضيلة الكتابة وحسن الخط والمروءة وعلو الهمة سلمه الله تعالى فاقيمت عليه السلطنة نصرها الله تعالى وأنعت عليه بانواع الانعام والترقي وغير ذلك من الاكرام وادخل في سداد خواص جاوشية الباب العالي وأرسل الى الحرمين الشريفين بالخلع الشريفة السلطانية لمن يشر خدمة الحرم الشريف في هذه العبارة اجلهم سيّدنا ومولانا المقام الشريف العالي سيّد السادات الاشراف، وصقوة الصقوة من شرفاء بني عبد مناف، السيد الشريف الحسيب النسيب، المستغنى بشرف ذاته عن التوصيف والتلقيب، بذر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي عمي خلد الله تعالى دولتهما وسعادتهما، ودام عزهما وسيادتهما، وكذلك شيخ مشايخ الاسلام،

سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ • وَسَيِّدُ الْفَضَلَاءِ الْكَرَامِ • نَظَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ،  
وَمَدْرَسَ اعْظَمَ مَدَارِسِ اعْظَمَ سُلَاطِينِ الْأَنْسَامِ ، صَقُوعَ نُحْبَةِ آلِ سَيِّدِ  
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَقَاضَى الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ  
سَابِقًا بِدَرِّ الْمَلَّةِ وَالِدِينِ ، مَوْلَانَا السَّيِّدَ حُسَيْنَ الْحُسَيْنِيِّ الْمَكِّيَّ الْمَكِينِ ،  
لَا زَالَ حَرَمُ اللَّهِ الْأَمِينِ ، مَشْمُولًا فِي أَيَّامِ نَظَارَتِهِ بِالْعَزِّ وَالْتِمَكِينِ ، وَاهِلِ  
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ غَارِقَيْنِ ، فِي حَرِّ احْسَانِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينِ ، وَكَذَلِكَ  
لِقَاضَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ يَوْمَئِذٍ أَقْصَى فُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوَّلَى وِلَاةِ الْمُوَحِّدِينَ ،  
مَعْدَنَ الْفَضْلِ وَالْيَقِينِ ، وَارِثَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، مَوْلَانَا مُصْلِحَ  
الدِّينِ نُطْقِي بِكَ زَانَ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّالِحَاتِ ، وَافَاضَ عَلَيْهِ سَوَائِغَ  
الْخَيْرَاتِ ، وَكَذَلِكَ لِأَمِينِ الْعِبَادَةِ الشَّرِيفَةِ أَتَخَارُ الْأُمَرَاءَ الْعِظَامَ ، مَعْرِ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، الْأَمِيرِ أَحْمَدَ وَفَقَّهُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَدَنَ ، وَكَرَّمَهُ وَاسْعَدَ ،  
وَجَهَّزَتِ السُّلْطَنَةُ الشَّرِيفَةُ نَصَرَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا الْإِسْلَامَ ، وَأَيَّدَ بِنَتَائِيدِهَا  
دِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ • مَعَ الْجَاوِشِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ  
ثَلَاثَةَ قَنَادِيلَ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعَةً بِالْجَوَاهِرِ لِيَعْلَقَ اثْنَانِ مِنْهَا فِي سَقْفِ  
بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى زَادَهُ اللَّهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَالثَّلَاثُ فِي الْحَجَّةِ الشَّرِيفَةِ  
النَّبَوِيَّةِ تَجَاهَ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ تَعْظِيمًا لِسَيِّدِ الْأَنْامِ ،

عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمُلْبِجِ تَحِيَّةً مُبَارَكَةً مِنْ رَبَّنَا وَسَلَامَ ،

فَلَمَّا وَصَلَ مُحَمَّدٌ جَاوِشَ إِلَى مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَا فِي يَدِهِ  
مِنَ الْخَلْعِ وَالتَّشَارِيفِ وَالْقَنَادِيلِ الْمُعْظَمَةِ قُبُلَ بَغَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ،  
وَعُومِلَ بِنَهَائِيَةِ الْأَحْتِرَامِ وَالْإِقْبَالِ ، وَأُلْبِسَ الْخَلْعَ الشَّرِيفَةَ الْفَاخِرَةَ • وَأُنْعِمَ  
عَلَيْهِ بِالضِّيَافَاتِ وَالْإِنْعَامَاتِ الْوَافِرَةِ ، وَحَضَرَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِنَفْسِهِ  
النَّفِيسَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْمَقَامَ الشَّرِيفَ الْعَالِيَّ السَّيِّدَ حَسَنَ الْمَشَارِ إِلَى

حضرته العالية ادم الله تعالى عزّه واقباله ومعه اكابر السادة الاشرف  
 وجلس في الحطيم الكريم تجاه بيت الله المنيف ومعه سيدنا ومولانا  
 ناظر حرم الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام السيد القاضي حسين  
 الحسيني المومني اليه، خلد الله عظمته واجلاله عليه، وبقي من ذكرنا  
 وسائر الاعيان والاهالي، وكافة العلماء والفقهاء والموالي، واجتمعت  
 الناس حول الكعبة الشريفة وامتلأ الحرم الشريف، بذلك الموكب  
 المنيف، وفتح باب بيت الله تعالى واحضرت الخلع الشريفة السلطانية،  
 والقناديل السنّية الخاقانية، وقُرئت المراسيم الشريفة المطاعة في الاقتصار  
 وللجهات فوق منبر لطيف بصوت جهّوزي يسمعه الخاص والعام والانس  
 سيدنا ومولانا السيد حسن نصره الله تعالى خلعتين فاخرتين ثم مولانا  
 ناظر الحرم الشريف ثم من كان له خلعة من السلطنة ثم طاف سيدنا  
 ومولانا السيد حسن بالبيت بخلعتيه على المعتاد والرئيس الموزن  
 يدعو للسلطنة الشريفة وله بعلو زمزم على العادة والناس كلهم رافعون  
 اكفهم بالدعاء والتأمين الى ان فرغ سيدنا ومولانا من الطواف ودعى بالملتزم  
 الشريف ثم صلى ركعتي الطواف في مقام ابراهيم ثم طلع هو ومولانا ناظر  
 الحرم الشريف وبقيّة الاعيان الى باب بيت الله تعالى ودخلوا الكعبة  
 واحضرت القناديل الشريفة واختاروا لها مكاناً عالياً يقع نظر الداخل  
 الى البيت الشريف في اول دخوله الى الكعبة المعظمة عليها وأحضر سلم  
 يصعد عليه لعلّهما سيدنا ومولانا السيد حسن بيده الشريفة  
 تعظيماً لامر السلطنة العالية المنيفة وقُرئت الفواتح في الكعبة الشريفة  
 وحولها ودعت الناس اجمعون ورفعت اصواتهم وهم الى الله تعالى  
 يتضرعون بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، سلطان سلاطين العالم

خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى خِلاَفَتَهُ الزَّاهِرَةَ ، وَأَبَدَ أَيَّامَ سُلْطَنَتِهِ الْقَاهِرَةَ ، وَجَمَعَ لَهُ  
 بَيْنَ سَعَادَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ انْقَضَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ الْعَظِيمُ ، وَانْقَضَى  
 ذَلِكَ الْمَوْكِبُ الشَّرِيفُ الْوَسِيمُ ، وَكَانَ يَوْمًا شَرِيفًا مَشْهُودًا ، وَوَقْتًُا مَبَارَكًا  
 مُتِمِّمًا مَسْعُودًا ، رَقَّتْهُ اللَّيَالَى وَالْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِ أَوْرَاقِهَا ، وَاثْبَتَتْهُ فِي  
 جَرَائِدِ دِفَاتِرِهَا وَأَطْبَاقِهَا ،

وَأَمَّا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ رَوَى ،  
 ثُمَّ تَوَجَّهَ مُحَمَّدٌ جَائِشُ الْمَذْكُورِ بِالْقَنْدِيلِ الَّذِي بَقِيَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ  
 الْمُنَوَّرَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى تِلْكَ الرُّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْكَابِرُ  
 الْمَدِينَةُ الشَّرِيفَةُ وَأَعْيَانُهَا ، وَعُلَمَاؤُهَا وَصُلَحَاؤُهَا وَارْكَانُهَا ، وَشَيْخُ حَرَمِهَا  
 وَبَوَابِهَا ، وَمِنْ لَهُ شَأْنٌ وَقَدَرٌ مِنْ مَجَاوِرِيهَا وَسُكَّانِهَا ، فَعَمِلَ مَوْكِبُ شَرِيفٍ  
 فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ وَفُتِحَتِ الْحَجَرَةُ الشَّرِيفَةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَى سَاكِنِهَا  
 أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعُلِقَ ذَلِكَ الْقَنْدِيلُ تَجَاهَ الْوُجْهِ الشَّرِيفِ  
 النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقُرِبَتِ الْقَوَاتِمُ وَحَصَلَ الدَّلَاءُ مِنْ سَائِرِ  
 جِيرَانِ سَيِّدِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ أَشْرَفُ النِّحْيَةِ وَأَفْضَلُ السَّلَامِ ، بِدَوَامِ دَوْلَةِ  
 هَذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، سُلْطَانِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ ، خَلَّدَ اللهُ مَلِكِهِ  
 النَّسْعِيدَ ، وَأَبَدَ مَعْدَنَتَهُ وَفَضَّلَهُ وَأَحْسَنَهُ الْمَزِيدَ ، فَالَهُ تَعَالَى يَطِيلُ عَمْرُهُ  
 وَيُسَعِّدُهُ ، وَيُؤَفِّقُهُ لِلْخَيْرَاتِ وَيُرْشِدُهُ ، وَيَسُوِّقُهُ إِلَى الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ  
 مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيُسَدِّدُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُلِقَ قَنْدَائِلُ الدَّهَبِ فِي الْحَرَمَيْنِ  
 الشَّرِيفَيْنِ مِنْ سُلَاطِينِ آلِ عَثْمَانَ ، خَلَّدَ اللهُ تَعَالَى سُلْطَنَتَهُمْ وَأَبَدَ دَوْلَتَهُمْ  
 إِلَى أَنْتِهَاءِ الزَّمَانِ ، وَقَدْ سَبَقَ بِهَذِهِ الْمُنَقَّبَةِ الشَّرِيفَةِ آيَاتُهُ السُّلَاطِينِ  
 الْعِظَامَ ، وَقَافَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ الْكَرِيمَةِ أَجْدَادُهُ وَأَسْلَافُهُ الْكَرَامُ ، لَا زَالَ فَايِقًا  
 كِبَارِ سُلَاطِينِ الْعَالَمِ وَخُلَفَائِهَا ، وَرَاقِبًا بِأَقْدَامِ إِقْدَامِ عِزِّهِ هَامِ مَلُوكِ



الدنيا وعظمآدِها،

هو العادل الظَّلَامُ للمال والعَدَى خَزَائِنُهُ قد اقْفَرَتْ وديَارُهَا  
عليه بنور الله يَنْظُرُ قَلْبُهُ فلم يَغْنِ اسْرَارُ الْقُلُوبِ اسْتِتَارُهَا  
به دَمَرُ الله الصليب واهله به مَلَّةُ الاسلام عَالِ مَنْارُهَا  
فلا زالت الافلاك تجرى بنصره ولا زال عنه قطبها ومدارُهَا،  
**فصل في ذكر كسوة الكعبة الشريفة قديماً وحديثاً وحكم بيعها**  
وشرائها والتبرك بها، ذكر الازرق وابن جُرَيْج رحمهما الله تعالى ان اول  
من كسى الكعبة الشريفة تَبَعُ الْحِجَرِي من ملوك اليمن في الجاهلية  
تعظيماً لها واسم هذا التَّبَعِ اَسْعَدُ وانه رآى في منامه انه يكسو الكعبة  
فكسوها الأنطاع ثم رآى انه يكسوها فكسوها من حَبَرِ اليمن وجعل لها  
باباً يُقْلَقُ فقال اَسْعَدُ في ذلك

وكسونا البيت الذي حَرَّمَ الله مَلَأَ مَعْصِداً وَرُوداً  
واقفنا به من الشهر عَشْرًا وجعلنا لبابه اَقْلِيداً  
وخرجنا منه الى حيث كُنَّا ورفعنا لواءنا معقوداً،

قال الازرق ايضاً حَدَّثَنِي جَدِّي حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ  
عَنْ ابْنِ ابْنِ مَلِيكَةَ قَالَ كَانَ يَهْدَى لِلْكَعْبَةِ هَدَايَا شَتَّى مِنْ اَكْسِيَةِ وَحَبَرِ  
وَأَمَاطٍ وَتُكْسَى بِهَا الْكَعْبَةُ وَجُعِلَ مَا بَقِيَ مِنْهَا فِي خَزَانَةِ الْكَعْبَةِ فَإِذَا بَلَى  
شَيْءٌ مِنْهَا جُعِلَ فَوْقَهُ ثَوْبٌ آخَرٌ وَلَا يَنْزَعُ مِمَّا عَلَيْهَا شَيْءٌ وَكَانَتْ قَرِيشٌ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَتَرَفَّدُ فِي كَسْوَةِ الْكَعْبَةِ فَيَضْرِبُونَ عَلَى الْقَبَائِلِ بِقَدَرِ احْتِمَالِهِمْ  
مِنْ عَهْدِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ حَتَّى نَشَأَ أَبُو رَبِيعَةَ بْنُ الْمُغْبِرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ وَكَانَ مَثْرِباً يَتَجَرَّ فِي أُمَالٍ فَقَالَ لِقَرِيشٍ أَنَا أَكْسُو الْكَعْبَةَ  
وَحَدَى سَنَةً وَجَمِيعُ قَرِيشٍ سَنَةً فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ فَسَمَّيْتُهُ

قريش العَدْلُ لانه عَدْلٌ قَرِيشًا وَحَدَه في كسوة البيت الشريف ويقال  
 لمنيه بنو العَدْلُ ، وقال ايضاً اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي  
 عن اسماعيل بن ابراهيم بن ابي حَبِيشَةَ عن ابيه قال كسى النبي صلعم  
 البيت الثياب اليمانية ثم كساه عمر وعثمان رضى الله عنهما القَبَاطِي  
 وكان يُكسى الديباج بعد ذلك ، وقال ايضاً حدثني جدّي قال كانت  
 اللعبة تُكسى كل سنة كسوتين فتكسى أولاً الديباج قبضاً يُدلى عليها  
 يوم التروية ولا يُخاط ويُترك الازار حتى يذهب الحاجّ لَمَلًا يخرقونه فاذا  
 كان العاشرَاء علقوا عليها الازار وأوصلوه بالقميص الديباج فلا يزال  
 عليها الى يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فيكسوها الكسوة  
 الثانية وفي من القَبَاطِي ، فلما كانت ايام خلافة المأمون امر ان تُكسى  
 اللعبة ثلاث مرّات كل سنة فتُكسى الديباج الاحمر يوم التروية وتكسى  
 القباطي اول رجب وتكسى الديباج الابيض في عيد رمضان واستمر  
 على ذلك ، ثم أُنتهى اليه ان الازار الذي تكسى به اللعبة في العاشرَاء  
 ويلصق بالقميص الديباج الاحمر الذي تكسى به يوم التروية لا يصبر  
 الى تمام السنة وانه يحتاج الى ان يجدد لها ازار على عيد رمضان مع  
 قبض الديباج الابيض الذي تكسى به على العيد فامر ان تكسى  
 ازاراً آخر على عيد رمضان ، ثم بلغ المتوكل على الله ان الازار يبلى قبل  
 شهر رجب من كثرة مس ايادي الناس فزادها ازارتين وامر بِاسْبَال قبض  
 الديباج الاحمر الى الارض ثم جعل فوقه في كلّ شهرتين ازاراً وذلك في سنة  
 ١٢٤ ، ثم بعد الخلفاء العباسيين وايام وھنّهم وضعفهم كانت كسوة اللعبة  
 الشريفة تارة من قبل سلاطين مصر وتارة من قبل سلاطين اليمن بحسب  
 قوتهم وضعفهم الى ان استقرّت الكسوة الشريفة من سلاطين مصر الى ان

اشترى السلطان الملك الناصر بن قلاوون قريتين بمصر  
وَقَفَّهَما على عمل كسوة اللعبة الشريفة اسمهما بَيْسُوس وَسَنْدَبِيس ، ثم  
استمرَّت سلاطين مصر من بعده تُرسل كسوة اللعبة في كل عام وكانوا  
يرسلون عند تجدد كل سلطان مع الكسوة السوداء التي تكسى من  
ظاهر البيت الشريف كسوة حمراء لداخل البيت الشريف وكسوة  
خضراء للحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام  
مكتوب على كل من الكسوة السوداء والجراء والخضراء لا اله الا الله محمد  
رسول الله دالات في قلب دالات وقد تراءى في حواشي تلك الدالات آيات  
أخرى متناسبة او أسماء اصحاب رسول الله صلعم او تترك سادجة  
بحسب ما يؤمر النشاج به ، فلما آلت سلطنة مالك العرب الى سلاطين  
آل عثمان خلد الله تعالى ايام سلطنتهم القاهرة ما دار الدوران ، ودام  
الزمان ، واخذ المرحوم المقدس السلطان سليم خان ، ابن السلطان  
بابزید خان عليه الرحمة والرضوان ، ملكة العرب من الجراكسة بالسيف  
والسنان ، جهزت كسوة اللعبة الشريفة داخلا وخارجا وكسوة المدينة  
الشريفة على ما جرت به العادة وأمر باستمرار الكسوة السوداء للعبة  
الشريفة على الوجه المعتاد ، ولما آلت السلطنة العظمى الى المرحوم  
المغفور له السلطان سليمان خان أمر باستمرار الكسوة الشريفة على  
عوايدها السابقة ثم ان قريتي بَيْسُوس وَسَنْدَبِيس الموقفتين على  
كسوة اللعبة الشريفة خربنا وضعف ريعهما عن الوفاء بمصروف الكسوة  
فامر ان يكمل من الخزائن السلطانية بمصر ثم اُضيف الى تلك القريتين  
الموقفتين قري أخرى أوقفها على كسوة اللعبة الشريفة فصار وقفا عامرا  
فايضا مستمرا وذلك من اعظم مزايا السلاطين العظام ، الذي يفتخرون

به على ملوك الانام، ولا يَصِلُ الى ذلك الا اعظم السلاطين الفخام، وفي  
الآن من مخصوصات سلاطين آل عثمان الكرام، زين الله تعالى بمزايهم  
اجياد اللبالي والايام، وخلد ذكر محاسنهم في صفحات دفاتر الدهر الى  
يوم القيام، ان شاء الله الملك العلّام،

وامّا نَزْعُ كسوة اللعبة الشريفة وتقسيمها بين الناس فقد ذكر الازرق  
رحمه الله قال حدثني جدّي عن مسلم بن خالد عن ابن جرّيج عن  
ابيه ان عمر بن الخطّاب رَضَه كان ينزع كسوة البيت في كلّ سنة فيقسمها  
على الحاجّ، وقال ايضاً وحدثني جدّي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكيّ  
قال سمعت ابن ابي مُلَيْكَةَ يقول كان على اللعبة الشريفة من كسوة  
لجاهلية ما بعضها فوق بعض فلما كُسِمَتْ في الاسلام من بيت المال  
خَفِفَتْ عنها تلك الكساوى شيئاً فشيئاً وكان اول من ظاهر لها كسوتين  
امير المؤمنين عثمان بن عفّان رَضَه، فلما كان ايام معاوية بن ابي  
سفيان كساها الديباج مع القباطي ثم انه بعث اليها بكسوة ديباج  
وقباطي وحبر وامر شيبة بن عثمان ان يجرد اللعبة عن الكساوى  
ويخلّفها بالطيب ويلبسها ما جهّزه اليه فجردّها وطيب جدرانها بالخلوق  
وكساها تلك الكسوة الّله بعث بها معاوية وقسم الثياب الّله كانت  
عليها بين اهل مكة وكان سيدنا عبد الله بن عباس رَضَه حاضراً في  
المسجد الحرام فما انكر ذلك ولا كرهه، قال وكان شيبة يكسو منها  
حتى راي على امرأة حايض من كسوتها فانكر ذلك عليها، وقال ايضاً  
حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله  
ابن ابي قُرّة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال قدمت مكة  
معتزراً فجلست الى عبد الله بن عباس في صُفّة زمزم وشيبة بن عثمان

يجرد الكعبة ورايتهُ يَخْلُقُ جدورها وَيُطَيِّبُها ورايت ثيابها الله جردها  
 عنها قد وضعت بالارض ورايت شيبه بن عثمان يومئذ يقسمها فلم أر  
 ابن عباس انكر شيئا من ذلك مما صنع شيبه بن عثمان ، وقال ايضا  
 حدثني جدّي حدثنا ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى حدثنا علقمة  
 عن أمّه عن أمّ المؤمنين عيشة رضى الله عنها ان شيبه بن عثمان  
 دخل عليها وقال لها يا أمّ المؤمنين تكثر ثياب الكعبة عليها فجردها  
 عن خُلْفانها وحفر لها حفرةً ندفن فيها ما بلى منها كيلا تلبسها  
 الحايض والجنب فقالت له عيشة رضى الله عنها ما اصبحت فيما فعلت  
 فلا تعدّ الى ذلك فان ثياب الكعبة اذا نزعتم عنها لا يضرّها من لبسها  
 من حايض ولكن بَعْثُها وَأَجْعَلْ ثمنها في سبيل الله وأبن السبيل ،  
 ومذهب علمائنا رضى الله عنهم في ذلك رجوع امره الى السلطان وقال  
 الامام فخر الدين قاضى خان رحمه الله تعالى في كتاب الوقف من فتاواه  
 ديباج الكعبة اذا صار خَلْقًا يبيعه السلطان وينتفع به ويستعين به في  
 امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره ، وفي تنمية الفتاوى عن  
 الامام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعتلى منه انسان فان كان شيئا  
 له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس له ، قال الامام نجم الدين  
 الطرطوسى في منظومته

وما على الكعبة من لباس    اِنْ رَثَ جاز بَيْعُهُ للناس

ولا يجوز اخذه بلا شرا    للاغنياء لا ولا للفقراء

قال الامام الفقيه ابو بكر الخدّادى فى السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء  
 من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بَيْعُهُ ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق  
 المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعَلَيْهِ رَدُّهُ ولا عبرة بما يتوقّعه الناس

انهم يشترون ذلك من بني شيبه فانهم لا يملكونه فقد روى عن ابن  
 عباس وعائشة انهما قالا يبيع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله تعالى  
 انتهى ، وقد ورد في الحديث الصحيح لولا حداثة قومك بكفر  
 لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله وقال القرطبي من علماء المالكية رحمه  
 الله كنز الكعبة المال المجتمع مما يهدى اليها بعد نفقة ما تحتاج الكعبة  
 اليه وليس من كنز الكعبة ما تحثي به من الذهب والفضة لان حليتها  
 حبس عليها كحصرها وقناديلها لا يجوز صرفها لغيرها انتهى فعلى قول  
 القرطبي تكون كسوتها ايضاً حبساً عليها كحصرها وقناديلها فلا يملكها  
 احد انتهى ، وقال الزركشي من علماء الشافعية رحمه الله في قواعد قال  
 ابن عبدان ائتمن من يبيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيئاً  
 وقال ابن الصلاح هو الى رأى الامام والذي يقتضيه القياس ان العادة  
 استمرت قديماً بانها تبدل كل سنة وتأخذ بنو شيبه تلك العتيقة  
 فينصرفون فيها بالبيع وغيره وتقرم الائمة على ذلك في كل عصر فلا ترد  
 في جواز ، والذي يظهر لي ان كسوة الكعبة الشريفة ان كانت من قبل  
 السلطان من بيت مال المسلمين فامرهم راجع اليه يعطيها لمن شاء من  
 الشيبين او غيرهم وان كانت من اوقاف السلاطين وغيرهم فامرهم راجع  
 الى شرط الواقف فيها فهي لمن عينها له وان جهل شرط الواقف فيها  
 عمل فيها بما جرت العادة السابقة فيها كما هو المحكم في سائر الاوقاف  
 وكسوة الكعبة الشريفة الآن من اوقاف السلاطين ولم يعلم شرط الواقف  
 فيها وقد جرت عادة بني شيبه انهم ياخذون لانفسهم الكسوة العتيقة  
 بعد وصول الكسوة الجديدة فيبقون على عاداتهم فيها والعلماء المتأخرين  
 رسايل في حكم كسوة الكعبة لم يتيسر لي الآن الوقوف على شيء منها

### الباب الثالث

في بيان ما كان عليه وَضْعُ المسجد الحرام في الجاهلية وصدر الاسلام  
وبيان ما أُحدث فيه من التوسيع والزيادة في زمن خلافة سيّدنا امير  
المؤمنين عر بن الخطاب رضه وزمن خلافة سيّدنا امير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضه وزمن سيّدنا عبد الله بن الزبير رضه وهدم عبد الله  
ابن الزبير بناءً قريش للكعبة واعادتها علي قواعد ابراهيم عليه السلام  
ثم هدم الحجاج جانب الحجر والميزاب من الكعبة واعادتها علي ما  
بَنَتْهُ قريش في زمن النبي صلعم قبل مبغته الشريف

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها سيّدنا ابراهيم الخليل عمر لم يكن  
حولها دار ولا جدار واستمرت كذلك في ايام العنقة وجُرَّتْ وخِزَاعَةٌ لا  
يسنجرى احدٌ ان يبني مكة داراً ولا جداراً احتراماً للكعبة الشريفة  
فلما آل امر البيت الى قُصَيِّ بن كلاب واستولى على مفتاح الكعبة كما  
تقدّم بيانه جمع قُصَيِّ قومه وامرهم ان يبنوا مكة حول الكعبة الشريفة  
بيوتاً من جهاتها الاربع وكانوا يُعظمون الكعبة ان يبنوا حولها بيوتاً او  
يدخلوا الى مكة على جنبه وكانوا يقيمون بها نهراً فاذا امسوا خرجوا  
الى الحِلِّ فقال لهم قُصَيُّ ان سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم  
تساجل قنالكم والهجوم عليكم ، وبداً هو بنا دار الندوة من الجانب  
الشامي كما تقدّم بيانه ويقال انها محلّ مقام الحنيفة الذي يصلى فيه  
الآن الامام الحنفى الصلوات الخمس ، وقسم قُصَيِّ باقي الجهات بين قبائل  
قريش فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة الشريفة وتركوا  
للطائفتين مقدار المطاف بحيث يقال انه القدر المفروش الآن بالحجر  
المخروط الى حاشية المطاف الشريف الآن وجعلوا بين كل دارتين من

دُورٌ مُسَلَّكٌ شَارِعًا فِيهِ بَابٌ يُسَلَّكُ مِنْهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ كَثُرَتْ  
 الْبُيُوتُ وَاتَّصَلَتْ إِلَى زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
 عَلَى أَشْهُرِ الْأَقْوَالِ بِشَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ بِقُرْبِ لَحْدِ الْمَسْمِيِّ الْآنَ بِشَعْبِ عَلِيٍّ  
 وَكَانَ يَسْكُنُ دَارَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى رَضَوَانِ اللَّهُ  
 عَلَيْهِنَّ ، ثُمَّ لَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ اسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْوَضْعِ  
 فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَمَانِ خَلِيفَتِهِ سَيِّدِنَا ابْنِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَلَمَّا زَادَ  
 ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَتَكَثَّرَتِ الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِمْرِ الْفَارُوقِ رَضِيَ  
 عَنْهُ انْزَادَ ابْنُ يَزِيدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَائِلًا زِيَادَةَ زَيْدَتِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ زِيَادَتُهُ  
 رَضِيَ فَتَبَدُّأَ بِذِكْرِهَا فَمَقُولُ رَوَيْنَا بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ الْمَذْكُورِ سَابِقًا فِي الْمَقْدَمَةِ  
 عَنِ الْأَمَامِ ابْنِ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي جَدِّي قَالَ أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ  
 خَالِدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ كَانَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَيْسَ عَلَيْهِ جِدَارَاتٌ تُحِيطُ  
 بِهِ وَأَمَّا كَانَتْ دُورٌ قَرِيشٌ مُحْدَقَةٌ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ غَيْرِ أَنْ بَيْنَ الدُّوَرِ  
 أَبْوَابًا يَدْخُلُ مِنْهَا النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عِمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ وَضَاقَ الْمَسْجِدُ بِالنَّاسِ وَلَزِمَ تَوْسِيعُهُ  
 اشْتَرَى دُورًا حَوْلَ الْمَسْجِدِ وَهَدَمَهَا وَادْخَلَهَا فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ بَقِيَتْ  
 دُورٌ احْتِيجُ إِلَى ادْخَالِهَا أَيْضًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَى أَحْبَابَهَا مِنْ بَيْعِهَا فَقَالَ لَهُمْ  
 عِمْرُ رَضِيَ أَنْتُمْ نَزَلْتُمْ بِغَنَاءِ اللَّعْبَةِ وَبَنَيْتُمْ بِهِ دُورًا وَلَا تَمْلِكُونَ فَنَاءَ اللَّعْبَةِ  
 وَمَا نَزَلْتُمْ اللَّعْبَةَ فِي سُوحِكُمْ وَقَنَائِكُمْ فَقَوَّمَتِ الدُّورُ وَوُضِعَ ثَمَنُهَا فِي  
 جُوفِ اللَّعْبَةِ ثُمَّ هُدِّمَتْ وَأُدْخِلَتْ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ طُلِبَ أَحْبَابُهَا الثَّمَنُ  
 فَسَلِّمَ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ بِبِنَاءِ جِدَارٍ قَصِيرٍ أَحَاطَ بِالْمَسْجِدِ وَجَعَلَ فِيهِ  
 أَبْوَابًا كَمَا كَانَتْ بَيْنَ الدُّوَرِ قَبْلَ أَنْ تَهْدَمَ جَعَلَهَا فِي مُحَاذَةِ الْأَبْوَابِ  
 السَّابِقَةِ ، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ فِي زَمَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ رَضِيَ فَامَرَ



بتوسيع المسجد واشتري دوراً حول المسجد هدمها وادخلها في  
المسجد وأتى جماعة عن بيع دورهم ففعل كما فعل عمر رضي الله عنه وهدم  
دورهم وادخلها في المسجد فصحح أصحاب الدور وصاحوا فدعاهم وقال لهم  
أما جرأكم على تجلي عليكم الله يفعل بكم ذلك عمر رضي الله عنه فلا ضجج به  
أحد ولا صاح عليه وقد احتدئيت حذوة فضجرت متى وصحتكم على ،  
ثم أمر بهم إلى الحبس فشفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم ،  
وذكر الأوزقي رحمه الله تعالى متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه ولا زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذكر ابن جرير الطبري  
وابن الأثير الجزري في تاريخهما أن زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه كانت في سنة سبع عشرة من الهجرة بتقدير السنين وأن زيادة  
أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كانت في سنة ٣٩ من الهجرة ، أقول  
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارته للمسجد كانت عقب  
السييل العظيم في سنة ١٧ من الهجرة وتخريبه مقام الحرم الشريف  
ويقال لذلك السيل سَيْلُ أُمِّ نَهْشَل ، قال شيخ شيوخنا حافظ عصره  
الشيخ عمر بن الحافظ التقى محمد بن قهْد الهاشمي العلوي رحمه الله  
تعالى في كتاب أخاف الوري بأخبار أُمِّ الْقُرَى في حوادث سنة ١٧ فيها  
جاء سَيْلٌ عظيم يُعْرَفُ بِسَيْلِ أُمِّ نَهْشَل من أعلا مكة من طريق  
الرَّدم فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام إبراهيم من موضعه وذهب به  
حتى وَجَدَ بِاسْفَلِ مَكَّةَ وَغَيَّ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَآعِقَهُ السَّيْلِ فَأَنَّى  
به وَرَبَطَ بِلِصْقِ اللَّعْبَةِ فِي وَجْهِهَا وَذَهَبَ السَّيْلُ بِأُمِّ نَهْشَلِ بِنْتِ عَمِيْدَةَ  
ابْنِ سَعِيْدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ  
قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ثَانَتْ فِيهِ وَاسْتَخْرِجَتْ بِاسْفَلِ مَكَّةَ وَكَانَ سَيْلاً هَائِلاً

فَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ  
فَأَقَالَهُ ذَلِكَ وَرَكِبَ فَرَسًا مَرُوحًا إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا بِعُمْرَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَمَّا  
وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَقَفَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ وَهُوَ مُلْتَصِقٌ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفِ فَتَهَوَّلَ  
مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَنَشِدُ اللَّهَ عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَالَ الْمَطْلَبُ  
ابْنَ ابْنِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ رَضَهُ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي عِلْمٌ بِذَلِكَ فَقَدْ  
كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ فَأَخَذْتُ قَدْرَةً مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ  
الْحَجَرِ وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْزَمَ بِمَقَاطٍ وَهِيَ عِنْدِي فِي الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو رَضَهُ  
أَجْلِسْ عِنْدِي وَأَرْسِلْ إِلَيْهَا مِنْ يَدِي بِهَا فَجَلَسَ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَى  
بِهَا فَفَقِيسَ بِهَا وَوَضَعَ حَجَرِ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْحَجَلِ يَعْنِي الَّذِي هُوَ فِيهِ الْآنَ  
وَأَحْكَمَ ذَلِكَ وَأَسْتَمِرَّ إِلَى الْآنَ ، قَالَ وَفِيهَا وَسَّعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضَهُ  
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بِدُورٍ اشْتَرَاهَا وَهَدَمَهَا وَأَدْخَلَهَا السَّجْدَ وَذَكَرَ مَا  
قَدِمْنَاهُ أَنْفَاءً ، قَالَ وَفِيهَا عَمِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُو رَضَهُ الرَّدْمَ الَّذِي بَاعَلًا  
مَكَّةَ صَوْنًا لِلْمَسْجِدِ بِنَاهُ بِالضَّفَائِرِ وَالصَّخْرِ الْعِظَامِ وَكَبَسَهُ بِالنَّوَابِ فَلَمَّ  
يَعْلَهُ سَيْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ جَاءَ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ ٢٠٢ فَكُشِفَ عَنْ  
بَعْضِ أَجْجَارِهِ وَشَوَّهَتْ فِيهِ صَخَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَرَوْهَا مِثْلُهَا ، وَالْأَقْدَمُونَ  
يَسْمَوْنَ هَذَا الرَّدْمَ رَدْمَ بَنِي جُمَحٍ بِصَمَرِ الْجَيْمِ وَفُتِحَ الْمَيْمَرُ وَبَعْدَهَا حَاءٌ  
مِهْمَلَةٌ وَهِيَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَسَبُوا إِلَى جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ  
ابْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَقُولُ الْمُرَادُ بِهَذَا الرَّدْمِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْآنَ  
الْمُدَنَّى وَهُوَ مَكَانٌ كَانَ يُرَى مِنْهُ الْبَيْتُ الشَّرِيفُ أَوَّلَ مَا يُرَى وَكَانَ  
النَّاسُ خُصُوصًا حِينَ يَرُدُّ اللَّحْجُ مِنْ تَنْبِيَةِ كَدَا وَهِيَ الْحَجُّونَ إِذَا وَصَلُوا  
لِذَلِكَ الْحَجَلِ شَاهَدُوا مِنْهُ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ وَاللُّدَّةَ مُسْتَحْجَابًا عِنْدَ رُؤْيَا  
بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانُوا يَقِفُونَ هُنَاكَ لِلدُّعَاءِ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَالَتْ الْإِبْنِيَّةُ

عن رواية البيت الشريف ومع ذلك يَقِفُ الناس للدعاء فيه على العادة القديمة وعن يمينه ويساره ميلان للإشارة الى انه المَدْعَى ، وقال مولانا القاضي جمال الدين محمد ابو البقاء ابن الصبياء الحنفِيُّ في كتابه البحر العميق في مناسك الحج الى بيت الله العتيق انه كان يُرَى في زمنه رَأْسُ اللعبة لا كُلُّها من رَأْسِ الرِّدَمِ يعنى المدعى فاذا ظهر له يقف ويدعو ويسال الله تعالى حوايجِه فان الدعاء مستجاب عند رواية اللعبة الشريفة انتهى ، ونقل حافظ الدين النَّسَفِيُّ في المنافع عن صاحب الهداية رحمهما الله انه استوصى عن شيخ له سَمَاهُ فقال له اذا وصلت سوق كَذَا ورأيت اللعبة فَأَنْعِ الله تعالى ان يجعلك مستجاب الدعاء لمن قال ان من رَأَاهَا أَوَّلًا ودعى كانت دعَوْتُهُ مستجابة انتهى ، وكان القاضي ابو البقاء ابن الصبياء المذكور في اواسط الماية التاسعة وقَاتُهُ في سنة ٨٥٤ ولا شك ان من عهد الصحابة رضى الله عنهم الى زمانه كان الناس يـُقَسِّفون ويدعون عنده لمشاهدتهم اللعبة ولا اعلم هل وقف النبی صلعم فيه ام كان ذلك الحِلَّة غير مرتفع في عهده صلعم وما رفعه الا سيدنا عمر رضه بالرِّدَمِ الذى بناه فارتفع الارض وصار البيت الشريف يشاهد منه حينئذ فوقف الناس عنده بعد ذلك لمشاهدة البيت الشريف منه وبالجملَة فالآن لا يُرَى البيت الشريف منه ولكن انظر في جميع عمرى في المَدْعَى يقف فيه فاللائق استمرار وقوف الناس بهذا الحِلَّة الشريف والدعاء فيه تبرُّكاً بوقوف من سلف للدعاء فيه والله تعالى اعلم ، ولما رُدِمَ هذا المكان صار السيل اذا وصل من اعلا مكة لا يعلو هذا المكان بل كان يخوف عنه الى جهة الشمال المستقبل البيت الشريف للبناء الذى بناه عمر رضه فلا يصل هذا السيل الى المَسْعَى ولا الى باب السلام الى الآن

وصارت هذه الجهة من يومئذ الى اثنائه هذا مرتفعة عن مَرِّ السيل وصار  
 السيل الكبير كله يحدُّ الى جهة سوق الليل ويَمُرُّ بالجانب الجنوبي من  
 المسجد الى ان يخرج من اسفل مكة وهذا السيل سَيْلُ وادي ابراهيم  
 ويكاد يمنع جريان هذا السيل الى اسفل مكة سبيل آخر يَغْتَرِضُهُ يُسَمَّى  
 سبيل ابراهيم يجتمع من الجهات الثلاثة في جنوب مكة وَيَنْصَبُ من محلة  
 اجياد ويَمُرُّ عرضاً الى ان يَصُدِّمَ الركن اليماني من المسجد ويخرف الى  
 اسفل مكة وقوَّة جريانه تمنع من جريان سبيل وادي ابراهيم فيقف  
 ويتراكم ويدخل المسجد الحرام ويقع مثل هذه السيول بمكة في كلِّ  
 عشرة اعوام تقريباً مرَّةً فتَدْخُلُ المسجد الحرام ويحتاج الى التنظيف  
 وتبديل اللصا ونحو ذلك وقد عمل المتقدِّمون والمتأخرون لذلك طُرُقاً  
 واهتموا غاية الاهتمام فاندثرت اعمالها بطول الزمان ولم تَقْطُنْ الملوك  
 بعدهم لذلك فاستمرت السيول العظيمة بعد كلِّ مُدَّةٍ تَدْخُلُ الى  
 المسجد وَلَسْنَا الْآنَ بصدد شرح ذلك هـ

وأما زيادة امير المؤمنين عثمان رضه في المسجد الحرام فقد ذكرها الامام  
 ابو زكرياء التَّوَاوِيُّ نقلًا عن ابى الوليد الأزرق والامام اقصى القصاصة  
 الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية وغيرها من الائمة المعتمدين رحمهم  
 الله وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقالوا اما المسجد الحرام فكان فناءً  
 حول الكعبة وقصاةً للطائفين ولم يكن له على عهد النبي صلعم واني بكر  
 رضه جدرٌ يحيط به وكانت الدور محدقة به وبين الدور ابواب تدخل  
 الناس من كلِّ ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب رضه وكثر الناس  
 وسع المسجد واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد  
 جداراً قصيراً دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه وكان عمر رضه اول

من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ، فلما استخلف عثمان رَضَهُ ابتِئاع  
 منازل ووسَّعه بها ايضاً وبني المسجد الحرام والاروقة فكان عثمان رَضَهُ  
 اول من اتخذ للمسجد الاروقة انتهى ، قال الحافظ النجم عمر ابن قَهْد  
 في تاريخه في حوادث سنة ٣١ فيها اعتمر امير المؤمنين عثمان بن عفان  
 رَضَهُ من المدينة فاقى ليلاً فدخلها وطاف وسَمِعَ وامر بتوسيع المسجد  
 الحرام فذكر ما قدمناه قال وجدّد انصاب الحرم وكلم اهل مكة عثمان  
 رَضَهُ ان يحول الساحل من الشَّعْبِيَّةِ وِى ساحل مكة قديماً في الجاهلية  
 في ساحلها اليوم وِى جُدَّة لقربها من مكة فخرج عثمان رَضَهُ الى جُدَّة  
 وراى موضعها وامر بتحويل الساحل اليها ودخل البحر واغتسل فيه  
 وقال انه مبارك وقال لمن **ادخلوا البحر للاغتسال ولا يدخله احد**  
 الا بمِزْر ثم خرج من جُدَّة على طريق عُسْفان الى المدينة وترك الناس  
 ساحل الشَّعْبِيَّةِ في ذلك الزمان واستمرت جُدَّة بندراً الى الآن لمكة  
 المشرفة وِى على مرحلتين طويلتين من مكة بسير الاثقال تستوعب  
 احداها الليل كله في ايام اعتدال الليل والنهار وتزيد المرحلة الثانية  
 على جميع الليل بشيء قليل واما الراكب المجتهد والساعي على قدميه  
 فيقطعهما في ليلة واحدة وما رايت من علمائنا من صرح بجواز القصر  
 فيها بل رايت من ادركت من مشايخي الحنفية كانوا يكلون الصلوة  
 فيها واما انا فآرى لزوم القصر فيها لان مُدَّة مسافة القصر عندنا ثلاث  
 مراحل يقطع كل مرحلة في اكثر من نصف النهار من اقصر الالام بسير  
 الاثقال وهتان المرحلتان تكونان على هذا الحساب ثلاث مراحل فزيد  
 ثم رايت في موطأ الامام مالك رَضَهُ حديثاً صحيحاً يدل على صحة ما  
 جاحت اليه صورته عن مالك انه بلغه ان ابن عباس كان يَقْصُر الصلوة

في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وعُسْفان وفي مثل ما بين مكة وجُدَّة انتهى هـ

ثم وقعت زيادةُ سيدنا عبد الله بن الزبير رضيَ عنه وهو صحابي ابن صحابي أبوه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضيَ ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقية أم المؤمنين رضي الله عنها ولد بالمدينة الشريفة بعد عشرين شهراً من هجرة النبي صلعم وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لأن اليهود زعموا أنهم سحرُوا المسلمين فلا يُولد لهم ولدٌ وحنَّكَ رسول الله صلعم بتمر لأكها وسماه عبد الله وكنَّاه أبا بكر باسم جدِّه الصديق رضيَ عنه وكان صواماً قواماً طويل الصلوة وضولاً للرجيم عظيم الشجاعة قوياً قسم الليالي على ثلاث فليلة يصلي قائماً إلى الصبح وليلة يصلي ويستمر راکعاً إلى الصبح وليلة يصلي ويستمر ساجداً إلى الصبح روى عن النبي صلعم ثلاثة وثلاثين حديثاً وكان ممن أتى البيعة ليزيد وثر إلى مكة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ولم يخرج عن طاعته إلا أهل مصر والشام فانهم بايعوا ليزيد فلما هلك أطاع أهلها عبد الله بن الزبير ثم خرج مروان بن الحكم فتغلب على مصر والشام إلى أن ولي عبد الملك فجهاز جيشاً كثيفاً على ابن الزبير وأمر عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره ورمى عليه بالمجنون وخلد ابن الزبير أصحابه فخرج ابن الزبير وحده وقاتل قتالاً عظيماً إلى أن استشهد رضيَ عنه في سنة ٣٨ من الهجرة وانشد فيه النابغة الجعدي

حَكَيْتَ لَنَا الصِّدِّيقَ لَمَّا وَلَيْتُنَا وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَرَاتَاحَ مُعَدِّمَ  
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ فَاسْتَوَى وَعَدَّ صَبَاحاً حَالِكَ اللَّوْنِ أَتَحَمُّ

وكان لما حاصره الحصن بن عُمَيْر في عسكر جهّزه يزيد عليه التّجأ  
 بالمسجد الحرام فنصب عليه المناجيق واصاب بعض حجارته اللعبة  
 الشريفة فتهدم بعض جدرانها واحترق بعض اخشابها وكسوتها  
 وانهمز الحصن بعسكره لهلاك يزيد وبلوغ خبر نعيه فرأى عبد الله بن  
 الزبير ان يهدم اللعبة ويحكم بناءها ويبنيها على قواعد ابراهيم عم لما  
 سمع من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم يا  
 عائشة لو ان قومك حديثوا عهد بشرك لهدمت اللعبة فالزقتها  
 بالارض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة اذرع من الحجر  
 فان قريشاً استقصرتها حين بنت اللعبة فان بدا لقومك من بعدى ان  
 يبنوه فهلمى لأريك ما تركوه فأراها قريباً من سبعة اذرع اخرجته  
 الشرجان في حكيّهماء وفي رواية عن مسلم عن عطاء قال قال ابن  
 الزبير اني سمعت عائشة رضى الله عنها تقول ان رسول الله صلعم قال لو لا  
 ان الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على  
 بناءه لئمت ادخلت فيه من الحجر خمسة اذرع انتهى فاستشار عبد  
 الله بن الزبير من بقى من الصحابة رضاهم في ذلك فكار منهم من ائى  
 ومنهم من وافقه على ذلك نصم واقدم على ذلك ولما اراد هدم البيت  
 الشريف ليجدد بناءه خرج اهل مكة من مكة خوفاً وتلّكاً العال عن  
 ذلك فأرقى عبد الله بن الزبير عبداً دقيق الساقين ومبيداً له من  
 الحبوش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم الحبشى الذى قال فيه رسول الله  
 صلعم يخرب اللعبة ذو السؤفقتين من الحبشة قال الامام عبد الله بن  
 أسعد الباقى رحمه الله في تاريخه مראה الجنان اراد عبد الله بن الزبير ان  
 يجعل الطين الذى تبنى به اللعبة من الورس فقليل له انه لا يستمسك

به البنيان كما يستمسك بالحصّ فارسل الى صنّعاء انيمن طلب منها  
جسّاً نظيفاً محكاً فأَنَوّه به فَبَيّ به اللعبة ، فلَمّا اكمل هدمها كشف  
عن اساس ابراهيم عم فوجد الحَجَر داخلًا في البيت فبني البيت على  
ذلك الاساس وكان اُدار سِتْرًا على فَمّة البيت فكان البُناة يمينون من  
وراء ذلك السِتْر والناس يطوفون من خارج فادخل الحَجَر في البيت  
وَأَلْصَق باب اللعبة بالارض لئيدخل الناس منه وفتح لها بابًا غربيًّا في  
مقابلة هذا الباب فخرج الناس منه كما كان عليه لَمّا جدّت قريش  
اللعبة قبل مبعث النبي صلعم وحضره النبي صلعم وعمّه الشريف  
يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت المفقة قُصِرَت بقريش لَمّا بنوا اللعبة  
يومئذ فاخرجوا الحَجَر من البيت وجعلوا عليه حائطًا قصيرًا علامة على  
انه من اللعبة فارال عبد الله بن الزبير ذلك الوضع واعادها على ما كانت  
عليه زمن الجاهلية وبني على قواعد ابراهيم عم ، وكان طول اللعبة قبل  
قريش تسعة اذرع وزادت قريش تسعة اذرع فلَمّا اكمل عبد الله بن  
الزبير طولها ثمانية عشر ذراعًا رَأَها عريضة لا طُول لها فزاد في طولها  
تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبعة وعشرين ذراعًا ، ولَمّا فرغ من  
بنائها طَيّبها بالمسك والعنبر داخلًا وخارجًا من اعلاها الى اسفلها  
وكساها النديباج وبقيت من الحجارة بقية فرشها حول البيت الشريف  
نحو من عشرة اذرع وكان فراغه من عماره البيت الشريف في سابع  
عشرين رجب سنة ٩٤ من الهجرة فخرج الى التَّعْمِير هو واهل مكة  
معتزمين شُكْر الله تعالى وذبح مائة بدنة وذبح كل واحد على قدر  
سنته وجعلوا ذلك اليوم عيدًا مشهودًا وبقيت هذه العمر سنة عند  
اهل مكة الى انيوم يجتمعون للاعتمار فيه ولا يكادون يتخلفون عن



العبرة في هذا اليوم في كل عام ويأتون من البر بقصد هذه العبرة وكان  
اعتناء الناس بهذه العبرة قبل الآن أكثر وأعظم من الآن بحيث يقال  
ان صاحب الينبع يومئذ السيد قتادة بن ادريس بن مطاعن  
الحسني جد ساداتنا الاشراف ولاة مكة الآن ادام الله تعالى عزه  
وسعادته لما علم من امراء مكة يومئذ وفي طائفة أخرى من بني حسن  
يقال لهم الهواشم الانهماك على اللهو واللذات وكثرة الظلم من عبيدهم  
على الناس واستيلاء الغرور عليهم ونفرة القلوب عنهم وعدم توجههم الى  
احوال البلد ارتقب الشريف قتادة اليوم السابع والعشرين من رجب  
واغنم الفرصة لاشتغال اهل مكة بهذه العبرة وخرجهم بنجملاتهم الى  
التنعيم فهجم نعيمه وذوبه ودخل مكة من اعلاها ومنع ولاتها  
السابقين من الدخول اليها وكانت مكة يومئذ مسورة ولاتها من بني  
حسن الهواشم آخرهم الشريف مكث بن عيسى بن فليته ففر من معه  
الى جهات اليمن وتمكن السيد قتادة من البلاد وذلك في سنة ٥٩٩  
واستمرت الولاية في ولده الى الآن والى من يرث الله الارض ومن عليها

وسو خير الوارثين ٥

وفي سنة ٧٤ من الهجرة كذب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يذكر له  
ان عبد الله بن الزبير زاد في اللعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر  
فكتب اليه عبد الملك بن مروان ان يعيدها على ما كانت عليه على عهد  
رسول الله صلعم فهدم الحجاج من جانبها الشامي قدر ستة اذرع وشبرا  
وبنى ذلك الجدر على اساس قريش وكبس ارضها بالحجارة الله فصلت  
ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وترك سائرها لم يغير منها شيئا  
فهى الآن جوانبها الثلاثة من بناء عبد الله بن الزبير والجانب الرابع

الشامي بنآء الحجاج وهو ظاهر الانفصال عن بنآء عبد الله بن الزبير  
 فلما فرغ الحجاج من ذلك وفد عبد الملك بن مروان وحيج في ذلك  
 العام ومعه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي وهو من ثقات  
 الرواة فتحدثا في أمر الكعبة فقال عبد الملك ما اظن ان ابن الزبير سمع  
 من عائشة ما كان يزعم انه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث انا  
 سمعت ذلك من عائشة رضيها تقول قال رسول الله صلعم ان قومك  
 استقصوا في بنآء البيت ولولا حدثان عهد قومك بالقر اعدت فيه ما  
 تركوا منه واعدته على ما كان عليه في زمن ابراهيم عم فان بدا لقومك  
 ان يبنوه فهلئى لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سمعة اذرع وقال  
 عم وجعلت لها بابين موضوعين على الارض بابا شرقيا يدخل الناس منه  
 وبابا غربيا يخرج الناس منه فقال عبد الملك رانت سمعتها تقول ذلك  
 قال نعم انا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت بقصيب في بده منكتا  
 ساعة طويلة ثم قال وددت والله اني تركت ابن الزبير وما تحمل من  
 ذلك كذا ذكره النجم عمر بن قهّد رحمه الله وقد ذكرنا ذلك جميعه  
 بالاستطراد لاشتماله على الفوائد المهمة والحديث شجون رجعا الى ما  
 نحن بضده وذكر زيادة سيدنا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام  
 وسندنا المتقدم ذكره متصلا مرفوعا الى الامام ابي الوليد محمد بن عبد  
 الله بن احمد بن محمد الازرق قال حدثني جدتي قال كان المسجد  
 الحرام نحاطا بجدار قصير غير مسقف وكان الناس يجلسون حول الكعبة  
 بالغداة والعشي ينتبعون الأقباء فاذا قلص قامت المجالس قال  
 وحدثني جدتي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن  
 عقبة عن ابيه قال زاد عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام فاشترى

دُورًا وادخلها الى المسجد وكان مما اشترى بعض دارنا يعني دار جدنا  
الأزرق وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع على باب بني شَيْبَةَ على  
يسار الداخل الى المسجد وكانت دارًا كبيرة اشترى بعضها ببضعة  
عشر ألف دينار وادخله المسجد الحرام وكتب لنا الى اخيه مُصْعَب  
ابن الزبير بالعراق يدفعها اليها قال فركب رجال منا الى العراق فوجدوا  
مصعبًا يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبث الا يسيرًا حتى قُتل  
مصعب فرجعوا الى مكة فصار ابن الزبير يَعِدُنَا ويدفعنا حتى جاء  
الحجاج بن يوسف وحاصره وقتل ولم نأخذ منه شيئًا قال وذكر جدتي  
انه سمع مشيخة اهل مكة يذكرون ان عبد الله بن الزبير سَقَف  
المسجد غير انهم لا يدرون اكله سَقَفَ امَّ بعضه قال ثم عمره عبد  
الملك بن مروان ولم يزد فيه لكنه رفع جدرانها وسقفه بالنساج وعمره عمارة  
حسنة قال وحدثني جدتي عن سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ عن سعيد بن  
فروة عن ابيه قال كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان  
فامر ان يجعل في راس كل استلوانة خمسون مثقالًا من الذهب قال  
وروى جدتي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن  
زادان بن فروخ قال مساجد الالف تسعة اجربة ومساجد مكة سبعة  
اجربة وذلك في زمان عبد الله بن الزبير

ذكر عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد الحرام قال شيخ شيوخنا  
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى كان الوليد جبارًا ظالمًا اخرج ابو نعيم  
في المحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالنشام والحجاج بالعراق  
وعثمان بن عبادة بالحجاز وقرظ بن يزيد بمصر امتلأت الارض جورًا قال  
الحافظ السيوطي لكنه اقام بالجهاد في أيامه وفتحت في دولته الغنوحات

العظيمة ، قال الذهبي عاش للجهاد في أيامه وفتحت فيها الفتوحات  
العظيمة كأيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال ابن أبي عبيدة وابن مثل  
الوليد افتتح الهند والاندلس وبنى مسجد دمشق وكتب بنو سميع  
المسجد النبوي وبناؤه ، قال أبو الوليد الأزرق قال جدي عمر الوليد  
ابن عبد الملك المساجد الحرام ونقش عمل عبد الملك وعمل عملاً محكماً  
وكان إذا عمل المساجد زخرفها وهو أول من نقل الاساطين الرخام  
وسقفه بالسجاج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفائح الذهب وأزر  
المساجد بالرخام وجعل للمسجد سرادقات ، قال النجم عمر بن قهد  
رحمه الله بعث الوليد بن عبد الملك إلى واليه على مكة خالد بن عبد  
الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي الكعبة  
صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين الله في باطنها وعلى  
الاركان الله في جوفها ويقال ان خليلة الله حلّاه الوليد بن عبد الملك  
للکعبة هي ما كانت في مائدة سليمان بن داود من ذهب وفضة وكانت  
قد احملت من طليطلة من جزيرة الاندلس على بغل قوي فتفتسح  
تحتها وكانت بها اطواق من ياقوت وزبرجد والله اعلم

### الباب الرابع

في ذكر ما زاد العبّاسيون في المسجد الحرام

لما انطوى بساط ملك بني مروان ، وآل إلى آل عباس الإمرة والسلطان ،  
مرتبت بنو أمية كل مرتق ، وشقق الدهر حلل إيناسهم ومزق ، وخرق  
بنار البأس لباسهم وخرق ، وكان رقص لهم الدهر وصفق ، وكانت ثغور  
امالهم نواسم ، وغرر أيامهم بصنوف اللهب نواسم ، ورياح عزائم في رياض  
غرثهم نواسم ، وكانت تصنيق بجيوشهم القضا ، وتجري على حسب

مذلولهم خيول القدر والقَصَب، ثم انكسرت عنهم الايام فاطلمت غرر  
اشراقهم، وانوى بلهيب انعكس يانع اوراقهم، ورمتم بصواعق اوعادهم  
وابراقهم، فلم يدفع عنهم الريح ولا الحسام، ولم ينفع ما سبق لهم من المنن  
للجسام، وأذيق الموت الاحمر مروان الجمار، وفزع من تحت الملك الى  
تحت حافر الجمار، فما بكّت عليهم السماء والارض، وما بقي لهم الا ما  
قدموه من نفل وقُرص، وفزعوا من بين الاتراب، الى بطن التراب،  
وسبقوا للحساب، الى يوم الحساب، فسحقاً لدنيا لا وفاء فيها لمنيها،  
ولا بقاء لحلى تجليها وتجليها، ولا ابقاء فيها على تجليها ومجتيها،  
ذلت عزة عاد، وهدمت قصر شداد، وأخربت أرم ذات العباد، فألق  
على الدنيى وزخرفها، والتذر التذر من هجوم صرفها وتصرفها، كمر  
فادت عليهم حذار حذار من بطلشي وقتلي، وكم صاحت عليهم لا  
تغثروا بصحى،

ولا يغرركم متى ابنسائم فقولى مضحك والفعل مبيى،  
وكانت مدة ملدهم ألف شهر، وكان ما حملوه من الوزر والقهر، لتلك  
المدة كالمه، وجعل الله لمبيت النبوة عوض ذلك ليلة القدر، وما ادراك  
ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، قال الحافظ السيوطى  
رحمه الله تعالى فى الدر المنثور اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عمر رضى الله  
النبي صلعم قال رايت وند الحكم بن العاص على المنابر كأنهم القردة  
وانزل الله فى ذلك وما جعلنا الرويا لله أربناك الا فتنة للناس والشجرة  
الملعونة فى القرآن يعنى الحكم وولده، واخرج ابن مردويه عن عائشة  
رضيها انها قالت لمروان بن الحكم سمعت رسول الله صلعم يقول لأبيك  
وجدك انكم الشجرة ملعونة فى القرآن، واخرج ابن مردويه عن

الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم أصبح يوماً وهو مهموم فقبل له ما لك يا رسول الله قال اني رايت في المنام كأن بني أمية يتعاضدون منبري هذا فقبل يا رسول الله لا تهتم فانها دنيا تنالهم فانزل الله وما جعلنا الرويا لك اربناك الا فتنة للناس قال ابن عطية في تفسيره ولا يدخل في هذه الرويا عثمان رضي الله عنه ولا معاوية ولا عمر بن عبد العزيز انتهى وما كانت في الحقيقة ولاية بني أمية الا فتنة للناس، وآل الملك بعدهم الى آل العباس، واضحككم الدهر بعد العباس والعباس، وأبسم حلال الامر وأنهى وأفرحهم بذلك الالباس، وأنسم بعد الوحشة وما دام لهم ذلك الايناس، وهكذا الدنيا ذل تدول وتداول، وما زال لكل زمان دولة ورجال

فأول من ولي منهم السفاح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان أصغر من أخيه أبي جعفر المنصور، قال ابن جرير الطبري وكان بذلك امر بني العباس ان رسول الله صلعم اعلم العباس أنه ان الخلافة تؤول الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك الى ان بويح لأبيه محمد سرّاً فلما مات محمد عهد لولده ابراهيم فسجنه مروان وقتله في الحبس فعهد ابراهيم لأخيه عبد الله هذا وبويح له في الكوفة في ثالث ربيع الاول سنة ١٣٣ وكان مولده سنة ١٠٨ وتوفي بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٣ وكان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان بذولاً سفاكاً قتل في مبايعته من بني أمية وأتباعهم ما لا يحصى كثرة وتوطأت له الممالك من الشرق الى اقصى الغرب وكان عمره ثمانية وعشرين عاماً ومدة امارته اربعة اعوام وجرت عادة الله تعالى في الملوك والسلاطين قصر اعمارهم من اكثر من سلك الدماء منهم

وولي بعده اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور هو اسن من اخيه  
السقاج وبويع له بعهد من اخيه في اول سنة ١٣٧ وكان ظلوماً غشوماً هو  
اول من اوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وقتل الاخوين محمداً  
وابراهيم ابني محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي  
وكانا خرجا عليه وأذى بسببهما خلقاً كثيراً من العلماء قتلاً وضرباً. من  
افنى بجواز الخروج عليه منهم الامام ابو حنيفة رضي الله عنه على القضاء فأبى  
فسأجته فسات في السجن وقيل انه سمه في السجن لولنه افنى بالخروج  
عليه وسمي لخيله ابا الدوانيقي لحاسبة العمال والصناع على الدانق  
والجبة وقتل ابا مسلم الخراساني وهو الذي قام بدعوة الناس الى بني  
العباس وشرح ذلك يطول ووطئت له الممالك ودانت له الامصار ولم  
يخرج عنه غير جزيرة الاندلس ملكها عبد الرحمن بن معاوية بن  
هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي فانفرد بالاندلس وطالت مدته  
وملكها بنوه واستمرت في يدهم مدة ٥٠

وفي الحزم سنة ١٣٨ وقيل سنة ١٣٩ أمر ابو جعفر المنصور بالزيادة في  
المسجد الحرام فريد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في  
اسفله الى ان انتهى الى المنارة التي في ركن باب بني سهرم ولم يزد في  
الجانب الجنوبي شيئاً لاتصاله بمسيل الوادي ونصوبة البناء فيه وعدم  
ثباته اذا قوى السيل عليه ولذلك لم يزد في اعلا المسجد واشترى  
من الناس ثوبهم وهدمها وادخلها في المسجد الحرام وكان الذي ولي  
عمارة المسجد لابي جعفر امير مكة يومئذ من جانبه زياد بن عبيد الله  
الحارثي وكان من شرطه عبد العزيز بن عبد الله بن مشافع جد مشافع  
ابن عبد الرحمن الشيباني وكان زياد أخخف بدار شيبه بن عثمان وادخل

أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد فتكلم مع زياد في أن يجعل عنه قليلاً ففعل فكان في هذا الخلد <sup>أزورار</sup> في المسجد وأمر أبو جعفر المنصور بعمارة هناك فعملت وأتصل عمله في أعلا المسجد بعمل النوييد بن عبد الملك وكان عمل أبو جعفر طاقاً واحداً بأساطين الرخام دايراً على فحن المسجد وكان المذى زاد فيه مقدار الضعف <sup>مما</sup> كان قبله وزخرف المسجد بالمسيفسة <sup>وأنذهب وزينه</sup> بأنواع النقوش ورخم الحجج بالحجارة المهمة المكسورة ثم الجير وهو أول من رخمه وكان كل ذلك على يد زياد ابن عبيد الله الحارثي وإلى الحرقين والطايف من قبل المنصور وفرغ من عمل ذلك في عشرين وقيل في ثلاثة أعوام وكتب على باب بني جهمج أحد ابواب المسجد الحرام من جهة الصفا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين، فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين، أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاد فيه الضعف <sup>مما</sup> كان عليه قبل، وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة ١٤٠ وذلك بتيسير الله تعالى على أمير المؤمنين وحسن رعايته وكفايته، وأكرامه له <sup>باعتظيم</sup> كرامته، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام، وأحسن ثوابه وجمع له بين خيرى الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده، وحج المنصور في ذلك العام وأحرم من الحية وبذل على تحلة الأموال العظيمة وأعطى أشرف قريش



لكل منهم الف دينار ذهباً واعطى اهل المدينة الشريعة عطايا ثم يعطها  
 احد كان قبله ولما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ثم  
 سلك الى الشام ثم الى الرقة فنزلها كذا ذكره الحافظ عمر بن قهّد  
 رحمه الله تعالى وذكر حكاية مفيدة ان كرها استطراداً وان كانت خارجة  
 من مقصودنا لعظم فايدتها وهي لما حجّ المنصور كان يخرج من دار الندوة  
 الى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولم يعلم به احد فاذا طلع الفجر  
 رجع الى دار الندوة فيجئ المودّون ويسلمون عليه ويودّون للفجر  
 ويقومون الصلاة فيخرج يصلي بالناس فخرج ذات ليلة في السحر وشرع  
 يطوف ان سمع رجلاً عند الملتزم يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي  
 والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع تسرع  
 المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى  
 ناحية المساجد ثم ارسل الى منك الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبّل  
 الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذي  
 سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق  
 واهله من الظلم والله لقد حشوت مسامعي ما أقلقني وامرضني واشغل  
 خاطري فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي واصغيت الى  
 باذن واعية انباتك بالاور من اصلها والا احتجبت عنك بقدرة الله  
 تعالى فلا تصل الي واقتصرت على نفسي ثقيها لي شغل شاغل عن  
 غيري فقال انت آت على نفسك فقل فأتى القى اليك السمع وانا  
 شهيد بالقلب فقال ان الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين  
 الحق ومنع من اصلاح ما ظهر من الفساد والبغي في الارض هو انت  
 فقال ايها الرجل كيف يدأخلي الطمع والصفراء والبيصاء بيدي

وَالْحُلُوَّ وَالْحَامِصَ فِي قَبْضَتِي وَمَنْ يَجُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ ،  
فَقَالَ هَلْ دَاخِلُ الطَّمَعِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَا دَاخَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَرْعَاكَ أُمُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَانْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَانْفَعَلْتَ أُمُورَهُمْ  
وَاهْتَمَمْتَ بِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ وَجَعَلْتَ بَيْنَكَ حِجَابًا مِنَ الْحَجَرِ وَالطِّينِ وَأَبْوَابًا مِنَ  
الشَّجَرِ وَالْحَدِيدِ وَحِجَابًا مَعَ السِّلَاحِ وَاتَّخَذْتَ وَرَاءَ فَجْرَةٍ وَأَعْوَانًا ظَلَمَةَ  
أَنْ نَسِيْتَ لَا يَذْكُرُونَكَ وَأَنْ أَحْسَنْتَ لَا يَعِينُونَكَ وَقَوَّيْتَهُمْ عَلَى ظُلْمِ  
النَّاسِ بِالْأَمْوَالِ وَالسِّلَاحِ وَالرِّجَالِ وَأَمَرْتَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ غَيْرُهُمْ مِنَ  
النَّاسِ وَلَمْ تَأْمُرْ بِإِصْصَالِ الْمَظْلُومِ إِلَيْكَ وَمَنْعْتَ عَنْ ادْخَالِ الْمُهْجُورِ عَلَيْكَ  
وَحَجَبْتَ لِلجَائِعِ وَالْعَارَى وَالتَّخْتِاجِ عَنْكَ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا  
الْمَالِ فَمَا زَالَ هَوْلَاءُ النَّفَرِ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَاتَّرْتَمَ عَلَى رَعِيَّتِكَ  
وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ لَا يَحْجُبُوا عَنْكَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ هَذَا قَدْ خَانَ اللَّهُ فَمَا لَنَا  
لَا نَخُونَهُ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ إِلَّا مَا أَرَادُوا وَلَا  
يُخَالِفُ أَمْرُهُمْ عَامِلٌ إِلَّا أَقْصَاةَ عَنْكَ وَابْعَدُوا فَلَمَّا انْتَشَرَ ذَلِكَ عَنْكَ  
وَعِنْدَهُمْ عَظَمُهُمُ النَّاسُ وَهَبُوهُ وَكَرَّمُوهُ وَهَادَوْهُ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَانَعَهُمْ  
وَدَارَاهُمْ تَمَالُكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا وَالرُّشَا فَتَنَفَّقُوا بِهَا عَلَى ظُلْمِ رَعِيَّتِكَ وَتَبَعَهُمْ  
مَنْ كَانَ ذَا فِدْرَةٍ وَثَرَوَةٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ لِيُظْلَمُوا مِنْ دُونِهِمْ فَامْتَلَأَتْ بِلَادُ اللَّهِ  
تَعَالَى بِالظُّلْمِ وَالْغَشْمِ وَزَادَ بَغْيُهُمْ وَطَمَعُهُمْ كَثُرَ فَسَادُهُمْ وَأَفْسَادُهُمْ فَصَارَ  
هَوْلَاءُ شُرَكَاءَكَ فِي سُلْطَانِكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ فَإِذَا جَاءَكَ مُتَظَلِّمٌ حَيْلَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الرِّصُولِ إِلَيْكَ وَأَنْ أَرَادَ رَفْعَ قِصَّةِ إِلَيْكَ وَصَرَّخَ بَيْنَ يَدَيْكَ ضَرْبَ  
صَرْبٍ مُبْتَرِحًا لِيَكُونَ نِكَالًا لغيرِهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ بِعَيْنِكَ وَلَا تَرْحَمُ بِقَلْبِكَ  
فَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ قَالُوا أَسَاءَ الْإِدْبَ قَادِمًا وَجَهْلَ مَقَامِكَ فَضَرَبْنَاهُ فَمَا بَقَاءُ  
لِلْإِسْلَامِ عَلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْمَظَالِمِ وَالْآثَامِ وَإِنِّي سَافَرْتُ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ فَقَدِمْتُهَا

وقد اصابته ملكهم آفة اذهبت سمعه فجعل يبكي فقالت له وزراؤه ما  
 لك تبكي لا بكت عينك فقال اني لا ابكي على فقد سمعي ولكن ابكي على  
 المظلوم يَصْرُخُ بِيَانٍ يَطْلُبُ رَفْعَ ظِلَامَتِهِ فَلَا أَسْمَعَ صَوْتَهُ وَحَسَّهُ وَحَيْثُ  
 ذَهَبَ سَمْعِي فَانْ بَصَرِي لَمْ يَذْهَبْ فَنَادُوا فِي النَّاسِ اَنْ لَا يَلْبِسَ الْاَحْمَرُ  
 اِلَّا مَظْلُومٌ لِأُمَيَّزَهُ بِالْمَنْظَرِ فَأَعْيَنَهُ وَكَانَ يَرْكَبُ الْفَيْلَ كُلَّ يَوْمٍ لِيَرَى الْمَظْلُومِينَ  
 وَيَسْتَدْنِيهِمْ وَيَرْفَعُ عَنْهُمْ ظِلَامَتَهُمْ أَنْظُرْ يَا مُسْكِينُ هَذَا مُشْرِكٌ بِاللَّهِ  
 غَلِبَتْ رَأْفَتُهُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى رَأْفَتِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ  
 نَبِيِّهِ صَلَّعِمٍ وَأَنْ اَلْأَمْوَالُ لَا تُجْمَعُ اِلَّا لِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ اِنْ قُلْتَ  
 اِجْمَعُهَا لَوْلَدِي فَقَدْ أَرَاكَ اَللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي الطُّفْلِ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ  
 عَرِيَانًا مَا لَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَالٌ وَمَا مِنْ مَالٍ اِلَّا وَدُونَهُ يَدٌ شَحِيحَةٌ بِهِ تَحْوِيهِ  
 وَتُصَوِّنُهُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ فَمَا يَزَالُ اَللَّهُ تَعَالَى يَلْطَفُ بِذَلِكَ الْغُلَامَ حَتَّى  
 يَسُوقَ اَللَّهُ اِلَيْهِ مَا قَدَّرَهُ لَهُ مِنَ الْمَالِ فَيَمْلِكُهُ وَجُودُهُ كَمَا حَوَاهُ غَيْرُهُ  
 وَلَسْتُ اَلَّذِي تُعْطَى بِهِ اَللَّهُ يُعْطَى مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مِنْ يَشَاءُ لَا مَانِعَ لِمَا  
 أُعْطِيَ وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ وَأَنْ قُلْتَ اِجْمَعِ الْمَالَ لِيَسْتَنْدَ بِهِ سُلْطَانِي فَقَدْ  
 أَرَاكَ اَللَّهُ تَعَالَى عَبْرًا فِي مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مَا اغْنَى عَنْهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَمَا اَعْدَوْا مِنَ السِّلَاحِ وَالْخِرَاقِ وَمَا ضَرَّكَ مَا كُنْتَ أَنْتَ  
 وَوَلَدُ أَبِيكَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْقَلَّةِ حِينَ ارَادَ اَللَّهُ بِكُمْ مَا ارَادَ وَأَنْ  
 قُلْتَ اِجْمَعِ الْمَالَ لَطَلْبِ غَايَةٍ هِيَ اَعْلَى مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَوَاللَّهِ مَا فَوْقَ مَا  
 أَنْتَ فِيهِ مَنْزِلَةٌ تُدْرِكُ اِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ  
 رَعِيَّتِكَ إِذَا عَصَاكَ بِأَعْظَمِ مِنْ اِنْقَاتِلَ فَإِنَّ اَللَّهُ تَعَالَى يِعَاقِبُ مَنْ عَصَاهُ  
 بِالْعَذَابِ الْإِلِيمِ وَأَنْهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فَكَيْفَ يَكُونُ  
 وَقُوفُكَ غَدًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ نُزِعَ مُلْكُ الدُّنْيَا مِنْ يَدِكَ وَدُعَاكَ إِلَى

الحساب هل يُغني عنك شيء مما كنت فيه ، قال فبكى المنصور بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتيالى فيما خولتُ وذرار من الناس ألا خايئنا ، قال يا أمير المؤمنين عليك بالاعلام الراشدين قال ومن ثم قال العلماء العاملون قال فأنهم قد قرؤا متى قال نعم قرؤا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فإذا فتحت الأبواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم وظهرت بالعدل ونشرت بالفصل فانا ضامن لمن هرب منك ان يعود اليك ، وجساء حينئذ المؤذنون وسلموا عليه وأذنوا للفجر وأقاموا فقام المنصور الى الصلاة فصلّى بالناس فإذا بالرجل قد غاب من بين أيديهم فلما فرغ المنصور من الصلاة سأل عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تاتوني به عاقبتكم عقاباً شديداً فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الخرسى وقال له انطلق معي والآن هلكت وهلك من معي فقال كلا لستُ بذاهب معك فقال انه يقتلني ان لم آت به فقال كلا لا يقدر عليك وأخرج من جيبه ورقة وقال صغ هذه الورقة في جيبك فلا يصيبك منه سوء فإنه دعة الفرج قال وما دعة الفرج قال دعة لا يرزقه الله تعالى الا السعداء من دعى به صباحاً ومساءً هديمت ذنوبه واستجيب دعاه وبسط الله تعالى رزقه عليه واعطاه امله واعانه على عدوه وكتب عند الله صديقاً ، فقال اقرأه لي لاأخذه عنك واتلقنه منك فقال قل اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء ، وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمت ما تحت ارضك ، كما علمت ما فوق عرشك ، وكانت وسوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسر في علمك ، فأنقذ كل نبي لعظمتك ، وخضع كل نبي لسلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لي من كل ثم

امْسَيْتُ فِيهِ نَرْجَا وَمُخْرَجًا، اللَّهُمَّ اِنْ عَفَوَكَ عَنْ ذُنُوبِي وَتَجَاوَزَكَ عَنْ  
 خَطِيئَتِي، وَتَرَكَ عَلَى قَبِيحِ عَلِيٍّ، اطْمَعْنِي اِنْ اَسَأْتُكَ مَا لَا اسْتَوْجِبُهُ  
 مِنْكَ، فَصِرْتُ اَدْعُوكَ اَمْنًا وَاَسَأْتُكَ مُسْتَأْنَسًا، وَاِنَّكَ اَلْخَسَنُ الَّذِي وَاَلِي  
 الْمُسِيءِ اِلَى نَفْسِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، تَتَمَدَّدُ اِلَيَّ وَتَبْغِضُ اِلَيْكَ، وَلَكِنْ  
 التَّقِيَّةُ بِكَ حَمَلَتْنِي عَلَى الْجُرْءَةِ عَلَيْكَ، فَعُدَّ بِفَضْلِكَ وَاحْسَنْكَ الَّذِي اَنْتَ  
 اَنْتَ اَنْثَوَابُ الرَّحِيمِ، قُلْ فَقَرَاتِهِ وَاحْذَتْ الرُّوقَةَ فِي جَيْبِي وَاِذَا بِالرُّسُلِ  
 تَسْعَى اَنْتَى تَسْتَعْجِلُنِي فَأَنْبِئْتَهُ فَاِذَا هُوَ جَمْرٌ يَتَلَطَّى فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ  
 سَكَنَ غَيْظُهُ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ لِي وَيْلَكَ اَحْسَنْ السَّكْرَ قُلْتُ لَا وَاللَّهِ يَا اَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ فَصَصْتُ عَلَيْهِ امْرِي فَقَالَ هَاتِ الرُّوقَةَ فَنَاوَلْتُهُ اِيَّاهَا فَاخَذَهَا  
 وَصَارَ يَبْكِي اِلَى اَنْ بَدَّ لِحْيَتَهُ، اَمْرٌ لِي بِعَشْرَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ لِي اَتَعْرِفُ  
 الرَّجُلَ فَقُلْتُ لَا قَالَ ذَلِكَ الْخَضِرُ عَمْرٌ، قُلْتُ وَاَلِي اُرَوِي هَذِهِ الْحِكَايَةَ عَنْ  
 وَالِدِي الشَّيْخِ عَلَاءِ الدِّينِ اَحْمَدَ الْقَادِرِي الْحَرَقَانِي النَّهْرَوَالِي الْخَنَفِي نَزِيلِ  
 مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ رَحِمَهُ اللهُ نَعَالِي قَالَ اَنْبَأْنِي بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ الْعَرَبِيَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ  
 النُّجَيمِ عَمْرِ بْنِ قَهْدٍ عَنِ وَالِدِهِ عَنِ الْقَاضِي زَيْنِ الدِّينِ اَبِي بَكْرٍ بْنِ  
 الْحُسَيْنِ الْعُتْمَانِي الْمَرَاغِي عَنِ الْخَافِظِ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْتِيِّ قَالَ  
 اخْبَرَنَا الْاِمَامُ اَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ اَحْمَدَ ابْنِ النُّجَاجِي عَنِ الْخَافِظِ اَبِي  
 الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْجَوْزِيِّ قَالَ اخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ اَنَا  
 الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ اَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا اَبُو نَصْرٍ  
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النِّيسَابُورِيُّ عَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنِ اَحْمَدَ الْحَشَابِيِّ اَنَا اَبُو عَلِيٍّ  
 الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ مُسْلِمَةَ الْقُرَشِيُّ قَاضِي الْيَمَنِ  
 قَالَ سَمِعْتُ اَبَا الْمُهَاجِرِ الْمُتَوَّعِي يَقُولُ قَدِمَ الْمَنْصُورُ مَكَّةَ وَكَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ  
 النُّدُوَّةِ اِلَى الطَّوَافِ اٰخِرَ اللَّيْلِ وَسَاقَ الْحِكَايَةَ بِصَوْلِهَا، قَالَ النُّجَيمُ عَمْرِ بْنُ

فَهَدَّ رَحْمَةُ اللَّهِ وَفِي سَنَةِ ١٥٨ عَزَمَ عَلَى الْحُجَّ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَكَانَ يَرِيدُ  
 قَتْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضَهَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَيْرِ مَيِّمُونَ بَعَثَ إِلَى الْحَشَّابِينَ  
 فَقَالَ لَهُمْ أَنْ رَأَيْتُمْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فَاصْلُبُوهُ فَجَاءُوا وَنَصَبُوا لَهُ الْخَشَبَ وَكَانَ  
 جَالِسًا بِفَنَاءِ اللَّعْبَةِ وَرَأْسُهُ فِي حُجْرٍ فَضِيلُ بَنٍ عِيَّاصٍ وَرِجْلَاهُ فِي حُجْرٍ  
 سُفْيَانُ بْنُ عِيَّانَةَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُمْ وَاخْتَفِ وَلَا تَشْمِتْ بِذَا  
 الْأَعْدَاءِ فَتَقَدَّمُوا إِلَى اسْتَارِ اللَّعْبَةِ وَاخَذُوا قُرَّاقَ بَرْتَنٍ مِنْهُ أَنْ دَخَلَهَا  
 أَبُو جَعْفَرٍ وَعَدَّ إِلَى مَكَانِهِ فَرَكِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ بَيْرِ مَيِّمُونَ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ  
 الْحَوْثَيْنِ سَقَطَ عَنْ فَرْسِهِ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ فَاتَ لَوْقَتُهُ فِي سَابِعِ نَيِّ الْحِجَّةِ  
 وَقَتِ السَّحَرِ فَحَفَرُوا لَهُ مَائَةَ قَبْرِ وَدَفَنُوهُ فِي أَحَدِهِمَا لِيَعْبُوهَا قَبْرُهُ عَنْ  
 النَّاسِ وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمَ عَبْدُهُ سُفْيَانُ رَضَهَ، فَانْظُرْ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى  
 الْمُخْلِصِينَ، وَادْلَالِهِمْ عَلَى جَنَابِ قُدْسِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ حَالُ أَهْلِ  
 الدُّنْيَا الْمُغْرُورِينَ، وَكَيْفَ تَضَامَحَلَّ عَظَمَتُهُمْ فِي عِظْمَةِ سُلْطَانِ السُّلَاطِينِ،  
 وَمَا أَحَقَّ سُلْطَنَةَ الْمُبَشِّرِ الْمُخْلُوقِ مِنْ مَاءِ مَهِينٍ، وَمَا أَسْرَعَ زَوَالَ مُلْكِهِ  
 وَصَيُورَتِهِ عِبْرَةً لِلْمُعْتَمِرِينَ، أَنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَبْصَارِ، وَعِظَةٌ لِمَنْ  
 أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ عَوَاقِبَ هَذَا الْاِغْتِرَارِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ،  
 لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا وَلِيٌّ لَهُ مِنَ النَّدَى عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَالْمَنْصُورِ  
 هُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ بَغْدَادَ وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ ٩٥ وَمُدَّةُ مُلْكِهِ اثْنَتَيْ عَشَرَ  
 وَعِشْرُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ رَأَى مِنْهَا يَذُلُّ  
 عَلَى قَرَبِ أَجَلِهِ فَعَهْدَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ وَسَارَ إِلَى الْحُجَّ وَتَوَفَّى كَمَا ذَكَرْنَا  
 وَوُلِيَ بَعْدَهُ الْمُلْكُ وَالْخِلَافَةُ وَلَدَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ وَلَقِبَهُ الْمُهْدِي  
 ثَلَاثَ مَنْ وَلِيَ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَامَ بِالْبَيْعَةِ لَهُ بِمَكَّةَ لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرَّبِيعُ بْنُ  
 يُونُسَ الْحَاجِبِ وَأَسْرَعَ بِأَرْسَالِ الْخَبِيرِ إِلَيْهِ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْخَبِيرُ فِي بَغْدَادَ فَكَتَمَ

الامر ثم جمع الناس فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان المنصور  
امير المؤمنين عبد دني فاجاب وامر فاطاع ثم ذرفت عيناه ثم قال لقد  
بني رسول الله صلعم بفراق الاحبة وقد فارقت عظيماء، وفلذت جسيما،  
فعند الله احتسب امير المؤمنين، وبه استعين على تقلد امور المسلمين،  
ونزل فبايعه الناس واوّل من جمع بين تعزيتيه وتهنئته ابو دلامة  
الشاعر فقال

عيناي واحدة تُرى مسرورة باميرها جدي وأخرى تدرف  
تبكي وتضحك تارة ويسودها ما انكرت ويسرها ما تعرف  
فيُسودها موت الخليفة محرمًا ويسرها ان فام هذا يخلف  
ما ان رايت كما رايت ولا ارى شعرا أسرحه واخر انتف  
هذا حباة الله فصل خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرف،  
وكان المهدي لما شبّ ولّاه ابوه على طبرستان والرى وما يليها فتسأّب  
وتتميز وجالس العلماء وكان كريما ملجأ الشكل شجاعا محبا للعلماء وكان  
يقول أدخلوا على العلماء والقضاة واحضروهم عندي فلو لم يكن من  
حضورهم الا رد المظار حياء منهم لكان ذلك خيرا كثيرا، وقدم عليه  
مروان بن ابى حفصة الشاعر فانشده قصيدة فلما وصل الى قوله  
اليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله  
وما نحن نخشى ان يخيب مسيرنا اليك ولكن اهنأ البر عاجله  
فضحك المهدي وقال كمر بيت قصيدتك قال سبعون بيتا فامر له  
بسبعين الف درهم قبل ان يتم انشادها وله شعر رقيق لطيف احسن  
من شعر ابيه واولاده بكثير ومنه ما ذكره الصولي  
ما يكف الناس عنا ما يريد الناس منا

أَمَّا قَتْلُهُمْ أَنْ يَنْمِشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا  
لَوْ سَلَكْنَا بَاطِنَ الْأَرْضِ لَكُنَّا حَيْثُ كُنَّا  
أَنْ أَرَادُوا كَشْفَ أَمْرِ قَدْ سَدَّاهُ كَشَفْتَاهُ

وَمِنْ نَظْمِهِ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ عِدَّةِ أَيْبَاتِ نَظْمِهَا فِي جَارِيَةٍ كَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا  
شَدِيدًا أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْ تَمْلِكْنِي وَأَنْ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَبِيدِي  
وَكَانَ الْمُهْدِيُّ يُحِبُّ لِلْهَامِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ غِيَاثٌ وَكَانَ يَرَوِي الْحَدِيثَ فَقَالَ  
رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ مَرْفُوعًا لَا سَبَقَ إِلَّا فِي حَافِيٍّ أَوْ نَصْلٍ وَزَادَ فِيهِ أَوْ  
جَنَاحٍ فَقَهَّمُ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ وَضَعَ لَهُ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَلَمْ يُحِبَّهُ بِالرَّغْبِ تَأْتِبًا وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْمُهْدِيُّ أَشْهَدُ  
أَنْ قَفَاكَ قَفَا كَذَّابٍ ثُمَّ أَمَرَ بِذَبْحِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْهَامِ فَذُبِحَتْ ذِكْرُهُ غَيْرَ  
وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ مِنْهُمْ الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ  
نَقَشَ خَاتَمَ الْمُهْدِيِّ اللَّهُ ثَقَّةٌ مُحَمَّدٌ وَبِهِ يَوْمِنَا وَحَكَى الرَّبِيعُ قَالَ  
عُرِضَ عَلَى الْمَنْصُورِ يَوْمًا خَزَائِنُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ مِنْ جَمَلَتِهَا اثْنَا  
عَشَرَ أَلْفَ عِدْلٍ ثِيَابٍ خَزَّ فَخَرُجَ مِنْهَا ثَوْبًا وَاحِدًا وَدَعَى بِالْحَيَّاطِ وَقَالَ  
فَقُلْ مِنْ هَذَا حُمَةً لِي حُبَّةٌ لَوْلَدِي مُحَمَّدٌ الْمُهْدِيُّ فَقَالَ لَا يَجِيءُ مِنْهُ  
جُبَّتَانِ فَقَالَ فَصَلِّ جُبَّةً وَقُلْنَ سَوْءَةً وَخَلَّ أَنْ يُخْرِجَ ثَوْبًا آخَرَ مِنْهَا فَلَمَّا  
أَفْضَتْ الْخِلَافَةَ إِلَى وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ الْمُهْدِيِّ أَمَرَ بِتَلْكِ الثِّيَابِ كُلِّهَا بِعَيْنِهَا  
فَفَرَّقَهَا جَمِيعًا فِي عَبِيدِهِ وَخَدَمِهِ فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ وَكَانَ جَوَادًا شَجَاعًا  
كَثِيرَ اللَّهِوِّ وَالْقَيْدِ لَا أَنْدَكَ أَنْ يَكْرَهُ الزِّنَادَةَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا  
وَأَوْصَى ابْنَهُ الْهَادِي بِقَتْلِهِمْ حَيْثُ وَجَدَهُمْ قَالَ الْحَجَرُ عَمْرُ بْنُ قَهْدٍ فِي  
حَوَادِثِ سَنَةِ ١٩٠ وَفِيهِمَا حَتَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُهْدِيَّ الْعَبَّاسِيَّ وَجَمَلَ لَهُ  
الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الثَّلَاجِيُّ حَتَّى وَافَى بِهِ مَكَّةَ وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَتِمُّ



لاحد قبله ، ونزل المهدي دار الندوة وجاءه عبيد الله بن عثمان بن  
 ابراهيم النخعي في ساعة خالية نصف النهار فأدخل عليه فقَالَ له ان  
 معي شيئاً لم يَحْمَلْ الى احد قبلك فكشف له عن الحجر الذي فيه  
 صورة قدمي خليل الله ابراهيم عم وهو الذي يُزار الى الآن بمقام ابراهيم  
 فسَرَّ المهدي بذلك وقبله وتمسَّح به وصَبَّ فيه ماءً فشربه وأرسله الى  
 اهله وأولاده فتمسَّحوا به وشربوا الماء منه ثم احتمله وأعادته الى مقام  
 ابراهيم وأعطاه المهدي جوائز كثيرة وأقطعهُ ضيعةً بوادي تَحْلَةَ يقال له  
 ذات الغريخ فباعه بعد ذلك بسبعة آلاف ديناراً ، وذكر حجة اللعبة  
 للمهدي انه تراكمت على اللعبة كسوة كثيرة أثقلتها وخاف على  
 جدرانها من ثقلها فأمر بمنزعتها فمزَّعَتْ حتى بقيت مجردة ووجدوا  
 كسوة هشام من الديباج الثخين وكسوة من قبله عامتها من ثياب  
 اليمن فجرت اللعبة منها وطلى جدرانها من داخلها وخارجها بالغالية  
 والمسك والعنبر وصعد الخدام على سطح اللعبة وصاروا يسكبون قوارير  
 الغالية الممسكة المطيَّبة على جدران اللعبة من الجوانب الأربعة وتعلقوا  
 بالمكرات التي تخاط عليها ثياب اللعبة ، ويسكبون الطيب على اللعبة  
 الى ان استوعبوها ثم كُسِيت ثلاث كسوى من انقباطى والخز والديباج ،  
 وقسم المهدي في الحرمين الشريفين اموالاً عظيمة وفي ثلاثون ألف ألف  
 درهم وصل بها من العراق وثلاثماية ألف دينار وصلت اليه من مصر  
 ومائتا ألف دينار وصلت اليه من اليمن ومائة ألف ثوب فرق جميع  
 ذلك على اهل الحرمين ، واستدعى قاضي مكة يومئذ وهو محمد  
 الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن الخزومي وأمره ان يشتري ذوراً في  
 أعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام وأعد لذلك اموالاً

عظيمة فاشتري القاضى جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور لما كانت من الصدقات والأوقاف اشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة واشترى كل ذراع مكسّر في مثله ما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادى بخمسة عشر ديناراً فكان ما دخل في ذلك الهدم دار الأرزق وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام من اعلاه على بابين الخارج من باب بنى شيبنة وكان ثمن ناحية منها ثمانية عشر ألف دينار وكان اكثرها دخل في المسجد الحرام في زيادة عبد الله بن الزبير رضى ودخلت ايضا دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثمانية واربعين ألف دينار دفعت اليها وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل ان يؤخر المسعى ودخلت ايضا دار لآل جبير بن مطعم ودار شيبنة بن عثمان اشترى جميع ذلك وهلم وأدخل في المسجد الحرام وجعل دار القوارير رحبة بين المسجد الحرام والمسعى حتى استقلعها جعفر البرمكى من الرشيد لما آلت الخلافة اليه فبناها داراً ثم صارت الى حماد البربرى فغيرها وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء قلت وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك الى ان صارت رباطين متلاصقين احدهما كان يعرف برباط المراعى والثانى كان يعرف برباط السدرة فاستبدلها السلطان قايتباى فينابا مدرسة ورباطاً في سنة ٨٣٥ ووقف عليهما مسققات بمكة واقطاعاً بمصر وهو باق الى الآن صدقة جارية على سكانه غير انه شرع في اوقافه الخراب لاستيلاء الياى الحادثة عليها عمر الله تعالى من عمرها واحسن الى من احسن نظرها وهذه الزيادة الاولى للمهدى في اعلا المسجد وكذلك في اسفله الى ان انتهى به الى باب بنى سهّم ويقال له الآن باب العبرة والى باب الخياطيين

ويقال له الآن باب إبراهيم وكذلك زاد من الجانب الشامي الى منتهاه  
الآن وكذلك زاد في الجانب اليماني ايضاً الى قبة الشراب وتسمى الآن  
قبة العباس والى حاصل الزيت وكان بين جدر اللعبة اليماني وجدر  
المسجد الحرام الذي يلي الصفا تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع وكان  
ما وراءه مسيل الوادي فهذه الزيادة كلها الزيادة الاولى للمهدى ، وامر  
بالاساطين فنقلت من مصر والشام ومجئت بحراً الى قرب جذّة في موضع  
كان في أيام الجاهلية ساحلاً لمكة يقال له الشَّعْبِيَّة فجمعت هناك لان  
مرسأه قريب بخلاف بندر جذّة لان مرسأه الذي تقف فيه السفينة  
بعيد عن البرّ، وصارت اساطين الرخام تُحمّل منها على العجل الى مكة  
وتتحاكي العربان ان بها الى الآن بقايا اساطين رخام دفنها الريح  
بالرمل والله اعلم بحقيقة ذلك ، وعمل الاساس لتلك الاساطين بحيث  
حفر لها في الارض جدران على شكل الصليب اقاموا كل اسطوانة على  
موضع التقاطع كشف عنه السيل العظيم الواقع في سنة ٩٣٠ فشاهدنا  
اساس الاساطين على هذا الوجه ، واستمر عليهم الى سنة ١٢٤ فحج  
المهدى في ذلك العام وشاهد اللعبة المعظمة ليست في وسط المسجد  
بل في جانب منه ورأى المسجد قد اتسع من اعلاه واسفله ومن  
جانبه الشامي وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي  
وكان في محلّ المسيل الآر بيوت الناس وكانوا يسلكون من المسجد في  
بطن الوادي ثم يسلكون رقاً ضيقاً ثم يصعدون الى الصفا وكان المسعى  
في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر  
العايدى عند حدّ ركن المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في  
نحر الوادي فيها علم السعى وكان الوادي يمرّ دونها في بعض المسجد

الحرام اليوم فهدموا أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر النعائذي وجعلوا المسعى والوادي فيها وكان عرض الوادي من الميل الاخصصر الملاصق للمأذنة لله في الركن اشرقي للمسجد الى الميل الاخصصر الآخر الملاصق الآن لرباط العباس وكان هذا الوادي مستطيلاً الى اسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملاصقاً بجدار المسجد ان ذاك وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي تربيعة المسجد الحرام ليس على الاستواء ورأى اللعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد جمع المهندسين وقال لهم اريد ان ازيد في الجانب اليماني من المسجد لتكون اللعبة في وسط المسجد فقالوا له لا يمكن ذلك الا بان تُهْدَمَ البيوت لله على حافة السيل في مقابلة هذا الجدار اليماني من المسجد وينقل السيل الى تلك البيوت ويدخل السيل في المسجد كما قد مناه ومع ذلك فان وادي ابراهيم له سيول عارمة وهو وادٍ حذرٌ يخاف ان حوْلَناه عن مكانه ان لا يثبت اساس البناء فيه على ما نريد من الاستحكام فتذهب به السيول او تعلق السيول فيه فتنصب في المسجد ويلزم هدم دور كثيرة وتكبر المونة ولعل ذلك لا يتم فقال المهدي لا بد ان ازيد هذه الزيادة ولو انفقت جميع بيوت الاموال وصممت على ذلك وعظمت نيته واشتدت رغبته فصار يلتهج به فهندس المهندسون ذلك بحضرة وربطوا الرماح ونصبوها على اسطحة الدور من اول الوادي الى آخره وربعوا المسجد من فوق الاسطحة وطلع المهدي الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيعة المسجد ورأى اللعبة الشريفة في وسط المسجد ورأى ما يُهْدَمُ من البيوت وجعل مسيلاً محلاً للسعي وشخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الاسطحة ووزنوا له

ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به ثم توجه الى العراق وخلف  
الاموال الكثيرة لشراء هذه البيوت والصرف على هذه العبارة العظيمة  
وهذه هي الزيادة الثانية للمهدى في المسجد الحرام ، هذا ملخص ما  
ذكره الأزرقي والفاكهى والمناظر تاجر الدين عمر بن فهد في توارخهم  
رحمهم الله تعالى ٥

وهنا اشكال عظيم ما رايت من تعرض له وهو ان السعّي بين الصفا  
والمرّة من الأمور النعمانية الله أوجبها الله تعالى علينا في ذلك الحول  
الخصوص ولا يجوز لنا العدول عنه ولا تعتبر هذه العبادة الا في هذا  
المكان الخصوص الذي سعى رسول صلعم فيه وعلى ما ذكره هؤلاء  
الثقات ادخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول ذلك المسعى الى  
دار ابن عباد كما تقدّم ، وأما المكان الذي يسعى فيه الآن فلا  
يتحقق انه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلعم او غيره  
فكيف يصح السعى فيه وقد حول عن محله كما ذكره هؤلاء الثقات ،  
ولعلّ الجواب عن ذلك ان المسعى في عهد رسول الله صلعم كان عريضا  
وينبت تلك الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم فهذهما  
المهدى وادخل بعضهما في المسجد الحرام وترك بعضهما للسعى فيه ولم  
يحول تحويلا كثيرا ولا لا نذكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضى  
الله تعالى عنهم مع توفرهم ان ذاك ، وكان الامامان ابو يوسف ومحمد بن  
الحسن رضى الله عنهما والامام مالك بن انس رضى موجودين يومئذ  
وقد اقرؤا ذلك وسكنوا عليه وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في  
مرتبة الاجتهاد كالامام الشافعى واحمد بن حنبل وبقيّة المجتهدين  
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فكان اجماعا منهم رضاهم على صحة

السَّعْيِ من غير تكبير نقل عناءه، وبقي الأشكال في جواز ادخال شيء من  
 المسعى في المسجد كيف يصير ذلك مساجداً وكيف يصير حال  
 الاعتكاف فيه وحلّه بان يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام وقال  
 علمائنا يجوز ادخال الطريق في المسجد اذا لم يَضُرَّ بالكتاب الطريق  
 فيصير مساجداً ويصحّ الاعتكاف فيه حيث لم يضرّ من يسعى فاعلم  
 ذلك وهذا ما تقدّرت ببيّنه والله الجّد على التوفيق تنبيهاته

فصل ومّا يَلَامُ ما نحن فيه من عجيب ما نُقِلَ في انتعدي على المسعى  
 الشريف واعتصابه ما وقع قبل عصرنا هذا بأحو مائة عام في أيام  
 دولة ملوك الجراكسة في سلطنة الملك الأشرف قايتماي لخمودي ساحه  
 الله تعالى وحصله انه كان له تاجر يستخدمه قبل سلطنته في زمان  
 امارته اسمه الخواجه شمس الدين محمد بن عمر بن انزمن كان مقرّبا  
 منه بعد سلطنته ويتعلّقى له مناجرة مع دينه وخيريته ومآثره  
 الجيلة واعتقده في العلماء والصلحاء واتصافه بطلب العلم ايضاً وكان  
 السلطان قايتماي ارسله الى مكة ليتعلّقى له مناجرة وليُعزّز له مدرسته  
 ويعزّز جانباً من الحرم الشريف ومن الحجر الشريف ومن جوف اللعبة  
 وهو الذي امره بعمارة المسجد الشريف النبوي بعد الحريق المشهور  
 الواقع في سنة ٨٦٠ وبني له المدرسة التي بالمدينة الشريفة واجرى العين  
 الزرقاء بالمدينة وعين خُلَيْص من طريق المدينة وعين عرفات وغير ذلك  
 من الخيرات الجارية الى الآن غير ان حُبَّ الحجا ونفاق الامر أوقعه فيما  
 نذكره وهو انه كان بين الميئين مِيضاً امر بعلمها السلطان الملك  
 الأشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون وكانت في مقابلة باب على  
 حدّها من الشرق بيوت الناس ومن الغرب المسعى الشريف ومن

للجنوب مسيل وادى ابراهيم الذى يقال له الآن سوق الليل ومن  
 الشمال دار سيدنا العباس رضى الله عنه هو الآن رباط يسكنه الفقراء  
 واستأجر الخواجا شمس الدين ابن الزمن هذه الميضاة وهدمها وهدم  
 من جانب المسعى مقدار ثلاثة اذرع وحفر اساسه ليبنى بها رباطاً  
 لسكن الفقراء فنعى من ذلك قاضى القضاة بمكة علم المسلمين وقاضى  
 الشرع المبين القاضى برهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى  
 فلم يمنع من ذلك فجمع القاضى ابراهيم محضراً حافلاً حضره علماء  
 المذاهب الاربعة ومن اجلهم مولانا الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا  
 الحنفى رئيس العلماء الحنفية يومئذ والشيخ شرف الدين موسى بن  
 عبّيد المالكى والقاضى علاء الدين الزواوى الحنبلى وبقية العلماء  
 المكيين والقصاة والفقهه وطلب الخواجا شمس الدين ابن الزمن وانكر  
 عليه جميع الحاضرين وقالوا له فى وجهه ان عرض المسعى كان خمسة  
 وثلاثين ذراعاً واحضر النقل من تاريخ الفاكهى وذرعوا من ركن المسجد  
 الى المحل الذى وضع فيه ابن الزمن اساسه فكان سبعة وعشرين ذراعاً  
 فقال ابن الزمن المنع خاص بى او بجميع الناس فقال له القاضى امنعك  
 الآن لانك مباشر فى هذا الحال لهذا الفعل الحرام وأمر الغير ايضاً بازالة  
 تعديده وتوجه القاضى بنفسه الى محل الاساس ومنع البتائدين والعبال  
 من العمل وارسل عرضاً ومحضراً فيه خطوط العلماء الى السلطان قايتباى  
 وكتب ابن الزمن ايضاً اليه وكانت الجراكسة لهم تعصب وقيام فى  
 مساعدة من يلون بهم ولو على الباطل، فلما وقف على تلك الاحوال  
 السلطان قايتباى نصر ابن الزمن وعزل القاضى ابراهيم ووثق خصمه  
 المنصب وامر امير الحساك ان يضع الاساس على مراد ابن الزمن ويقف

عليه بنفسه وكان امير الحاج يشيك الجمالى فوصل في موسم سنة ٨٧٥  
 ووقف بنفسه بالليل وارقد المشاعل وامر البنائين والعمال بالبناء خوفاً  
 من انكار العامة عليهم فينوه الى ان صعودوا به وجه الارض وجعل ابن  
 الزمن ذلك رباطاً وسبيلاً وبني في جانبه داراً وحفر الميصة جثاً وجعل  
 لها باباً من جهة سوق الليل وجعل في جانب الميصة مطبخاً تطبخ فيه  
 الدشيشة وتقسّم على الفقراء ووقف على ذلك ذوراً بمكة ومزارع بمصر  
 واستمرت الى ان انقطع ذلك المطبخ في عهدنا وبيعت القدور بل الدور  
 وبالله العجب من ابن الزمن وما ذكرناه من فضله وخيريته كيف ارتكب  
 هذا الحرم باجماع المسلمين طالباً به الثواب وكيف تعصب له سلطان  
 عصره الملك الاشرف قايتباي مع انه احسن ملوك الجراكسة عقلاً  
 وديناً وخيرية وهو يامر بفعل هذا الامر المجمع على حرمة في مشعر من  
 مشاعر الله تعالى وكيف يعزل قاضي الشرع الشريف لكونه نهي عن  
 منكر ظاهر الانكار فرحم الله الجميع وسامحهم وغفر لهم واين هذا عما  
 يحكى عن انوشروان العادل وهو من أهل الكفر لما اراد المهندسون تسوية  
 ايوانه بادخال قطعة ارض لعجوز بعد ان بذلوا لها اضعاف ثمن ارضها  
 فأبنت فامر بعدم التعرض لارضها فبقى في ايوانه ازوار بسبب ذلك  
 فقال هذا الازوار خير من الاستقامة وصار ذلك مثلاً يذكر بعد الوفا  
 من السنين

واما امره حديثاً بعده فكُن حديثاً حسناً لمن رَوَى

فصل قال الحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة ١٢٧ ما ملخصه  
 فيها هُدمت الدور التي اشتريت لتوسعة المساجد والزيادة فيه الزيادة  
 الثانية للمهدى فهدموا اكثر دار محمد بن عباد وجعلوا المسقى



والوادي فيها وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وحرقوا الوادي  
في موضع الدور حتى أوصلوه الى مجرى الوادي القديم في الاجساد  
الكبير وهو الآن الطريق الذي يمر منه الى دور السادة الاشراف امراء  
مكة المشرفة عمر الله بهم البلاد، وازال بوجودهم موانئ الفتنة والفساد،  
وابتدأوا من باب بني هاشم من اعلا المسجد ويقال له الآن باب علي  
رضه ووسع المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة هذا الباب  
باب في المسجد يعرف الآن بباب خَزْزَرَة وبحرفونه العوام ويسمونه باب  
عَزْزَرَة لان السيل اذا زاد على مجرى الوادي ودخل الى المسجد خرج  
من هذا الباب الى اسفل مكة فاذا طفق عن ذلك خرج من باب  
الخياطين ايضا ويسمى الآن باب ابراهيم فيمر السيل ولا يصل الى جدار  
اللعبة الشريفة من الجانب اليماني فكان من جدار اللعبة الى الجدار اليماني  
من المسجد المتصل بالوادي تسعة واربعون ذراعاً ونصف ذراع، فلما  
زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدار المسجد أولاً الى الجدار  
الذي عمل آخراً وهو باق الى اليوم تسعون ذراعاً فالتسع المسجد غاية  
الاتساع، وأدخل في قرب اركان اليماني من المسجد في اسفله دار أم  
هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها ويقال الآن للباب الذي فتح هناك  
باب أم هاني لان دارها رَضَها كانت بقرب ذلك الباب داخل المسجد  
الحرام الآن ومن هذا الباب يدخل الى المسجد شرفاً مَكَّة ساداتنا  
امراء مكة المشرفة آل الحسن بن علي بن ابي طالب رضاهم وكانت عند  
دار أم هاني رَضَها بئر جاهلية حفرها قُصَيُّ بن كلاب احد اجداد  
النبي صلعم فأدخلت تلك البئر ايضا في المسجد الحرام وحفر المهدي  
عوضها بئراً خارج باب الخَزْزَرَة يُغَسِّلون عندها الموقى من الفقهاء الى

الآن ، ومن ابواب المسجد الحرام من أسفله باب بني سَلَمٍ يُعْرَفُ الآن  
 بباب العمرة لان المعتمرين من التَّنْعِيمِ يدخلون منه الى المسجد من  
 اعلا مكة كما هو السُّنَّة الشريفة ، وسيأتى ذكر بقية ابواب المسجد  
 عند ذكر العمارة الشريفة السلطانية العثمانية خلد الله ملك سلاطينها  
 الى قيام الساعة ان شاء الله تعالى ، واستمر البناء والمهندسون في بناء  
 هذه الزيادة ووضع الاعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج  
 المنقش بالالوان نقراً في نفس الخشب كما ادركناه وكان في غاية الزخرفة  
 والاحكام ياقياً فيه لون اللازورد في غاية الصفاء والروثق بالنسبة الى  
 لازورد هذا الزمان واستمر عملهم المذكور الى ان توفي المهدي رحمه الله  
 تعالى لثمان بقين من الحرم سنة ١٢٩ قبل ان تتم عمارة المسجد الحرام  
 على الوجه الذي اراده وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ١١٧ ومدة  
 ملكه احدى عشرة سنة وشهراً وعاش ثلاثاً واربعين سنة وعقب الامر  
 لولده موسى الهادي ٥

فصل في ولاية أبي محمد موسى الهادي بن المهدي بن المنصور  
 العباسي ، ولد بالرقى في سنة ١٢٧ وأمّه أمّ ولد تسمى الحَمِيرَان والدة  
 هارون الرشيد وكان حين موت والده بَجْرَجَان وقد عهد له ابوه بالخلافة  
 فاخذ له البيعة اخوه هارون الرشيد لما مات ابوه لثمان بقين من شهر  
 الحرم سنة ١٢٩ ولم يل للخلافة قبله احد في مقدار سنة وركب خيل  
 البريد من جرجان الى بغداد لما بوبع له بالخلافة وما ركبها خليفة غيره  
 وكان ضويلاً جسيماً ابيض بشفته العليا تقلص فيكثر لذلك نبح فيه  
 ويغفل عن ذلك فيستمر فيه مفتوحاً فوئل به ابوه في حال صباه خادماً  
 كلما رآه مفتوح الفم قال له موسى اطبق فيفبق على نفسه ويضم شفتيه

فلقبه الناس موسى أطبق فُعرف بهذا اللقب، وكان وصاه أبوه يقتل  
الزنادقة فقتل منهم خلقاً كثيراً وكان شجاعاً كريماً يحبه المدح دخل عليه  
مروان بن ابى حفصة فأنشده قصيدة في مدحه فلما بلغ الى قوله

نَشَابَةَ يَوْمًا بِاسِهِ وَنَوَالِهِ    فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لَاتِيَهُمَا الْفَضْلُ

قال له الهادى قبل ان يتمها أيما أَحَبُّ اليك ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةٌ او  
سبعون ألفاً مُوَجَّلَةٌ فقال بل ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةٌ قال بل جعلنا لك  
المُعَجَّلَ والمُوجَّلَ ثم قال بل عَجَّلْنَا لك بهما وامر له بمائة ألف، وقد

مدحه ابراهيم الموصلى بقصيدة أولها

سَلِّمْنِي أَرْمَعْتَ بَيْنَنَا    فَأَيُّنَ لَهَاجَنَا أَيُّنَا

فاعطاه سبعماية ألف درهم، وكان اكمال المسجد للروام أول شيء امر به  
الهادى وبادر المؤكثون بذلك الى انمامه وكمّلوه الى ان اتّصل بعمارة  
المهدى وبنيوا بعض الاساطين المحرم الشريف من جانب باب امر هسانى  
بالحجارة ثم طُلِيت بالجص وكان العمل في خلافة الهادى دون العمل في  
خلافة المهدى في الاستحكام والزينة والاهتمام ولكن كملت عمارة  
المسجد الحرام على هذا الوجه الذى كان باقياً الى هذه الايام وما زيد  
بعد ذلك الا الزياداتان كما نشرحهما ان شاء الله تعالى، وهذه  
الاساطين الرخام جلبها المهدى من بلاد مصر والشام واكثرها مجلوب  
من بلاد اَحْمِيم من اعمال مصر وهي بلدة خراب الآن من بلدان اقليم  
مصر القديمة كثيرة الرخام تجلب منها الى مصر والى غيرها من البلدان  
الرخام العظيمة والاعمدة اللطيفة المحكوة المخروطة من الرخام الابيض  
يقال ان اكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه والله تعالى اعلم، ولم  
تقل مدة موسى الهادى وكانت مدة ملكه سنة وشهراً وتوفي شاباً عمره

أربع وعشرون سنة في منتصف ربيع الأول سنة ١٧٠ وَاخْتَلَفَ فِي سَبَبِ  
 مَوْتِهِ فَقِيلَ أَنَّهُ دَفَعَ نَدِيمًا لَهُ فَتَعَلَّقَ بِهِ فَوَقَعَ مَعًا فِي مَقْصَبَةٍ فَدَخَلَ  
 الْقَصَبُ فِي مَخَارِجِهَا فَاتَا جَمِيعًا وَقِيلَ بَلْ قَتَلَتْهُ أُمُّ الْخَيْزُرَانِ لِأَنَّهُ عَمِلَ  
 عَلَى قَتْلِهَا وَأَرَادَ قَتْلَ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدَ لِيُوَلِّيَ الْعَهْدَ وَلَدًا صَغِيرًا مِنْ  
 أَوْلَادِهِ عَمْرٍ عَشْرَ سِنِينَ، وَكَانَتْ أُمُّ الْخَيْزُرَانِ قَدْ اسْتَبَدَّتْ بِالْأُمُورِ الْعِظَامِ  
 وَكَانَتْ الْمَوَاسِكُ تَقْفُ عَلَى بَابِهَا فَجَرَّهَا الْهَادِي عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا إِنْ  
 وَقَفَ أَمِيرٌ عَلَى بَابِكَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ أَمَا لَكَ مُغْرَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصَاحَفٌ أَوْ  
 سُبْحَةٌ تَذَكَّرُكَ فَقَامَتْ مِنْ عِنْدِهِ غَضَبِي فَبَعَثَ إِلَيْهَا طَعَامًا مَسْمُومًا  
 فَاطْعَمَتْهُ تَلَلِبٌ فَانْتَشَرَ لِحْجُهَا فَعَمِلَتْ عَلَى قَتْلِهِ لَمَّا وَعَكَ وَأَمَرَتْ جَوَارِيَهَا بِأَنْ  
 تَغْمِرَ وَجْهَهُ بِبَسَاطٍ جَالِسِينَ عَلَى جَوَانِبِهِ فَانْسَدَّ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ رَمَّةً  
 اللَّهُ عَلَيْهِ ۞

وَوَلَّى لِلْخِلَافَةِ بَعْدَهُ بِعَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونَ الرَّشِيدَ الْعَبَّاسِي  
 الْخَامِسَ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بِقِيَمَتٍ مِنْ رَبِيعِ  
 الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٧٠ وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّقَى لَمَّا كَانَ أَبُوهُ الْمَهْدِيُّ أَمِيرًا عَلَيْهَا وَعَلَى  
 خِرَاسَانَ فِي سَنَةِ ١٤٨ وَأُمُّ الْخَيْزُرَانِ أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَتَلَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي  
 حَفْصَةَ الشَّاعِرَ

يَا خَيْزُرَانِ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ ابْنَاكَ  
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ وَالْعَزْرِ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
 بَعْضُ شِعْرَانِهِ

مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يَرُدُّهُ فَفِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ  
 وَكَانَ يَحُجُّ عِلْمًا وَيَغْزُو عَامًا وَقَدْ جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ وَكَانَ يَصَلِّي فِي  
 خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لَعَلَّةً وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ

ويحب العلم واهله ويعظم حرمت الاسلام ، وبلغه عن بشر المريسي انه  
كان يقول خَلَقَ القرآن فقال لَنْ ظفرتُ به لاضربن عُنُقَهُ وكان ياتي بنفسه  
الى بيت القُصَيْبِل بن عياض رَضَهُ ويعظمه وكان يبكي على نفسه وعلى  
اسرافه وذنوبه وكان قاضيه الامام ابو يوسف رَضَهُ وكان يعظمه كثيراً  
ويعتزل امره ، ويروى عن ابي معاوية الضرير قال اكلتُ مع الرشيد يوماً  
ثم صَبَّ على يَدَي من لا اعرفه فقال لي الرشيد اتدري من يَصُبُّ عليك  
قلت لا قال انا اجلالاً للعلم ، واراد الرشيد ان يوصل بين بحر الروم  
والقُلُوم ليتهيأ له ان يغزو الروم ببلاذهم فقال له يحيى بن خالد النيرمي  
لو فعلت ذلك دخلت سغابن الروم ارض العرب واختطفوا المسلمين  
من المسجد الحرام فتركه ، وكانت ايام الرشيد ايام خير كانها اعراس  
وله اخبار في اللهو واللذات سماحه الله تعالى وله مناقب لا تحصى  
ومحاسن لا تستقصى واسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج  
الرشيد في السنة لله وفي فيها للخلافة الى اطراف الروم فغزا اهلها وظفر  
وعاد فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مائلاً كثيراً وكان راي النبي  
صلعم في النوم فقال له ان هذا الامر قد صار اليك في هذا الشهر فأغزو  
وحج ووسّع على اهل الحرمين ففعل هذا كله في عام واحد اول خلافته  
ذكر ذلك الحافظ السيوطي وغيره ، قال الحافظ النجم عمر ابن فهذ رحمه  
الله في حوادث سنة ١٧٠ فيها حج هارون الرشيد بالناس وفرق مائلاً  
كثيراً وكان حجه ماشياً على اللبؤ تفرش له من منزل الى منزل وقيل ان  
الحجة لله حج فيها ماشياً ه حجته في سنة ١٧٠ قال وفي بعض حجات  
هارون الرشيد اخلى له المستعي ليستعي فيه فتعلق ببغلته وهو يستعي ابو  
عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن

الخطاب رضه فوقف له هارون واقبل عليه فصاح به يا هارون قال لبيك يا  
عم قال آرق الى الصفا فلما رآه قال أرم بطرفك الى البيت قال قد فعلت  
فقال كمر ثم يعنى التحجيج قل ومن يحصيه إلا الله تعالى قال فأعلم ايها  
الرجل ان كل واحد من هذه الخلايق يحاسب عن خاصة نفسه ويسأل  
عنها وحده يوم القيامة وأما انت وحدك فتسأل عنهم اجمعين فانظر  
كيف جوابك حين تسأل عنهم يوم القيامة فبكى هارون بكاء شديداً  
وجلس وخدمته يعطونه مندبلاً بعد مندبل وهو يبئها بدموعه  
فقل له وأخرى أقولها لك قل يا عم فقال ان الرجل اذا أساء  
التصرف في ماله نجر عليه فكيف تصرف انت في مال المسلمين وتسيء  
التصرف فيه وانت تحاسب بين يدي الله عز وجل على جميع ذلك  
فارداد بكاءه وكثر نجيبه واراد جنده ان يطردوا الرجل عنه فكفاه عنه  
الى ان فرغ من نصايحه كلها وقام عنه بنفسه وهارون يبكي ويتضرع  
ويستغفر

فصل وفي اثناء دولة الرشيد قدمت الخيزران أم الرشيد والهادي الى  
مكة قبل الحج في سنة ١٧١ واقامت الى ان حجت وعملت الخيرات واشترت  
دوراً بالصف الى جانب دار الأرقم الخزومي التي تشتمل على مسجد  
ماتور يقال له المختبأ لان النبي صلعم كان يدعو فيه الى الاسلام خفية  
من صولة المشركين في اول البعث واسلم فيه جماعة من الصحابة  
رضي الله تعالى عنهم ولما اسلم فيه عمر بن الخطاب رضه اظهر الاسلام  
وفيه الآن قبة ومزار تسمى قبة الوحي وهذه الدور التي اشترتها  
الخيزران متصلة بهذا المزار الشريف وتسمى الآن دار الخيزران وكانت  
قد آلت الى بعض السادة الاشرف من بني حسن ثم اشترها صاحبنا

المرحوم المغفور المبرور، الحسن المشكور، الأمير المأمور، بإجراء عين عرفة  
 الى بلد الله المعجور، المأذول نفسه وامواله واولاده في سبيل الله طلباً لنفيل  
 المثويات والاجور، دفن ديار مصر سابقاً صاحب اللواء المنشور المنصور،  
 السلطان السعيد الشهيد المشهور، المذكور بالاحسان الى يوم النشور،  
 ابراهيم بيك ابن تغرى بَرْدَى المهندي، اسكنه الله تعالى في دار القرار،  
 جنات عدن تجري من تحتها الانهار، ثم ملكها من المرحوم بطريق الهدية  
 على يد المرحوم رَجَب جلي افندي ناظر الصدقات السليمية لحضرة  
 السلطان الاعظم سلطان ملوك العالم ذي الخلق الحليم، والطَّمْع الكريم  
 المرحوم المغفور السلطان سليم، نقله الله تعالى الى جنات النعيم، وملكه  
 ملكاً اعظم من ملكه العظيم، فلکها وهو شاء زاده يومئذ قبل ان يلى  
 تحت السلطنة العظمى ففرح بها كثيراً واستبشر بحصولها ونوى ان  
 يمشى فيها عباير وخيرات وجهات، تُصَرَّف الى فقراء تلك الجهات، فلم  
 يقدر على ذلك وزاحمته امور الملك والسلطنة ومجاهدة الفکار، وافتتاح  
 بلاد قبرس وغيرها ولم يمهله الزمان الجائر، ولا ساعده الدهر الغادر  
 الغابر، ولكن حصل له ثواب ما نواه من الخيرات، فالاعمال بالنيات، وان  
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فصارت هذه  
 الدار الآن، من املاك ملك العصر والزمان، سلطان سلاطين الدهر في  
 هذا الاوان، الى منتهى الدوران، صاحب تحت السعادة والاسعاد،  
 وارث سرير الملك من الآباء والاجداد، السلطان الاعظم الاكرم السلطان  
 مراد، خلد الله تعالى ايام سلطنته القاهرة الباهرة الى يوم المحشر والتناد،  
 وألهمه العدل في الرعية لاهياء رسوم المعدلة بين العباد، قلت ولم  
 اطلع للرشيد مع كثرة خيراته على انه عمر في ايامه شيئاً من المسجد

الحرام غير أن عامله بمصر موسى بن عيسى أهدى إلى مكة المشرفة منبراً منقوشاً مكثفاً له تسع درجات فجعل في المسجد الحرام وأخذ المنبر القديم الذي كان يخطب عليه بمكة ووضع في عرفة وذلك في أول حجّ الرشيد في سنة ١٧٠ وقيل في سنة ١٧٤ من الهجرة ووصل إلى مكة المشرفة منبر صغير له ثلاث درجات ووضع في وجه البيت الشريف فخطب عليه معاوية بن أبي سفيان وهو أول من خطب بمكة على منبر وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون بها قياماً على أقدامهم في وجه الكعبة وفي الحجّ، قال أبو الوليد الأزرق حدثني جدّي عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان وسبق ما قدمناه في ذلك ثم قال وذلك المنبر الذي جاء به معاوية رماً حرب فيعمر ولا يزداد فيه حتى حجّ الرشيد فألّى بمنبر له تسع درجات وخطب عليه فكان منبر مكة لم يغير إلى أيام النواثق بالله العباسي فأراد أن يحجّ فامر أن يجعل له ثلاثة منابر منبر بمكة ومنبر بمكة ومنبر بعرفات وحجّ وخطب عليها وفرّق في الحرمين على أهلها مالا كثيراً وفي أيامنا الله أدركناها من الشباب إلى المشيب شاهدنا منابر عملها سلاطين عصرنا وسندكرها في محلّها أن شاء الله تعالى ٥

فصل أعلم أن ما يحققه العاقل ولا يذهل عنه إلا الأبلّة أن الدنيا دار الأكدار ومحلّ الهموم والغموم والخسرات وأن أخفّ الخلق بلاءً وألماً الفقر وأعظم الناس تعباً وهماً وغماً هم الملوك والأمراء والكبراء ويقال لكلّ شبر قامة من الهم وقيل

لقد قنعت همتي بالحمول وصنعت عن الرتب العاليه  
وما جهلت نيب طعم العلا ولكنها توثر العافييه



وايضاً بقدر الصعود يكون الهبوط فأيّاك الرُتب العاليه  
 وكن في مقام اذا ما وقعت تقوم ورجلاك في عافيه  
 وطالما رصبت الملوك والسلاطين بحال الفقراء والصعفاء والمساكين  
 في كل بيت كربة ومُصيبة ولعلّ بينك ان رايت أقلها  
 فأرض بحال فقره واشكر الله تعالى على خفة ظهره ولا تنفذ طورك  
 وقف عند قدره تجد ذلك نعمة خفية ساقها الله تعالى اليك ورأفة  
 ورحمة افاضها الله تعالى من خزائن لطفه عليك فاعتم بر هذه الكلمات  
 وخذ لنفسك حظاً وافراً من هذه العظات ومن ذلك ان هارون  
 الرشيد من اعقل الخلفاء العباسيين واكملهم رأياً وتديباً وفطنة وقوة  
 واتساع ملكة وكثرة خزائن بحيث كان يقول للسحابة امطري حيث  
 شئت فان خراج الارض لك تمطري فيها بجىء الى ومع ذلك كان  
 اتعبل خاطراً واشتغل فكراً واشغله قلباً وكان من اولاده محمد الامين  
 ابن زبيدة بنت ابي جعفر المنصور

نقسم الرشيد ملكته بين ولديه الامين والمأمون وكانت زبيدة قد  
 استولت على عقل الرشيد تتصرف فيه كيف ارادت وكان ولده منها  
 محمد الامين شديد النزع والدلال كثير اللهو واللعب مغلوباً على عقله  
 لا يصلح للملك ولا يستحق الخلافة ولده الثاني من جارية سوداء  
 اسمها مَراجل من جواري المطبخ ماتت في نفاسها عن عبد الله المأمون  
 اتم عقلاً واكمل رأياً واصحّ تديباً واكثر فضلاً ومعرفة فيه صلاح لتدبير  
 الملك واهله لان يكون خلفاً عن ابيه في خلافته وما قدر ابوه ان يجعله  
 وفي عهده بعد محافظته على خاطر زبيدة على ذلك فجعل محمد الامين  
 وفي عهده في سنة ١٧٥ ولقبه الامين وعمره يومئذ خمس سنين بحرص

أمه زبيدة على ذلك وجعل عبد الله المأمون ولي العهد بعد محمد  
الأمين في سنة ١٨٤ وولاه مالِك خراسان بأسرها وعهد الى ولده الثالث في  
سنة ١٨٦ وولاه للجزيرة والثغور وهو صبي ولقبه المومن وقسم مملكته بين  
هذه الثلاثة فقاتل العقلاء لقد القى بينهم واضرّ الرعيّة بهم قال عبد  
الملك بن صالح

الله قلّد هارون خلافته لما اصطفاه فاحبى الدين والسُننَا  
وقدّم الامر هارون لرأفته بنا اميناً واموناً وموثناً  
وطوى الرشيد الملك عن ولده الرابع وهو محمد المعتصم لكونه اميئاً  
فأراد الله تعالى خلاف ما اراده الرشيد وقتل محمد الأمين على يد عبد  
الله المأمون وصارت الخلافة بعد المأمون الى محمد المعتصم ساقها الله  
تعالى اليه وجعل الخلفاء كلّهم من نسله ولم يجعلهم من نسل غيره من  
اولاد الرشيد وان الملك بيد الله يوتيهِ من يشاء وكان الرشيد لما  
كمل عهده لاولاده الثلاثة جمع الجوع وامرهم بمبايعة اولاده المذكورين  
فبايعوه وعاهدوهم وكتب بذلك عهداً مُحْكماً وكتاباً مُبرّماً وَصَّعَ الاعيانُ  
والاكابر والاركان والامراء والكبراء خطوطهم عليه وجّهز الى بيت الله تعالى  
وامر بتعليقه في وسط الكعبة الشريفة ليشتدّ الوثوق به ولا يقع خلاف  
في ذلك قال ابراهيم الموصلي

خير الامور معيّة واحقُّ أمر بالتسليم  
امرٌ قضى احكامه مولاي في البيت الحرام  
فلم يُغن عن ذلك التدبير، عما رَقَّه قلم التقدير، في لوح المقادير،  
والله على كل شيء قدير،

ولو كانت الدنيا تنال بغبطة وتدبير راي نيل اعلا المراتب

ولكنما الاقدار تجري بقدرته من الله لا تجدى تدابير طالب،  
قال شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ذكر محمد بن  
الصبح الطبري ان اياه شيع الرشيد من خراسان الى النهروان فجعل  
يحادثه في الطريق ويشكو الرشيد همومه وينتقص عنده فغاثت الصدور  
الى ان قال له يا صباح اظنك لا تراقى بعد هذا فقلت بل يطيل الله امر  
امير المؤمنين ونفديه بأرواحنا ويعيش سالماً من الآفات فقال انك لا  
تدري ما آجد فقلت لا والله فقال تعال حتى اريك ما أخفيه عن غيرك  
وتأخى عن الطريق وأومى الى من معه بالتأخى منه فابعد عنهم ولم  
يرمقونه بطرف خفي ثم قال امانة الله يا صباح اكتم امرى فقلت نعم  
فكشف عن بطنه فاذا عصابة حريز عريض معصوبة على بطنه فقال هذه  
علته اكتمها عن كل احد وحولي رقباء وكل واحد من اولادى يعدون  
انفاسى على نسور رقيب المامون وجبريل بن خنثيشوع رقيب الامين  
وفلان وعدت ثالثاً انسى رقيب الموتى وكل منهم يحصى ايامى وساعق  
ويستطيل عمرى وحياتى ويظهر ذلك الآن منهم فاني اطلب منهم يردوناً  
لركوبى فياتوننى به اعجف ضعيفاً يزيد فى علتى ويضاعف على مرضى،  
ثم طلب منهم يردوناً لركوبه فاتوه ببردون عجز منقطع يتعبد راكبه كما  
ذكره وهو يداريهم ويصبر على ما يكابده منهم فنظر الى نظرة حزين  
مكروب وركب ذلك البردون فقبلت رجله وودعته وفارقتهم ولم ينظروا  
الى نظرة خفت عاقبتها وكفانى الله تعالى شرهم واستمر الرشيد عليلًا  
الى ان بلغى وفاته بطوس رحمه الله تعالى فانظر الى هذا الملك للليل،  
والخليفة النبیه النبيل، والسلطان الذى قل ان يوجد له مثيل، وهو  
عجز في يد غلمانة، مغلوب عليه في ملكه وسلطانه، مأخض على عظم

شأنه، مُتَّسِفٌ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ، بِيَدِهِ خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَلَا يَمْلِكُ مِنْهَا  
 نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا، وَلَمَّا جَرَتْ الْمُنِيَّةُ  
 مُوسَى الْجَسَامِ عَلَى هَارُونَ، وَمُؤَنَّتْ ثِيَابُ رُشْدِ الرَّشِيدِ مُخَالِبِ الْمُتُونِ،  
 وَخَلَعَتْ عَنْهُ خُلْعُ الْخِلَافَةِ وَالسُّلْطَانِ، وَغَسَلَتْهُ بِمَاءِ الدَّمْعِ الْمَمْرُوجِ  
 بِدَمَاءِ الْأَجْفَانِ، وَحَنَطَتْهُ بِحُمُوطِ أَعْمَالِهِ، وَأَدْرَجَتْهُ فِي أَكْفَانِ خِصَالِهِ  
 وَجَلَالِهِ، وَنَقَلَتْهُ مِنْ سَرِيرِ السَّعُودِ، إِلَى خُدُودِ اللَّكُودِ، فَنَسِيَ كَأَنَّهُ  
 يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَقَدْ حَكَى أَنَّ الرَّشِيدَ  
 كَانَ رَأَى مَنَامًا أَنَّهُ يَمُوتُ بِطُوسٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ  
 الْوَعَكُ عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَبَكَى وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ مَدْفَنًا وَقَالَ آحْفَرُوا لِي قَبْرًا  
 فِي هَذَا الْحُلِّ فَحَفَرُوا لَهُ فَقَالَ قَرِّبُونِي إِلَى شَفِيرَةٍ فَحَمَلُوهُ فِي قَبَّةٍ إِلَى أَنَّ نَظَرَ  
 إِلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَمْرَتُهُ، وَزَادَتْ عَمْرَتُهُ، وَقَالَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى هَذَا تَصِيرُ،  
 وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْمَصِيرِ، وَأَمَرَ أَنْ يُنْزَلَ إِلَى الْحَدَةِ مِنْ يَقْرَأُ خَتْمَةً فِيهِ  
 فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَاتَّصَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ صَالِحٌ وَأُخِذَ فِي الْقَبْرِ بِطُوسٍ لثَلَاثِ  
 مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٩٣ وَتَقَدَّمَ أَنَّ مَوْلِدَهُ بِالرَّقَى سَنَةِ ١٢٨  
 وَكَانَتْ مَدَّةُ مُلْكِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَنِصْفَ شَهْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
 تَعَالَى ٥

فَصَلَ مَا تَوَقَّى الرَّشِيدُ وَلَى الْخِلَافَةِ وَلَدَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ وَكَانَ مَلِجَ الصُّورَةِ  
 أَبْيَضَ فَصِيحًا جَمِيلًا بَلِيغًا سَيِّئَ التَّدْبِيرِ كَثِيرَ التَّمْدِيرِ ضَعِيفَ الرَّأْيِ  
 أَرْغَنَ لَا يَصْفَى إِلَى قَوْلِ الْمَشِيرِ وَلَمَّا وَلَى الْخِلَافَةَ اتَّخَذَ اللَّهُوْ شَعَارًا، وَشَرَبَ  
 الْخَمْرَ خَمَارًا، وَخَلَعَ الْعَدَارَ فِي الْعَدَارِ، وَاشْتَرَى غَرِيبَ الْمَغْنِيَةِ بِمَائَةِ  
 أَلْفِ دِينَارٍ وَآخَذَ جَارِيَةَ ابْنِ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِي بِعِشْرِينَ أَلْفَ  
 أَلْفِ دِينَارٍ وَعَزَلَ أَخَاهُ الْمُؤْتَمِنَ وَخَلَعَ أَخَاهُ الْمَامُونِ وَارْسَلَ إِلَى اللَّعْبَةِ

المعظمة من جاءه بصحيفة عهد والده له ولاخوته فزقها وعهد الى وليد  
له رضيع سماه الناطق بالحق ودعى له على المنابر ، وعن نصيح الامين  
ومنعه من هذا الغدر والنكت ، خازم بن خزيمة فقال له يا امير المؤمنين  
لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك وانى انصحك  
واصدقك ولا اكذب في نصحك لا تجرى القواد على الخلع فيخلعوك ولا  
تحملهم على نكت العهد فينكثون عهدك وان الغدر شوم<sup>٥</sup> والناكث  
منكوب وصاحب الحق مظلوم وجرت العادة بنصر المظلوم ووجهت  
القلوب اليه ورقدت النفوس له ولذلك تأخيراً في الظاهر والباطن ، فأتى  
الامين ذلك منه ونفذ كلامه وعمل برأيه السقيم وصمم على ذلك اشد  
تصميم وارسل جيشاً مع علي بن عيسى على اخيه المامون عدتهم  
اربعون الفا وارسل المامون لقناله طاهر بن الحسين ومعه اربعة الاف  
مقاتل فانهزم علي بن عيسى وقتل وذبح وتشتت عساكره وجاء طاهر  
ابن الحسين براسه الى المامون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن  
الله ففقر قلب المامون بذلك وكثر اتباعه ومال الناس اليه فجمع  
الجموع وسار الى بغداد لقنائل اخيه الامين ولا زال امر المامون يحسن  
بحسن تدبيره وانتيال الناس اليه ويضعف امر الامين لكثرة لهو<sup>٦</sup>  
وتقصيره ونفور القلوب عنه الى ان حصر في بغداد وتفرقت عنه جنوده  
وهربوا منه الى المامون كل ذلك والامين في لهو وغفلته ولعبه مع نسائه  
بحضرتة واحتجابه عن اهل دولته الى ان هاجم طاهر بن الحسين ودخل  
بغداد فجاء مسروراً<sup>٧</sup> الخادم الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه  
يصيد معهم السمك في ذلك الحوض وكان وضع في انف كل سمكة ذرة  
نفيسة شبكها بقصيب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت

الدَّيَّةُ اللَّهُ فِي أَنْفِهَا لَصَائِدُهَا فَرَفَعَ الْأَمِينَ رَأْسَهُ إِلَى مَسْرُورٍ فَقَالَ لَهُ أَنْ  
 طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ دَخَلَ بِعَسْكَرِهِ إِلَى بَغْدَادَ تَنْبِيْهُ لِمَا أَتَكَ فَقَالَ الْيَكَّ عَيْتِي  
 وَدَعْنِي فَإِنَّ الْجَارِيَةَ فَلَانَةَ صَادَتْ مُشْتَفَتَيْنِ وَأَنَا مَا صَدْتُ شَيْئًا فَرَجَعَ  
 مَسْرُورٌ بَاهِتًا وَأَنَا بِالْجُنُودِ قَدْ أَحَاطُوا بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَنَهَبُوهَا وَأَمْسَكَ طَاهِرُ  
 ابْنَ الْحُسَيْنِ الْأَمِينَ بِيَدِهِ وَحَبَسَهُ فَلَمَّا شَهِدَ الْأَمِينَ هَذَا الْحَالُ قَالَ لَطَاهِرُ  
 ابْنَ الْحُسَيْنِ يَا طَاهِرُ أَعْلَمْتُ أَنَّ مَا قَامَ لَنَا قَاتِلٌ قَطُّ فَكَانَ جَزَاءَهُ عِنْدَنَا إِلَّا  
 السَّيْفَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ تَعَّ يُلَوِّحَ بِأَيْ مَسْلَمٍ الْخُرَاسَانِيَّ وَبِأَمْثَالِهِ الَّذِينَ  
 يَذَلُّوا أَمْوَالَهُمْ فِي قِيَامِ الدَّوْلَةِ فَكَانَ مَالُهُمْ إِلَى الْقَتْلِ وَهَذِهِ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
 فِي مَنْ ذَكَرَ مِنْ مُقِيمِي الدَّوْلِ كَعَبْرُو بْنِ سَعِيدٍ أَقَامَ دَوْلَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
 مَرْوَانَ فَقَتَلَهُ وَأَبَى مَسْلَمُ الْخُرَاسَانِي الْمَذْكُورُ أَقَامَ دَوْلَةَ السَّقَاجِ الْعَبَّاسِيَّ  
 فَقَتَلَهُ الْمَنْصُورُ وَكَعْبِدُ اللَّهِ الْقَسَائِمُ بِدَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ قَتَلَهُ عُمَيْدُ اللَّهِ  
 الْمُهْدِيَّ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَأَقْرَأْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي قَلْبِ طَاهِرٍ وَصَارَ  
 يَحْذَرُ مِنْهَا إِلَى أَنْ كَانَ آخِرَةَ قَتْلِهِ بِيَدِ الْمَامُونِ وَلَمَّا رَأَى طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ بَعْدَ الْأَسْتِيلَةِ عَلَى الْأَمِينَ وَحَبْسَهُ عِنْدَ سُكُونِ الْفِتْنَةِ ادْخَلَ  
 عَجْمًا لَا يَعْرِفُونَ اللِّسَانَ عَلَى الْأَمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ  
 وَطَيَّفَ بِهِ فِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَنَوْدَى عَلَيْهِ هَذَا رَأْسُ الْخُلُوعِ إِلَى أَنْ  
 سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ١٩٨ هـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ رَحِمَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْأَمِينَ لَمَّا حُوصِرَ قَالَ  
 مَطْلَبُنِي فِي لَيْلَةٍ مَقْمَرَةٍ فَجِئْتُهُ فَقَالَ مَا تَرَى فِي حُسْنِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَضَوْوِ  
 هَذَا الْقَمَرِ فَاشْرَبْ مَعِيَ نَبِيذًا فَقُلْتُ نَعَمْ فَسَقَانِي ثُمَّ طَلَبَ جَارِيَةَ تَغْنِيهِ  
 فَجَاءَتْ جَارِيَةُ اسْمُهَا ضَعْفُ فَتَطَيَّرَتْ مِنْهَا وَغَنَّتْ بَيْنَ النَّابِغَةِ الْمُجْعَدِي  
 كَلَيْتَ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ دُنْيَا مِنْكَ ضَرَجَ بِالْذَّمِّ

فتطير من ذلك وقال غنى غير هذا فغنت

أبكي فراقكم عيبي فأرقها أن التفرق للاحبيب بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا ورب الدهر عداء

فقال لها لعنك الله اما تعرفين غير هذا فقالت

اما ورب السكون والحررك أن المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل وانهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك

الا لنقل السلطان عن ملك قد زال سلطانه الى ملك

وملك نى العرش دايماً ابداً ليس بفان ولا بعشرك

فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بكس بلور فكسرت فازداد

قتلياً وقال يا ابراهيم ما اظن امرى الا قد قرب واذا بصوت سمعته من

الشارع قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقام مغتماً ومث عنه فأخذ

بعد ليالتين وقتل تجاوز الله تعالى عنه وعظم قتل الامين على المامون

وكان يريد ان يرسل به طاهر بن الحسين انيه حيث ليرى رأيه فيه

فحقد بذلك على طاهر حتى عس طريداً بعيداً وآل امره الى آل هـ

فصل لما تفر على الامين ما تفر، وكان ذلك على امه زبيدة اشده ما تفر ال

الملك الى عبد الله المامون بعد قتل اخيه في سنة ١٩٨ وكان من

اتر رجال بنى العباس حزمًا وعزماً وعلماً وحلمًا وفراسة وفهماً وسمع

الحديث على جماعة وتأدب وثققة وبرع في فنون التاريخ والادب وما

كبر اعنى بالفلسفة وعلوم الاول فضل واصل وامحسن الناس بالقول

خلق القرآن ولولا ذلك لكان يعد من اكمل الخلفاء وكان يضرب المثل

بحلمه ومن انصافه انه راي ان آل النبی صلعم احق بالخلافة من غيرهم

وهم خلع نفسه وتفويض الامر الى على بن موسى الكاظم وهو الذى لقبه

بالتريضي وضرب الدراهم والدنانير باسمه وزوجه ابنته وامر بترك السواد  
وليس الخصرة وجعله وثى عهده في الخلافة فاشتد ذلك على بني العباس  
وخرجوا عليه وبايعوا ابراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك فسار المأمون  
عليه فهرب منه واختفى ثمان سنين ثم جاء الى المأمون في صفر سنة  
٢٠٤ وتوفي الامام علي بن موسى الرضى في سنة ٢٠٣ وأسف عليه المأمون  
واراد اقامة غيره فذكر الصوفي رحمه الله تعالى ان بعض اصحابه قال له انك  
في برك بأولاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والامر فيك اقدر على  
برهم والامر فيهم وكلمة العباسيون في اعادة لبس السواد فأتى فكرروا عليه  
ذلك الى ان اجابهم الى ذلك واعاد شعار السواد وكان كثير للجهاد وهو  
الذى افتتح قرة حصار وكان كثير العبادة قيل انه ختم في شهر رمضان  
ثلاثة وثلاثين ختمة وكان العلماء مَحُونِينَ في ايامه بجبرهم على القسول  
بخلق القرآن فدعوا عليه فاهلكه الله تعالى ويقال ان سبب موته انه  
اشتهى اكل سمكة تدعى البعوضة ان لمسها احدٌ اخذته النفاضة من  
ساعته لشدة بردها فاكل منها فمات لوقتته، وما آمن المأمون، من اظفار  
ريب المأمون، ونقل من الملك الى الهلك جسمه المصون، وواراه التراب،  
عن الاحباب، وسالت عليه العيون، ورجع الى ربه الكريم فانا لله وانا  
اليه راجعون، وكانت وفاته لاثنين عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨  
بارض الروم ودفن بطرسوس وعيه قال ابن سعيد المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن المأْمُون او عز ملكه الماسوس

خلفوه بعرضتي طرسوس مثل ما خلفوا اياه بطوس ٥

فصل لما مات المأمون ودى بعده الخلافة ابو اسحاق محمد المعتصم

ابن هارون الرشيد مولده سنة ١٨٠ وكان يقال له المثنى لانه تاسن الخلفاء



وثامن اولاد الرشيد والثامن من ولد العباس واستخلف سنة ٢١٨ وملك  
ثمانية اعوام وثمانية اشهر وثمانية ايام وعاش ثمانية واربعين سنة وروى  
الصولي رحمه الله قل كان مع المعتصم غلاماً في الكتاب يتعلم معه القرآن  
فأتى الغلام فقل له الرشيد يا محمد مات غلامك قل نعم يا سيدي قد  
استراح من الكتاب فقال يا ولدي ان الكتاب يبلغ منك هذا المبلغ وقال  
لمعلمه انركه لا تعلمه شيئاً فانتشأ عامياً يكتب كتابه مغشوشة ويقرا  
قراءة ضعيفة وقال نَقْطَوِيْهِ كان المعتصم من اشد الناس قُوَّةً وبطشاً كان  
يجعل زناد الرجل بين اصبعيه فيكسره نقل ذلك الحافظ السيوطي  
رحمه الله تعالى وتلك قوة عظيمة ما وصل اليها احد قال وهو اول من  
ادخل الاتراك المدواوين وكان يتشبه بملوك الاعاجم وبلغ علمانه الاتراك  
ثمانية عشر الفا وبعث الى سمرقند وفرغانة اموالاً لشراء الاتراك والبسهم  
اطواق الذهب والديباج وكانوا يطردون الخيل في بغداد ويؤذون الناس  
فصاغت بهم البلد فشكاهم اهل بغداد الى المعتصم واجتمعوا على بابه  
وقالوا ان لم تُخْرَجْ جُنْدُكَ الاتراك عنا حاربناك قال وكيف تحاربونني  
وانتم عاجزون عن حربي قالوا تحاربك بسهام الاسحار ونسل عليك  
سيوف الدعاة فقال والله لا اطيع ذلك ولكن اُنْظِرُونِي لَانْظُرَ لِي بِلَدًا  
انتقل بهم فيها ولا تتضررون بي وكفوا عني سهام دعائكم فبقي مدينة  
سمر من راي بقرب بغداد وانتقل اليها في سنة ٢٢٠ وللمعتصم عدة  
غزوات مع اللقار من اشهرها غزوة عمورية ظهرت له فيها اليد البيضاء  
ونصر فيها الملة الحمدية الغراء وخذل فيها الكفرة اعداء الدين واعز  
فيها الاسلام والسلمين وملخصها ان ملك الروم اذذاك من اكبر  
ملوك النصارى ارسل كتاباً الى المعتصم ينهذه فاستشاط غضباً وامر

بجوابه فكُتِبَ له الجواب فلم يَرْضه شئٌ منها ومزق الكتاب الذي ورد عليه وامر ان يُكْتَبَ في ظهر قطعة منها بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقى الدارء وتجهز من ساعتك فنعمة المنجّمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس عليهم لا علينا وسافر من يومه وتلاحقته العساكر ووقع حربٌ عظيمٌ قُتل فيه ستون الفا من النصارى وأسر منهم ستون الفا وهرب ملكهم وتحصن بحصن عمورية فحاصره المعتصم ونزل به الى ان فتحه واسر ذلك الملك الكافر وقتله وكان ذلك فتحاً عظيماً من اعظم فتوح الاسلام ومدحه الشعراء بقصايد طنانة واحسن ما قيل فيها قصيدة ابي تمام الله سات بها الركبان وطنت حصاتها في الاسماع والاذان وفي

السيف اصدق انباء من الكُتُب  
في حده الحد بين الجسد واللعيب  
بيض الصفايح لا سود الصحايف في  
امتونهن جلاء الشك والرتيب  
والعلم في شهب الارماح لامعة  
من الخميسين لا في السبعة الشهب  
ابن الرواية بل ايسن الخوم وما  
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب  
ولو تبين امر قبل موقعه  
ما يخف ما حل بالاثان والصلب  
فيه تفتح ابواب السماء له  
وهزت الارض من اثوابها القشب

فَتَحَ الْفَتْوحَ الْمَعْلَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ  
 نَظَرَ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخَطِّيبِ  
 قَدْ بَيَّرَ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مِنْتَقِمٌ  
 لِلَّهِ مِنْ تَقْصِيبِ فِي اللَّهِ مُرْتَغِيبِ  
 لَهُ يَوْمَ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدِ  
 إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ  
 لَوْ لَهُ يَقْدَحُ خَفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا  
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَا فِي عَسْكَرٍ لَجِبِ  
 عِدَاكَ حَرَّ الثَّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنِ  
 بَرَقَ الثَّغُورِ وَعَنِ سِلْسَالِهَا الْخَصِيبِ  
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِكِ مَنْعَفَرًا  
 وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ  
 أَنْ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَابِ بَقِيَّتُهَا  
 يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ  
 جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
 أَنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ  
 مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِيبِ  
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصِرْتَ بِهَا  
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ

انْظُرْ إِلَى هَذَا الدَّرِّ الْمَنْصُودِ، وَالْجَوْهَرِ الَّذِي يَزُرِي أَجْوَافَ الْعُقُودِ، وَتَنْزِعُهُ  
 فِي رِيَاضِ الْفَاطِمَةِ وَمَعَانِيهِ، وَأَجْتَنِّ ثَمَارَ الْبَلَاغَةِ مِنْ مَقَاطِفِ أَزْهَارِهِ

ومجانيده، وخذ بالخط الوافر من ذوق تراكيبه ومبانيه، وكان المعتصم  
من اغلظ الخلفاء الذين الزموا الناس القول بخلق القرآن، وجبر علماء  
الاسلام على ذلك وأذاقهم الهوان، وهذه من اعظم خلاله الرديئة، مع  
انه كان علمياً لا خط له من التكمالات العلمية، بل جملة على ذلك مجرد  
للجهل والعصبية، وما كان اغناه هو واخوه عن الزام العلماء بهذه  
للجهليات عدواناً وبغياً، وما لهم والدخول في هذه المسالك الضيقة ضلالاً  
وغياً، وما حملهم على ذلك غير الجهل والغرور بهذه الدنيا فما اسرع ما  
ذهبوا وذهب غروهم وعزم بدداً، ووجدوا ما عملوا حاصراً ولا يظلم  
رئك احداً، ولما جرد عليه الاجل سيف المنون، ما عصم المعتصم  
ظهور الحصن ولا يتأون الحصون، ولا منعه عن حسام الحام مال ولا بنون  
كل حي لاقى الحام فموتى ما حي مؤمل من خلود  
لا تنهاب المنون شيماً ولا تنزع على والد ولا مؤلود  
يقطع الدهر في شماريح رضوى وتخط الصخور من هبود  
ولقد تترك للوالت والايام وهنا في الصخرة الجلود  
وارانا كالنزع بحمدنا الدهر فن بين قايم وخصيد  
بحكم الله ما يشاء ويمضى ليس حكم الاله بالردود  
ليس ينجي من المنون حصون عاليات ولا حصار حديد  
ومن ارجى دأبه لما احتضر اللهم انك تعلم اني اخافك من قبلي لا من  
قبلك وارجوكم من قبلك لا من قبلي فيما من لا يزول ملكه ارحم ملكاً  
قد زال ملكه، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة  
بقيت من ربيع الاول سنة ٥٣٧

فصل وولى الخلافة بعد المعتصم ولده ابو جعفر هارون ولقب الوائق

بالله في تاسع عشر ربيع الاول سنة ٣٣٧ ومولده لعشر بقين من شعبان  
سنة ١٩٩ وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ رومية اسمها قراطيس واستخلف تركيًّا اسمه  
اشناس ولقبه بالسلطان وهو اول خليفة استخلف سلطاناً واليَمَسُّ  
وَشَاحِيْنَ مَجْهُوْرَيْنِ وَتَاجًا مَجْهُوْرًا وَتَبَعَ اَبَاهُ فِي الْاَمْرِ بِالْقَوْلِ خَلَقَ الْقُرْآنَ  
ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ قَالَ الْخَطِيبُ كَانَ اَحْمَدُ بْنُ اَبِي دَوَادٍ قَدْ  
اسْتَوَى عَلَى الْوَاتِقِ وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ بِالْقَوْلِ خَلَقَ الْقُرْآنَ فَحَمَلَ اِلَيْهِ  
رَجُلٌ فِيمَنْ نَحَلَ فِي هَذِهِ لِحْمَةِ وابْنِ اَبِي دَوَادٍ حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَهُوَ  
مَكْبَلٌ بِالْحَدِيدِ اخبروني عن هذا الراي الذي دعوتكم اليه الناس هل هو  
شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّعُمْ وَلَمْ يَدْعُ اِلَيْهِ النَّاسُ اَمْ هُوَ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ فَقَالَ  
ابْنُ اَبِي دَوَادٍ بَلْ هُوَ شَيْءٌ عَلِمَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ فَكَانَ يَسْعُهُ اَنْ لَا يَدْعُو  
النَّاسَ اِلَيْهِ وَانْتُمْ لَا يَسْعُكُمْ، فَبَهَتُوا وَضَحَكَ الْوَاتِقُ وَقَامَ قَابِضًا عَلَى مُدَّةِ  
الْمُنْدِيلِ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ هُوَ شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّعُمْ وَوَسَّعُهُ اَنْ يَسْكُنَ عَنْهُ وَحَسَنَ لَا يَسْعُنَا، وَأَمَرَ اَنْ يُعْطِيَ الرَّجُلَ  
ثَلَاثُمَايَةَ دِينَارٍ وَاَنْ يُرَدَّ اِلَى بَلَدِهِ وَلَمْ يَتَحَنَّ بَعْدَهَا اَحَدًا وَمَقَّتْ مِنْ  
يَوْمِئِذٍ اَحْمَدُ بْنُ اَبِي دَوَادٍ وَلَمْ يَرْتَفَعْ لَهُ شَأْنٌ. وَالرَّجُلُ هُوَ أَبُو عُبَيْدٍ  
الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْاَزْدِيُّ شَيْخُ النُّسَاهِقِ، وَكَانَ الْوَاتِقُ عَلِيًّا  
شَاعِرًا حَازِفًا كَثِيرَ الْاَكْلِ اَكْثَرَ بَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةً لِلشَّعْرِ وَمِنْ شَعْرِهِ فِي  
وَاقِعَةِ حَالٍ

حَيَّاكَ بِالنَّارِ وَالسُّورِدِ      معتدل القامة والقد  
فَالْهَيْبَتِ عَيْنَاهُ نَارُ الْجَوَى      وزاد في اللوعة والوجد  
أَمَلْتُ بِالْمَلِكِ وَصَالًا بِهِ      فصار ملكي سبب البعد  
مَوْتِي تَشَكَّى الظُّلْمَ مِنْ عِبْدِهِ      فانصفوا المولى من العبد

قال الصوفي اجمعوا على انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابیات في  
الرقّة واللطف، مات بسرّ من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذی الحجة  
سنة ٢٣٣ وحكي انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمنوكل  
فجاء جرّون واستل عيّمه والكلهما فسبحان العزيز المتعال، وتبارك  
القوى القادر ذو الجلال، بيده الملك لا يزول ولا يزال ٥

ثم ولى بعده اخوه ابو الفضل جعفر المنوكل على الله بن المعتصم بن  
الرشيد العباسي مولده سنة ٢٠٥ وبويع له بالخلافة في اليوم الذي مات  
فيه اخوه وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع وكان كرميا ما اعطى خليفة  
شاعرا ما اعطاه المنوكل وكان ستيئا سنييا اظهر السنة واكرم علماء  
الحديث وامات المذبح ومنع القول بخلق القرآن والزمر النصارى بلبس  
العُلّ وشتع على الجهمية والمعتزلة وامر نائبه بمصر ان يخلق لحية قاضي  
مصر محمد بن ابي الليث ويطوف به الأسواق على حمار لانه كان جهميا  
معتزليا يقول بالجهمية وخلق انقران ففعل به ذلك، ومن افعاله الشنيعة  
انه هدم قبر الحسين بن علي رضي في سنة ٢٣٤ وهدم ما حوله من الدور  
وجعل مزرعة ومنع من زيارته فتألم الناس من ذلك وكتبوا شتمه على  
الحيطان وقيل فيه

تالله ان كانت امية قد اتست قتل ابن بمنت نبيها مظلوما  
فلقد اتاه بنو ابييه بمثل هذا لعمرى قبره مهودوما  
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميما  
وهذا الفعل الشقي تحي جميع محاسنيه، وصار ما عذب من زلال  
احسانه مغلوبا بأجاجة وآسنيه، وعدت عليه هذه الزلّة افسح فصيحة،  
وهذه الخلة الشنيعة اقبح من كل قبيحة، ووقعت في أيامه عجائب منها

أن النجوم ماجت في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد ولم يعقد قبل  
 قط مثل ذلك، ورجعت قرية السويدي بناحية مصر باحجار من السماء  
 فوزن حجر منها فكان عشرة أرتال، وسار جبل باليمن عليه مزارع الى  
 جبل آخر، ووقع في قرية طائر أبيض دون الرخمة فصاح يا معاشر  
 الناس اتقوا الله تعالى أربعين مرة وجاء من الغد ففعل كذلك فكتبوا  
 خبر ذلك على البريد الى بغداد وكتبوا فيه شهادة خمسمائة انسان  
 سمعوا ذلك باذانهم وذلك في رمضان سنة ٣٤١ وحصلت الزلازل وغارت  
 عيون مكة فarsل المتوكل الى مكة مائة الف دينار ذهباً لاجراء مائة عين  
 عرفت اليها فصرفت فيها الى ان جرت كذا ذكره الحافظ السيوطي  
 رحمه الله، وذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه اتخاف الوري  
 باخبار امر القرى في حوادث سنة ٣٤٥ فيها غارت عين مشاش وهي عين  
 مكة فبلغ ثمن القرية درهماً فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم  
 ملاً فانفق عليها حتى جرت كذا ذكره ابن الاثير في تاريخه وهذه  
 العين من عمل زبيدة وهي عين بزان ظناً انتهى، قلت عين مشاش  
 موجودة الى الآن وهي من جملة العيون التي تنصب في ذبل عين حنين  
 وهي تجرى وتضعف احياناً بقللة المطر ومحلها معروف، ولما كثرت المماليك  
 الاثراك في بغداد وأدخلوا في امر الملك استولوا على المملكة وصار بيدهم  
 الحبل والعقد والولاية والعزل الى ان حملهم الطغيان على العدوان وسطوا  
 على الخليفة المتوكل لما اراد ان يصادر ملوك ابيه وصيفاً التركي لكثرة  
 امواله وخزائنه فتعصب له باغر التركي واتخرف الاثراك منه فدخل باغر  
 عليه ومعه عشرة اثراك وهو في مجلس أنسه وعنده وزيره الفسخ بن  
 خاقان بعد ان مضى من الليل ثلاث ساعات فصاح الفسخ ويلكم هذا

سيدكم وابن سيدكم وهرب من كان حوله من الغلمان والندماء على  
وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل غايب عن نفسه من السكر فضربه  
باغر بالسيف على عتقه فقتله الى خصره فطرح الفتح نفسه عليه فضربهما  
باغر ضربة ثانية فماتا جميعاً فلفهما معاً في بساط ومضى هو ومن معه  
ولم تنتطح في ذلك شاتآن ، وكان قتله في ليلة الاربعاء لليلتين مضتتا  
من شوال سنة ٢٤٧ في القصر الجعفري وكان بناء المتوكل ولما قُتل دُفن فيه  
رحمه الله تعالى هو ووزيره الفتح بن خاقان الذي قُتل معه رحمه الله تعالى  
وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعمره احدى واربعون عاماً

وروى بعده ولده محمد أبو جعفر المنتصر بالله بن المتوكل على الله  
ابن المعتصم بن الرشيد بوبع له بالخلافة بعد قتل ابيه ولم ينتهن بالملك  
لاستبلاء المماليك الاتراك على المملكة ويقال انه وأطاً الاتراك على قتل  
ابيه ليلى الخلافة بعده والله اعلم بذلك وكان على حذر من الاتراك  
ويُسبِّهم ويقول هولاء قتلة الخلفاء فلم يؤمنوه وارادوا قتله فما امكنهم  
الاقدام على ذلك لشدة محارزته منهم فدسوا الى طبيبه ابن طيغفور  
ثلاثين الف دينار عند تنوعكه ليسمه فقصده بمبضع مسموم فاحس  
بذلك واراد قتل الطبيب فقال له انك تصبح طبيباً وتندم على قتلي  
فأمهلني الى الصبح فأمهلته فأصبح ميتاً ، وحكى انه بات ليلة في وعكه  
واقننه فرعاً وهو يبكي فسألته أمه ما يبكيك فقال افسدت ديني ودنياي  
رايت ابي الساعة وهو يقول قتلتنى يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع  
بها الا اياماً قليلاً ثم مصيرك الى النار فاستمر مؤموماً من ذلك المنام فما  
عاش بعد ذلك الا اياماً قليلاً ، وذكر ابن بجimy المنجم ان المنتصر  
جلس يوماً للهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوكة



فُقِرْشَ فَرَأَى فِيهِ صُورَةَ رَأْسٍ عَلَيْهِ تَاجٌ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ بِالْفَارَسِيَّةِ فَطُلِبَ مِنْ  
يَسْتَخْرِجَ تِلْكَ الْكِتَابَةَ فَاحْضَرَ لَذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ فَقَرَأَهُ بِلِسَانِهِ  
وَعَبَسَ عِنْدَ قِرَائَتِهِ فَسَأَلَهُ الْمُنْتَصِرُ عَنْهَا فَقَالَ لَا مَعْنَى لَهَا فَالَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ  
هِيَ أَنَا الْمَلِكُ شِيرَوِيَّةَ بْنِ كِسْرَى بْنِ قَوْمَرٍ قَتَلْتُ ابْنَ فَلَمَرٍ ائْتَمَعَ بِالْمَلِكِ  
بَعْدَهُ الْأَسَنَّةُ أَشْهُرٌ وَفِي مَشْهُورَةٍ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْمُنْتَصِرِ لَذَلِكَ وَقَامَ مِنْ ذَلِكَ  
الْمَجْلِسِ وَتَرَكَ اللَّهَوَ الَّذِي أَرَادَهُ وَصَارَ مَغْتَمًا لَذَلِكَ مَهْتَمًا بِهِ، وَكَانَ عَلَى  
خِلَافٍ رَأَى أَبِيهِ فِي آلِ ابْنِ طَالِبٍ وَأَعَادَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْهُ بَعْدَ مَا  
كَانَ هَدَمَهُ أَبُوهُ وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهِ وَرَدَّ عَلَى آلِ الْحُسَيْنِ حَاطِطٌ فَذَكَرَ رِقَصَتْنِهِ  
مَشْهُورَةٍ وَفِي مَا تَنَقَّهَ الشَّيْعَةُ عَلَى سَيِّدِنَا ابْنِ بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ عَنْهُ وَأَمَّا  
فَعَلَّ ذَلِكَ لِجَدِيدِ سَمْعِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّعَ حَيْثُ قَالَ تَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ  
لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَاهُ صِدْقَةً، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أَحْبَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّعَ  
وَرَضَى بِهِ سَيِّدِنَا عَلَى رَضَاهُ وَلَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ لِلْحُكْمِ مَا آتَتْ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ  
لَعَلِمَهُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْحَقُّ وَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَكَانَتْ خِلَافَةُ  
الْمُنْتَصِرِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كَمَا تَوَقَّعَهُ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي فِيهِ الْحَجَابِيبِ  
أَنَّ ابْنَ عِرْقٍ الْأَكَاكِرَةَ فِي الْمَلِكِ شِيرَوِيَّةَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ  
أَشْهُرٍ وَأَعْرَقَ خَلْفَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ الْمُنْتَصِرَ قَتَلَ أَبَاهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ إِلَّا  
سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْتَهَى، قُلْتُ وَكُلَّ مِنْهُمَا مَاتَ مَسْمُومًا وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْتَصِرِ  
بِالْقَصْدِ يَبْضَعُ مَسْمُومٌ كَمَا قَدَمْنَاهُ خَمْسَ مَضْيِينَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٢٨  
وَكَانَ عَمْرُهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى ۞

ثُمَّ وَفِي بَعْدِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْمُسْتَنْعِبُ بِاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ  
عَمَّ الْمُنْتَصِرُ بِاللَّهِ أَخُو الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ وَأَمَّا قَدَمُهُ التَّرَكُّ وَاخْتَارُوهُ وَعَدَلُوا  
عَنْ أَوْلَادِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَتَلُوهُ فَخَافُوا أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ

فِيأْخُذُ بِشَارِ أَبِيهِ فَأَخْتَارُوا مِنْ أَوْلَادِ الْمُعْتَصِمِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَمَوْلِدَهُ سَنَةَ ٣٣١ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تَسْمَى بِخَارِقٍ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْخَلَافَةِ إِلَّا الْأَسْمَرُ وَكَانَتْ الْمَمَالِيكُ الْآتِرَاكُ مُسْتَوْلِيَيْنَ عَلَى الْمُلْكِ وَكَانَ الْأَمْرُ جَمِيعَهُ لَوَصِيْفِ التُّرْكِيِّ وَبَغَى التُّرْكِيُّ حَتَّى قِيلَ فِي ذَلِكَ

خَلِيفَةُ فِي قَفْصٍ بَيْنَ وَصِيْفٍ وَبَغَا

يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَيْغَا

وَأَسْتَمَرَّ كَذَلِكَ وَهُوَ يَتَرَصَّدُ لِهَمَا إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِوَصِيْفِ التُّرْكِيِّ فَقَتَلَهُ وَنَفَى بِأَغْرِ التُّرْكِيِّ الَّذِي كَانَ سَطَى فِي الْمُنَوَّكِلِ وَفَتَكَ بِهِ فَتَنَكَرَتْ لَهُ الْآتِرَاكُ فَخَرَجَ عَنْهُمْ مِنْ سَامِرًا إِلَى بَغْدَادٍ فَارْسَلُوا إِلَيْهِ يَعْتَذِرُونَ مِنْهُ وَيَسْأَلُونَهُ فِي الْعُودِ إِلَى سَامِرًا وَهُوَ مُحَلُّ الْآتِرَاكِ فَأَمْتَنَعَ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُسْتَعِينُ فَاضِلًا دِينًا أَخْبَارِيًّا مُطْلِعًا عَلَى التَّوَارِيخِ مُتَجَمِّلًا فِي مَلْبَسِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْأَكْثَامَ الْعِرَاضَ فَجَعَلَ عَرَضَ الْكَلَمِ ثَلَاثَةَ أَشْهُارٍ وَهُوَ الْآنَ مِنْ شُعَارِ سَادَاتِنَا أَشْرَافِ مَكَّةَ بَنِي حَسَنِ اعْتَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمَّا أَتَى الْمُسْتَعِينُ مِنَ الْعُودِ إِلَى الْآتِرَاكِ فِي سَامِرًا قَصِدَ الْآتِرَاكَ خَلَعَهُ فَأَتَوْا إِلَى الْحَبِيسِ وَأَسْتَخْرَجُوا مِنْهُ مُحَمَّدًا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنَوَّكِلِ عَلَى اللَّهِ وَلَقَبُوهُ أَلْمُعْتَزَّ بِاللَّهِ وَبَايَعُوهُ وَهَمَرَهُ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا وَلَمْ يَلِ الْخَلَافَةَ أَصْغَرَ سَنًا مِنْهُ وَخَلَعُوا الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٢٥٢ وَجَبَّشُوا إِلَى بَغْدَادٍ جَيْشًا كَثِيفًا عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَقَاتَلُوهُ وَقَاتَلَهُمْ وَدَامَ الْقِتَالُ شَهْرًا وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَغَلَتْ الْأَسْعَارُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ وَتَلَاشَى أَمْرُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ إِلَى أَنْ خَلَعَ نَفْسَهُ وَاشْهَدَ الْقَضَاةُ وَالْعُدُولُ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ فَأَخَذُوهُ وَاحْتَدَرُوا بِهِ إِلَى وَاسِطَ وَحَبَسُوهُ بِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَدَبَ لَهُ سَعِيدَ الْحَاجِبِ فَدَخَلَهُ فِي الْحَبِيسِ فِي ثَلَاثِ شَوَّالِ سَنَةِ ٢٥٢ وَلَهُ أَحَدَى وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَسْتَمَرَّ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ

خليفة وكان بديع الحسن ملبج الصورة وليس في الخلفاء اجمل حسناً  
 منه وكان مستضعفاً مع الاتراك وكان صالح بن وصيف مستولياً على  
 المعتز خائفاً منه فاجتمع للجند عليه وطلبوا منه اوراقهم ووعده انه اذا  
 انفق عليهم اوراقهم ركبوا معه على صالح بن وصيف وقتلوه فيصفوا له  
 الملك ولم يكن في خزاينه مال يصرفه عليهم فطلب من أمه وكانت تركية  
 اسمها قبيجة لفرط جمالها بين النساء فأبّت عليه وشكت بالمال وسخت  
 بولدها وهو خليفة وكان معها مال عظيم فاتفق الاتراك على خلعه  
 وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بَغَا واتوا الى دار الخلافة وهجموا  
 على المعتز وجروا بزرجه واقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه  
 وادخلوه للجام ومنعوه من شرب الماء الى ان مات عطشاً رحمه الله تعالى هـ  
 واحضروا ابا عبد الله محمد بن النواثق ونقبوه المهتدي بالله بن  
 النواثق بن المعتصم بن الرشيد وبايعوه بالخلافة لليلة بقيت من رجب  
 سنة ٢٥٥ وله بصع وثلاثون سنة وصادر صالح بن وصيف قبيجة أم المعتز  
 وعذبها حتى اخذ منها الف الف دينار ذهباً جديداً ونصف اُردب  
 لؤلؤ ومثله زمرد وسدس اُردب ياقوت احمر ثم أُخْرِجَتْ الى مكة واقامت  
 بها الى ان ماتت واقل الناس الترحم عليها حين ظهر عندها هذا  
 المال وشكت به على ولدها وكان المهتدي كثير العبادة ليس له من  
 الامر شيء وكان قد اطرح الملاحق ومنع الظلمة من المظالم فاتفق الاتراك  
 على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم وقتلهم بنفسه الى ان امسكوه باليد  
 وعصروا على بطنه الى ان مات رحمه الله في رجب سنة ٢٥٩ وكانت خلافته  
 سنة الا خمسة عشر يوماً ثم ولي الخلافة بعده ابن عمه ابو جعفر احمد  
 وتلقب المعتمد على الله وستأق ترجمته قريباً ان شاء الله تعالى هـ

## الباب الخامس

في ذكر الزيادات بين النبي زيدا في المسجد الحرام  
بعد تربيعه الذي امر به المهدي بن المنصور العباسي وشرع فيه  
فادركته الوفاة قبل اتمامه واتم في ولاية الهادي بن المهدي المذكور  
كما سبق شرح ذلك فيها تقدماً،

ووقع ترميم في الجانب الغربي من المسجد الحرام قبل الزيادتين في ايام  
المعتمد على الله العباسي ثم بنيت الزيادة الكبرى من الجانب الشمالي  
من المسجد الحرام في ايام المعتضد بالله ثم زيدت الزيادة الصغرى في  
الجانب الغربي من المسجد الحرام في ايام المقتدر بالله فنذكر تراجم  
هذه الخلفاء ولنذكر ما احدثوه في المسجد الحرام من تجديد وزيادة  
وترميم على الترتيب ان شاء الله تعالى مع ما ذكر في ضمن ذلك من  
الفوائد الاستطراذية ترويحاً للنفس وتسبيحاً لحصول الفوائد والانس  
وتوقيفاً على احوال الدهر وتعريفاً بما يحدث من الحوادث في كل عصر  
لئلا يعتمد العاقل على هذه الدنيا ويعتبر بمن قبله في غدر هذه  
العجوز العتيا وهذه الفوائد في الحقيقة نتائج علم الاخبار ليعتبر المعتبر  
حال نفسه بحال غيره في هذه الدار، فان من قواعد الحكمة ان افعال  
الفاعل الواحد متشابهة الآثار، والله تعالى هو الفاعل المختار، والعبد  
العاجز غير مختار، وربك يفعل ما يشاء ويختار، وان السدار الاخرة  
كهي دار القرار،

وقد وجدت محل القول ذا سعة فان وجدت لساناً قايلاً فقل  
لما قتل متغلبة العبيد الانراك الخليفة المهتدي بالله صبراً عبدوا الى  
الحبس فاخرجوا منه ابن عمه ابا جعفر احمد بن المتوكل على الله بسن

الرشيد العباسي ولقبوه المعتمد على الله وبايعوه على الخلافة في  
 رجب سنة ٢٥٩ ومولده سنة ٣٢٩ وأمه أم ولد رومية اسمها فتبيان وكان له  
 انهماك على اللهو واللذات فقدم اخاه طلحة بن المتوكل على الله ولقبه  
 الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه الحجاز والمشرق واليمن وفارس  
 وطبرستان وسجستان والسند وكان له ولد صغير اسمه جعفر لقبه  
 المفوض الى الله وولاه المغرب والشام الجزيرة وعقد لهما لواءين ابيض  
 واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه الموفق انه ان حدث له  
 الموت وولده صغير كان الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيراً  
 كان ولده ولي عهده وكتب بذلك معاهدة كتب كل منهما خطه عليها  
 وكتب عليها القضاة والعدول خطوطهم وارسلها الى مكة لتعلق في  
 الكعبة فعلق فيها وما افاد مع هذه التدابير حذر عن قدر وما وقع  
 الا ما قدره الله تعالى وكان الموفق عقلاً مدبراً شجاعاً مشتغلاً بامور  
 المملكة ملتفتاً لاحوال الرعية وكان اخوه المعتمد مكباً على لهوه  
 ولذاته مهمللاً لاحوال الرعية غير ملتفت لامور المملكة فكرهه الناس  
 واحبوا اخاه طلحة الموفق بالله وظهرت منه نجاحات كثيرة وكان ميمون  
 النقيبة مظقراً في الحروب وكان ظهر في ايام المعتمد على الله طائفة  
 الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان لهم راس اسمه بهلول يدعى انه ارسله  
 الله تعالى الى الخلق وادعى علم الغيبات وقتك في المسلمين بحيث نكر  
 الصولي انه قتل الف الف وخمسمائة الف مسلم وكان يستأسر نساء  
 المسلمين ويبيعهن باخس الاثمان وكان ينادى على العلوية والشريفة  
 بدرقنين وكان عند الزنجي عشر نساء شرايف يطوئن ويمتنهن في  
 الخدمة الشاقة وكان ذلك من اعظم المصايب في الاسلام وتملك هذا

الكاfer مُدناً كثيرة أخذها من المسلمين واستأصل أهلها وجعلها دار  
ملكته كواسط ورامهرمز وما والآباء فانتدب لقتاله الموفق بالله وجمع  
الجمع والعساكر من حنكته وقايح الحروب، ووسمته قوارع الخطوب،  
فأخذ جنائاً ويدا، ورضى بهم ساعداً وعضداً، وتعصب لعبود الاسلام،  
واعاد السيوف والرماح والسهام، فركض بحقه إلى الاعداء ألفرة  
اللأمار، إلى أن انتقت الفتنة على حومة الحرب، وتساقيما كوس  
الطعن وانضرب، فجعلت السودان من لمعان الصارم الأبيض، وولوا  
الادبار للفرار كما يفر الليل الاسود من النهار المبيض، وانهمزوا ما بين  
مقتول ومأسور، ومجروح ومكسور وغير مجبور، إلى أن قتل كبيرهم بهبول،  
ووجوه عسكره المخذول، ونصر الله تعالى ملة الاسلام، ومحيى الله تعالى  
بنوره ذلك الظلام، واستردت المدن لله أخذها بالفر والعناد، كواسط  
ورامهرمز وغيرها من البلاد، وأطمأنت المسلمون وكافة العباد، ولقبوه  
الناصر لدين الله وصار له حينئذ لقبان، ودخل إلى بغداد في عظمة  
وعلو شأن، ورأس ذلك الكافر على رُج وروس كبار عسكره على الأرماع،  
ودعى له المسلمون وقصده الشعراء بالقصايد والامداح، فاحبه الناس  
وبعد صيته وكثر في باب المداح، واستفحل امره ولاحت له السعادة  
والفلاح، واستمر أخوه المعتمد على حاله منهمكاً في لهوه ولذاته وله  
اسم الخلافة وجميع الامور يتلقاها الموفق بصدر نشرح وسد غاية  
السداد.

وفي أيامه في سنة ٢٧١ وقع وهن في بعض جدران المسجد الحرام من  
الجانب الغربي قبل زيادة باب ابراهيم وكان في نفس الجدار الغربي من  
المسجد الشريف باب كان يقال له باب الخياطين وكان بقربه دار تسمى

دار زُبَيْدَةَ بنت أبي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سقف  
المسجد الحرام فانكسرت أخشابها وانهدمت اسطوانتان من اساطين  
المسجد الحرام ومات تحت ذلك عشرة انفس من خيار الناس وكان  
عامله بمكة يومئذ هارون بن محمد بن اسحاق وقاضيها يوسف بن  
يعقوب القاضي، فلما رفع أمر هذا الهدم الى بغداد أمر أبو أحمد  
الموفق بالله عامله على مكة هارون المذكور بعارة ما تهدم من المسجد  
الشريف وجهر اليه مالا بسبب ذلك فشرع في عمارته وجدد له سقفاً  
من خشب الساج ونقشه بالألوان المزخرفة واقام الاسطوانتين الساقطتين  
وبنى عقودها وركب السقف ونصب في ايام عمارته سُرَادِقاً بين العَمَلِ  
والبَنَائِيْن وبين الناس لِيَسْتَرْفُوْا من اعين من بالمسجد الى ان اكمل ذلك  
ولله الحمد في سنة ٢٧٣ وركب من الْحَجَرِ لَوْحَيْنِ في جدار المسجد الشريف  
في ذلك الجانب نقش على احدهما بالنقر في لوح الحجر ما صورته بسم الله  
الرحمن الرحيم أمر أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله وفي عهد  
المسلمين اطل الله بقاءه بعارة المسجد الحرام رجاء ثواب الله تعالى  
والتَّوَقُّفِ اليه وتم ذلك على يد عامله على مكة ومخاليفها هارون بن  
محمد بن اسحاق بن موسى في سنة ٢٧٣، وعلى اللوح الثاني نقر كتابة  
صورتها بسم الله الرحمن الرحيم أمر الناصر لدين الله وفي عهد المسلمين  
أبو أحمد الموفق بالله اخو امير المؤمنين اطل الله بقاءها القاضي يوسف  
ابن يعقوب بعارة المسجد الحرام لما في ذلك من رجاء ثواب الله تعالى  
اجزل الله ثوابه واجره وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبيد  
الجبَّار في سنة ٢٧٣، والحجران المذكوران، لا وجود لهما الآن، بل محالهما  
الدهر والازمان، وعفى اثرهما القديم للجديدان، كما عفى اثر غيرها

من العباير والبنيان ، ودار عليهما الدَّورَان ، ولا يبقى الاثر ايضاً بعد  
 زمان ، الدهر يجمع بعد العَيْن بالآثر فما البُكَاء على الاشباح والصُّور ،  
 وقد نقلت صورة تلك الكتابات من تاريخ مكة للامام ابى عبد الله محمد  
 ابن اسحاق الفاكهي رحمه الله تعالى ، وكان للموفق بالله ولد نجيب هو  
 احمد ابو العباس جعله الموفق وليَّ عهده واستعان به في حروبه واحواله  
 وظهرت به نجابة وقوة فخشى الموفق منه على نفسه وعلى اخيه المعتمد  
 لما رأى من شجاعته وبسائته فأودعه بطن الحبس ووكل به من يثق به في  
 امره واستمر محبوساً الى الرمان الذي قدره الله تعالى له ، ثم وقعت  
 الوحشة بين الخليفة المعتمد على الله واخيه الموفق بالله المذكور  
 وتباغضت قلوبهما وتشاحنن الصدور فان الرياسة الدنيوية لا تقبل  
 الاشتراك ، والغيرة على الملك والسلطنة اسرع شئ يوغر صدور الاملاك ،  
 والانفراد والاستقلال مما ينفان عليه ابناء الدنيا من احباب الاملاك ،  
 ما ه الا جيفة مستحيلة عليها كلابٌ للهَنَّ اجتذابها  
 فان تجتنبها كنت سلماً لاهلها وان تجتذبها فازعتك كلابها ،  
 ولما كان المعتمد على الله مع كونه عاجزاً عن اخيه الموفق كان يحسده  
 ويريد هضمه لاستيلائه على المملكة ورضاء الناس عنه واشتغاله بالفحص  
 عن احوال الرعية عن الملاح والملاذ فاستعان المعتمد على الله في هضم  
 جانب اخيه بصاحب مصر يومئذ احمد بن طولون وكان ملكاً شجاعاً  
 فأتى صاحب جيوش وجنود كثير الاموال والخزائن مستقلاً بمملكة مصر  
 ياخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة كثيرة للحصول لرفقه برعيته  
 وتقويته لم وعدم ظلمه وجوره عليهم فكان يحصل منها اموالاً كثيرة  
 جداً بسبب عمارتها وكانت كالروض البهيح على زهرتها ونصارتها بعد



ما كانت خراباً بيئاً أكثرها مأوى البوم والصدا، ولا تغرق أهلها ورعيّتها  
 من جور ولا تنها بددا، عثرها الله تعالى بمعدلة سلطاننا الأعظم، وخليفة  
 عصرنا الأكرم الأفخم، الذي عثر بمعدلته البلاد، سلطان السلاطين  
 السلطان مراد، اللهم الله تعالى العدل والرفق بالعباد، وتحقق بسيفه  
 الصارم أهل الظلم والفساد، وأطال عمرة ودولته حتى تلحق الأحفاد  
 بالاجداد، فكانت المعتمد على الله أحمد بن طولون، وأمره أن يقاتل  
 أخاه الموفق ليخف أمره بذلك عليه ويهون، وجرت بينهما من ذلك  
 شؤون، واشتغل الموفق بذلك عن أخيه، وصار يواليه تارة ويذاريه،  
 ويباعده تارة ويذانيه، ومضى على ذلك أيام، وانقصى عليه أعوام،  
 إلى أن مالت فتاة حياة الموفق كل الميل، ولزم بطون الفراش بعد منون  
 سوابق الخيل، ووقى جسده وهنت قواه، ولا صانه حصانه ولا وقاه،  
 وخانه يده عن حمله فلما من بعد حطم انقنا في لبة الأسد،  
 فلما اشتد حاله، وتحقق عند غلمانه ماله، بادروا إلى الحبس وكسروه،  
 وأخرجوا منه ولده المعتضد وأووه ونصروه، وجاءوا به إلى والده الموفق،  
 فلما رآه أيقن بالموت وتحقق، وقال له يا ولدي لهذا اليوم خباتك  
 وقوص البيه وأوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة أيام  
 فعطف الموت على الموفق عطف المسق، فركب طبقاً عن طبق إلى  
 أطباق الثرى بالعنق، ومضى عن الدار القانية إلى الدار الباقية  
 والتحق، وكانت وفاته رحمه الله في سنة ١٧٨ وشملت في موته أخوه  
 المعتمد ووطن أنه استراح من الموفق، وما علم أنه عن قليل بأخيه  
 ملحق، وحسب أنه صفا له زمانه ودهره وما علم أن الصفا يعقبه  
 الكدر، وإن الدهر ما صفى لأحد من البشر، وإن صروف الدهر تاتي

بالغير والغير، وانها لا تبقى ولا تذكر، فما حال عليه الخول، حتى  
استلب ذلك الطول والخول، ولم يكن له بعد خذلان الناصر، من قوة  
ولا ناصر، ولا طال عمره القصير ولا استطال حوله القاصر، ولم يسبق  
للمعتمد عباد ولا اعتماد على الدهر الخون الغادر، فانتقل من سرير  
الملك، الى خطير الهلك، ومضى كانه لم يكن شيئاً مذكوراً، وكان امر  
الله قدراً مقدوراً، وكانت وفاته ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت  
من رجب سنة ٢٧١ رجه الله ■

وولى الخلافة بعده في تاريخه ابن اخيه ابو العباس احمد المعتضد  
بالله ابن طلحة الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد  
العباسى مولده سنة ٢٤٣ وبويع له بالخلافة بعد عمه المعتمد في تاريخ  
وفاته المذكور انفاً وأمه أم ولد اسمها صواب وكان ملكاً مهيباً ظاهر  
الجبروت وافر العقل شجاعاً يقدّم على الاسد وحده شديد السياسة قليل  
الرحمة اذا غضب على احد القاه في حفرة وطم عليه التراب وكان اسقط  
المكوس في أيامه ورفع الظلم عن الرعية وجدّد ملك بني العباس بعد  
ما وفى ووثن، واظهر عزّة الملك بعد ما تذلل وامتهن، وكان يُسمى  
السقاج الثانى حيث جدّد كل منهما ملك بني العباس وفي ذلك يقول  
ابن الرومى

هنياء بنى العباس ان امامكم امام الهدى والباس واليود أحمد  
كما باى العباس انشى ملككم كذا باى العباس ايضاً يجتد  
امام يظلّ الأمس يشكو فراقه تأسف ملهوف وبشتناقه غمد

وفي ذلك يقول عبد الله بن المعتز ايضاً

اما ترى ملك بنى هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذلّ

يا طالباً للملك كن مثله تستوجب الملك وآلاً فلا

وكان مع سَطَوْتِهِ وباسِهِ يتنوّخى المعدنة ويبرز أموراً في صورة الجبروت  
والعسف وهو في الباطن محقّ فيما يفعله وهذا هو الرأى السديد  
للحاكم الرشيد لجمعه ما بين سياسة الدنيا وملاحظة ما هو الحق عند  
الله تعالى، وقد نقل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى في تاريخ الخلفاء  
عن عبد الله بن محمد بن قال خرج المعتضد للصيّد يوماً وأنا معه فرّ  
بمقتلة فعات بعض جنوده فيها فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد  
فاحضره وسال عن سبب صياحه فقال ثلاثة من غلمانك نزلوا المقتلة  
فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فضرب اعناقهم ومضى وهو يجادى فقال  
اصدقنى يا عبد الله ما الذى ينكره الناس على من احوالى فقلت له  
تسفك الدماء كثيراً فقال لى ما سفكت دماً حراماً قط فقلت له باقى  
ذنب قتلت احمد بن الطيّب فقال انه دعانى الى الاتحاد فظهر لى  
الحادة فقتلته لنصرة الدين قلت فالثلاثة الذين نزلوا المقتلة الآن بم  
استحللت دماءهم ولأى شىء قتلتم فقال والله ما قتلتم وانما استحضرت  
ثلاثة من قضاة الطريق وأوتيت الناس انهم هم الذين نزلوا المقتلة فامر  
بضرب اعناقهم، ثم احضر صاحب الشرطة فامره باحضار الثلاثة الذين  
نزلوا المقتلة فاحضرهم بانفسهم وشاهدتهم ثم امر باعادتهم الى الحبس،  
وهكذا ينبغي تدبير السياسة واطهار النصفة وتخفيف الجند واربابهم،  
ومن معدلته انه كتب الى الافاق بابطال ديوان المواريث والامر بتوريث  
نوى الارحام وكانوا يجرمونهم الميراث وكانوا يستولون على مختلفات  
الاموال بالظلم ولا يتصل الوارث بجميع حقه من الارث بل يؤخذ كثير  
من عين حقه بانواع من التعللات وكان يحصل على الرعية ظلم كثير

بسبب ذلك وبعض الظلم بابي الآن يسّر الله تعالى أزالته على يد سلطان عصرنا وفقه الله لأحياء المكارم ، واسدآء المراحم ، واعانه على ابطال المظالم ، ولما امر المعتضد بإبطال ديوان المواريث في سائر ملكته فرح الناس بذلك واحبوه ودعوا له بدوام دولته وصار ما بذلك صيبت عظيم ، وأجر جميل عند الله الكريم ، ولعله هو الذي نفعه في آخرته وادخله الله جنات النعيم ، وكان من فضائله الامام العام العلامة القاضي ابو خاتم الحارث المعجمة والراء المهملية وهو من اكبر العلماء اهل الدين والتقوى وكان من بعض تصلباته في الدين ان شخصا انكسر عليه مال كثير للناس وثبت ذلك عليه عند القاضي المذكور فامر بتوزيع ماله على غرماءه بالخاصة وكان قد انكسر على ذلك المدينون مال للخليفة المعتضد ايضا فارسل المعتضد الى القاضي اني خاتم يقول له اشركني مع غرماء هذا المدينون بالخاصة فان لي ايضا مالا في ذمتهم فأجعلني كأحد غرماءه فقال ابو خاتم اني لا احكم لمُدّع بدون بينة عدلة فارسل وكيلاً وبيّنة ارضاهما لتكون بأسوة غرماء هذا المدينون فأحكم لك بعد سماع الدعوى والبيّنة والتزكية سرّاً وجهراً ، فامر المعتضد شهوده ليشهدوا عند القاضي وكانوا من اكبر امرائه وامثالهم فما حضر احد منهم الى القاضي خوفاً من ردّ شهادتهم ولم يحكم القاضي للمعتضد ان يكون بأسوة غرماء ذلك المدينون فاعجب المعتضد ديانة القاضي وثباته على الحق وتصميمه على ذلك وعدم ميله اليه ، وما احوّج زماننا هذا الى قاص مثل هذا خصوصاً في اطراف البلاد ، يقول الحق ويتثبت ولا يميل الى خواطر العباد ، وكان المعتضد ينظم شعراً حسناً ومن نظمه ما رثى به جاريته ذريته

يا حبيباً لم يَكُذْ يَعْدِلْنِي عِنْدِي حبيبُ  
 أنت عن عيني بعيد ومن القلب قريبُ  
 ليس لي بعدك من شئ ■ من اللهو نصيبُ  
 لك من قلبي على قلبي وإن غبت قريبُ  
 لو ترائي كيف حالي فرط عولٍ وحميسُ  
 وفؤادي حشوه من حرق القلب لهيبُ  
 لتيقننتُ بأن فيك محزون كئيبُ

وقال لما احتضر

تبتّع من الدنيا فانك لا تبقى وخُذْ صَفْوَهَا لَمَّا صَفَتْ وَدَعْ الرِّثْقَا  
 ولا تأمنن الدهر اني امنته فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقاً  
 قتلت صنابير الرجال فلم أدع عدواً ولم امهل على حسد خلقي  
 وأخليت دور الملك عن كل نازل وقرنتهم غرباً ومزقنتهم شرقاً  
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقاً  
 رماني الردا سهماً فأحمد جمرق فهنا اذا في حفرق عاجلاً ملقى  
 وافسدت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي متى بمصرعه أشقى  
 فياليت شعري بعد موتي ما أرى الى رحمة الله امر ناره ألقى  
 ومما وقع في ايام المعتصد من عمارة المسجد الحرام زيادة دار الندوة  
 وادخالها في المسجد الشريف من الجانب الشامي وفي أول الزيادة  
 وفي فحن مربع باربعة أروقة من جوانبه الاربعة أضيف الى المسجد  
 الحرام في وسط الجانب الشامي ملصقة الى رواق الجانب المذكور وهذا  
 الحقل يسمى دار الندوة وفي كانت في زمن الجاهلية داراً تجتمع صنابير  
 قريش فيها عند نزول حادث بهم للاستشارة في دفع ذلك الحادث عنهم

بالاتفاق على رأى يجمعون على كونه صَوًّا فيأتون به بعد ذلك وكانت  
 الندوة عما تتفاخر به قريش في الجاهلية وكان قد اجتمع في قُصَى بن  
 كلاب الرقادة والسقاية والسدانة واللواة والندوة فقرّفها في اولاده ولما  
 ظهر شأن النبی صلعم وآمن به كثير من قريش ومن الانصار خاف منه  
 كُفَّار قريش واجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا في قتله صلعم فظهر لهم  
 ابلیس لعنه الله في صورة الشيخ التَّجْدِي واختار لهم من الرأى ما  
 اختاره فَتَجَّاه الله تعالى من كيد المشركين وانن له في الهجرة كما هو  
 مشهور مذكور في كُتُب السيرة وذكره الله تعالى في كتابه العزيز حيث  
 قال واذا يكر بك الدين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون  
 ويمكر الله والله خير الماكرين ، وليست الزيادة هـ عين دار الندوة بل  
 محلها في تلك الاماكن لاعلى التعيين من خلف مقام الخنقى الآن الى  
 آخر هذه الزيادة ، وكانت دار الندوة بعد ظهور الاسلام وكثرة بناء  
 الدور بمكة داراً واسعة تنزل بها الخلفاء اذا وردوا مكة ويخرجون منها  
 الى المسجد الحرام للطواف والصلوة وكان لها فناء واسع صار سباطة  
 تُرْمى فيه القمايم فاذا حَصَلَت الامطار القوية سار من الجبال الله في  
 يسار اللعبة مثل جَبَل قُعَيْقَعان وما حوله من الجبال سيول عظيمة الى  
 ذلك الفناء وحملت اُوساخه ونجاسه الى دار الندوة والى المسجد الحرام  
 واحتيج الى تنظيف تلك الاوساخ والقمايم من المسجد الشريف كلما  
 سالت سيول هذا الجانب الشمالى وصار ضرراً على المسجد الحرام ،  
 فكتب قاضى مكة يومئذ من قبل المعتصد العباسى القاضى محمد بن  
 عبد الله المقدسى وامير مكة يومئذ من قبله ايضا عتج بن حاج مولى  
 المعتصد المذكور مكاتبات الى وزير المعتصد يومئذ وهو عبيد الله بن

سليمان بن وهب تنصت أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهتمت  
وكثيراً ما تُلقَى فيها القماير حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام  
وجيرانه وإذا جاء المطر سالت السيول من بابها إلى بطن المسجد وحملت  
تلك القماير إلى المسجد الحرام وأنها لو أخرج ما فيها من القماير  
وتهتمت ويُنيّت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام أو جعلت رحبة  
يصلّي الناس فيها ويتسع الحجاج بها لكانت مكرمة ثم تتهيأ لأحد من  
الخلفاء بعد المهدي والهادي ومنقبة باقية وشرقاً واجراً باقية على طول  
الزمان وأن بالمسجد خراباً كثيراً وأن سقفه يسيل منه الماء إذا جاء  
للطر وإن وادي مكة قد انعكس بالآتية فَعَلَت الأرض كما كانت  
وصارت السيول تدخل من الجانب اليماني أيضاً إلى المسجد الحرام ولا  
يُبد من قطع تلك الأراضي وتهييدها وتنزيلها إلى حدٍّ تمر فيه السيول  
مأخوذة عن الدخول إلى المسجد الحرام، ووفد أيضاً إلى بغداد سدة  
اللعبة ورفعوا إلى ديوان الخلافة أن وجه جدران اللعبة من باطنها قد  
تشعث وأن الرخام المفروش في أرضها قد تعكسر وأن عضادتي باب  
اللعبة كانتا من ذ. ٥٠ ب فوقعت فتنة مكة سنة ٢٥١ بحروج بعض العلويين  
فقلع عامل مكة يومئذ ما على باب اللعبة من الذهب فضربه دنائير  
واستعان به على حرب العلوي الذي خرج عليه يومئذ وصاروا يسترون  
العضادتين بالديباج، ووقعت بعد هذا أيضاً فتنة مكة في سنة ٣١٨  
فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على  
باب اللعبة ومن أسفله وما على أنف الباب الشريف من الذهب فضربه  
دنائير واستعان به على دفع تلك الفتنة وجعل بدل الذهب فتنة مؤنة  
على الباب الشريف وعلى أنف الباب المنيف فإذا تمسح الحجاج به أيام

الحج تبركا بذلك المكان الشريف ذهب صبغ الذهب وانكشفت  
القصة فيجدد تمويهها كل سنة والمناسب اعادة ذلك ذهبا صرفا كما كان،  
وان رخام الحج بسكون الجيم قد تكسر ويحتاج الى التجديد وان بلاط  
المطاف حول النعبة الشريفة لم يكن تاما ويحتاج الى ان يتم من جوانبها  
كلها وان ذلك من اعظم القربات واكرم المثوبات، وقد رفع ذلك الى  
الديوان العزيز للمبادرة الى انتهاز ذلك والامر راجع الى آراء الخلافة  
الشريفة والسلام،

فلما اشرف على هذه المكاتبات كاتب الخليفة المعتضد يومئذ الوزير  
عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وكان من اهل الخير له قدم  
راسخ في قصد التحيل وفعل الحسنات، ونية جميلة في احراز الاجر  
والمثوبات، بادر الى عرض ذلك على اسماع الخليفة المعتضد وحسن له  
اغتنام هذه الفرصة والمبادرة اليها وبذل المقدر فيها فبرز امر المعتضد  
اليه والى غلامه المومر بالحضرة بعلم ما رفع اليه من ترميم النعبة الشريفة  
والحج والمطاف والمسجد الحرام وان تهدم دار الندوة وتجعل مسجدا  
يلحق بالمسجد الحرام ويوصل به وان يحفر الوادي والسيول والمستقى  
وما حول المسجد الحرام ويغرق حفرها الى ان يعود الى حاله الاول  
ويجري ماء السيول فيه ولا يدخل شيء منه الى المسجد الحرام فينصان  
المسجد بذلك من دخول السيول اليه وان يحكم ذلك غاية الاحكام  
ويقرر ما تجب عبارته على وجه الاتقان والاستحكام وامر ان يحمل من  
خزائنه مالا عظيما لهذا العمل وامر قاضي بغداد يومئذ وهو القاضي  
يوسف بن يعقوب ان يرتب ذلك ويجهز لعله من يعتمد عليه وامر  
بحمل المال اليه فجهز بعضه نقدا في ايام الحج مع ولده ابى بكر عبد



الله بن يوسف وكان مقدماً على حوايج الخلافة ومصالح طريق الحج  
 وعمارته وأرسل بباقي المال سفاقج سلمها الى ولده المذكور ليتسلمها ممن  
 كتب اسمه من تلك السفانج بمكة وعين **==** لهذه الخدمة رجلاً يقال  
 له ابو الهياج عميرة بن حيسان الاسدي له امانة وحسن رأى ونية  
 جميلة وسيرة حسنة فوصل الى مكة المشرفة في موسم حج سنة ٢٨١  
 فحلى بالذهب الخالص باب اللعبة الشريفة وحج وتخلف بعد الحج بمكة  
 ابو الهياج المذكور ومن **==** من العسال والاعوان وعاد عبد الله بن  
 القاضي يوسف مع الحاج الى بغداد ليُرسل اليه ما يحتاج اليه من  
 بغداد لتكميل ما امر به من العبارة المذكورة فشرع ابو الهياج في حفر  
 الوادي وما حول المسجد الحرام فحفره حفراً جيداً حتى ظهر من درج  
 المسجد الحرام الشارع على الوادي اثنى عشرة درجة وانما كان الظاهر  
 منها خمس درجات فحفرت الارض ورُمى بترابها خارج مكة ونظفت  
 دار الندوة من القماميم والأتربة وهُدِّمَت وحُفِرَ اساسها وبُنيت وجُعِلَت  
 مسجداً وأدخلت فيهما ابواب المسجد لله كانت شريعة قبل هذا  
 البناء ثم فتح لها من جدار المسجد الكبير ستة ابواب كبار سعة كل  
 باب خمسة اذرع وارتفاع كل باب من الارض الى جهة السماء احد عشر  
 ذراعاً وجعل بين الابواب الكبار ستة ابواب صغار ارتفعاع كل باب ثمانية  
 اذرع وسعة كل باب ذراعان ونصف وجعل في هذه الزيادة باهين متساقطين  
 شارحين الى الخارج في جانبها الشمالي وباب بطاني واحد في جانبها  
 الغربي واقبمت أروقته وسقوفها من جوانبها الاربعة وركبت سقوفها  
 على اساطينها وسويت سقوفها بخشب الساج وجعل لها منارة وفرغ  
 من عمارتها في ثلاث سنين ولعل اكمالها في سنة ٢٨٤ الا انها ما استمرت

على هذه الهيئة بل غيّرت بعد قليل الى وضع آخر احسن منه بعد  
المعتصد المذكور، قال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان ابا  
الحسن محمد بن نافع الخزاعي ذكر في تعليق له ان قاضي مكة محمد  
ابن موسى القاضي لما كان اليه امر البلد جدد بناء دار الندوة  
وغير الطاقات التي كانت فاحت في جدار المسجد الكبير وجعلها  
متساوية واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصلّ  
ومعتكف وجالس يمكنه مشاهدة البيت الشريف وجعل اساطينها  
حجراً مدوراً مآخوذاً وركب عليها سقوفاً من الخشب الساج منقوشاً  
مزخرفاً وعقوداً مبنية بالاجر والخص ووصل هذه الزيادة بالمسجد الكبير  
وصولاً احسن من الاول وجدد شرفتها وبيتها وانه عمل ذلك في سنة  
ست وثلاثماية انتهى، ولقد كان ابتداء عبارة هذه الزيادة اللبيرة  
مآثرة عظيمة، ومنقبة كريمة، اتى بها المعتصد بالله، وأثراً باقياً له على  
صفحات هذا الدهر ما فاز بها سواه، وفعل الخير لا يزال يُذكر،  
وصاحبه يُمدح بالسنّة الخلق وبشكر، وقد بلى عظامه تحت التراب  
الأعفر، لما مات من يُذكر بالجميل بعد ان يُقبر، وما عاش من عاش  
بالشّوه حين يُذكر،

ما عاش من عاش مذموماً خصايله ولم يمّت من يكنّ بالخير مذكوراً،  
واستمرت تلك الاساطين المآخوطة من الاجار السود عليها اسقف  
الساج المزخرف المنصود مشيدة باقية الى ان ادركناها في عصرنا، ثم  
بدلت بالاساطين المآخوطة من الرخام الابيض المرمر ما بينها لتوثيقها  
اساطين مآخوطة من الشمسي الأصفر، بعقود محكمة أزرق من عقود  
الجوهر، وجعل موص السقف الذي يبلى خشبه كل حين، قُباً مرفوعة

نزوة للناظرين، في غاية الاتقان والتزيين، في زمان سلطاننا الاعظم، ودولة خاقاننا الافخم الاكرم، سلطان سلاطين الزمان، السلطان مراد خان، ابن سليم خان بن سليمان خان بن عثمان، خلد الله تعالى سلطانه، وافاض على العالمين برة واحسانه، رجعنا الى ما كنا فيه من اخبار المعتضد العباسي، وما وقع له من الباس الذي ليس منه آسى، ولما ان عصداً المعتضد عضداً الموت العاصد، وقطع عرق حياته مباضع الزمان الحاسد، وما تمته عن الجاه قوته، ولا منعته عنه منعه ولا هيئته، فانزلته يد المنايا من سرير الخلافة والملك، واركبته سرير الآلة الحداية الى شفير حفير الفناء والهلك، ودفنته في تربة عملة الصالح، وسقت ثراه بما ضاب من ثنياه النفيع، ومن اغرب ما حكاه المسعودي رحمه الله عن المعتضد في وقائه انه اعتل من افراطه في كثرة الجماع وطالت علته وغشى عليه شك من حوله في موته وكان لا يجسر عليه احد لشدة هيئته فتقدم اليه الطبيب بختبره بجس نبضه ففج عينيّه وفطن لذلك فرفس الطبيب برجله رفسة فدحاه اذراً فأتى الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته وكانت وقاته يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ وخلف من الاولاد اربعة ذكور واحدى عشرة بنتاً وكانت مدة ملك المعتضد

تسع سنين وتسعة اشهر ونصف رحمه الله

فصل لما اشتد المرض بالمعتضد جعل ولّى عهده من بعده ولده ابا محمد علياً ولقبه المكنى بالله واخذ له البيعة قبل موته بثلاثة ايام فلما توفى المعتضد رحمه الله تعالى كان المكنى غائباً بالرقّة فنهض باعباء البيعة له الوزير ابو الحسين القاسم بن عبد الله وكتب اليه فوصل الى بغداد من الرقة في سابع جمادى الاولى وكان يوم وصوله

يوماً مشهوداً زينت له بغداد ونزل دار الخلافة وخلع على الوزير المذكور  
سبع خلع عظيمة ومدحه الشعراء وانعم عليهم بالجوايز السنية وكان  
مولده في غرة ربيع الاول سنة ٣٩٤ وأمه أم ولد تركية اسمها جيجك  
وكان ملبج الصورة يضرب بحسنه المثل وقال فيه القائل يصف الدنيا

مميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحاة بالقباحة لا تفي

والله لا اختارها ولو انتهت كالبدن او كالشمس او كالكتفي

وكانت سيرته حسنة وافعاله حميدة فاحبه الناس وفرحوا بخلافته ودعوا  
له وذكر عبد الغافر في تاريخ نيسابور عن ابن ابي الدنيا وكان معلماً  
المكتفي قبل ان يلي الخلافة قال فلما اتضعت الخلافة الى المكتفي كتب  
اليه هذين البيتين

ان حق الناديب حق الآبوة عند اهل الحجى واهل المروة

واحق الرجال ان يحفظوا ذا ك وبرعوه اهل بيت النبوة

انتهى ومن اعظم الحوادث في أيامه ظهور القرامطة الملحدين ، بمل  
الكفرة المفسدين ، اعداء الدين ، فأول من خرج منهم بجيى بن مهرويه  
القرمطي ومحمد خروجهم ودار ملكهم هاجر وم طايفة اباحية يستحلون  
دماء الخجاج والمسلمين يدعون ان الامام الحق بعد النبي صلعم محمد  
ابن الحنفية ابن علي بن ابي طالب رضى وينتسبون اليه بالسيماطل  
ويسندون اليه اقويل باطله لا أصل لها ويكفرون من عداهم وم الكفرة  
العاجزة قاتلهم الله تعالى ، ولما ظهر بالخروج بجيى المذكور جهز عليه  
المكتفي بالله جيوشاً واستمر القتال بينه وبين عساكر الخليفة الى ان  
قتل وسيق الى جهنم وبئس المصير فقام بعده اخوه الحسين واظهر  
شامة بوجهه الاسود زعم انها آيته وظهر ابن عمه عيسى بن مهرويه

وتلقب بالمدثر وزعم انه المراد بالسورة الشريفة ولقب غلاماً له مظلماً  
 بالمطوق بالنور تسمى امير المؤمنين وزعم انه المهدي ودعى لنفسه على  
 المنابر وافسد بالشام وعلث فيها فحاربوا وقتل الثلاثة وحُوت رؤسهم  
 وطيف بها في البلاد سنة ٩١ وخلف من بعدهم خلف ظهرت منهم  
 مفسد سياتي ذكرها استطراداً وتعب المسلمون كثيراً في امرهم الى ان  
 خذلهم الله تعالى وسندكر ذلك قريباً ان شاء الله تعالى ولم يطل زمان  
 المكتفى بالله وكانت مدة ملكه سنة اعوام ونصف ولما مرض مرض الموت  
 وتيقن بالفناء والقوت، سأل عن اخيه ابي الفضل جعفر بن المعتضد  
 فقيل له انه احتلم واتضح ذلك عنده فجعله ولي عهده ولقبه بالمقتدر  
 بالله وبوبع له على ان يكون الخليفة بعده، قال الصولي رحمه الله سمعت  
 المكتفى يقول في علقته الله مات فيها والله ما آسى الا على سبعمائة الف  
 دينار صرفتها من بيت مال المسلمين في ابنية وعبارات لا احتاج اليها،  
 وذكر ابو منصور النعالي قال حكى ابراهيم بن نوح ان الذي خافه  
 المكتفى مما جمعه هو وابوه لا غير مائة الف الف دينار ما بين عين  
 وامتعة واواني وعقارات وكان من جملة الامتعة ثلاثة وسبعون الف ثوب  
 ديباج فسبحان من بيده خزائن السموات والارض له الملك واليه  
 ترجعون، ولما جاء الاجل تحتوم المقدّر، وتلى لسان حاله ان اجل  
 الله اذا جاء لا يؤخر، انقص غصن شبابه الرشيب، ونيس عود  
 جماله النضر الرطيب، وصار بدر كماله محسوقاً، وعاد نور محياه المشرق  
 بالجمال مظلماً مكسوقاً، فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء، في  
 ليلة الاحد لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٩٥  
 رحمه الله وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمانى بنات ■

وولى بعده بالخلافة أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن  
 المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن  
 هارون الرشيد العباسي بايعه الناس وعمره ثلاث عشرة سنة ولم يل  
 الخلافة قبله أصغر منه ذكره الجلال السيوطي ، وأمه أم ولد تسمى  
 شعيب وولى الخلافة ثلاث مرات هذه الأولى منها ولم يتم له فيها أمر  
 لصغر سنه فتغلب الجنيد عليه واتفقوا على خلعه فخلعوه وعقدوا البيعة  
 لابي العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد  
 ولقبوه بالغالب بالله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة ٢٩٢ واستتم  
 خليفة ساعة من ذلك النهار وعبد الله بن المعتز لقصر زمان خلافته لا  
 ينبغي عده من الخلفاء ولكن نذكره لفصله وادبه وهو أشعر بني العباس  
 بل أشعر بني هاشم على الإطلاق وأكثرهم فصلاً وادباً ودخولاً ومعرفة بعلم  
 الموسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة المختصرة  
 المرفضة لا يشق عبارة فيها أحد ، مولده في شعبان سنة ٢٤٩ قال  
 المعافي بن زكرياء لما يوبع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير  
 الطبري العام الكبير المفسر لحدث المؤرخ رحمه الله تعالى فقال لي ما الخبر  
 فقلت يوبع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال فن توشح لوزارته فقلت  
 محمد بن داود قال فن قاضيه قلت أبو المثنى فاطرق قليلاً ثم قال هذا  
 أمر لا يتم فقلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شأن عظيم  
 متقدم في علمه وفصله وعقله وإن الدنيا مؤتية والزمان مبدى ولا  
 مناسبة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان وما أرى هذا  
 العقد الا الى الاحلال والاصحلال فقدر الله تعالى انهم خلعوه في ذلك  
 اليوم وتلاشا امره ، فان عبد الله بن المعتز لما عقدت له الخلافة ارسل

الى المقتدر يامره باخلاء دار الخلافة وان يذهب الى دار محمد بن طاهر  
 لينظر في امره فلما جاء الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس له  
 عندي جواب غير السيف ولبس السلاح وركب مع جماعة قليلة من  
 خدمه ولم يستسلمون للقتل في غاية الخوف والرعب فهجموا على عبد  
 الله بن المعتز فاحاله ذلك والقي الله تعالى في قلبه الرعب فانهزم هو  
 ووزيره وقاضيه وكل من في ديوانه ظناً ان خلف هولاء اعدائهم وانصاراً  
 وقبض المقتدر على عبد الله بن المعتز وعلى بعض الامراء والفقهاء وسلمهم  
 الى مونس الخادم وقتل منهم من اراد وحبس عبد الله بن المعتز ثم  
 أخرج من الحبس مبيتاً واستقام الامر للمقتدر وهذه ولايته الثانية فسار  
 احسن سيرة واستقام امره بعد الاضمة خلال، وضلعت شمس سعادتة  
 بعد الزوال، ولاج بدر فلاحه من أوج الكمال، والعزة لله الكبير المتعال،  
 وحيث انجر الكلام الى ذكر عبد الله بن المعتز فلا بأس بتنميق هذه  
 العجالة، وتزويق هذه الرسالة، بذكر بعض اشعاره المستظرفة ليعلم  
 البليغ مرتبته في البلاغة واقداره على السلام فنورد قصيدته في الجسة  
 التي فاخر بها آل النبي صلعم ولا يخفى ان الاقدام على مثل ذلك يسئل  
 على قوة الطبع فان الادعاء لمثل هذا المطلب العالي من امثاله محجوج في  
 الاسماع منقور في انطباع فاذا ابرزه مع ذلك في قالب مطبوع دل ذلك  
 على قوة طبع الشاعر كما قال شاعر عصره الاديب المفوه ابن الرومي رحمه  
 الله تعالى

في زخرف القول تزيين لباطله      ولحق قد يعتريه سوء تعبير  
 نقول هذا مجاج النحل تمدحه      وان تعب قلت ذا في الزنابير  
 مدحاً ونمناً وما جاوزت حدّها      سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وهذا مناجاة تلك القصيدة لله فآخر فيها بين قومه بنى العباس وآل  
ابى طالب رضى الله عنهم في الخلافة وما انصف فيما ادعاه ولكنه اتى  
بشعر بليغ في معناه فقل

الا من نعين وتسكا بها تشكى القذاة بكها بها  
تزامت بنا حادثات الزمان ترامى النفسى بنشابها  
ويا ربَّ السنة كالسيوف تفضع ارقاب احبابها  
وكم ذى المرء من نفسه فزقه حد انيابها  
وان فرصة امكنت فى العدو فلا تبد فعلك الا بها  
فان لم تلج بابها مسرعا اتاك عدوك من بابها  
وما نافع ندم بعدها وتاميل اخرى واتى بها  
وما ينتقص من شباب الرجال يزد فى نهاها وانبابها  
فهيئت بنى رضى ناصحا نصيحة ير بانسابها  
وقد ركبوا بغيلهم وارتفقوا معارج تهوى بركابها  
وراموا فرايس اسد الشرى وقد نشبت بين انيابها  
دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا بما تفضل الاسد فى غابها  
قتلنا امية فى دارها وكما احق باسلاها  
ومد ابى الله ان تملكوا نهضنا اليها وننا بها  
وحن ورثنا ثيب النوى فكم تجذبون باهدابها  
لكم رحم يا بنى بنته ولكن بمو النعم اولى بها  
فهلأ بنى عمنا انها عطية رب حبانها  
وكانت تزلزل فى العالمين فشدت لدينا باطنابها  
واقسم انكم تعلمون باتا لها خير اربابها



فرد عليه شاعر زمانه وبلغ اوانه الصغى للحي بقوله

الا قُلْ لَشَرِّ عبيد الاله وطاعى قريش وكذابها  
 انت تفاسخ آل النبى وتجحدوها حق انسابها  
 بكم باهل المصطفى ام بهم فرد العداة بأوصابها  
 اعنكم نفى الرجس ام عنهم لظهر النفوس واللبابها  
 اما الشرب واللّهو من ذابكم وفرط العبادة من دابها  
 الصايغون ❦ القايغون ❦ العالمون بادابها  
 الزاهدون ❦ العابدون ❦ الساجدون بمحارباها  
 قطب ملّة ديسن الاله ودور الرحى باقطابها  
 تقول رزقنا ثياب النبى فكم تجذبون بأهدابها  
 وعنده لا تورث الانبياء فكيف حظيتم باثوابها  
 ابوم وصى نبى الاله واهل الوصيّة اولى بها  
 أجذك يرضى بما قلته وما كان يوماً مترابها  
 وكان بصيقين من جزبهم لحرب ابغاة وأحزابها  
 وصلى مع الناس طول الحياة وحيدر فى صدر محرابها  
 فهلا تقمصها جدكم وهل كان من بعض خطابها  
 وان جعل الأمر شورى لهم وهل كان من بعض اربابها  
 وقولك انتم بنو بنتيه ولئن بنو العم اولى بها  
 بنو اليمن ايضاً بنو عمه وذلك ادنى لانسابها  
 وقلت بانكم القاتلون أسود امية فى غابها  
 كذبت ولولا ابو مسلم لعزت على جهد طلابها  
 وقد كان عبداً لهم لا لكم راى عندكم قرب انسابها

وكنتم أسارى بطنون للحبوس      وقد شقكم لثمر اعتابها  
 فاخرجكم وحباكم بها      وقصم قَصْلَ جَلْبَابِهَا  
 فجازيتموه بششَرِ الْجَزَا      لَطَعُوا النُّفُوسَ وَأَعْجَابِهَا  
 فَدَعُ فِي الْخِلَافَةِ قَصْلَ الْخِلَافِ      فَلَسْتَ ذُلُولاً لِرُكَّابِهَا  
 وما انت وانفحص عن شأنها      وما قصوك بَأَثْوَابِهَا  
 وما ساورتك سوى ساعة      فما كنت أهلاً لَأَسْبَابِهَا  
 ودع ذكر قوم رضوا باللفاف      وجاعوا القناعة من بابها  
 عليك بلهوك بالغانسيات      وخلي المعالي لاربابها  
 ووصف العذار وذات الخمار      ونعت العقار بالقابها  
 فذلك شأنك لا شأنهم      وجرى للبياد باحسابها

ومن السحر لللال الذي عقده في سلك اللال، ورثه بقلم البلاغة على  
 صفايح الايام والليال، هذا الموشح الذي يصلح وشاحاً لكواكب الجوزاء،  
 واكليلاً على التاج لخلي باجوم الثريا، سارت به الركبان وتناقلته الرواة  
 بالسنة الزمان، قوله

أيها الساق اليك المشتكى      قد دعوناك وإن لم تسمع

ونديم همت في غرتيه

وبشرب الراح من راحتيه

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واشتكى      وسقاني اربعاً في اربع

ما لعيني عشييت بالنظر

انكرت بعدك ضوء القمر

واذا ما شيت فاسمع خبري

عَشِيَّتْ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

غَضَنْ بَابَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ التَّوَيَّ

مَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَرْطِهِ الْجَوَى

خَفَقَ الْأَحْشَاءُ مَوْهُونَ الْقَوَى

كَلِمَا فِكْرٍ فِي الْبَيْنِ بَكَى وَبَحْهَ يَبْكِي لَمَّا لَمْ يَفْعَلْ

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدٌ

يَا نَقُومِي عَذَلُوا وَاجْتَهِدُوا

انْكُرُوا شَكَايَ مِمَّا أَجِدُ

مِثْلَ حَالِي حَقِيقًا إِنْ يُشْتَكَى كَمَدِ الْيَأْسِ وَذُلِّ الطَّمَعِ

كَبِيدِي حَرًّا وَدَمْعِي يَكْفُ

يَذُرُّ الدَّمْعَ وَلَا يَعْتَرِفُ

أَيْهَا الْمُعْرَضُ عَمَّا أَصِفُ

قَدْ تَمَّ حَتَّى بِقَلْبِي وَزَلَا لَا تَقُلْ فِي الْحُبِّ إِنْ مُدِّيْءُ

وَمِنْ تَشْبِيهَاتِهِ الرَّايِقَةِ وَأَشْعَارِهِ الْفَائِقَةِ قَوْلُهُ

وَمَقْرُطٌ يَسْعَى إِلَى النَّدْسَاءِ بِعَقِيْقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَيَضَاءِ

وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ كِدْرِكُمْ مُلْقَى عَلَى بِاقُوْتَةِ زَرْقَاءِ

وَلَهُ فِي الْمَثَلِ وَهُوَ مَعْنَى بَدِيعِ

خَلِيلِي طَابَ الرَّاحُ مِنْ بَعْدِ طَخِهَا

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ السُّكْرِ وَالْعُودِ أَحْمَدُ

فَهَاتَا عَقَارًا مِنْ قَيْصِ زُجَاجَةٍ

كَيَاقُوْتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَسْتَوَقْدُ

يصوغ عليها الماء شَبَّاك فضة  
 لها حَلَقٌ بيضٌ حَلٌّ وتُعَقَّدُ  
 وقتني من ناول الحكيم بنفسها  
 وذلك من احسانها ليس يُجَاهَدُ،

وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهات الاخوان  
 وكتاب الصيد والجوارح وكتاب السرقات الشعرية وكتاب اشعار الملوك  
 وكتاب طبقات الشعراء وديوان شعره وغير ذلك، ومن كلامه البلاغة  
 لبلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام، واشعاره البليغة وتشبيهاته  
 الغريبة كثيرة شهيرة لا تطول بها هذه العجالة،  
 ولما تقرر امر المقتدر في التمكن والاقتدار، واستقرت خلافته انما استقرار  
 استوزر ابا الحسن علي بن محمد بن القرات فصار احسن سيرة واستقر  
 في الخلافة الى سنة ٣١٧ فخرج مونس الخادم على المقتدر فركب وركب  
 الجيش والامراء وجاءوا الى دار الخلافة فهرب خواص المقتدر من داره  
 ونهبوا قورا دار الخلافة فكان مما نهب ستمائة الف دينار لأم المقتدر  
 فاشهد المقتدر على نفسه بالخلع لاربعة عشرة ليلة خلت من الحرم سنة  
 ٣١٨ واحضروا ابا منصور محمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسن  
 المعتصم بن الرشيد وبابعه مونس والامراء ونقبوه القاهرة بالله وفوضت  
 الوزارة الى الوزير ابي علي ابن مقللة الكاتب المشهور وجلس القاهرة يوم  
 السبت وكتب الوزير ابن مقللة الى سائر البلاد وعمل يوم الاثنين  
 الديوان فجاء العسكر يطلبون منه انعام للجوس فارتفعت الاصوات  
 فنعم الحاجب من الدخول الى الخليفة فقتلوا الحاجب ومالوا الى دار  
 مونس واخرجوا المقتدر من الحبس وجملوه على اعناقهم الى دار الخلافة

فجلس على السرير وأنوا باخيه محمد القاهر اليه وهو مقهور يبكي ويقول  
 الله الله يا أخى فى روحى فاستدناه المقتدر وقبل بين عينى أخيه وقال له  
 يا أخى لا ذنب لك انت مغلوب على امرىك والله لا يمالك متى مكروه  
 فطَبَّ نفساً وقرَّ عَيْنًا ، ولما زال رَوْعُهُ آوَى اليه اخاه قال انى انا اخوك  
 فلا تبتئس بما كانوا يعملون وبذل المقتدر الاموال للجند واسترضاهم  
 وثبتت له الخلافة وهذه ثالث مرة والثالثة ثابتة والله اعلم ،

فصل ومن جملة محاسن المقتدر انه زاد فى المسجد الحرام زيادة باب  
 ابراهيم وفي الزيادة الثانية فى الجانب الغربى من المسجد الحرام ويقال لها  
 زيادة باب ابراهيم وليس المراد به سيدنا الخليل عليه وعلى نبيينا وسائر  
 الانبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه بل كان ابراهيم هذا خياطاً يجلس  
 عند هذا الباب دهرًا فُعرف به وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة  
 المسجد الحرام يقرب باب الخزوة يقال له باب الخياطين وبقره باب ثانٍ  
 يقال له باب بنى جُمَيج وخارج هذين البابين ساحة بين دارين لزبيدة  
 أم الامين زينب فى سنة ثمان ومائتين وما بقى لتلك الدارين اثر الآن  
 والذي يظهر ان دارى زبيدة كانت احدهما فى الجانب الشمالى فى  
 مدائن رباط الخوزى الآن وكانت الاخرى تقابلها من الجانب اليمانى من  
 تلك الزيادة وفي رباط رامشت الذى يعرف الآن برباط ناظر الخاص  
 فأدخلت هذه الساحة الله بين الدارين فى المسجد الحرام وأبطل  
 البابين يعنى باب الخياطين وباب بنى جُمَيج حيث دخلا فى المسجد  
 الحرام وجعل عوض البابين باب كبير هو المسمى بباب ابراهيم فى غربي  
 هذه الزيادة ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن قُهد رحمه الله فى حوادث  
 سنة ٣٠٦ فى كتابه انحاف الورى باخبار أم القرى وفيها زاد قاضى مكة

يومئذ محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب  
 بني جُمَح وفي السُّوح الذي كان بين دارى زبيدة أم الامين وعمل ذلك  
 مسجداً أَوْصَلَهُ بالمسجد الكبير وطول هذه الزيادة من الاساطين للهِ في  
 وزان جُدر المسجد للحرّام الى العتبة للهِ عليهما باب ابراهيم سبعة  
 وخمسون ذراعاً الّا سُدُس ذراع وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي  
 الى جانبها اليماني وذلك من جدر رباط الخوزي الى جدر رباط رامشت  
 اثنان وخمسون ذراعاً ورُبْع ذراع وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي  
 المتصل بالمسجد الكبير صدقان من الرواق على اساطين منحوتة من  
 الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق وفي  
 جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقية ، وكانت لهذه الزيادة منارة  
 ذكرها التنقي الفاسي في شفاه القوام ، قُلْتُ اما المنارة فلا ادرى من  
 بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت واما السبيل فكان موجوداً الى  
 سنة ٩٨٣ فهُدم عند وصول العارة الشريفة السلطانية اليه وأُعيد بناؤه  
 سبيلاً كما كان ، وهذه الزيادة الثانية وقعت في ايام المقتدر العباسي  
 رحمه الله تعالى ،

ومن جملة محاسن المقتدر ايضاً انه ابطل من ديوانه استخدام اهل  
 الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفهم في الاموال السلطانية واعاد  
 الامر بتوزيع ذوى الارحام في ساير مالكة الاسلام وَاَتْلَفَ كثيراً من  
 الاموال وافرج خزائن بيت المال وباع كثيراً من الضياع حتى ارضى الجند  
 باكمال عطيتهم ، وكان يفرق يوم عرفة كل عام من الابل والبقر اربعين  
 الف رأس ومن الغنم خمسين الفاً كذا ذكره الجبال يوسف بن تغرى  
 بردى في تاريخه مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، وقال ابو

الحسن يوسف سبط ابن الجوزي رحمه الله وكان المقتدر يصرف في كل  
 سنة في طريق مكة والحرمين ثلاثماية ألف دينار وخمسة عشر ألف  
 دينار، وقال الحافظ السيوطي كان النساء غلبن على المقتدر فأخرج  
 عليهن جميع جواهر الخلافة ونفائسها وأعطى بعض حظاياه الدرّة  
 البهيمية وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وأعطى زيدان القهرمانّة سبعة جواهر  
 لم ير مثلها وكان في داره أحد عشر ألف غلام خصي غير الصقالبة  
 والروم والسود وكان مبلغ النفقة على بيمارستان أمّ المقتدر في كل عام  
 سبعة آلاف دينار وأنه ختن خمسة من أولاده فصرف في ختنائهم ستمماية  
 ألف دينار وقدمت رُسُل ملك الروم بهدايا لطلب الهدنة فعزل المقتدر  
 موكبا عظيما لأرهاب العدو فأقام مائة وستين ألف مقاتل بالسلاح  
 الكامل يَمَاطِينَ من باب الشَّماشية إلى دار الخلافة ببغداد ثمَّ الرُّسُل  
 بينهما في هذه المسافة وأقام بعدهم الخدام وهم سبعة آلاف خادم ثم  
 الحجاب وهم سبعماية حاجب وكانت السنور التي نصبت على حيطان  
 دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج وكانت البُسُط  
 الفاخرة التي فُرشَت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الخصرة  
 مائة سبعة في سلاسل الذهب والفضة وغير ذلك، وزاد جمال يوسف  
 ابن تغرى بردى من جملة الزينة شجرة صبيغة وصنعت من الذهب  
 والفضة والجواهر تشتمل على ثمانية عشر عُصْفاً أوراقها من الذهب  
 والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور مصنوعة  
 من ذهب وفضة تنفخ الريح فيها فيسمع لكل طير صدح مفرد وصغير  
 خاص وهذا بعد وقن الدولة العباسية وضعفها فكيف كانت زينتها  
 في أيام قوّة دولتها في كمال وصفها

فسيحان من لا يزول ولا يزال، ولا يفنى ملكه ولا يعتريه الزوال، ولا تغيرة السنون ولا تحوله الاحوال، وهو الله الملك العظيم المتعال، له الملك وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مثال، كونه الا كونه وقدرها تقديره، ولم يتخذ صاحبة ولا وزيراً، تعالى شأنه وعلا سلطانه علواً كبيراً، وقُل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنّ وكبره تكبيراً.

فصل وأول ما ظهر من الوهن للخلافة في أيام المقتدر ظهور الطائفة الملاحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد فاسد يؤدى الى الكفر يستبجرون دماء المسلمين وينتسبون الى موالاة محمد ابن الحنفية من اولاد سيدنا على بن ابي طالب رضه ويرون ضلال كافة المومنين فأول نجس خبيث ظهر منهم ابو طاهر القرمطى وبني داراً في هاجر سماها دار الهجرة اراد نقل الحج اليها لعنه الله تعالى واخزاه، وكثر فتكه في المسلمين وسفك دماء المومنين الى ان اشتد به الخطب وانقطع الحج في ايامه خوفاً منه ومن طايفته الفاجرة واشتدت شوكتهم، ففي اواخر عام ٣١٧ هـ يشعر الحجاج يوم التروية بمكة الا وقد وافاهم عدو الله ابو طاهر القرمطى في عسكر جرار فدخلوا خيلهم وسلاحهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والحرمين مجردين في احرامهم الى ان قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين الف انسان وتلك مصيبة ما أصيب الاسلام بمثلا وركض ابو طاهر بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران فصفر بفرسه عند البيت الشريف فراث وبال والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم الى ان قتل في المطاف الشريف الف وسبعماية طائف محرم ولم يقطع طوافه على بن بابويه وجعل يقول



وهو ينشد

تَرَى الْحَبِيبَ صَرَعَى فِي دِيَارِهِمْ كَفْتَبَةِ اللَّهْفِ لَا يَدْرُونَ كَمْ لَبَثُوا  
وَالسِّيَوفُ تَقْفُوهُ إِلَى أَنْ سَقَطَ مَيْتًا رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَطُمَتْ بِأَسْلَافِ الشَّهِيدَةِ  
بَيْرُ زَمَرٍ وَمَا مَكَّةَ مِنْ أَبَارٍ وَحُقِرَ قَدْ مُلِّتَ بِهِمْ وَطَلَعَ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى بَابِ  
الْكَلْبَةِ وَقَلَعَ بِابِهَا الشَّرِيفَ وَصَارَ يَقُولُ

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

وصاح في الْحَجَّاجِ يَا حَمِيرَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فَابْنُ الْأَمِنْ  
وَقَدْ فَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا فَاخْذْ شَخْصًا بِلِجَامِ فَرَسِهِ وَقَالَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ  
مُسْتَسْلِمًا لِلْقَتْلِ لَيْسَ مَعْنَى الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ مَا ذَكَرْتَ وَأَمَّا مَعْنَاهَا وَمَنْ  
دَخَلَهُ فَاثْمُونَهُ فَلَوْى أَبُو طَاهِرٍ عَمَانِ فَرَسَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَصَانَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِبِرْكَةٍ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالرَّحْمَةُ عَلَى ذَلِكَ الْكَاثِرِ اخْتَرَاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى وَأَرَادَ قَلْعَ الْمِزَابِ وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَاطْلَعَ قَرْمَطِيًّا يَقْلَعُهُ فَأَصِيبَ  
بِسَلَامٍ مِنْ جَبَلِ ابْنِ قُبَيْسٍ فَمَا أَخْطَأَ أَحَدَهُ وَخَرَّ مَيْتًا وَأَمَرَ آخِرَ مَكَانِهِ  
فَسَقَطَ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ عَلَى رَأْسِهِ فَهَابَ الثَّالِثُ عَنِ الْأَقْدَامِ عَلَى  
الْقَلْعِ فَضَى أَبُو طَاهِرٍ وَقَرَّكَهُ عَلَى رِغْمِ أَنْفِهِ وَقَالَ أَتْرَكُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ  
يَعْنِي الْمُهْدَى الَّذِي يُزْعَمُ أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْهُمْ ، وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ بِمَكَّةَ أَمِيرُهَا  
ابْنُ مُحَارَبٍ وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَارُودِي  
الْهَرَوِيُّ أَخَاهُ السِّيَوفُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِيَدَيْهِ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَلْبَةِ حَتَّى  
سَقَطَ رَأْسُهُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَآخُوهُ أَمَامُ الْفَقْهَاءِ الْخَنَفِيَّةِ  
الْفَقِيهِ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَرْدَعِيُّ وَالشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَّاقِيُّ وَشَيْخُ الصُّوفِيَّةِ عَلَى بْنِ بَابُوِيهِ الصُّوفِيُّ  
وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَرْدَعِيِّ نَزِيلُ مَكَّةَ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ

من العلماء والصلحاء والصوفية والحجاج من اهل خراسان والمغاربة  
ونُهبت اموالهم وسُببت نساؤهم وذُراريهم ونُهبت دور النّاس وقُتل من  
وُجد من اهلها الا من اختفى في الجبال ، ومَن هرب من مكة يومئذ  
قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي مع هيماله الى وادي  
رُحَجان ونُهبت القرامطة من داره وأثاقه وامواله ما قيمته مائة الف  
دينار فالتفت بعد تلك الثروة ، وكذلك نهبت دور اهل مكة الى ان  
صار الباقى من نجا من تلك الواقعة فقراء يستعطون ولم يحجّ في هذا  
العام احد ولا وقف بعرفة الا عدد يسير فازوا بانفسهم وسمحوا بارواحهم  
فوقفوا بدون امام وانما حُجّهم مستسلمين للموت ، واخذ ابو طاهر  
خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة وكسوة الكعبة وحليها وما  
نهيه من اموال الحجاج فقسمها بين احمائه واراد اخذ حجر المقام الذي  
فيه صورة قدم سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليه وعلى  
ساير انبياء الله تعالى ورُسُلُه فلم يظفر به لان سدنة الكعبة اخفوه  
وغَيّبوه في بعض شعاب مكة وتألم لذلك فاستدعى جعفر بن ابي علاج  
البنّاء وامره بقلع الحجر الاسود من مكانه فقلّعه بعد العصر يوم الاثنين  
لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ذلك العام وصار يزندقته يقول  
قاتله الله تعالى ولعنه واخزاه

فلو كان هذا البيت لله ربنا لَصَبَّ علينا النار من فوقنا صَبًا  
لانا حجاجنا حجة جاهليّة محللة لم تبس شِرْقًا ولا غَرْبًا  
وانا تركنا بين زمزم والصفاء جناب لا تبغى سوى ربها ربّا  
وقلّع ذلك الكافر قبة زمزم وباب الكعبة واقام بمكة احد عشر يوماً وقيل  
ستة ايام ثم انصرف الى بلده هاجراً وحمل معه الحجر الاسود يريد ان يحول

للحج الى مسجد الضرار الذى سمّاه دار الهجرة وعلّقه فى الاسطوانة  
 السابعة مما يلى حكن الجامع من الجانب الغربى من المسجد وبقي موضع  
 الحجر الاسود من البيت الشريف خالياً يَضَعُ الناس ايديهم فيه ويلثمونه  
 تبرّكاً بمحلّه ، وامر هذا الفاجر ان يخطب لعبيد الله المهديّ اول  
 الخلفاء العبّاسيّين الفاطميّين وكان اول ظهوره فبلغ عبيد الله المذكور  
 لذلك فكتب اليه ان اعجب العجب ارسالك بكتيبك الينا مُنْتَنًا بما  
 ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله المحرام الذى لم  
 يزل محترماً في الجاهلية والاسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت  
 بالحقّاج والمعتمرين ثم تعدّيت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر  
 الاسود الذى هو يمين الله في الارض يضافح بها عباده وحملته الى ارضك  
 ورجوت ان اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والاسلام على من  
 سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما يحجوبه في غده فلما  
 وصل كتاب عبيد الله الى ابي طاهر القرمطى وعلم ما فيه انحرف عن  
 طاعته واستمرّ الحجر عندهم اكثر من عشرين سنة يستجلبون به الناس  
 اليهم طمعاً ان يتحوّل الحج الى بلادهم ويأتى الله بذلك والاسلام ، وشريعة  
 محمّد عليه افضل الصلوة والسلام ، وهذه من اعظم مصائب الاسلام ،  
 واشدّها في الدين من اولئك الفجرة اللّام ، ذابت لها اكباد العباد ،  
 وعمّت فتنتها في الحاضر والباد ، الى ان دمر الله تعالى تلك الطائفة  
 الفاجرة ، وتزوّقت كل غزوة بيد الله القاهرة ، وابتنى ابو طاهر الخمس  
 هذا بالآكلة ، فصار يتناثر لُحْمُ بالدود ، ومات اشقى ميتة الى دار الخلود ،  
 وتعذب بأنواع البلاء في الدنّيا ، ولعذاب الآخرة اشدّ وأبقى ،  
 ولما آيست القرامطة عن تحويل الحجاج حجّاهم الى هَجَرَ رَدُّوا الحجر الاسود

الى محلة وورد سُنيّر بن الحسن القرمطى الى مكة في يوم النحر يوم  
 الثلاثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة ٣٣٩ ومعه الحجر الاسود فلما صار بقناة  
 اللعبة حضر معه امير مكة يومئذ وهو طنّاب ابو جعفر محمد بن الحسن  
 ابن عبد العزيز العباسي فاطهر سقسطاً اخرج منه الحجر الاسود وعليه  
 ضباب من فضة في طوله وعرضه تضبط شقوقاً قد حدثت فيه بعد  
 قلعه واحضر معه جشاً يشده به فوضع حسن بن المرزوق البناء الحجر  
 في مكانه الذي قلع منه وقيل بل وضعه سنير بيده وقال اخذناه بقدرة  
 الله تعالى واخذناه وشيئته وقد اخذناه بامر وردناه بامر ونظر الناس الى  
 الحجر فقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى ، وحضر ذلك محمد بن نافع  
 الخزاعي ونظر الى الحجر الاسود وتأمله فاذا السواد في راسه دون سايره  
 وسايره ابيض ، وحضر معهم عن حج تلك السنة محمد بن عبيد  
 الملك بن صفوان الاندلسي وشهد ردّ الحجر الى مكانه ، ولما أعيد الحجر  
 الاسود الى مكة حمل على قعود هزيل فسمين وكان لما مضوا به مات تحتة  
 اربعون جملاً وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة  
 الا اربعة ايام وكان المنصور بن القايم بن المهدي العبيدي راسل احمد  
 ابن ابي سعيد القرمطى اخا ابي طاهر خمسين الف ذهب في الحجر  
 الاسود ليرده فلم يفعل وبذل حكم التركي مدبر الخلافة خمسين الف  
 دينار للقرامطة على ردّ الحجر الاسود فأبوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا  
 بامر الى ان اراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه ، وفي التواريخ  
 صور أخرى لهذه القصة رايناها متناقضة وهذا اصح ما روى فيها  
 فاعتمدنا عليه فعص عليه بالنواجذ ، ثم ان الحجة خافوا على الحجر  
 الاسود من استطالة يد خابئ اليه لعدم استحكام بناءه فقلعوه وجعلوه

في البيت الشريف حفظاً له وصوناً عن ازاره بسوء ثم امروا صايغين  
فصنعا له طوقاً من فضة وزنه ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون درهماً فطوقوا به  
الحجر وشدوا عليه به وأحْكوا بناءه في محله كما كان ذلك قديماً وكما  
هو الآن ايضاً كذلك، وكان قلع الحجر الاسود في أيام المقتدر ثم وقع  
بينه وبين مونس حرب فتوغل في المعركة فصر به واحد من البربر من  
خلفه فسقط الى الارض فقال لصاربه ويحك انا الخليفة فقال له انت  
المطلوب وذبحه بالسيف ورفع راسه على الرمح وسلب ما عليه وبقي  
مكتشف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له مكان ودفن به وعُفِيَ  
اثره فسبحان المعز المذل السميع البصير، له الملك وحده لا شريك له  
وهو على كل شيء قدير، وكانت مدة خلافة المقتدر اولاً وثانياً وثالثاً  
خمساً وعشرين سنة الا اياماً وقتل لثمان يقين من شوال سنة ٣٣٠ هـ  
وولي اخوه مكانه ابو منصور محمد بن المعتضد ولقب القاهرة بالله  
وقهر القاهرة المذكور وسمل عينيه وجاءوا بابي العباس محمد بن المقتدر  
بالله بن المعتضد ولقبوه الراضى بالله وبايعوه في سنة ٣٣٣ وصار خليفة  
الى ان مات في سنة ٣٣٩ وبويع لآخيه ابي اسحق ابراهيم بن المقتدر  
بعده ولقب المنتقى بالله وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه في  
صفر سنة ٣٣٣ وبويع بعده لابن عمه ابي القاسم عبد الله بن المكتفى  
بالله بن المعتضد ولقب المستكفى بالله واستمر في خلافته سنة  
واحدة وأمسكه من امرأة معز الدولة ابن بويه فسلم عينيه وضمه الى  
المتقى بالله والقاهرة بالله وصاروا ثلاثة ائافى العبا وولى الخلافة ابو القاسم  
الفصل بن المقتدر ولقب المطيع لله وبويع له بالخلافة في سنة ٣٣٤  
وكان رد الحجر الاسود من بلاد هاجر الى مكانه من البيت الشريف في

ايام الطاييع لله هذا وتم امره على ضعف الخلافة ووثقها واستيلاء بني  
 بويه على الملك وضالت ايامه الى ان خلع نفسه رحمه الله وبويع لولده  
 ابي بكر عبد الكريم في سنة ٣٣٣ ولقب الطاييع لله وكان مغلوبا عليه  
 من قبل امرائه وما كان له الا العظمة ظاهرة لا غير بحيث لما ورد في سنة  
 ٣٣٩ رسول العزيز بالله بن المعز العبدي صاحب مصر الى بغداد سال  
 عضد الدولة ابن بويه وهو يومئذ ملقب بالسلطنة من الطاييع وبينه  
 امر المملكة ان يزيد في القاب ويقال له تاج الملة ويجدد عليه الخلع  
 ويلبسه التاج فاجابه الى ذلك فجلس الطاييع على سرير علي واقف حوله  
 مائة سيف مسلول وبين يديه مصحف عثمان رصته وعلى كتفه بردة  
 النبي صلعم وبيده قضيب النبي صلعم وهو مقلد بسيف النبي صلعم  
 وكان ذلك جميعه مما يتوارثه الخلفاء وجعلونه لمواكبهم العامة واحتجب  
 بستارة عالية حتى لا يقع عليه نظر الجند قبل رفع الستارة وحضر الجند  
 من الاتراك والديلم ووقفوا ارباب المراتب صقيين ثم اذن لعضد الدولة  
 فدخل ثم رفعت الستارة وقبل الارض وادخل رسول العزيز صاحب  
 مصر فارتاع واهله ما راي وقال لعضد الدولة اهذا هو الله تعالى فقال له  
 هذا خليفة الله في ارضه ثم استمر يمشى ويقبل الارض سبع مسرات  
 فالتفت الطاييع الى خادمه المقرب عنده واسمه خالص وقال له استندنيه  
 فقربه الى رجل السرير وقبل رجله فثنى الطاييع يمينه على راس عضد  
 الدولة وامره ان يجلس على كرسى وضع له قريبا من السرير فاستعفى  
 عضد الدولة من ذلك فاقسم عليه ليجلس فقبل الكرسى ثم جلس عليه  
 فلما استقر جالسا قال له الطاييع قد فوّضت اليك ما وكل الله تعالى الي  
 من امور الرعيّة في شرق الارض وغربها فقال يعينني الله تعالى على طاعة

امير المؤمنين وقبّل الارض فامر ان يفاص عليه سبع خلع فافيصت عليه وهو يقبّل الارض في كلّ واحدة وانصرف وانصرف الناس خلفه وقد اهلهم ما رأوه واستعظموا ما شاهدوه وما كانت هذه العظيمة الا صورة صناعية وكلفة اصطناعية حقيقتها واهية وقوتها واهنة فان السلطنة لما آلت الى ابي نصر بن بويه ركب الطابع اليه وخلع عليه سبع خلع وطوّفه بطوق مجوهر وسوره بسوارين ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة في سنة ٣٧٩ ثم في سنة ٣٨١ جاء بهاء الدولة الى الطابع وقبّل الارض بين يديه وجلس على الكرسي وامر خدامه من الديلمر فحذبوا الطابع من سريره ولقوه في كساء وامره بهاء الدولة ان يخلع نفسه ففعل والى بالي العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر ولقبه القادر بالله وبويع له بالخلافة لعشر مضين من شهر رمضان في ذلك العام وكان على غاية من العبادة والديانة والفضل وصنّف كتاباً في الردّ على القاييلين خلق القرآن وامر ان يُقرأ في كل جمعة في حلق اصحاب الحديث بحضرة الناس وعنده ابن الصلاح في علماء الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدّة خلافته حتى اناقت على احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفى الى رحمة الله تعالى في سنة ٤٣٣ وولي بعده بعهد منه ولده ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ولقب القاييم بامر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل الا انه مغلوب بيد امرآه وطالت مدته مع ذلك وكانت خلافته خمس واربعين سنة ووفاته في شعبان سنة ٤٩٧ وتولى بعده بعهد منه حفيده ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القاييم بامر الله ولقب المقتدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة جدّه بحضرة الامام الكبير والولي الشهير مولانا ابي اسحاق الشيرازي احد اركان ائمة الشافعي رضيّه وكان ديناً خيراً من

نجباء خلفاء بني العباس وصالحين ومن جملة صلاحه وبركته ان  
السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد ان يَنْحَتِمَ عليه ويظهر الجَنَفَ  
والْحَيْفَ على الخليفة المذكور فارسل اليه وهو يقول له لا بُدَّ ان تتحرك لي  
بغداد وتذهب الى ابي بلد شئت فارسل الخليفة اليه يتلطف به في  
ذلك فأبى الا شدةً وغلظاً فقال لرسوله اسأله المهلة لي ولو شهراً فأبى وقال  
ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فامهله فصار الخليفة يصوم  
بالنهار ويقوم بالليل ويتضرع الى الله تعالى ويضع خدّه على التراب  
ويناجي رب الارباب ويدعو على ملكشاه فنفذ دُعاه وهو مظلوم، نفوذ  
السلم المسموم، في كبد الظلوم، واستجاب الله دُعاه، وتقبل ضراعتة،  
فهلك السلطان ملكشاه قبل مُصْبَى عشرة ايام، وكفاه الله تعالى شره وما  
ربك بظلام، وعُدَّت هذه كرامة للخليفة المقتدى، وهذه عَقَبَى كُلِّ ظالم  
معتدى، فرحم الله من قال

وكم لله من لُطْفٍ خَفِيَ      يدقّ خفاءه عن فاه الذكي  
وكم فرج ابي من بعد عُسْرِ      وقرّج كربة القلب الشجوي  
وكم لم تَسَا به صباحاً      فتناثرك المسرة بالعشي  
اذا ضاقت بك الاحوال يوماً      فتق بانواحد الفرد العلي  
تَمَسَّكَ بالنبي فكلّ لم      يَزُول اذا تَمَسَّكَ بالنبي

وكذلك من قال

لا تشتغل بهوم القلب مُكْتَنِباً      ولا تبيتن الا خالي اليبال  
ما بين غمضة عين وانتباعتها      يغيّر الدهر من حال الى حال  
وكانت وفاة الخليفة المقتدى بالله في محرم سنة ٤٨٧ وتوفي بعده ابنه ابو  
العباس احمد ونقب المستظهر بالله ببيع له بالخلافة يوم مات ابوه



وكانت أمه أم ولد تركية اسمها الطون وكان كريم الاخلاق حسن الخط  
لا يهاومه احدٌ في كتابته حافظاً للقرآن عالماً فاضلاً وكان قد غلب عليه  
ملوك آل سلجوق وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر  
وتوفي يوم الاربعاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ وولي بعده  
ولده ابو منصور الفضل بن المستظهر ولقب المسترشد بالله وبويع  
له بالخلافة يوم مات والده وأمه أم ولد تسمى لبنة وكان شجاعاً ديناً  
مشغولاً بالعبادة حفظ القرآن والحديث ونظم الشعر ومن شعره

انا الأشقى الموعودُ في الملأِ ومن يملك الدنيا بغير مزاحم  
وكان هذا التخيل من خيالاته الفاسدة فانه ما ملك من الدنيا ولا فناء  
دايرة وخرج الى قتال مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي فلم  
يقاتله **■** احد فقاتله وحده الى ان قتل في ذي القعدة سنة ٥١٩ هـ رحمه  
الله وتولى بعده ابنه ابو جعفر منصور بن المسترشد بالله ولقب الراشد  
بالله وبويع له بالخلافة يوم قتل ابوه رحمه الله ولم تطل مدته بل قبض  
عليه السلطان مسعود السلجوقي وخلعه من الخلافة في يوم الاثنين  
لاثنى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة الحرام سنة ٥٢٠ هـ وحبس وقاتله  
في حبسه وولى عمه ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولقبه المقتفى  
بالله وبويع له يوم خلع ابن اخيه وكان عالماً فاضلاً حسن السيرة دمث  
الاخلاق شجاعاً توفي يوم الاحد لليلتين خلنا من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥  
وتولى بعده ولده ابو المطهر يوسف بن المقتفى ولقب المستنجد  
بالله وبويع له يوم وفاة ابيه وأمه أم ولد حبشية اسمها طاوس وجكى  
انه قبل ان يصير خليفة رأى في منامه ان ملكاً نزل من السماء فكتب  
في كفه خمس خآة فلما أصبح سال بعض المعبرين عن منامه فقال له

انك تلى للخلافة في سنة ٥٥٥ فكان كذلك ، توفي الى رحمة الله تعالى في يوم السبت لليلتين خلتا من شهر ربيع الثاني سنة ٥٦١ وتوفي بعده ابنه ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله ولقب المستنصر بالله وبويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة كريم النفس اسقط المكوس في مملكته وكثر ثمناء الخلق عليه وتوفي في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ وتوفي بعده ابنه ابو العباس احمد ولقب الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة ثلثي ذي القعدة وهو اليوم الثاني من وفاة والده ،

وفي ايامه كان ظهور السلطان صلاح الدين بن ايوب واستخلاصه بيت المقدس من ايدي نصارى الفرنج واستيلاءه على مصر وازالة دولة الفاطميين عنها وخطب لهذا الناصر العباسي على منابر مصر ووقع بينه وبين السلطان صلاح الدين بن ايوب منافرة بسبب تلقبه بالناصر لدين الله فان صلاح الدين تلقب به ، والفاطميون ويقال لهم العبيديون اربعة عشر خليفة اولهم عبيد الله المهدي واختلسف المؤرخون في نسبهم ولم ينتسبون الى فاطمة انزهرآه رضوان الله عليها وانكر ذلك كثير من المؤرخين وطعنوا فيه بانهم من اولاد الحسين بن محمد بن احمد بن القداح وقالوا كان القداح المذكور مجوسياً ، وثانيهم المنصور وثالثهم القايم ورابعهم المعز وهو الذي انتقل من بلاد المغرب الى مصر وملكها من الاخشيديين وبنى القاهرة المعزية واستمر هو ومن بعده من العبيديين بمصر الى ان كان اخرهم العاضد وهو الرابع عشر منهم توفي في يوم عاشورآه سنة ٥٩٧ وذلك بعد استيلاء صلاح الدين بن ايوب عليه وعلى مملكته وخطب على منابر مصر للناصر لدين الله وانقضت دولة العبيديين وكانوا ارقاضاً سبائين ومنهم ملاحدة كالحاكم

بأمر الله ونُحكي عنه كغرائب عجيبة وأكثر المؤرخين على نفى شرفهم والله اعلم بحقيقة ذلك.

وظالت مدة خلافة الناصر فأحيا رسوم الخلافة وامتلات القلوب من هيئته وكان ذا فكرة صائبة وكانت أيامه من غر الزمان وكان له أحسان إلى أهل الحرمين الشريفين وكانت اللعبة الشريفة تُكسى الديباج الأبيض في زمن المأمون إلى آخر أيام الناصر فكساه الديباج الأسود واستمرت إلى زماننا هذا تكسى الديباج الأسود، ثم كساه الخيام ثياب اكفانه، وعزله عن سير ملكه وتخت سلطانه، وأودعه بطون المقابر، وما له من قوة ولا ناصر، وكانت وفاته في سلخ شهر رمضان سنة ٦٢٣،

وتوفي مكانه بعد موته ولده أبو نصر محمد بن الناصر ولقب الظاهر بأمر الله وبوبع له بالخلافة يوم مات وأنده بعهد منه إليه فاطهر العدل والاحسان وأبطل المكوس وورث ذوى الأرحام وكان العمال يكيلون للديوان بكيل زائد على ما يكيلون به للناس فأبطل الظاهر ذلك وكتب إلى وزيره وبيل للمطققين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال له الوزير إن تفاوت الليل يدور على ثلاثين ألف دينار فقال أبطله ونوانه ثلاثمائة ألف دينار، وفرق ليلة عيد الأحر على الفقراء مائة ألف دينار فلامه الوزير على ذلك فقال أتركني أفعل الخير فإني لا أدرى كم أعيش فلم يلبث أن وفاة الله بالليل الأولي وأتابه على عمله الصالح ووفى، فعاش جيذاً، ومضى سعيداً، وتوفي في رجب سنة ٦٢٣، وتوفي بعده ولده أبو جعفر منصور بن الظاهر ولقب المستنصر بالله وبوبع له بالخلافة يوم وفاة والده فنشر العدل

وبذل الانصاف وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط والمدارس  
وهو الذى بنى المدرسة المستنصرية ببغداد <sup>لله</sup> لم يَمُنْ مثلها في مداين  
الاسلام ولم يوجد في المدارس اكثر كُتُباً منها ولا اكثر اوقافاً عليها وكان  
لهذه المدرسة اربعة مدرّسين يدرّسون فيها على المذاهب الاربعة ورتب  
فيها الخبز واللحم والحلوى والفاكهة وكسوة الشتاء والصيف وجعل فيها  
ثلاثين بيتيماً ووقف على ذلك ضياعاً وفُرقى كثيرة سرّدها الذهبي وغيره،  
فرحم الله اهل الخير واهل الصلاح والاحسان، ورفع الله درجاتهم في اعلا  
الجنان، <sup>وَاللّٰمُ</sup> فعل الخير سلاطين الزمان، ووقفهم لنشر العدل بالقسط والميزان،  
وكانت مدارس بغداد يضرب بها المثل في ارتفاع العباد، واتقان المهاد،  
وطيب الماء، ولطف الهواء، ورفاهية الطلاب، وسعة الطعام والشراب،  
وغير ذلك من الاسباب، ولقد حُكي ان اول مدرسة بُنِيَتْ في الدنيا  
مدرسة نِظام المُلْك في بغداد فبلغ علماء ما ورآه النهر هذا الخير فاتخذوا  
للعلم مَنَماً وحزنوا على سُقوط حُرمة العلم فسئلوا عن ذلك فقالوا ان  
العلم مَلَكَةٌ شريفة فاضلة لا ينطلبه الا النفوس الشريفة الفاضلة بجائِب  
الشرف الذاتي والمناسبة الطبيعية ولَمَّا جُعِل عليه اجرة تنطلبه النفوس  
الرذلة وتجعله مَكْسَباً لحطام الدنيا وتتراحم عليه لا لتحصيل شرف  
العلم بل لتحصيل المناصب الدُنْيَوِيَّة السفلة الفانية فيرذل العلم  
برذالتهم ولا يشرفون بشرفه الا تَرى الى علم الطب فانه مع كونه علماً  
شريفاً لَمَّا تعاطته اراذل اليهود رذل برذالتهم ولم تشرف اراذل اليهود  
بشرف علم الطب، وهذا حال اكثر طلبة العلم في هذا الزمان الفاسد  
وهذا شأن طُلّاب هذه العلوم المتداولة الآن في هذا السوق الخاسر  
الكاسد فانك ترى اكثرهم مع اِدّآبه في الطلب، واكْبابه على فنون العلم

والادب، يوداد كل وقت عجبنا وكبراً، ويتعاضم على كل احد نيتها وفخراً،  
 ولم ينتق من أوصار الاخلاق الرذيلة، ولو اكتسب مهماً اكتسب من  
 الفضيلة، وقلما يتحلى احدهم بحلى الاخلاق الحسنه الجيلة، والمزاي  
 الفاضلة الكاملة للجيلة، وما ثمة كسب العلوم غير التخلق بحسن  
 الاخلاق، والعجل بمقتضى طيب الاصول والاعراق، والله تعالى ييصرنا  
 بعبودينا، ويستتر علينا معاييب ذنوبنا، وينير بصر بصايرنا ويزيل عوار  
 قلوبنا، ويرينا للحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويوفقنا  
 لاجتنابه،

قُلْتُ وحيث انجز الكلام الى ذكر نظام الملك فان ذكر لك حكاية لطيفة  
 نقلها صاحب كتاب وصل للبيب ونديم اللبيب قال ذكروا ان نظام  
 الملك لما استنوزر بالعراق للسلطان الى الفتح السلاجوق قام بالدولة احسن  
 قيام فشيّد اركانها، واسّس بُمَيانها، ووالى الاولياء، واستمال الاعداء،  
 وعمر احسانه العدو والصديق والقريب والبعيد وكان اقبل اقبالاً  
 عظيمًا على العلماء والصلحاء والفقهاء وبنى المدارس العظيمة  
 واتخاذهات العالية واجرى الخيرات الكثيرة والساوى للجيلة الفاخرة  
 لطبقات طلبة العلم والمشايخ الصوفية وغيرهم ممن يتوق فيهم الدين  
 والصلاح وعمّ بذلك ساير الاقطار من بلاد العراق الى الحرمين الشريفين  
 بحيث كان يخرج من خاصّة الخالصه السلطانية والخزائن الديوانية من  
 هذه الوجوه ما ينوف عن ستمائة الف مثقال ذهب غير الذى ينفقه  
 من خاصّة امواله ومحصلات غلاله وما يدخل عليه من الهوايات وغيرها  
 ولعله كان يقرب من القدر الذى يُخرجه من اموال السلطنة فطار صيته  
 في الافاق وكثر حساده ولا يخلو السعداء من الحساد في كل زمان، كما

هو مشاهد بالعيان في كل اوان ، وما وجدوا للظن على نظام الملك  
طريقاً غير احجافه في الاخراج من الاموال السلطانية في هذه الوجوه  
فوشوا به الى السلطان ابي الفتح من طرق شتى وكرروا في سمعه ان نظام  
الملك اخرب بيت المال وان هذه المصاريف الزائدة لانه يخرجها في  
هذه الوجوه يمكن ان تُصرف في جمع جيش كثيف يركز رايته في  
سور قسطنطينية وكانت يومئذ ملكة النصارى وهى الآن محمد الله دار  
ملك مليك الاسلام ، عمرها الله تعالى بمعدلة سلطان سلاطين الانام ،  
وحرسها بالنصر والتأييد الى يوم القيام ، وانه يمكن ان يؤخذ بذلك  
للجيش كثير من الممالك والقاليم وتتسع بها المملكة ويكثر الخراج  
والاموال ، فلما تكرّر ذلك على سمع السلطان اقر كلامهم في قلبه واعتقد  
نصحهم وكل كلام تكرّر على السمع قبله القلب وانطبع في الطبع ولو كان  
واهباً واهناً في نفس الامر فطلب نظام الملك وقال له يا ابى وكان يخاطبه  
بالاب تعظيماً له لكبر سنّه وعقله بلغنى انك تخرج من بيت المال في كل  
سنة ستمائة الف دينار الى من لا ينفعنا ولا يغنى عنا شيئاً فبكى نظام  
الملك وقال يا بنى انا شيخ عجمى لو نودى علىّ في السوق ما سويت  
خمسة دنانير وانت شاب تركى لو نودى عليك عساک تساوى  
ثلاثين ديناراً وقد اختارنا الله تعالى وفوض الينا امور عباده وبلاده فلم  
نقابله بالشكر ولا عرفنا قدر نعمة الله تعالى فاستمريت انا في كتابتى  
وضبطى وانت منهمك في لذاتك ولهوك واكثر ما يصعد الى الله تعالى  
معاصينا دون طاعتنا وشكرنا وجيوشك الذين اعددتهم للنواب اذا  
احتشدوا يوماً كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان وسهم لا يعدو مرمّاه وهم  
مع ذلك منهمكون في المعاصى والخمر والملاهي ثم احرى بمنزول القهر عن

نزول الفتح والنصر فاتخذت لك جيشاً كثيراً وعسكراً منيفاً ويسمى  
جيش الليل وعسكر السحر اذا نامت جيوشك ليلاً قامت هذه  
اليوش على اقدامهم صفوفاً بين يدي ربهم وارسلوا دموعهم واطلقوا  
بالدعاء السننهم ومدوا الى الله اكفهم فرموا سهاماً تخرق السموات  
والارضين وسلوا سيوفاً تعمل في كل حين طوالاً تبلغ الى الصين فانبت  
وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبمركاتهم تَمْطَرُونَ " ويدعاهم تنصرون ،  
فبكى السلطان ابو الفتح بكاء شديداً وقل شاباش يا ابنت استكثر من  
هذا الجيش فانه هو الذي لا بُد لنا منه ، ولما كان كلُّ منهما له قابلية  
لخير معجونا به ما اثر عند ملكه كلام الحُسان مع تكرره الا تأثيراً ضعيفاً  
وزال في الحال وعاد الى حُب الخير الذي جُبِلَ عليه واستغفر الله تعالى لما  
فرط من تقصيره فرحم الله تعالى تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى  
وجهه الكريم في الدار الآخرة فلقد زالوا وما زالت اخبارهم تُروى ،  
واحاديثهم الحسنه تُنشر على ألسنة الرواة ولا تُطوى ،

عُدنا الى ما كُنّا فيه ، ومن جملة خدام المستنصر بالله الامير شرف  
الدين اقبال الشراقي المستنصري العباسي بَنَى بمكة مدرسة على يد  
الداخل الى المساجد الحرام من باب السلام ووقف فيها كُتُباً كثيرة في  
سنة ٩٣١ هـ ذهبت شَكَرَ مَدَرُ والمدرسة باقية الى الآن وقد صارت رباطاً  
وفيه محلّ الدرس وبه كُتُبٌ وقفها بعض فقهاء اهل الخير ممن ادركناه  
رحمه الله تعالى ، وبلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل  
عم حجر من الرخام الازرق الصافي منظور فيه بالمشقب ما مورته بسم الله  
الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام  
الاعظم المقترن بالطاعة على ساير الامم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله

امير المؤمنين بلغه الله آماله، وزين بالنصائح اعماله، وذلك في شهر  
سنة ٢٣١ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله، انتهى، وهذا اللوح باق الى  
زمان تأليف هذه الرسالة، وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من  
جمادى الآخرة سنة ٢٤٠ هـ وكنى له بعد موته وخُطِبَ له بعد موته الى ان جاء  
الامير اقبال الشرائى الى ولده ابي احمد بن المستنصر وسلم عليه بالخلافة  
لعشر مضين من رجب سنة ٢٤٠ هـ فبويع له ذلك اليوم ولقب المستعصم  
بالله وهو آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبزواله زالت دولتهم من  
الدنيا كما سنشّرحه ان شاء الله تعالى، وحجّت والدته المستعصم بالله  
في سنة ٢٤١ هـ ولى امر ولد حبشية اسمها هاجر وكان في خدمتها اقبال  
الشرائى الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بخمسين الف دينار  
وعُدّت جمال ركب بغداد تلك السنة فكانت مائة الف وعشرين الف  
جمل ثم عادت الى بغداد رجهما الله، ولما جرت عادة الله تعالى بانقراض  
الدول واختصاص العزّة والبقاء بالله عزّ وجلّ آلت دولة آل العباس الى  
الانقراض والزوال، وغيّرتهم الغيرة وابنتهم الموائب وحالت بهم الاحوال،  
ودالت دولة غيرهم وكلّ زمان دولة ورجال،

ما بين غمضة عين واذنبها هتها يغير الدهر من حال الى حال  
وكلّ شيء سبب من الاسباب، وعلة يدور عليها التقلّب والانقلاب، وكان  
سبب ضعف خلفاء بني العباس استيلاء مالكيكم وامراءكم عليهم،  
وتقويض جميع امور المملكة اليهم، وتلقبيهم بالآقاب السلطان، وفرض  
ادلالم على مواليهم، وامتهانهم غاية الامتهان، الى ان صاروا اسماء بلا  
مسميات، وضوراً هيولانية يتصرف فيها بالحق والاثبات، وصاروا امراءكم  
يَغشونهم ويَغشونهم، ويصل ارباب الغرض الى اغراضهم الفاسدة لما



يرشونهم، فأول سبب زوال الملك أن المستنصر بالله كان له ولدان أحدهما  
 يعرف بالخفاجي كان شديد البأس، شجاعاً فأنكأ صعب المراس، والشاني  
 المستعصر بالله وكان هيناً ليناً ضعيف الرأي، فاختره الأمير أقبال  
 الشراقي على أخيه الخفاجي ليستبد بالأمور ويستقل بأحوال الملك ولا  
 يناله مكروه من المستعصر ولا يخشاه كما خشي من أخيه الخفاجي  
 فلما توفي المستنصر أخفى الأمير أقبال موته نحو عشرين يوماً حتى دبر  
 لولاية المستعصر وبويع له بالخلافة وفر أخوه إلى العُربان وتلاشى أمره، ثم  
 أعظم سبب الزوال أن مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الملك  
 العلقي صار وزيراً للمستعصر وكان رافضياً سبباً مستوليّاً على المستعصر  
 عدواً له ولاهل السُنة يداريهم في الظاهر وينافقهم في الباطن وكان  
 تدبيره على إزالة الخلافة من بني العباس وأعادتها إلى العلويين وطمس  
 آثار اهل السُنة وإطفاء أنوارهم وتقوية اهل البدعة وإبقاء ديارهم، فصار  
 يكتأب هولاءكوخان ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبار بغداد  
 ويخبره عن صورة أحوالها وضعف الخليفة وإحلال العسكر عنه وصار  
 يحسن للمستعصر توفير الخزينة وعدم الصرف على العسكر والآن لهم  
 بالتفرق والذهاب أين شاءوا ويقطع أرزاقهم ويشتت شملهم بحيث أنه  
 ان من مرة لعشرين الف مقاتل أن يذهبوا أين أرادوا وفر علقاتهم في  
 الخزينة واطهر للمستعصر أنه وفر من علقاتهم خزائن وأموال عظيمة  
 توقرت في بيت المال فأعجب المستعصر رايه وتوفيره وكان يحب المال  
 ويجمعه وما علم أنه يجمعه لعدوة، وقد سبكت بنو أمية بعد ذهاب  
 ملكهم ما لدى كان سبباً قوياً في زوال الملك عنكم فقالوا اقواها أنا  
 اعتمدنا على المال، واستنهونا بالرجال، فوفرنا المال، وقللنا الرجل، فأخذ

العدو ماننا، وتقوى به علينا، وأنا ابعدنا الصديق اعتماداً على  
صدافته، وقربنا العدو استجلاً لحبته، فصار الصديق عدواً بالابعاد،  
ولم يصير العدو صديقاً بالاستجلاب،

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالصرة،

وكان من قضاء الله وقدره ان هولاءكو سلطان المغل وجغتاي من دشت  
قفجاق زحف على بلاد الاسلام وجاء بعسكر جرار لا يعلم عدده الا  
الله تعالى وكان اقوى سلاطين الاسلام اذذاك السلطان علاء الدين  
خوارزمشاه وكان يملك من العراق الى اقصى بلاد المشرق وكان له قوة  
وشوكة وعسكر وافر وجند متكاثر فظهر هولاءكو وقتله خوارزمشاه مراراً  
وهو ينكسر الى ان قُتل هو واولاده وجنوده واستباح بلاده هولاءكو وأسّر  
اولاده وقتل جنوده واستباح كثيراً من بلاد الاسلام، وقتل من فيهما  
بالقتل العام، وصار يجول هولاءكو في الديار، وناراً في غاية الاشتعال  
والاستعار، والمستعصم ومن في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه  
ساير الاخبار، الى ان وصل هولاءكو خان الى بلاد العراق واستأصل من  
بها قتلاً وأسراً وتوجه الى بغداد وارسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ  
الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من  
قدر عليه وبرز الى قتاله وجمع من اهل بغداد وخاصة عبيده وخدامه  
ما يقارب اربعين الف مقاتل لكنهم مرفهون بلين المهمل، ساكنون على  
شط بغداد، في ظل نخيل، وماء معين، وفاكهة وشراب واجتماع  
احباب واصحاب، فما كابدوا حرباً، ولا دافعوا طعناً ولا ضرباً، وعساكر  
المغل ينوفون على مايتى لهم مقاتل، ما بين فارس وراجل، وسالط

وباسل، وفاتك وقاتل، يَتِيمُونَ وثوب القِرْدَةِ، ويتشكّلون بأشكال المَرَدَّة،  
يقطعون المسافات الطويلة، في ساعات قليلة، ويجحضون الأَوْحَالَ،  
ويتعلّقون بالجبال، ويصبرون على العطش والجوع، ويهجرّون الغَمَصَ  
والهَجُوعَ، ولا يمالون بالبرد والحرّ، والسهل والوعر، والبرّ والبحر،  
طعامهم كَفٌّ شعير، وشربهم من طُرف المير، يكاد أحدهم يتفقّوت بطُرف  
انّ فرسه يقطعها ويأكلها نِيًّا ويصبر على ذلك أياها عديدة، أو يكتفى  
هو وفرسه بحشيش الارض مدّة مديدة، فوقع المصاف وانحجم القتال،  
ووقع الطراد والنزال، وزحف الخميس الى الخميس، في يوم الخميس، عشر  
الحرم الحرام سنة ٦٥٦ وقبعت اهل بغداد مع ترافقتهم على حدّ السيوف،  
وصبروا مصطربين على طعم الخنوف، واعطوا الدار حقّها، واستمطروا  
غمايمر السهام وأيلها وودقها، واستقبلوا بحرّ وجوههم صواعق الحرب  
وبرقها، ورزقوا في تلك المكابدة الفوز بالشهادة، وارتقوا في الدار الآخرة  
رُتّب السعادة، وجادوا بانفسهم في سبيل الله واجادوا احسن اجادة،  
واستمروا كذلك من اقبال الفجر الى ادبار النهار، فحجزوا عن الاصطبار،  
وانكسروا اشدّ انكسار، وولوا الأدبار بالأدبار، وانهزموا وما اغنى عنهم  
الفرار ولزّهم الطراد الى قتال أحدّ سلاحهم منه الفرار  
مَصَوًّا متنسابقى الاعضاء فيه لِأَرْوِسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِشَارُ  
يَرَوْنَ الموتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيُحْتَمِرُونَ والموت اضطرار،  
وغرق كثير منهم في دجلة، وقتل أكثرهم اشدّ قتلة، واعقبهم التتار،  
ووضعوا السيف فيهم والنار، وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيّام ما ينوف  
على ثلاثماية الف وسبعين الف نفس، وسبوا النساء والاطفال، ونهبوا  
الخزائن والاموال، فاخذ هولاء جميع النفود وامر باحراق الباقى ورموا

كُنْتُ مَدَارِسَ بَغْدَادِ فِي بَحْرِ الْفَرَاتِ فَكَانَتْ لَثَرَتُهَا جَسْرًا يَمُرُّونَ عَلَيْهَا  
 رُكْبًا وَمَشَاةً وَتَغْيِيرُ لَوْنِ الْمَاءِ بِمَدَادِ الْكُتَابَةِ إِلَى السَّوَادِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ  
 مِنْ أَعْظَمِ مَصَائِبِ الْإِسْلَامِ ، وَأَخَذَ الْمُسْتَعَصِمُ هُوَ وَآوِلَادُهُ وَجَمَاعَتُهُ وَاتَّوَا  
 بِهِ إِلَى هَوْلَاكُو أَسِيرًا ذَلِيلًا فَقِيرًا حَقِيرًا فَسَجَّانَ الْمُعَزَّ الْمَذَلَّ الْقَادِرَ  
 الْقَاهِرَ ، تَعَالَى شَانُهُ الْبَاهِرُ ، وَعَلَا سُلْطَانُهُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ سُلْطَانُ الْقَاهِرِ ،  
 فَاسْتَبَقَى هَوْلَاكُو الْخُلَيْفَةُ أَيَّامًا إِلَى أَنْ اسْتَصْفَى أَمْوَالَهُ وَخَزَائِنَهُ ، وَنَخَائِرَهُ  
 وَدَفَائِنَهُ ، ثُمَّ رَمَى رِقَابَ آوِلَادِهِ وَنَرَبِيَّتِهِ وَاتِّبَاعَهُ وَمُنْعَلِقِيهِ وَأَمَرَ أَنْ يُوضَعَ  
 الْخُلَيْفَةُ فِي غُرَارَةٍ وَيُرْفَسَ بِالْأَرْجُلِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فَعُيِّلَ بِهِ ذَلِكَ فَاسْتَشْهَدَ  
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ لِارْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ ٤٥٩  
 وَانْقَطَعَتْ خِلَافَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَتَمَّ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ خُلَيْفَةً أَوَّلُهُمُ السَّقَّاحُ  
 وَآخِرُهُمُ الْمُسْتَعَصِمُ ، وَبَعْدَهُ صَارَ الْمُسْلِمُونَ بِإِذَا خُلَيْفَةٍ وَلَمْ يَمَلِّ ابْنُ  
 الْعَلْقَمِيِّ مَا أَرَادَهُ مِنْ نَقْلِ الْخِلَافَةِ إِلَى مَنْ أَرَادَ وَلَمْ يَسْتَفِدْ غَيْرَ سَلَامَةَ أَهْلِ  
 الْحَلَّةِ مِنَ النَّهْبِ وَالْقَتْلِ مُسَاعِدَتَهُ لَهُمْ فَإِنَّ مُحَمَّدَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنِ  
 الْحَسَنِ بْنِ طَاوُسَ الْحَلِّيَّ وَسَدِيدَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ الْمُطَهَّرِ الْحَلِّيَّ أَرْسَلَا  
 كِتَابًا إِلَى هَوْلَاكُو عَلَى يَدِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ وَفِيهِ كَلَامٌ يَرَوْنَهُ عَنْ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ صُورَتُهُ إِذَا جَاءَتْ الْعَصَابَةُ لِلَّهِ لَا حُلَاقَ  
 لَهَا لَتُخَرَّبَنَّ يَا أُمَّ الظُّلْمَةِ وَمَسْكَنَ الْجَبَابِرَةِ وَأُمَّ الْبِلَايَا وَيَلْ لَكَ يَا بَغْدَادَ  
 وَلِدَارِكَ الْعَامِرَةِ لِلَّهِ لَهَا أَجْحَةٌ كَالطَّوْأَيْسِ ثَمَانِينَ كَمَا تَمَاتُ الْمُلُحُ فِي  
 الْمَاءِ وَيَأْتِي بَنُو قَطُورٍ مُقَدِّمًا جَهْرًا الصَّوْتُ لَهُمْ وَجَوْهَ كَالْحَبَّانِ الْمَطْرَقَةِ  
 وَخِرَاطِيمِ كَخِرَاطِيمِ الْفِيلَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بِلَدِهِ إِلَّا فَخْهًا وَلَا بُرَايَةً إِلَّا  
 نَكْسَهَا ، فَلَمَّا وَصَلَ الْكُتَابَ إِلَى هَوْلَاكُو أَمَرَ أَنْ يَتَرْجَمَ لَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ أَمَرَ  
 لَهُمْ بِسَلَامِ الْأَمَانِ وَسَلَمُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَبَاءَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ

بأثمه وأثر من ظلم بسببه وكان من أهل النار، وسيعلم الكفار لمن عَقَبَى الداراء، قلتُ وأما هذه الكلمات فما عليها طلاوة كلام سيدنا علي رضي ولا حلاوته وأثار الوضع ظاهرة عليها وكانهم اخترعوه بعد وقوع الطامة، وعند حصول هذه الفتنة العامة، والا لاشتبه ذلك قبل الموقوع، وتناقضته الرواة في كل مجموع، والله أعلم بالسرائير، وما تجنّه الاحشاء والصماير.

فصل كان ممن نجا من سيوف هولاء من بني العباس أبو القاسم أحمد وتلقب المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن المقتدى بالله العباسي فوصل إلى مصر وأقداً على سلطانها آنذاك وهو الملك الظاهر سيف الدين بيبرس البندقداري في سنة ٦٥٩ فخرج السلطان بيبرس إلى ملاقاته وأكرمه وأثبت نسبه في موكب عظيم وفيه قضاة الشرع الشريف وأعان الظاهر بجيش وتوجه إلى بغداد ووصل إلى الفرات في ثالث ذي القعدة سنة ٦٥٩ فقاتله قبة بغا نايب هولاء على بغداد فقتل المستنصر ومن معه ولم ينج منهم إلا القليل ولم يتم له الأمر، ثم وصل بعد ذلك إلى مصر من بني العباس أبو العباس أحمد وتلقب بالحاكم بأمر الله بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدى العباسي فأكرمه الملك الظاهر وأثبت نسبه قضاة الشرع بحضرته وبإيعاده بالخلافة وأجرى عليه نفقة وسكن مصر وليس له من الأمر شيء وإنما اسمه للخليفة وأولاده من بعده على هذا المنوال ليس لهم إلا اسم الخلافة ويأتون به إلى السلطان الذي يريدون توليته فيبايعه ويقول له وليتكن السلطنة هكذا كانوا باللقاب للخلفاء واحداً بعد واحد فكانت سلاطين الأقاليم يتبركون بهم ويرسلون إليهم أحياناً يطلبون

منهم تفويض السلطنة باللسان فيكتبون له تقليداً ويعهدون اليه  
بالسلطنة عهداً وبولونه سلطنة للجهة الله هو فيها فيتمرك بهذا التقليد  
ويتبين به ولا يخفى ان هولاء ليس لهم من الخلافة ولا الصورة كما كان  
للخلفاء العباسيين ببغداد المحجور عليهم من جهة امراءهم صورة الخلافة  
فقط وهولاء ليس لهم ولا تلك الصورة ايضاً وانما لهم الاسم المجرد عن  
المعنى من كل وجه ، ولكن شيخ شيوخنا الحافظ السيوطي رحمه الله  
عدهم من جملة الخلفاء العباسيين وكتب تاريخاً للخلفاء ذكر هولاء من  
جملتهم وقام بشأنهم واعتبارهم وآخر من ذكر منهم في تاريخ الخلفاء  
المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب وانه يبيع له في يوم  
الاثنين السادس والعشرين من الحرم سنة ٨٨٤ بحضرة مولانا السلطان  
الاشرف قابتيباي والقضاة والاعيان بالقلعة في مصر ثم ركب من القلعة الى  
منزله وكان يوماً مشهوداً وبه ختم كتاب تاريخ الخلفاء ، ورايت في تاريخ  
لطيف للحافظ السيوطي ايضاً سماه الورقات في الوفيات ان في سنة  
٩٠٣ مات في الحرم منها الخليفة المتوكل على الله ابو العز العباسي المصري  
رحمه الله قال وعهد لابنه يعقوب ولم يلقيه فلقبه الناس المستمسك بالله  
انتهى ، قلت واستمر يعقوب المستمسك بالله خليفة الى ان كبر سنه  
وكف بصره ودخلت ايام الدولة الشريفة العثمانية وافتتح السلطان  
الاعظم والحقان الاقهر الاشمر السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد  
خان مصر القاهرة وقهرها ، وازال عنها مظالم الجراكسة وعبرها ، وعاد مع  
الفتح والبشرى الى دار السلطنة الكبرى ، قسطنطينية العظمى ، فتوفي  
الخليفة المذكور عصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩٢٧ وولى بعده ولده  
ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل على الله وكان السلطان

المرحوم سليم خان لما افتتح مصر اخذ «سُرْكُنَا» الى اسطنبول عوضاً عن  
والد «يعقوب المستمسك بالله» لكبر سنه وذهاب بصره فلما توفي السلطان  
سليم رحمه الله عاد المتوكل على الله هذا الى مصر وصار خليفة بها واستمر  
الى ان توفي الى رحمة الله لاثنتي عشرة ليلة مضت من شعبان سنة ٩٥٠ في  
اليوم المرحوم داود باشا الخادم صاحب مصر وعوته انقطعت الخلافة  
العباسية المصرية بمصر ايضاً وكان المتوكل هذا فاضلاً اديباً له شعر منه  
قوله

لَمْ يَبْقَ مِنْ نُحْسِنِ بَرَجِي وَلَا حَسَنٍ وَلَا كَرِيمٍ إِلَيْهِ مُشْتَكِي الْحَزَنِ  
وَأَمَّا سَادَ قَوْمٍ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ مَا كُنْتُ أُؤَثِّرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي  
صَمْنِ فِيهِ قَوْلُ الطَّغْرَايَ مِنْ لَامِيَةِ الْعَجَمِ

ما كنت اؤثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفيل  
وقد اجتمعت به واخذت عنه في رحلتى الى مصر لطلب العلم الشريف  
في سنة ٩٤٣ وكانت مصر اذذاك مشحونة بالعلماء العظام ، ملوذة  
بالفضلاء الفخام «ميمونة بيمى بركات المشايخ الكرام» كانوا عروس  
تتهادى بين اثار وشموس

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكأنهم أحلام

### الباب السادس

في ذكر ما عثرته ملوك الجراكسة

وأما ذكرنا لان بعضهم او اكثرهم عثر في المسجد الحرام ، وسبق لهم فيه  
من الترميم والنظام ، لما صاروا من سلاطين الاسلام ، اعلم ان الجراكسة  
جنس من الترك في جنوب الارض لهم مدائن عامرة ولهم جبال ومزارع  
يرعون الغنم ويزرعون وهم تابعون لسلطان قاعدة ملك خوارزم وملوك

هذه الطوائف لملك سراى كالرعيّة يقاتلونهم ويسبون منهم النساء  
والاولاد ويجلبونهم الى الانراف في البلدان والاقاليم هكذا ذكر المقرئى  
رحمه الله في عقوده قال واستكثر الملك المنصور قلاوون صاحب مصر من  
ملوك الانراك بعد الايوبية ملوك الاكراد احباب مصر من شرآء المماليك  
للجراكسة وكذلك ولده وبنوه وادخلوه في الخدم الخاصة فصاروا  
سلحدارية وجامدارية وچاشنكيرية وامراء وكبروا عيالهم وسلكوا  
طريق اسياهم من ملوك الترك وداخلوا السلطنة وغلّبوا عليها واستقلّوا  
بها واستكثروا من جنسهم وعملوا لها قوانين وقواعد انتظم بها دولتهم  
وولى منهم ومن اولادهم السلطنة بمصر اثنان وعشرون ملكا وكانت مدّة  
ملكهم مائة وثمان وعشرين سنة فأولهم السلطان الملك الظاهر سيف  
الدين ابو سعيد برقوق بن آنص العثمانى للجركسى كذا ذكره  
المقرئى في عقوده وخططه قال الجبال يوسف بن تغرى بردى هو  
جركسى الاصل قام بدولة للجراكسة جالبه عثمان بن مسائر ولذلك  
يقال له برقوق العثمانى فاشترّاه الاتابك يلبغا العمري وهو من جملة  
الانراك الذين مسّهم الرق من ماليك بنى ايوب المتغلبين عليهم بمصر  
ومات يلبغا وهو من صغار ماليكه وانما سمى برقوق لجهوظ في عينيه  
وتنقلت به الاحوال الى ان صار امير مائة مقدم الف فكان اتابكا  
للكلک الصالح حاجى بن الاشرف شعبان بن الامجد حسين بن الناصر  
محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الانراك من ماليك  
الايوبية الاكراد المتغلبين عليهم غير للجراكسة وكان سن الملك الصالح  
حاجى لما ولى السلطنة عشرة اعوام نيس له من السلطنة غير الاسم  
فألزم الامرآ الاتابك برقوق ان يخلع الملك الصالح ويتولى السلطنة بدله



فخلعه بعد سنة ونصف سنة وذلك في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر  
رمضان سنة ٧٨٤ ومن آثاره مدرسة انشأها بمصر بين القصرين كان مشد  
عمارته جركس الخليلي فقيلا في ذلك

قد انشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على ارم مع سرعة العمل  
يكفى الخليلي ان جاءت خدمته صم الجبال بها تمشى على عجل  
وجهر الى الحرم المكي مالا لعارة ما تهدم من المسجد للرام وسار الركب  
الرجبي من مصر الى مكة بعد طول انقطاعه واستكثر من المماليك  
للجراكسة فاستمروا متغلبين على ملك مصر الى ان كثر ظلمهم وزاد  
عسفهم وعشمتهم فازالهم الله تعالى بعد ذلك بالسيوف الصارمة العثمانية  
وتشرفت بدولتهم القاهرة مصر والتخوت اليوسفية الكنعانية ملكهم الله  
تعالى كافة البسيطة وجعل معدلتهم ورجمتهم عامة بساير اهل الارض  
محيطه ، وكان الظاهر برفوف متمكنا من المملكة جمع الاموال والخرازين  
واكثر من شراء المماليك للجراكسة فتمكّنوا من الملك وتلاعبت بعده  
المماليك للجراكسة بملك مصر وصاروا ملوكها وسلطينها بالقوة والغلبة  
والاستيلاء وكانت تقع فتى وقتال ، وجلاد وجدال ، وقتل نفسوس  
وحرب بسوس ، وخوف وبؤس ، الى ان استقر الامر على سلطنة واحد  
منهم فيركب في شعار السلطنة واصطلحوا على هيئة خاصة اخذوها  
من الملوك الايوبية الاكراب وزادوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوضع مقبولا  
عندهم فان العرف يحسن ويقبح وان كان صورة مضحكة عند من لا  
بالفها وكل اقليم وضع خاص وسلطان ذلك الاقليم يكون مهيبا مهولا  
في اعين اهل ذلك الاقليم لآلهم بتلك الهيئة لسلطينهم ، وكان من  
شعار سلطين الجراكسة عمامة كبيرة ملفوفة بصنابع مكلفة يجعلون في

مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه اليمين قطعة طراز مَرْكَش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار الا ان ذلك ليس مخصوصاً بالسلطان بل يلبس ذلك من اراد من الامراء ومن دونهم ويخلع بهذا الثوب المطرز على من اراد ويحمل على راس السلطان قبة لطيفة صغيرة كالجتر وفي وسط ذلك صورة طير صغير يظل السلطان بتلك القبة والذي يحملها على راس السلطان هو امير كبير وظيفته ان يصير سلطاناً بعد ذلك ، واكابر امراء اربعة وعشرون اميراً بطبقات تَضَرَّب على بابهم ضُجْحاً وعصراً كل واحد منهم امير مائة مقدم الف بمنزلة البكربكية عندهم يلبس كل واحد منهم عمامة باربعة قرون ودونهم امير عشرة مقدم مائة بمنزلة الساجق يلبس كل واحد منهم عمامة بقرنين ودونهم الخاصكية يكون له فرس وخادم وعلى راسه ونظ عليه عمامة بعدنية يديرها من تحت حنكه ودونهم الجلبان وهم مشاة على رؤسهم طواق من جوخ احمر ضيق من موضع يدخل في راسه وسبع من اعلاه لا يلبس براسه ، وملبوس اكثرهم الملوطة البيضاء المصقولة يكون على كتفه طراز من مخمل او اطلس او مَرْكَش وفي اوساطهم شهود بيض مصقولة يشدون بها اوساطهم ويسدلون طرفها الى انصاف سوقهم ، وكانت التجار تجلب الماليك البيض من بلاد جركس ويتعالمون في اثمانهم الى ان كثروا بحم وبلغوا من عشرين الف فارس الى ثلاثين انفاً وكانت لهم اصطلاحات في تربيتهم وكانت لهم اطباق يوظفون فيها المعلمين من حفظة القرآن وكان الجلب يُدخله سيده أولاً الى الطبقة فيتعلم الخط والاستخراج

والصلوة والقراءة بحسب قابليته فقد يفوق في الخط ومعرفة القرآن  
والفقه وامور دينه، ثم ينترقى الى معرفة الثقاف والصراع ورمى السهام ثم  
ينترقى الى القروسية الى ان يتفرس في كل ذلك ثم ينترقى الى الخاصكية ثم  
الى الامرة ثم الى الدوايرية والمقدمية ثم الى السلطنة فكان خيال  
السلطنة في دماغ كل واحد منهم من حين يجلب الى السوق ليبتاع الى  
ان يموت حتى ان واحداً من الجلبان جلب وهو حقيير فاحش القرعة  
فاحش العرج قال للدلال الذي يبيعه هل ولى الأقرع الأعرج سلطاناً في  
مصر، وبالجلة فقد كانوا طوايف سوانج لهم سماحة وحماسة وصدافة  
لمن صادقوه وكانت ارزاق مصر بيدهم وكانت اهل مصر تتلاعب بهم فيما  
بيدهم من الارزاق وكانوا بيد فقهاءهم ومباشريهم وكانوا يتخذون فيرتب  
لهم مباشرهم المصريين مصارف فيكون للجندى فقيه يعلمه القرآن  
وامامه يصل به ومكبر ومباشر يكتب دخله وخرجه وخزنده وركبده  
وجامده ومهتار وسراج وساييس وحلاق وغير ذلك فاذا ترقى الامير  
للامرة ترقى خدمته وبرتبون له سماعات وخلوى وتفكهات وكانوا في  
رافية وكان اهل مصر يعيشون في ظلهم رغداً بحيث ان اسمطتهم  
كانت تكفى ساير جيرانهم وكانت خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم  
للناس من الدجاج والوز وساير النفائس وكان لهم سوق يباع فيه ما  
يفضل من اطعمتهم لئلا اخذتها خدامهم من اسمطتهم وكانوا يتفاجرون  
ببناء البيوت الفاخرة والمدارس والجوامع والترب وكانت لهم خيرات  
جارية ومبرات عانية الى ان فشا فيهم الظلم والعدوان وكثرت منهم  
المصادرات وغلبت سيماتهم على حسناتهم وزادت مظالمهم على خيراتهم  
ومالوا الى العوانية والمفسدين، وأحلوا بشعاير الشرع والسدين،

فاستجاب الله تعالى فيهم دعاء المظلومين، ومزقهم كل ممزق ودار الظلم خراباً ولو بعد حين، والمملك يدوم بالكفر ولا يدوم بالظلم والله لا يحب الظالمين، وإن الملك بيد الله يوتيهِ من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وكانت مدة سلطنتهم بمصر من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩١٣ وهذا كلامٌ وقع في التبيين، فلنرجع الى احوال الملك الظاهر برقوق فنقول انه بعد سلطنته استمر على حاله سلطاناً الى ان اختلفت عليه الامراء ووقعت حروب كثيرة الى ان خلع وحبس في الكرك ثم تسحب من الحبس وجمع للجيوش وقاتل وغلب على المملكة وأعيد الى السلطنة وصار ينتبِع اعداءه ومن خرج عليه وخالفه، ويقدم من وافقه وحالفه، الى ان استصفاه وما صفى له الزمان، وظن انه آمن واين الامان، من يد الدهر الخوان وصالت شمس سلطنته الى الزوال، وانحق بدر حياته ولا بُد من الحاق بعد الكمال، وبرق برق الزوال، على برقوق وشاهد الانفصال، فعهد بالسلطنة الى ولده الناصر فرج بن برقوق فطلب الخليفة والقضاة والامراء واشهد على نفسه انه نزل عن السلطنة لولده فرج سنة عشرة اعوام وعين الاتابك ايتمش الجاشي لتدبير المملكة وتوفي الى رحمة الله تعالى في ليلة الجمعة وقت التسبيح منتصف شوال سنة ٨٠٥ وفي ذلك يقول احمد ابن المقرئ الشاعر

مضى الظاهر السلطان اكرم مالِك الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج  
وقالوا ستبقى شدة بعد موته فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج  
وخلف الظاهر برقوق من الذهب العين الفى الف دينار واربعماية  
الف دينار ومن القماش والفرو والاثاث ما قيمته الف الف دينار  
واربعماية الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال الفارغة ستة الاف ومن

الجمال البختية خمسة الاف جمل وكان عليق دوابه في كل شهر احد  
عشر الف اردب شعير وقولاء وفي ايام الناصر فرج بن برقوق وقع  
الحريق في المسجد الحرام في ليلة السبت اليلتين بقيتا من شوال سنة  
٨٠٢ وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الضرورة من  
ابواب المسجد الحرام في الجانب الغربى منه ورامشت هو الشيخ الامام  
ابو القاسم ابراهيم بن الحسين الفارسي وقف هذا الرباط على الرجال  
الصوفية اصحاب المرقعات في سنة ٥٣٩ فترك بعض اصحاب الخلاوى سراجاً  
موقوداً في خلوته وبرز عنها فسحبت الفارة القويصة فتبيلة السراج  
منه الى خارجه فاحرقت ما في الخلوة واشتعل اللهب في سقف الخلوة  
وخرج من شباك المشرف على الحرم الشريف فاتصل بسقف المسجد  
الحرام لقربه منه فما كان باسرع اشتعل سقف المسجد والنهاية وعجز  
الناس عن طفيه لعلوة وعدم وصول اليد اليه فعم الحريق الجانب  
الغربى من المسجد الحرام واستمرت النار تاكل من السقف وتسير ولا  
يمكن الناس اطفاءها لعدم الوصول اليها بوجه من الوجوه الى ان وصل  
الحريق الى الجانب الشامى واستمر ياكل من سقف الجانب الشمالى الى ان  
انتهى الى باب الحجلة وكان هناك استوانتان هدمهما السيل العظيم  
المهول الذى دخل المسجد الحرام في اليوم الثامن من جمادى الاولى  
من ذلك العام يعنى عام حريق المسجد الحرام واخرى عمودين من  
اساطين الحرم الشريف عند باب الحجلة بما عليها من العقود والسقوف  
فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه عن ذلك المكان والا لعم  
المسجد جميعه من الجوانب الاربعة فاقتصر الحريق الى باب الحجلة  
وسلم الله تعالى باقى المسجد الحرام

وكم له من لطف خفي يدق خفاه عن فم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام اكواماً عظماً تمنع من روية اللعبة الشريفة ومن الصلوة في ذلك الجانب من المسجد، قال النجم ابن فهد وتحدث اهل المعرفة بان هذا مُنذر بحادث جليل يقع في الناس وكان كذلك فقد وقعت الحُسنُ العظيمة بقُدوم تمرُّنك الى بلاد الشام وبلاد الروم وسفك دماء المسلمين وسى ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم كما هو مذكور في التواريخ المفصلة، قال الحافظ السَّخاوي في ذيله على دول الاسلام للذهبي رحمهما الله تعالى وفي اواخر شوال سنة ٨٠٣ وقع بالحرم المكي حريق عظيم اتى على نحو ثلث المسجد الحرام ولولا العمودان اللذان وقعما من السيل قبل ذلك لاحتريق المسجد جميعه واحترق من العبد الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلها كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله وكان وقوع السيل في خمسمائة الاولى من هذه السنة بعد مطر عظيم الانسكاب كافواه القرب ثم هجم السيل فامتلاً المسجد حتى بلغ القناديل ودخل اللعبة من شق الباب فهدم من الرواق الذي يلي باب العجلة عدّة اساطين وخرّب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة رحمهم الله انتهى، قال التنقي القاسي رحمه الله ثم قدر الله تعالى عبارة ذلك في مدّة يسيرة على يد الامير بيّسوق الظاهري وكان قدومه الى مكة لذلك في موسم سنة ٨٠٣هـ وكان هو امير الحاج المصري وتخلّف بمكة بعد الحج لتعبير المسجد الحرام فلما خرج الحاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد الشريف وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربي من الحرم المحترم وبعض الجانب الشامي منه

الى باب العجلة فظهرت اساس الاسطوانات مثل مقاطيع الصليب تحت  
كل اسطوانة فبناها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج  
تحت الارض وبناها الى ان رفعها الى وجه الارض على اشكال زوايا قائمة  
وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل الى مكة احجار صوان صلبة  
مخوتة على شكل نصف دائرة يصير مع آخر مخوت مثله دائرة تامة  
في سمك ثلثي ذراع وضعت على قاعدة مربعة مخوتة على محل التقاطع  
الصليبي على وجه الاساس المرتفع على الارض ووضعت عليها دائرة  
اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول عمود حديد مخوت له بين  
التحريين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان ينتهي طوله  
الى طول اساطين المسجد فيوضع عليه حجر مخوت من المرمر هو قاعدة  
ذلك العمود من فوق وينجر له خشب مربع يوضع عليه ويبنى من فوق  
طاق يُعقد الى العمود الاخر ويبنى ما بين ذلك بالاجر والحص الى ان  
يصل الى السقف الى ان ته الجانب الغربي من المسجد للرام على هذا  
الحكم وبقيت القطعة الله من الجانب الشمالي الى باب العجلة فأكملوها  
بالقطع من عهد الرخام الابيض موصلة بالصفائح من الحديد الى ان  
لاقوا به العهد الله بنوها بالاجر الصوان المخوت لعدم القدرة على العهد  
الرخام فصارت للجوانب الثلاثة من المسجد للرام بعهد الرخام ثلاثة  
اروقة والجانب الغربي وحده بالاجر الصوان المخوت المدور على شكل  
عهد الرخام ٤ وكمليت عبارة هذه العهد في اواخر شعبان سنة ٨٠٤ ولم  
يبقى غير عمل السقف واخر عمله لعدم وجود خشب يصلح لذلك  
بمكة ان لا يوجد غير خشب الدوم وخشب العرعر وليس لذلك طول  
ولا قوة ويحتاج الى خشب الساج ولا يجلب الا من الهند او خشب

الصنوبر والسرّوح ونحو ذلك ولا يجلب الا من الروم فلزم تأخّر اكماله الى احضار القدر الذى يحتاج اليه من ذلك الخشب ، وشكر الناس هبة الامير بيسق على سرعة اتمام هذا المقدار من العمل فى هذه المدة اليسيرة ومبادرته الى تنظيف المسجد الى ان يصلح للصلاة فيه وكان ذا هبة عالية وحسن توجه وكان كثير الصدقة والاحسان وحجّ الامير بيسق فى ذلك العام وعاد الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه من خشب سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام ووصل الى مصر فى اوائل سنة ٨٠٥ وكان صاحب مكة يومئذ جدّ ساداتنا اشرف مكة الآن السيد الشريف حسن بن عجلان سقى الله تعالى عهده صوب الرحمة والرضوان وكان ممن يحبّ الخير ويرغب فيه ويسابق الى فعل الجليل ويبادر اليه وهو الذى يقول فيه شرف الدين ابن المقرئ الشافعى صاحب الارشاد والروض وعنوان الشرف وغيرها من قصيدة له يمدحه ويعرض بصاحب اليمين يومئذ

احسنت فى تدبير ملكك يا حسن واجدت فى تسكين اخلاط الفتن الى ان يقول

موسى هزبر لا يطاق نزاله فى الحرب لكن امين موسى من حسن هداك فى يمن وما سلّمت له يمن وذا فى الشام لم يدع اليمين ومن جملة خيراته وآثاره انه لما رأى رباط رامشت وما آل اليه بعد الحريق الى ان صار سباطة بذلك الحلّ امر باعادته رباطاً للفقراء كما كان وصرف من ماله عليه الى ان عاد احسن من الاول وزالت السباطات من ذلك المكان وانصاف الحرم الشريف وتضاعفت ادعية الناس له بسبب ذلك والله يحجز المتصدين ويسمى الآن رباط ناظر الخاص لانه رتبة



وعمره بعد تهنده في اوائل القرن العاشر وهو من طائفة المباشرين في ديوان السلطنة بمصر في خدمة السلطان جقمق العلامى ومن بعده وكان من اهل الخير رحمه الله ، وفي سنة ٨٠٧ قدام الى مكة الامير تيمسق لعارة سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام وغيره مما تشقت من سقف المسجد الشريف من كل جانب فنهض الى هذه الخدمة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك ومجلبها من بلاد الروم وقياها لعل السقف ونقشها بالالوان وزورها واستعان بكثير من خشب العرعر الذى يوق به من جبال الحجاز من جهة الطائف لعدم وجود خشب الساج يومئذ بمكة وبذل هتته واجتهاده الى ان اسقف جميع الجانب الغربى من المسجد الحرام واكمله بخشب العرعر المذكور وعمر معه بعض الجانب الشامى ايضا الى باب الحجلة فتمر عمارة المسجد الحرام على تلك الاسطوانات المكونة من الحجر الصوان وعلق في تلك الاسقف سلاسل من نحاس وحديد لتعليق القناديل فى الرواق الأوسط من الأروقة الثلاثة على حكم سائر المساجد الحرام غير ان الجانب الشرقى واليمانى واكثر الشامى الى باب الحجلة كان فى كل عقد من العقود لله تلى محسن المسجد الشريف ثلاث سلاسل احدها فى وسط كل عقد والثانى عن يمينه والثالث عن شماله لتعليق القناديل ، واما هذا الجانب الغربى كانت فيه السلاسل على هذا الحكم فلما احترق هذا الجانب وأعيدت عقودها لم تتركب فيها هذه السلاسل ولا ادرى هل كانت هذه السلاسل لله فى خارجة من الأروقة تحت العقود البرانية منها تعلق فيها القناديل احيانا ام كانت لمجرد الزينة ولم اطلع على ذكر قناديلها ولا كيف كانت ومتى بطلت واكمل عمارة سقف الجانب الغربى وما احترق

من الجانب الشامي الى باب العجلة في سنة ٨٠٧ هـ وعمر مع ذلك في الجوانب  
الثلثة من المساجد للآرام مواضع كثيرة من سقها كان قد انكسر  
اعوادها ومال بعضها وكان يسيل منها الماء الى المساجد الشريف  
فاصلح الامير بييسق جميع ذلك بالطبطين والنورة في سطح الاسقف  
ودلكها وسواها واتقن عملها وعمر ما في حصى المساجد من المقامات الاربع  
الله وضعت للمذاهب الاربعة على الهيئة القديمة وبذل في صرف ذلك  
الاموال العظيمة، وشكره الناس على ذلك وكان ذلك في ايام الملك الناصر  
زين الدين في السعادات فرج بن برقوق بن آنص الجركسي تلى ملوك  
الجراكسة وكانت سلطنته بعهد من ابيه عند وفاته كما تقدم صبيحة  
يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠٨ هـ وكان الامير الاتابك ايتمش مدبر  
ملكته وكان الامير يشبك خازنداره فوقع بينهما منافرة أدت الى  
مشاجرة ثم الى مقاتلة فانكسر ايتمش فهرب الى نايب الشام الامير تنم  
الظاهرى فجيئها جيوشاً الى مصر لقتال الناصر ويشبك فخرج الناصر  
لقتالهم فانهزموا منه واضطربت احوال مصر لاختلاف الكلمة، ثم وصل  
عمرلنك الى بلاد الشام واخذها من سودون الظاهرى واسره وقتله ونهب  
بلاد الشام واخرى ديار الدوادار وخرج الناصر فرج تجهوشه من مصر  
لقتال عمرلنك فوجده قد ترك البلاد وتوجه الى بلاد الروم فاعطى  
الشام لتغرى بردى وعاد الى مصر وذلك في سنة ٨٠٣ هـ ثم كثرت الفتن  
بمصر من الامراء الظاهرية فاليك الظاهر برقوق واختلت الاحوال بسبب  
هذه الفتن والاختلافات الى ان ضجر فرج من ذلك وهرب من القلعة  
بعد العشاء ليلة الاثنين سادس ربيع الاول سنة ٨٠٨ هـ واختفى عند  
سعد الدين ابراهيم بن غراب احد رؤساء المباشرين فاخفاه عنده

فلما أصبح الامراء وفقدوا السلطان اقاموا في السلطنة اخاه الملك المنصور عبد العزيز بن برفوق بن آنص ثالث ملوك الجراكسة فتلاشت امور المملكة في ايامه لصغر سنه واختلاف امراء دولته وكيف يستقيم الملك مع الخلاف والحال انه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكانت مدة ملك المنصور شهرين وعشرة ايام فظهر الملك الناصر فرج بعد هروبه واختفاه وركب ■ امراءه من محاليك ابيه واخذ القلعة بالحراپ من اخيه الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن ثانيا في يوم الجمعة لاربع مضين من جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ ونفى اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخا له اسمه ابراهيم الى الاسكندرية فتوفيا بها في ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة ٨٠٩ واتاه الناصر بقتلهما والله اعلم بذلك واحكم، ثم صار الملك الناصر يتمتع اعداءه من الامراء فصار يقتلهم واحدا بعد واحد فتجمعوا عليه وخرجوا عن طاعته وقتلوه فخرجوا عنه الى الشام فتبعهم فصاروا يمحرون به ويهربون عنه ويتعبدونه في طلبهم مع غاية الاحتراز منه والحرب خداع ومخالفة للامر الغفير والجمع الكبير لا تستطاع الى ان مل منه الخدم والانبياع وتفرقوا منه وسبوا من الانبياع، وهو يتبعهم بالجد في الطلب، الى ان صادفوه في طلبهم بعد التعب والدأب، وهو ومن معه انعبوا خيولهم في طلب العدو من العشاء الى الصباح واشرفوا في الصبح على الامراء العصابة عليه ولم بطول الليل في الراحة والارتياح، فحمل السلطان الناصر فرج ومن ■ ولم نفر قليلون حقيرون، على امراءه العاصين له ولم متوفرون كثيرين، فنعاه اصحابه من هذه الحيلة، وعلموا انه هو ومن ■ في غاية التعب والقلّة، فلم يطعموا وطاع غروره وجهله، واغتر بشجاعته

وَحَوْلُهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ لَا يَقَابِلُهُ أَحَدٌ لِعَزَّتِهِ وَطَوْلِهِ، وَلَا يَقَاتِلُهُ أَحَدٌ لِهَيْبَتِهِ وَزَوْلِهِ، فَدَلَّاهُ خِيَالَهُ الْفَاسِدُ بِغُرُورٍ، وَخَابَ ظَنُّهُ كَمَا يَخِيبُ ظَنُّ كُلِّ مَغْرُورٍ، وَخَانَهُ الزَّمَانُ الْجَائِرُ، وَدَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِيرُ، وَخَذَلَهُ الدَّهْرُ فَسَا كَانَ لِلنَّاصِرِ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ، وَانْقَلَبَ إِلَيْهِ بِصَرَةٍ وَهُوَ حَسِيرٌ، وَظَفِرَ بِهِ عَدُوُّهُ الْخَفِيرُ، وَقِيدٌ وَهُوَ أَسِيرٌ كَسِيرٌ، وَقُتِلَ وَمَا لِلنَّاصِرِ نَصِيرٌ، وَمَا جَاءَ الْفَرْجُ فَرَجًا إِلَّا لِبَشَرَى الشَّهَادَةِ وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ، وَطَعَنَتْهُ الْمَشَاعِلُ بِالْمَسَاكِينِ، إِلَى أَنْ انْقَطَعَ مِنْهُ الْوَتْنُ، وَسَكَنَ مِنْهُ الْأَتْنُ، فَصَارَ عِبْرَةً لِلنَّاطِرِينَ، وَهُوَ مَقِيدٌ مَحْبُوسٌ بَايَدَى الْقَاتِلِينَ، فِي لَيْلَةِ الْأَسْبَبِ مَنَاصِبُهَا، وَهُوَ عَرِيَانٌ عَنِ الْلبَاسِ، يَهْرُ بِهَ النَّاسُ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الْبَدَنِ الْمُنْتَهَنِ، وَالْجَسَدِ الْعَارِي الْمُنَاحَنِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ وَأَكْبَرِ الْحُجْنِ إِلَى أَنْ حَتَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْأَنَامِ، بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، فَحَمَلَهُ وَغَسَلَهُ وَادْرَجَهُ فِي كَفَنٍ وَوَارَاهُ فِي التُّرَابِ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَلَعَلَّ اللَّهُ سَاحِجَهُ وَاسْكَنَهُ الْفَرَادِيسَ، وَالرَّجَا مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ قَدْ غُفِرَ لَهُ فَاِنْ السَّيْفُ مَحَا الذُّنُوبَ، وَاللَّهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ،

وَمِنْ الْعَمَائِرِ الْحَرَمِيَّةِ فِي أَيَّامِهِ تَجْدِيدُ عَقْدِ الْمُرُوءَةِ بَعْدَ سَقُوطِهِ فِي سَنَةِ ١١٨٠ وَمِنْهَا أَنْ تَاجِرًا يُسَمَّى الْخَوَاجَا حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الشُّرَوَانِي أَوْصَى فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ أَنْ يُصَرَّفَ عَلَى عِمَارَةِ عَيْنِ مَكَّةَ مِنْ مَالِهِ عَشْرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأَنْ تُعْمَرَ الْمُبَيَّضَةُ الصُّرْغَتُمَشِيَّةُ بِخَمْسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَنفذت وَصِيَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ، وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ فَرْجٌ أَيْضًا أَنْ سُلْطَانُ بَنِي كَلْبَةَ مِنْ سُلَاطِينِ أَقْصَى الْهِنْدِ يَوْمَئِذٍ السُّلْطَانُ غِيَاثُ الدِّينِ اعْظَمُ شَاهِ بْنِ اسْكَنْدَرِ شَاهٍ أَرْسَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ صَدَقَةً كَبِيرَةً مَعَ خَادِمِهِ

ياقوت الغياثي ليتصدق بها على اهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة  
 ورباطاً ويقف على ذلك جهاتٌ يصرف ريعها على افعال الخير كالتدريس  
 ونحوه وكان ذلك بشارته وزيره خان جهان فوصل ياقوت المذكور بأوراق  
 سلطانية الى مولانا السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ جدد  
 اشرافنا الآن، جمل الله تعالى بوجوده الزمان، وكان وصول ياقوت  
 الغياثي الى مولانا السيد الشريف حسن بن عجلان رحمه الله مع هدايا  
 جليلة اليه فقبلها وامره ان يفعل ما امره به السلطان غياث الدين  
 لكنه اخذ ثلث الصدقة على معتاده ومعتاد آباءه ووزع الباقي على  
 الفقهاء والفقراء بالحرمين الشريفين فعتلهم وتصاعف الدعاة له على الخير  
 والعدل عليه، واشترى ياقوت الغياثي لعارة المدرسة والرباط دارين  
 متلاصقتين على باب امر هاني هدمهما وبناهما في عامه رباطاً ومدرسة  
 واشترى اصيلتين واربع وجبات ماء في الركاني وجعلها وقفاً على مدرسته  
 وجعل لها اربعة مدرسين من اهل المذاهب الاربعة وستين طالباً ووقفه  
 عليهم ما ذكرناه واشترى داراً مقابلة للمدرسة المذكورة بحمصامية مثقال  
 ذهباً وقفها على مصالح الرباط واخذ منه مولانا السيد حسن بن  
 عجلان في الدارين اللتين بناهما رباطاً ومدرسة والاصيلتين والاربع  
 الوجبات من قرار عين الركاني اثني عشر الف مثقال ذهباً واخذ منه  
 مبلغاً لا يعلم قدره كان جهته معه سلطانه لتعير عين عرفة فذكر  
 مولانا السيد حسن انه يصرفه على عمارته ويقول ان قدره ثلاثون الف  
 مثقال ذهباً، ثم ان مولانا السيد حسن عين احد قواده وهو الشهاب  
 بركات المكين لتفقد عين بازان واصلاحها واصلاح البركتين بالمعلقة وكانتا  
 معطلتين فاصلاحهما الى ان جرت عين بازان فيهما، وكان خان جهان

وزير السلطان غياث الدين ارسل مع ياقوت الغياثي خادماً له يسمى حاجي اقبال ارسله بصدقة أُخْرِي من عنده لاهل المدينة المنورة وجّهز معه مالا يبني له به مدرسة ورباطاً وهدية الى امير المدينة يومئذ جَمَاز الحُسَيْنِي فانكسرت السفينة لله فيها هذه الاموال وغيرها بقرب جُدَّة فَاخذ مولانا السيّد حسن بن عجلان ربع ما خرج من البحر على عاتقهم اذا انكسرت سفينة عندهم واخذ ما يتعلّق بالسيّد جَمَاز الحُسَيْنِي لانه عَصِي وظهرت منه شنايع بالمدينة الشريفة منها اخذ مفتاح خزانة النبي صلعم من قاضي المدينة جبراً بعد ان اهانه وهو القاضي زين الدين ابو بكر بن الحسين المراغي وضرب شيخ الخُدّام واخذ من خزانة النبي صلعم احد عشر حوشخانه وصنْدُوقَيْن كبيرين وصنْدُوقاً صغيراً كلّها مملوءة فيها ذهب مودع لملوك العراق وخمسة آلاف كفن وصادرات الخُدّام واراد اخذ قناديل الذهب من الحجرة الشريفة فَنَعِدَ الله تعالى ورجمته العامّة فهرب من المدينة الشريفة واخذه الله تعالى ونهب العربان ما جمعه ومات لا رحمه الله تعالى فارسل مولانا السيّد حسن بن عجلان الى المدينة الشريفة عسكرياً وصلوا اليها بعد خراب البصرة وولى عليها عجلان بن تميم الحُسَيْنِي وكلّ ناسك في سنة ١١٤٠ هـ وفي سنة ١١٤٢ هـ وقع في اواسط رمضان اصلاح مواضع في صدر سطح اللعبة الشريفة كان يكثر وكف المطر منها الى اسفلها منها موضع عند الطابق الذي على الدرجة لله يصعد منها الى سطحها ومنها موضع عند الميزاب وكان الفتح الذي في هذا الموضع متسعاً يَصِلُ الماء منه الى الجدر الشامي من اللعبة لقربه منه وينزل الماء منه في وسط الجدار وذلك بعد قلع اللوح الذي يستتر مجرى الماء وأُعيد

اللوح كما كان ووضع بقرب بعض الروازن لئلا للضوء وكان اصلاح المواضع المذكورة بالجسم بعد ان قلع الرخام الذى كان هناك وأعيد في موضعه وأبدل بعضه بغيره وتصلحت الروازن كلها بالجبس وكانت الاخشاب المطبقة باعلى الروازن لئلا عليها المينا المرتفع في سطح البيت قد تخربت فعوضت بحشب سوى ذلك وأعيد المينا الذى كان عليها كما كان الا الروزن الذى يلي باب اللعبة فان خشبه لم يغير وكان الروزن الذى يلي الركن الغربى قد تخرّب بعض الخشب الذى في جوفه فما يلي السقف والكسوة لئلا في جوف اللعبة وكانت الكسوة لئلا تليها قد زال تشبيكها فسمرت وكان الروزن الذى يلي الركن الشمالى منكسراً فقلع وعوض بروزن جديد وجد في اسفل اللعبة ، قلت وهذه الروازن لا وجود لها الآن فانها سدت جميعها واصلاح في الدرجة اخشاب منكسرة وكان اصلاح ذلك عقيب مطر عظيم حصل بمكة في اوائل شهر رمضان من هذا العام ،

وما قُتل انما قُتل قرَج بن برفوق على الوجه الذى تقدّم شرحه ما قدم احد من امراء الجراكسة على التلبس بالسلطنة خوفاً من مخاصمة العسكر وجبناً ان يقدموا على قتله فانوا الى الخليفة العباسى وابرموا عليه وسلطنوه بالجبر وهو المستعين بالله ابو الفضل العباس بن محمد ابن ابي بكر العباسى المصرى بعد التمتع الشديد منه فولى السلطنة كرهاً في الحرم سنة ٨١٥ وكان القايم بتدبير المملكة الامير شيخ الحمودى ثم خلع المستعين بالله وتسلمن مكانه وتلقب الملك الملويد شيخ ابو النصر الظاهرى في مستهل شعبان سنة ٨١٥ وهو الرابع من ملوك الجراكسة وكان اصله من ماليك الظاهر برفوق اشتراه من تاجر يسمى

محمود انيزدى واعتقه وجعله امير عشرة ثم صاحب طبليخانه ثم  
 مقدم الف ثم ولى نيابة طرابلس ثم اسره تيمورلنك لما اسر نواب البلاد  
 الشامية ثم هرب منه ووقعت له امور مع الناصر فرج من الخروج عليه  
 وعصيانه الى ان آل امره الى ان صار سلطاناً وعصى عليه نواب البلاد  
 الشامية وتوجه الى قتالهم مراراً كثيرة واقتل الشام وغيرها وعاد الى  
 مصر وكان يعتريه أثر المفاصل فصار يجمل على الاكتاف ويركب الخفّة  
 وكان شجاعاً مقداماً مهيباً وكانت اسواق ذوى الفنون نافقة عنده لجودة  
 فهمه وذوقه وكان يحب العلماء والفضلاء ويحل قدرهم وفي ايامه وقع  
 الغلاء العظيم بمكة بحيث بيعت الغرارة الخنطة وى حمل جمل معتدل  
 بعشرين ديناراً ذهباً وكان عثماً في جميع الماكولات بحيث بيعت  
 البطيخة بدينار ذهب الى ان رفع الله عن المسلمين تلك الشدة وكان  
 في سنة ٨١٥ ومن عجيب ما وقع في ذلك ان جملاً كان لجمال يقال له  
 الغارونى يحمله فوق ضاقته في جمادى الآخرة من تلك السنة فر من  
 صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت الشريف والناس  
 حوله يريدون امساكه فيعضّهم ولا يمكن احداً من نفسه فتركوه الى ان  
 اتم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود فقبله ثم توجه الى مقام  
 الخنقية ووقف هناك تجاه الميزاب الشريف فنزل عنده وبكى والى  
 نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى ما بين الصفا والمروة ودفنوه  
 هناك وفي هذه السنة عمرت اماكن من سقف المسجد الحرام وعادان  
 من جانب الركن اليمانى المتصل بصحن المسجد وفي سنة ٨١٩ عمر  
 شريف مكة يومئذ وهو الشريف حسن بن عجلان بن رميثة جند  
 سيدنا ومولانا شريف مكة الآن السيد الشريف حسن بن ابي عمى بن



بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ادام الله تعالى دولته  
وسعادتته بالجانب الشمالى من المسجد الحرام البيمارستان الذى كان  
وَقَفًا للمستنصر العباسى فُخِرَ وَدُكِّرَ فاستأجره من قاضى القضاة بمكة  
يومئذ القاضى جمال الدين ابن ظهيرة الشافعى اجارة طويلة مائة  
عمر بربعين الف درهم بوزن مصر واذن القاضى جمال الدين السيد  
حسن بن عجلان ان يصرف الاجرة المذكورة في عمارة ما تحرب من  
البيمارستان المذكور وان يهدم ما يحتاج الى الهدم ويرمم ما يحتاج الى  
ترميمه وان ينتفع به مدة اجارته فشرع السيد حسن في عمارة  
البيمارستان المذكور عمارة حسنة وجدد فيه ما يحصل به النفع للفقراء  
وجدد به ايواناً ومهريجاً ووقف جميع ذلك قسماً عمرة وقسماً يستحق  
الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى والمنقطعين يؤون فيه علواً  
وسقلاً وينتفعون بالقامة والسكنى فيه لا يرعاهم احد ولا يخرجهم بل  
يستمرّون الى ان يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون باختيارهم فاذا  
خلا البيمارستان عن المرضى عاد الانتفاع لهم وكتب بذلك كتاب وقف  
على الصورة المشروحة وجعل النظر على ذلك لولديّه بركات واحمد ثم من  
بعدهما للارشاد فالارشاد من ذريته المذكور دون الالف من ولد الظاهر لا  
البطن ، وثبت ذلك وحكم بصحته القاضى السيد رضى الدين ابو  
حامد محمد بن عبد الرحمن القاسى الحسى المالكي في يوم الجمعة  
لعشر مضين من صفر سنة ٨١٩ واما استحكم فيه المالكى لان متأخريهم  
اجازوا وقف المنافع وهو خلاف راي ابي حنيفة والشافعى واستمرّ الى  
ان خرب ودُكِّرَ فاستبدل مراراً آخر ذلك في اواخر دولة المرحوم المقدس  
السلطان سليمان خان بن سليم خان سقى الله عهده صواب الرحمة

والرضوان واستبدل الى جانبه رباط سلطان انهند السلطان احمد شاه  
 اللخراقي ورباط الخواجا الطاهر، واشترت دور أخرى وعمر في مكانها  
 المدارس الاربع السليمانية لاجل المذاهب الاربعة وبنيده مؤتفه مدرسة  
 الخفية منها جرى الله خيراً من كان سبباً في انشاءها وسياتي بيان  
 عمارتها ان شاء الله تعالى، وفي مستهل ذي الحجة سنة ٨١٦ قدم الى  
 الحج احد خواص غايبك السلطان الملك المويد شيخ فراي جانب  
 باب اللعبة الايمن محتاجاً الى الخلية فاخرج من ماله مقدار ما يقارب  
 مايتي درهم فضة خالصة فجلاه به ثم طلاه بالذهب وفرغ من عمل ذلك  
 قبل الصعود الى عرفة وشكر الناس صنيعه وعرفوا تعظيمه لببيت الله  
 تعالى واتموا على قمته والخير يذكر ولو بعد حين، وفي اواخر سنة ٨١٨  
 ارسل المويد منبراً حسناً الى المسجد الحرام ودرجة يصعد عليها الى  
 اللعبة ووصل ذلك الى مكة في الموسم وطلب الخطيب على المنبر الجديد  
 خطبة القروية في سابع ذي الحجة وارسل المويد ايضاً صدقة كثيرة  
 لتفريق بالمسجد الحرام فتولى بفرقتها الامير تغرى برمش باش انترك  
 المقيمين بمكة، وفي سنة ٧١٢ نسمع مصبين من شهر ربيع الاول قد مدت  
 طلة المؤذنين الله فوق زمزم خراب خشبها وتآكله وبُنيت بالجر الماخوت  
 ووسعت احواض زمزم واتقن عملها وفرغ منه في شهر رجب من هذه  
 السنة، وفيها عبرت قناة عين بازان لان السيل كان قد اخربها فانقطع  
 ماء النعين فجددت الى ان جرى الماء وامتلات البرك الله في المعلاة  
 ورخص الماء بعد غلوه، وكانت وفاة الملك المويد شيخ الحمودي في يوم  
 الاثنين لتسع خلون من الحرم سنة ٨١٤ وقد اناف على الخمسين وكانت  
 مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة اشهر وتسلمن بعده ولده الملك

المظفر ابو السعادات احمد بن المويّد شيخ الحمودى الظاهرى بعهد  
منه فى يوم الاثنين تاسع الحرم يوم وفاة والده وعمره اذ ذاك سنة وثمانية  
اشهر وسبعة ايام وهو الخامس من ملوك الجراكسة وصار مدبر مملكته  
الامير ططر امير مجلس اتابك العساكر وخالف عليه امرآة الشام  
فتجهز عليهم ططر ومعه الملك المظفر احمد طفلاً وقاتلهم وقتل كثيراً منهم  
الى ان صفى له الوقت فخلع الملك المظفر وتسلطن عوضه فى يوم الجمعة  
لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ ورجع بالمظفر احمد بن المويّد الى مصر  
واستمر بالقلعة الى ان نقل الى الاسكندرية فتوفى بها مطعوناً فى سنة ٨٣٣  
وكانت مدة سلطنته سبعة اشهر وعشرين يوماً وتنقلت جنازته من  
الاسكندرية الى مصر ودُفن بالجامع المويّدى داخل باب زويلة ،

وتسلطن الملك الظاهر ابو الفتح سيف الدين ططر  
الظاهرى فى يوم الجمعة لليلة بقيت من شعبان سنة ٨٢٤ وهو السادس  
من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر وكان من غاييك الظاهر برفوق اعتقه  
وقدّمه ولا زال يترقى الى ان صار عند المويّد راس نوبة النوب ثم امير  
مجلس ثم تسلطن كما ذكر وتلقب بالظاهر لقب استاده ، ومهد ملكة  
الشام وقتل نايبها وقبض على الامراء المخالفين وقدم الخالفين ، وله آثار  
جميلة ومقاصد حسنة جليلة من اعظمها انه قرر لصاحب مكة  
الشريف حسن بن عجلان الف دينار ذهب تحمل اليه من خزنته  
بمصر فى كل عام وجعل ذلك له فى مقابلة ترك المكس على الخصرة والفواكه  
والحبوب وغيرها بمكة وامر ان يكتب عهده واعترافه بذلك على سوارى  
المسجد الحرام من ناحية باب السلام وناحية باب الصفا باسقاط المكس  
الذى كان يوخذ على الخصر والفواكه وغيرها من الماكولات وان لا

يكتف شريف مكة النجار على أخذ القرض منهم والسواري المكتوبة  
بهذا العهد موجودة في المسجد الحرام الى الآن ، ثم لما سخر الله  
للملك الظاهر ططر ملكة الشام وحلب عاد الى مصر فريض في اثناء  
الطريق وصار يتعلل الى مصر وجعل فيها مواكب ولزم القراش ولم  
ينتهن بالسلطنة وما كمل فرحه بالملك ، وما امهله الدهر بل سلبه الملك ،  
واسلمه الى الهلك ، وتوفي يوم الاحد لربيع مصيين من ذى الحجة سنة ٨٣٤  
وكانت مدة ملكه اربعة وتسعين يوماً وتوفي بعده من يوم موته ولده  
الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر وعمره نحو العشر سنوات وهو  
السابع من ملوك الجراكسة وصار اتابكه ومدبر ملكته الاتابك جاني بك  
الصوفي الى ان تغلب عليه الاتابك برسباى الدقاق فقبض عليه وارسله  
الى سجن الاسكندرية وصار اتابكاً في مكانه واستبد بامور الملك من غير  
مشارك فخلع الملك الصالح وتسلطن برسباى عوضه في يوم الاربعاء  
لاقتنى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٨٣٥ وكانت مدة  
سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً واستمر بعد الخلع  
عند والدته في القلعة الى ان توفي بالطاعون في سنة ٨٣٣ وعمره نحو  
العشرين عاماً ، وتوفي برسباى السلطنة وتلقب بالملك الاشرف  
سيف الدين ابن النصر برسباى الدقاق وهو الثامن من  
ملوك الجراكسة بمصر أخذ من بلاد جركس وبيع في بلاد قزم فاشتراه  
تاجر وجلبه الى الشام وباعه فاشتراه الامير دقاق الظاهري نايب ملطية  
وقدمه الى الظاهر برفق فقبه واعتقه فصار يترقى الى ان ولاه الملك  
المويد مقدم الف وجرت عليه نكبات وحبوس الى ان ولي الظاهر ططر  
فقبه وانعم عليه بتقدمة الف ثم جعله دواذراً واستمر على ذلك الى

ان تسلطن على الوجه الذى قدمناه واستمر في السلطنة مدة طالت  
وحسنت أيامه ومن جملة مناقبه انه اخذ بلاد قبرس واسر ملكها في  
سنة ٨٣٩ وهو في تحت ملكه مصر لم يتحرك وكان عاقلاً مدبراً سيوساً ذا  
وقار وسكينة متجملًا في ملبسه وموكبه محباً لجمع المال واشترى من ماله  
ثلاثة الاف ملوك جركسى وعمر بالقاهرة المدرسة الاشرفية وفي من  
احسن مدارس مصر ووقف عليها اوقافاً كثيرة وعمر ايضاً جامعاً عظيماً  
بخانقاه سرياقوس ووقف عليه ايضاً اوقافاً كثيرة ، وفي اول سنى سلطنته  
ارسل الامير مقبل القديدى وامره بعمارة اماكن متعددة بالمسجد  
الحرام كان قد استولى عليها الخراب فاحسن بناءها وجدد كثيراً من  
اسقف المسجد الحرام كان قد تأكلت اخشابها وكذلك جدد سطح  
اللعبة الشريفة وكانت الاخشاب التى تربط فيها كسوة اللعبة الشريفة  
قد تأكلت وذابت فقلعها ووضع عوضها اخشاباً جديدة تحكى بمسامير  
كبار من الحديد واحكم كل ذلك غاية الاحكام واتقنه غاية الاتقان ،  
وفي سنة ٨٣٩ امر الاشرف برسباى اميراً له بمكة يقال له مقبل القديدى  
الاشرفى بقلع الرخام المفروش في باطن اللعبة وجدرانها من داخل  
لخزبه وتقلمه وان يجدده برخام جديد وان يعيد ما كان صحيحاً  
غير منكسر وكذلك يصلح الاساطين التى في جوف اللعبة الشريفة  
ويحكيها ، وذكر شيخ اللعبة انه سمع صريحاً في سقف اللعبة الشريفة  
فتتبعوا ذلك فوجدوا احدى الاسطوانات التى تقابل باب البيت قد  
مال راسها عن محلها فاعادها الى محلها واحكيها وعمر ذلك عبارة حسنة  
وكتب اسم سلطانه الاشرف برسباى في لوح رخام نقره ونقشه بالذهب  
وركبه في صدر البيت الشريف وهو باق فيه الى الآن ، وكان مشدداً

العبارة هو الامير مقبل القديدي الاشرفي والنظر عليها الخواجا على  
 التليلان تاجر السلطان وحضر في العبارة شيخ اللعبة والنقصة الاربعة  
 منظر الحرم الشريف والمعمار جمال الدين يوسف المهندس وكان انقراع  
 من هذه العبارة في شهر صفر وفي اول هذا انعام عمر الرخم الذي في  
 ارض الحجر في باطنه وظاهرة واعلاه واسفله على يد الامير مقبل المذكور  
 وفيها عبر باب الجنائز احد ابواب المسجد الحرام الواقع امام رباط  
 سيدنا العباس رضى الله عنه هذا الباب واما سمي باب الجنائز لانه كان  
 مخصوصا بدخول الجنائز منه الى المسجد الحرام للصلوة عليها فيه  
 وجت عادة اهل الحرمين الشريفين بادخال جنائزهم المسجد الحرام  
 والصلوة عليها عند باب اللعبة الشريفة وكذلك اهل المدينة يدخلون  
 جنائزهم المسجد الحرام ويقفون بها امام وجه النبي صلعم ويصلون  
 عليها في الروضة الشريفة وهذا مذهب الامام انشاعى والامام مالك  
 والامام احمد ابن حنبل رضى الله عنهم واما الحنفية في الحرمين الشريفين  
 فيقلدون اولئك الائمة ليجوزوا هذا الفضل العظيم لان مذهب الامام  
 الاعظم ابي حنيفة رضى الله عنه عدم جواز ادخال الميت الى المسجد وطالما  
 نصحت كُتُبُ الفتاوى وتفحصت عن رواية ائمتنا بالجواز الى ان  
 ظفرت بعون الله تعالى برواية عن الامام ابي يوسف رضى الله عنه في جواز ذلك  
 وفي رواية عن ابي حنيفة رضى الله عنه ففرحت بها كثيرا كالى ظفرت بكنز عظيم  
 فلا تغفل عنها فانها من مهمات المسائل لا سيما لاهل الحرمين الشريفين  
 فعن عليها بالفوائد واعتمد على ما افتيت به في هذه المسئلة فقد  
 ذكر علمانا رضى الله عنهم ان كل قول قال به الامام ابو يوسف والامام  
 محمد والامام زفر فهو رواية عن الامام ابي حنيفة رضى الله عنه وحيث ثبتت

هذه الرواية عن الامام ابي حنيفة رضى عنه فهى قول له وان كان غير ظاهر  
الرواية فخذنا بها تصحيحاً لعل جيران الله وجيران نبيه صلعم في  
الحرمين الشريفين من صدر الاسلام الى هذا العصر ولا نقول بتأثير من  
سلف مع وجود المساع الصحيح وهو رواية عن المجتهد الذى نقله  
رضى الله عنه ، وقد رفع الى سؤال في ذلك صورته ما قولكم في مسألة  
الصلوة على الميت في المساجد للحرام المكي ومسجد النبي صلعم في  
الروضة الشريفة هل يجوز للحنفي ادخال الميت اليهما والصلوة عليه  
فيهما كما هو عمل اهل الحرمين قديماً وحديثاً وهو شأن السلف الصالح  
الى الآن امر لا يجوز ذلك لان الصحيح من مذهب ابي حنيفة رضى  
كراهة الصلوة على الميت في المساجد وعلى هذا فهل يأثم فاعل ذلك  
وهل تؤمّن انسلف الصالح على ادخال موتاهم الى مقابلة وجه النبي  
صلعم طلباً لبركته ومرحمته ثم ادخاله الى الروضة الشريفة الله به بنص  
الحديث الشريف روضة من رياض الجنة فيحرم الميت من دخولها ولا  
يدخل الى المساجد للحرام ولا يوضع على باب اللعبة منطرحاً في باب  
مولاه الكريم تعالى ويحرم من هذه البركات كلها ويأثم من ادخله مواطن  
هذه الرحمة والخير اقتنوا، فكتبت ما صورته اللهم وفقنا للصواب اعلم  
رحمنا الله تعالى وآياك ان شرف المسجد للحرام وروضة النبي صلعم ونزول  
الرحمة فيهما على من حل بهما امر واضح لا شك فيه ولا مبرئة تعتبره  
وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وقد تواطأ اهل الحرمين  
الشريفين وتطابقت آراؤهم قديماً وحديثاً من صدر الاسلام والى الآن  
على ادخال ماتاهم الى المساجد طلباً لمزيد التبرك والاسترحام ولم يعهد  
من علمائنا بالحرمين الشريفين التناهي من ذلك او الانكار على فاعله مع

انه سايغ في مذهب غير الامام الى حنييفة رضى من الائمة المجتهدين  
 رضى الله عنهم فلا نقدر على تأييم السلف الصالح فيما فعلوه طلباً  
 لمزيد الرحمة والبرصوان والبركة واختلاف الائمة رضى الله عنهم رحمة  
 ويجوز للمقلد الاخذ بكلام مجتهد من المجتهدين في بعض المسائل  
 وان خالف امامه رضى الله عنه ومع ذلك فقد وجدت نقلاً صريحاً في  
 المحيط البرهاني عن الامام الثاني ان في رواية عنه قوله مثل قول الامام  
 الشافعي رضى وصورة ما نقل وانما تكره الصلوة على الجنابة في المسجد  
 الجامع ومسجد الخ حتى عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تكره، وعن ابى  
 يوسف روايتان في رواية كما قال الشافعي وفي رواية اذا كانت الجنابة  
 خارج المسجد والامام والقوم في المسجد لا تكره انتهى، فتخرج  
 عندي ان ائتي بالجواز من غير كراهة واعتمدت على هذه الرواية  
 واحسنت الظن بالسلف الصالح وكفى بالامام ابى يوسف رضى قدوة في  
 هذه المسئلة فاعلم ذلك واحفظه فانه نفيس ولا تجمد مع الجامدين  
 على ان الكراهة كراهة تنزيه نص عليه شرف الائمة العقبلي كما نقله  
 عنه الامام الزاهد رحمه الله، قاله الفقير قطب الدين الحنفى غفر الله  
 تعالى ذنوبه،

قال الحزم عمر بن فهد رحمه الله تعالى في كتابه اخاف الورى باخبار أم  
 القرى في حوادث سنة ٨٣٦ وفيها عمر الأمير مقبل القديدى باب الجنائز  
 على صفته الآن لانه كان قد سقط ما فوق احد البابين الى منتهى  
 جدر المسجد الحرام المقابل لرباط المرافق وتخرب ما بين هذا الباب  
 والباب الآخر وأزيل الحاجز الذى كان بينهما وأزيلت الاسطوانتان  
 الرخام اللتان كانتا تليان هذا الحاجز وعمر حجارة مخوتة حتى ارتفع



وعمر أماكن بهذا الموضع بين باب عليّ وباب العباس وموضع آخر يتصل  
ببواب الفضلية انتهى ، قلت رباط المرافق هو الآن محل مدرسة  
السلطان الاشرف قايتماي الله في منزل أمير الحاج المصري في هذا  
الزمان والمدرسة الفضلية في من أوقف الخواجه محمد بن عبيد الله  
وبينهما بيان للمسجد الحرام أصلهما باب واحد يقال له باب النبي  
صلعم وكان يدخل المسجد من هذا الباب لأن دار السيدة خديجة  
رضيها في هذا الصوب وفي الآن مزار يزور وهذا الباب يقال له الآن باب  
الحريريين لأن الحرير يباع خارج هذا الباب ، قلت وعادة الناس في  
زماننا ادخل الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام وأنا أرى أن  
تدخل الجنائز وتخرج من باب الحريريين ما بين مدرسة قايتماي ودار  
الخواجه ابن عباد الله لأن النبي صلعم كان يدخل من هذا الباب إلى  
المسجد ويخرج منه لا شك أنه أكثر بركة وخيراً من سائر ابواب  
المسجد الحرام وأما يقال له باب انقاص لأن النسيب يصنعون الحلي في  
أفخاص للبيع بقرب هذا الباب ، قال الخيم عمر بن قهد وفيها عمر الأمير  
مقبل المذكور عدة عقود بالمسجد الحرام في الجانب الشمالي من الدكة  
المنسوبة إلى القاضي أبي السعود ابن ظهيرة إلى باب العجلة خلف مقام  
الحنفية وزاد في عرض العقود لله تلى الصحن من هذا الجانب ثلاثة  
عقود في الصف الثالث وأحكام الأساطين لله عليها هذه العقود وفي  
سبع أساطين في الرواق الأول وثمان في الذي يليه وثلاث في الذي  
يليها وسبع متصلة بجدار المسجد ، وجد من ابواب المسجد الحرام  
باب العباس وهو ثلاثة ابواب وباب عليّ وهو ثلاثة ابواب أيضاً والباب  
الوسط من ابواب الصفا وفي خمسة وباب العجلة وهو باب واحد وأحد

باب الزيادة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة ورمم باقي ابواب  
 المسجد وبيض غالبه واصلاح سقفه وكل ذلك على يد الامير مقبل  
 المذكور ومعماره المعلم جمال الدين يوسف المهندس رحمه الله وفي  
 هذه السنة جدد الاشرف برسباي الكسوة للجرأة داخل الكعبة الشريفة  
 وكساها من داخل وازال الكسوة القديمة وكانت للناصر حسن بن قلاوون  
 وجاءت الكسوة الجديدة على يد الزينى عبد الباسط ناظر الجيش  
 صاحب الباسطية لله على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد  
 الحرام وفي مدرسة وخلاوى للفقراء في غاية الاستحكام والانتقان والمدرسة  
 شبائيك مشرفة على المسجد الحرام وسبيل الى جانب المدرسة باقية  
 الى الآن بيد الخازنين من ائمة مقام الحنفى تسكنها الاعيان الواردون  
 الى الحج وكانت عليها اوقاف بمصر دُفرت الآن، وبني ايضاً عبد الباسط  
 سبيلاً وحفر بيراً في طريق العمرة على الثانية على يسار الذهاب الى  
 العمرة موجودة الى الآن بقرب الموضع الذى يقال له فتح بالغاء والحاه  
 المعجمة فيه مدفن الامام ابى عبد الله الحسين بن على بن الحسن  
 المثلث بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى عنه وكان احد الاجواد في  
 الاسلام وكان يقول ما اظن ان لي اجرا فيما اعطيه فقيل له وكيف ذلك  
 قال لان الله تعالى يقول لمن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ووالله ما  
 هذا عندي وهذا الخصى الامنلة واحدة، وكان خرج على الهادى  
 العباسى بمكة وقاتل خالد البزيدى ومن معه من جنود العباسيين  
 وهزمهم ثم وصل محمد بن سليمان بجنود أخرى من قبل الهادى ونزل  
 الحسين بن على بفتح وقاتل قتالاً شديداً الى ان قُتل هو وجماعة من  
 شيعة اشراف بنى حسن رحمهم الله تعالى ومُجِلت رؤسهم وفي مائة راس

يقدمها راس الحسين بن علي الى الهادي ويقال له الحسين بن علي  
 الفتح النعماني ، وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين باسناده  
 الى النبي صلعم قال انتهى رسول الله صلعم الى فتح فصرى باصحابه صلوة  
 الجنابز ثم قال يُقتل ههنا رجل من اهل بيتي في عصاة من المسلمين  
 ينزل لهم بالكفان وحُبوب من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم  
 انتهى ، وعبد الباسط هذا هو ابن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم  
 القاهري ناظر الجيش في ايام الظاهر ططر من بعده كان عزيزاً رئيساً  
 كريماً نافذ الكلمة على الخاء واسع العطايا كثير الهمة له في كل واحد من  
 هذه المساجد الثلاثة مدرسة وكذلك بالقاهرة مدرسة عظيمة وبالشام  
 وبغزة وله على جميع هذه المدارس اوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلاً  
 كثيراً واستولى عليها الخراب الآن وكانت له سخابة للفقراء تنصب له في  
 الطريق ليستظلوا تحتها وكانوا يحملون على جمال في شقاف اعدّها  
 لهم وكانوا يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه ويطعمون الخبز الطري  
 واليكسماط وكان يطبخ لهم في المناهل ويذبح لهم الغنم في الذهاب من  
 مصر الى مكة وفي مدة الاقامة بها والعود منها الى مصر مع الاحسان  
 اليهم والى غيرهم واصلاح كثيراً من درب الحجاز وكان متكلماً على اوقاف  
 كسوة الكعبة بمصر فعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في ايامه ، وقد  
 ذكر شيخ الاسلام قاضي القضاة بمصر الشهاب احمد بن حجر العسقلاني  
 رحمه الله في كتابه فتح الباري ان الصالح بن الناصر بن قلاوون اشترى  
 ثلثي قرية يقال لها بيمسوس من وكيل بيت المال ثم وقفها في كسوة  
 الكعبة الشريفة ولم تنزل تكسى من ريع تلك القرية الى ان فوض امرها  
 المويد شيخ الى الزينبي عبد الباسط بن خليل ناظر للجيش فتمت

وكثر ريعها وبالح في تحسينها بحيث يعجز الواصف عن وصف حسننها  
 جزاء الله على ذلك خيراً انتهى ، وكفاه فخراً ذكر هذا الثناء والوصف  
 للجيل في مثل ذلك بهذا التاليف العظيم ، ورايت في شرح ايضاح  
 المناسك للسيد نور الدين على السمهودي الحسنى علم المدينة رحمه الله  
 ما لفظه وكسوة اللعبة الشريفة وكسوة الحجرة الشريفة النبوية في هذه  
 الأعصر من وقف قربة يقال لها سندبیس في طرف القليوبية مما يلي  
 القاهرة شراها السلطان الصالح اسماعيل بن المنصور محمد بن قلاوون من  
 وكيل بيت المال ووقفها لان تكسى منها اللعبة الشريفة كل سنة  
 وتكسى الحجرة الشريفة النبوية في كل خمس سنين مرة على ما قاله  
 الزين المراغى في ذلك في عشر السنين وسبعماية ، اقول هذه القرية  
 موجودة الآن بمصر لكن ذكر لي من كتبة ديوان مصر الفاضل الكامل  
 مولانا مصطفى حلى ابن مسيح زاده لما كان مقيماً بمكة المشرفة ناظراً  
 على الحرم الشريف المتى ذكره الله تعالى بالصلوات والرحمة ان هذه  
 الاوقاف صُعِفَتْ جداً وقُلَّ محصولها وصارت لا تقى بكسوة اللعبة الشريفة  
 فعرض ذلك على ابواب المرحوم السلطان سليمان خان ، اسكنه الله  
 تعالى فسبح الجنان ، فامر بالحق قُرِيَ أُخْرَى اشترِيَتْ من بيت المال  
 واوقفها وأُحْقِقَها باوقاف كسوة اللعبة الشريفة وفي باقية الى الآن ومنها  
 كسوة اللعبة الشريفة في كل عام ، ولتعد الى تكيل ترجمة القاضى عبد  
 الباسط كانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لاربع ليال مضين من شوال  
 سنة ٨٥٤ ، وتوفي السلطان الملك الاشرف بهسبى يوم السبت لثلاث  
 عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ٨٤١ وفي يوم وفاته تولى الملك بعده  
 ولده الملك العزيز ابو الحسن جمال الدين يوسف وعمره يومئذ

اربعة عشر عاماً وهو التاسع من ملوك الجراكسة بمصر وصار مدبر مملكته  
الاتابك جقمق العلّاءى ولا زال يقوى امره والافدار تساعده الى ان  
خلع الملك العزيز يوسف بن برسمبای بعد ان تسلطن نحواً من خمسة  
اشهر لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وتسلطن مكانه في يوم الاربعاء  
لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ٨٣٣ ولقبوه الملك الظاهر سيف  
الدين ابوسعيد جقمق العلّاءى انظاهرى وجلس على سرير  
الملك وتم امره وهو العاشر من ملوك الجراكسة وكان جلب من بلاد  
جر كس الى مصر وباعه جالبه فاشتره علاء الدين على بن الاتابك اينال  
اليوسقى فمُسب اليه فقبيل له جقمق العلّاءى ثم انتقل الى الطاعمر  
برقوق فقبيل له الظاهرى وكان عنده خاصكياً ثم صار في دولة الناصر  
ساقياً عنده ثم صار امير عشرة ثم صار في دولة المويد خازنداراً ثم صار  
من مقدمى الالوف ثم في دولة الاشرف صار حاجب الخُتاب ثم امير  
اخور كبير ثم امير سلاح ثم صار اتابك الى ان تسلطن فخرج عن طاعته  
الامير قرقاس فقاتله ثم ظفر به وسجنه بالاسكندرية ثم قتله، ثم خرج  
عن طاعته نايب حلب تغرى بزمش ثم اينال الحكى نايب انشاشام  
فجهز عليهما العساكر فقاتلوهما واحداً بعد واحد وظفر بهما وقتلهما  
وبعد قتل هؤلاء صفى له الوقت فأخذ وأعطى واقدر وسأما وصار  
متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصالحين يعيل الى تربية الايتام وبحسن  
اليوم عقيقاً من المنكرات طاهر النعم والذيل لا يعلم من ملوك الجراكسة  
قبله ولا بعده اعف منه وكان على قاعدة الاتراك الدّعوى عنده لمن  
سبق يذاكر عسايل فقهية ويتعصب لمذهب الى حنيقة رضى وملك مصر  
نحواً من خمسة عشر عاماً الى ان أوى الدهر له من زنده ناراً، وبسّط

عيشه الاخضر بالموت الاحمر ولم يجد له انصاراً، واتخذ تحت الارض بعد  
تحت الملك قزراً، واصفرت الارض منه في سابع صفر سنة ٨٥٧  
وكان الظاهر جقمق اول ما ولى السلطنة النفثت الى مكة المشرفة وارسل  
خلعاً ومراسيم للسيد بركات بن حسن بن عجلان بولاية مكة وارسل  
اليه سؤدون الحمدي ليكون اميراً على خمسين فارساً من الترك مقيماً  
بمكة وولاه نظراً الحرمين الشريفين وشيّد العباير بها وكان من عبارة الامير  
سؤدون بالمسجد الحرام سنة ٨٤٣ انه قلع الرخام الذى فى سطح الكعبة  
الشريفة لانه كان ينقط منه الماء فى وقت المطر الى جوف الكعبة الشريفة  
وكان الخشب الموضوع فى السطح الشريف الذى تربط فيه حبال  
الكسوة الشريفة قد تآكل وتآكل خشب الروازن الاربعة التى فى سقف  
الكعبة التى كانت للوضوء فغير ذلك جميعه وجرّد الكعبة الشريفة من  
خارجها عن الكسوة ووضعت الكسوة داخل البيت الشريف واستمرت  
مجرّدة يومين وليلتين فصارت مكشوفة يشاهد الناس احجارها الى ان  
كمل ترميمها واصلاحها واعيدت الكسوة عليها فى صلى يوم الاثنين  
لثمان بقين من شهر صفر سنة ٨٤٣ واصلاح ايضاً رخام داخل الكعبة  
من الجدر المقابل للباب الشريف واصلاح ايضاً رخام الحجر وبيتض ماذنة  
باب السلام واصلاح ماذنة باب العمرة وبيتض ماذنة باب الحزورة ورمم  
اسفل ماذنة باب على واصلاح سقف المسجد الحرام فى تلك الجهة  
لخرابه واصلاح الرفرف الدائر بالمسجد الحرام وبيتض علو مقام ابراهيم  
وعلو مقام الخنيفة وقبة باب ابراهيم والاميسال التى بلصق دار  
العباس فى المسعى والميل الذى فى ركن المسجد بقرب باب بازان  
والذى يقابله هى علامة للمسعى بينهما وعين فى كل ميل قنديلاً

بوقد بالليل من قناديل الحرم الشريف في شهر رجب وشعبان وشهر  
 رمضان تصلى للمعتمرين وفي بعض ذى الحجة للامانة على الحاج اذا  
 ارادوا السعى وجعل على الصفا قنديلاً وعلى المروة قنديلاً ثم عتمر  
 الامير سودون المذكور ما بقى من المواضع الماثورة في منى وفي المشعر  
 الحرام بمؤذنة ومسجد عمرة بعرفة وقطع جميع اشجار السلم والشوك  
 الذى كان بين المازمين في طريق عرفة وكانت تمزق كسوة الشقادف  
 والحابر عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك الحل وكانت الحرامية تكن تحت  
 الاشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحاج وتخطف منهم جميع ما  
 تقدر عليه فقطع الامير سودون جميع تلك الاشجار وازال الصخور الكبار  
 ونظف الطريق وسعها وشكره الحاج على ذلك ودعوا له حيث كانت  
 تصر في طريق المسلمين والا فشاجر الحرم لا يعصد ولا يقطع فرحم الله  
 تعالى روحه الشريفة واثابه الحسنى ، وكذلك الامير خوشكلى نائب  
 جدة في عصرنا في حدود سنة ١٥٠ قطع اشجار السلم ما بين المازمين  
 وكسر الاجار الكبار ورضمها في سفح الجبلين ومهد وسع الطريق  
 للحاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكنون خلف تلك  
 الاشجار والاجار وشكره الناس على ذلك اثنائه الله تعالى وسيأتى شئ من  
 عباراته فيما بعد ان شاء الله تعالى ، وفي موسم سنة ٨٤٨ وصل مع  
 الركب المصرى رسول سلطان العجم شاه رخ ميرزا بكسوة للكعبة الشريفة  
 وصدقة لاهل مكة فكسيت الكعبة من داخلها بتلك الكسوة في يوم  
 عيد الاضحى وقرقت الصدقة على اهل الحرم ، وفي سنة ٨٥٠ وصل بئر  
 خواجا ناظرًا على المساجد الحرام وبني بالمعلقة سبيلاً وحوضاً ينتفع بهما  
 الناس والبهائم على يمين الصاعد الى المعابد وصار الآن في عصرنا يستأنأ

عمره خواجا قبيش مولانا محمد بن محمود افندي قاضي مكة المشرفة في  
 سنة ٩٦٧ وقدمه لجانم سلطان زوجة الوزير الاعظم رستم باشا وأمها  
 والدة السلاطين خاسكي سلطان رجهما الله وهو الآن في تصرف ناظر  
 عمارتها بمكة المشرفة وفي موسم سنة ٨٥٠ ايضاً حج وزير من وزراء  
 السلطان مراد الثاني طيب الله فراه جاء بصدقات جلييلة وخيرات وافرة  
 جزيلة لاهل الحرمين الشريفين ورمى في بركة قبة العباس بالحرم الشريف  
 ثلاثماية وستين راس سكر وعدة قنطير من العسل وسقى الناس وملاً  
 القرب وخرج بها السقاةون الى المستحقين يسقون الناس وصدق على  
 الحاج واهل الحرمين اموالاً جزيلة تقبل الله منه صالح اعماله وفي سنة  
 ٨٥٢ عمر ناظر الحرم بيوم خواجا في الجانب الشرق قطعة من جدار  
 المسجد الحرام تلى رباط السدرة الذي هو الآن رباط الاشرف قايتباي  
 وعمر شباك خلوة منسوبة للشيخ عفيف الدين عبد الله بن اسعد  
 اليافعي وشباك خلوة منسوبة للشيخ جمال الدين محمد بن ابراهيم  
 المرشدي وجدد في الرواق القبلي من الجانب الشامي سبعة عقود وعمر  
 ايضاً عين حنين واصلاح مجاريها ورممها ترميماً محكماً ووصلت في ذلك  
 العام كسوة الحجر اسماعيل مع كسوة البيت الشريف ولم يكس بها الحجر  
 الشريف لانه لم تجر بذلك عادة قبل هذا ووضعت داخل البييت  
 الشريف ثم كسى بها الحجر الشريف من داخله في العشر الاخير من  
 ذي الحجة سنة ٨٥٣ بعد ان حفظت في جوف البيت الشريف سنة  
 كاملة وعمر ناظر الحرم الشريف بيوم خواجا عدة برك في عرفة كانت  
 دائرة مملوءة بالتراب فاخرج ترابها واصلاحها وساق اليها الماء من الابار التي  
 بقرتها ليشرب الحاج وعمر مسجد مرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمكة



وصرف مالا عظيماً في جهات الخيرات، ثم عزل ناظر الحرم المذكور بالتناجى  
الامير بُردبِك ووصل الى مكة المشرفة ليلة الاحد السادس والعشرين من  
شعبان سنة ٨٥٤ وطاف وسعى وعاد الى الزاهر ودخل صبح تلك الليلة من  
اعلا مكة ولاقاه اكابر مكة واعيانها وليس للخلعة السلطانية وقرا مرسومه  
بالخطيم وهو مؤرخ بثنائي عشر جمادى الآخرة يتضمن انه ولى نظر الحرم  
الشريف والربط والارواق والصدقات وان يحاسب من كان قسيماً وان  
يكون محتسباً بمكة واستمر بهذه الوظائف وهو قايم لجاه نافذ الكلمة  
وباشرها مع التمكن وعمر في اواخر السنة بعض سقوف المساجد الحرام،  
وفي هذه السنة أجز قاضي القضاة ابو السعادات ابن ظهيرة الشافعي  
رحمه الله رباط رامشت لوكيل انقضى ناظر الخاص ثم وصلت فتاوى  
بعدهم صحة اجارة الوقف اجارة طويلة فاستبدل له وحكم بصحة  
الاستبدال حاكم حنفى ثم امر بعمارة رباطاً فعمره له ناظر الحرم الشريف  
التناجى بُردبِك وفتح فيه عدة شبائيك على الحرم الشريف على الوضع  
الذى هو باق عليه الى الآن، وفي سنة ٨٥٩ وصلت احكام من الظاهر  
جقمق تتضمن الامر باخراج ما على اللعبة الشريفة من داخلها من النسوة  
المنسوبة الى شاهر ميرزا والنسوة المنسوبة الى الاشرف برسبى وان  
تبقى كسوة الملك الظاهر جقمق وحدها ففعلوا ذلك، وفيها سافر  
امير الترك الراكز بمكة الامير جانبك النوروزى وولى عوضه في منصبه  
ناظر الحرم التناجى بُردبِك،

وفي سنة ٨٥٧ وردت القصد من مصر تخبر بان الملك الظاهر جقمق زاد  
به مرضه فخلع نفسه من السلطنة في يوم الخميس لتسع بقين من الحرم  
الحرام من السنة المذكورة لولده الى السعادات فخر الدين عثمان ولقبه

الملك المنصور وعقد له البيعة ورضى الناس به وأطمأنوا وهو الحادى  
 عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم وتسلطن سنة دون العشرين وركب  
 بشعار السلطنة وحمل الاتيك اينال العللى امير كبير القبة والطير على  
 راسه وجلس على تخت الملك فى قلعة الجبل ولبشر الامور الى ان توفي  
 والده بعد سلطنة ولده المذكور باثني عشر يوماً فوقعت فتنة بين  
 الامراء فخلع الملك المنصور عثمان وتسلطن الملك الاشرف سيف  
 الدين ابو النصر اينال العللى فى صبيحة يوم الاثنين لثمان  
 مئتين من شهر ربيع الاول سنة ٨٥٧ وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة  
 وأولادهم وهو جركسى جلبه الخواجا علاء الدين الى مصر فاشتره الظاهر  
 برفوق واعتقه الناصر فرج بن برفوق وتنقل فى الدولة الى ان صار فى  
 ايام الاشرف برسباى امير مائة مقدم الف وولاه الظاهر جقمق الدوادارية  
 التى برى الى ان جعله اتابكاً واستمر الى ان تسلطن وتم امره فى الملك  
 وطالت ايامه نحو ثمان سنين وشهرين واياماً وكان طويلاً خفيف اللحية  
 بحيث اشتهر باينال الاجرود وكان قليل الظلم قليل سفك الدماء  
 متجاوزاً عن الخطاء والتقصير الا ان عالىكه ساءت سيرته فى الناس  
 وفى ابتداء سلطنته سافر الى امير الترك الراكر بمكة وناظر الحرم ومحتسب  
 مكة الامير بردبك التاجى وولى عوضه امير الترك الراكر بمكة يشبك  
 الصوقى وطوغان شيخ الحرم ومحتسب مكة وولى مشداً على جدّة جاني  
 بك وهو الذى بنى البستان الذى على يسار الذهاب الى منى المعروف  
 به الى الآن وحفر فيه عدّة ابيار وغرس فيه ما قدر عليه من الاشجار  
 حتى سجد النمرهन्दى وادركناه فيه ووقف عليه مسقفات بمكة، ولم  
 يَفْعَ فى ايام الاشرف اينال عمارة للحرم الشريف واستمر سلطاناً الى ان

خلع نفسه من السلطنة وعقد لها تولده الملك المويدي شهاب  
 الدين أبي الفتح أحمد بن اينال العلامى في يوم الاربعاء لاربع  
 عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٨٦٥ وتوفي والد بعد ذلك  
 بيوم واحد ثم خلعه اتابكة خوشقدم بعد خمسة اشهر وخمسة ايام  
 وولى السلطنة عوضه الملقب الظاهر سيف الدين ابو سعيد  
 خوشقدم الناصرى في يوم الاحد لاجدى عشرة ليلة بقيت من  
 شهر رمضان سنة ٨٦٥ وهو رومى جلبه الخواجه ناصر الدين وبه عرف  
 واشتره المويدي شيخ واعتقه وصار خاصكيا عنده ثم تقلب في الدولة  
 الى ان جعله الاشرف اينال اتابكاً تولده فخلعه وتسلمن مكانه وكان  
 محباً للخير وكسى اللعبة الشريفة في اول ولايته على العادة ولان كانت  
 كسوة الجانب الشرقى والجانب الشامى ببيضاء بحامات سود وفي الحامات  
 لثة بالجانب الشرقى بعض ذهب وارسل في سنة ٨٦٦ منبراً وكان من  
 خشب فركب في يوم الاربعاء والخميس فخطب عليه الخطيب في يوم  
 الجمعة ثلث ذى الحجة الحرام ، وكانت مدة سلطنته ست سنين ونصفاً  
 تقريباً ومريض فطال مرضه وتوفي يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع  
 الاول سنة ٨٧٣ وتسلمن في ذلك اليوم خشتاسه اتابك بلباى وهو  
 الملك الظاهر ابو النصر بلباى المويدي وخلع على الامير  
 تبرغا الظاهرى بالاتبكية عوضاً عن نفسه وهو الرابع عشر من ملوك  
 الجراكسة واولادهم وكان ضعيفاً عن تدبير الملك وتنفيذ الامور فخلعه  
 الامراء من السلطنة في يوم السبت لسبع مضين من جمادى الاولى سنة  
 ٨٧٣ وكانت مدة سلطنته شهرين الا اربعة ايام وتسلمن بعد خلعه  
 عوضاً عنه الملك الظاهر ابو سعيد تبرغا الظاهرى وهو

الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم مصر ولكن يقال انه رومى  
الاصل من ماليك الظاهر جقمق عتقه ورباه صغيراً الى ان جعله خاصكياً  
ثم سلحداراً ثم خزنداراً ثم دواداراً تانياً ثم صار في دولة الملك المنصور  
دواداراً كبيراً ثم أُخرج الى مكة ثم عاد الى القاهرة في دولة الظاهر  
خوشقدم فصار مقدم الف ثم صار في دولة الظاهر بلباي اتابك العساكر  
ثم تسلمن وكان له فضل وصلاح وتوَدُّد للناس وحذق ببعض الصنایع  
بحيث صار يعمل القسسى انفايقة بيده ويعمل انسهار عملاً فليقاً فيها  
ويرمى بها احسن رمى يفوق غيره فيها مع الفروسية التامة ومع ذلك  
ما صَفَى له دهره يوماً ورماه عن كبد قيسة ابعد قرمى وما زال به الامر  
الى ان خلعه ونفوه الى الاسكندرية وولى السلطنة اتابك العساكر يومئذ  
الملك الاشرف قايتباى الممولى الظاهرى في ظهر يوم  
الاثنين وهو سادس شهر رجب سنة ٧١٢ وهو السادس عشر من ملوك  
الجراكسة وأولادهم مصر مولده ببلاد جركس تقريباً في بضعة وعشرين  
وثمانية جلده الخواجه محمود الى مصر فنسب اليه واشتراه الاشرف  
برسمباى وعتقه الظاهر جقمق واليه انتسب وتنقل في المراتب الى ان  
صار في دولة الظاهر خوشقدم امير مائة مقدم الف ثم صار في دولة  
السلطان بلباي رأس نوبة النوب ثم في دولة الظاهر تهربغا اتابكاً ثم  
صار بعد خلعه سلطاناً بعد تعزُّز منه وتمنُّع وحصلت له الشهادة  
بالسلطنة من عدة من اولياء الله تعالى الصالحين قبل ان يليها وكان  
محباً للخير معتقداً في الصلحاء حكى عنه انه كان يحكى عن نفسه  
انه لما جلب الى مصر للبيع وهو اما مراهق او بالغ كان معه رفيقه احد  
المماليك الجلب فاتحدوا مع الجمال في ليلة من ليالى شهر رمضان فقالوا

لعل هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجاب فليدع كل واحد من  
 بما يحبه فقال قايتباي أمّا أنا فاطلب سلطنة مصر من الله تعالى فقال  
 الثاني وأنا اطلب ان اكون اميراً كبيراً وانتفنا الى الجمال وقالا له اى  
 شىء تطلبه انت فقال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار  
 قايتباي سلطاناً وصار صاحبه اميراً كبيراً فكانا اذا اجتمعوا يقولان فاز  
 الجمال من بيننا رحمهم الله وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً ذبيلاً له اليد  
 الطولى في الخيرات والطول الكامل في اسداء المبرات بنى المساجد الثلاثة  
 وعدة رُبط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار وباهرة الانوار وله مصر والشام  
 وغزة وغير ذلك آثار جليمة وخيرات جميلة اكثرها باق الى الآن وجميع  
 عماليه يلوح عليها لوايح النورانية والانس وفي اول ولايته ارسل الى  
 مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن  
 عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاصى القصاة برهان الدين  
 ابراهيم بن على ابن ظهيرة الشافعى بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر  
 بابطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من  
 اساطين الحرم الشريف فى باب السلام وفى اواخر سنة ٨٧٤ ولله قبلها  
 بنى مسجد الخيف بناءً عظيماً محكماً وجعل فى وسط المسجد قبة  
 عظيمة هـ حد مسجد رسول الله صلعم فى خيف منى وبُنيت  
 جداراته الخيطة به وبنا اربع دوابك من جهة القبلة فصارت قبة عالية  
 فيها محراب النبى صلعم وبلصق القبة ماذنة غير الماذنة الله على عقد  
 باب المسجد ارى مهندسها فيها الصناعة العظيمة حيث جعلها على  
 باب المسجد بثلاثة ادوار صنعة الاستاديين وبني داراً بلصق اليباب  
 كانت مسكن امرأه الحاج وعلى اليباب فى الدار المذكورة سبيل يملا من

صهرج كبير جعل في صحن المسجد يمتلى من المطر وجعل للمسجد باباً آخر الى جهة عرفة وخوخة صغيرة الى الجبل الذى في سفحه غار المرسلات وهو الموضع الذى أنزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلعم، وبالجملة فهذا المسجد اثر عظيم باق الى الآن من آثار المرحوم السلطان قايتباى وقد غلب عليه الدثور عمر الله تعالى من عمره او تسبب في تعميره، وعمر السلطان المذكور مسجد ثمة في عرفة وهو المسجد الذى يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين في ذلك الآن لا يجمع عند الى حنيقة في غير ذلك الحال جمع تقديم الا في ذلك المسجد ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين ينتظّل بهما الحجاج وقت الصلوة عن الشمس، وجدّد العلّامين الموضوعين لحدّ عرفة والعلمين الموضوعين لحدّ الحرم وبقيص المسجد الذى بمزدلفة على جبل قُزَح وهو المشعر الحرام على راي وجدّد عين عرفات وابتدأ المعبر العجل فيها من سفح جبل الرحمة الى وادى نعبان فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يَصل الى أمر العين وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يُصبر عليه ثم اصلح البرك وملأها بالماء ثم اصلح عين خليص واجرارها واصلح بركتها واجرى قنيقها وامتلات البرك وعمر النفع بها وبعين عرفات وكان ذلك من اعظم الخيرات بالنسبة الى الحجاج والزوّار، وفي سنة ٨٧١ وصل منبر خشب للمسجد الحرام في الخامس والعشرين من ذى القعدة الى مكة المشرفة في البرّ فركب في جهة باب السلام وجرّ الى المطاف وخطب عليه الخطيب في اول ذى الحجة، وفي

سنة ٨٨١ اصلح خشب سقف المسجد بالرواق الشرقي وغير رخام الحجر الشريف من داخله وخارجه ورصصت الشقوق التي بين احجار المطاف ورخم داخل البيت الشريف ، وفي سنة ٨٨٢ امر السلطان قايتباي وكييله وتاجره الخواجه شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عايشه الامير سنقر الجاني ان يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم الشريف ليبنى له فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ورباطاً يسكنه الفقهاء ويعمر له رُبوّاً ومسقفاً يحصل منها ريع كثير يُصرف منه على المدرسين وعلى القراء وان تنقرا له ربيعة في كل يوم يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ويعمل مكتباً للايتام وغير ذلك من جهات الخير فاستبدل له رباط السدرة ورباط المراعى وكافا متصليين وكان الى جانب رباط المراعى دار للشريفة شمسية من شرايف بنى حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ومجمعاً كبيراً مشرفاً على المسجد الحرام وعلى المَسْعى الشريف ومكتباً وامانة وصير المجمع المذكور مدرسة بها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر فيها اربعة مدرسين على المذاهب الاربعة واربعين طالباً وارسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة وجعل لها خزانة عين له مبلغاً وقد استولت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا منها جانباً كبيراً وبقي منها ثلاثمائة مجلد وهي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صُنَّتْها وكملت بعض ما فات منها وجلدت منها ما يحتاج الى التجليد واستخلصت بعض ما وجدته واعدته الى الوقف صانه الله تعالى وجعل اواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضروا بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرءون له ثلاثين

جزءاً من القرآن وجعل فقيهاً يعلم أربعين صبيّاً من الايتام ورتب لكل واحد من الايتام واهل الخلاوى ما يكفيهم من القمح في كل سنة وللمدرّسين والمؤدّنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تُنصَرَفُ لهم كل سنة وبنى عدّة ربوع ودور تغلّ في كلّ عام نحو النقي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وصياعاً كثيرة وحُبُوباً كثيرة تُحمَل الى مكة في كل عام وعمل من الخيرات العظيمة ما لم يعمل ذلك سلطان قبله وذلك باقٍ الى الآن الا ان الاكلة استولت على تلك الاوقاف فضعفت جدّاً وهي ايلة الى الخراب وصارت المدرسة سكناً لامرأة الحاج ايام موسم الحجّ وسكناً لغيرهم من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة وصارت اوقافها مأكلة للنظار عمّر الله من عمرها وأحْيَى من احيائها وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة والرباط والبيتين احدهما من ناحية باب السلام والثاني من ناحية باب الحريتين في سنة ٨١٤ على يد الامير سنقر الجالى رحمه الله وفي هذه السنة وردت احكامهم من السلطان قايتباى الى صاحب مكة يومئذ مولانا السيّد الشريف جمال الدين محمد بن بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله يتضمّن انه رأى مناماً وان بعض المعبرين عمّر له ذلك المنام بغسل البيت الشريف من داخله وخارجه وغسل المطاف امنه امره ان يفعل ذلك فحضر مولانا السيّد الشريف محمد بن بركات رحمه الله بنفسه وقاضى القضاة بوهان الدين ابراهيم بن على ابن ظهيرة وباش الترك الراكز بمكة الامير قالى باى اليوسفى والامير سنقر الجالى والدوادار الكبير الامير جالى بك نايب جدّة المعورة وبقيّة القضاة والاميان بمكة وفاتح بيت الله الحرام عمر بن ابى راجح الشيبى والشيبون والخدام وغسلوا الكعبة الشريفة من داخلها قدر قامة ومن



خارجها قدر قامة وغسلوا ارض الكعبة وسائر المطاف الشريف وطببوهما  
بالطيب وكان ذلك يوم الخميس لثمان بقين من ذى الحجة الحرام من  
السنة المذكورة.

فصل ومن اعظم ما وقع في ايام السلطان قايتباي من الامور الهائلة  
حريق المسجد الشريف النبوي ذكرناه استطراداً لانه امر هائل عظيم  
الهول وتفصيل ذلك ان في ثلث الليل الاخير من ليلة الاثنين ثالث  
عشر شهر رمضان سنة ٨٩٦ طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين  
محمد بن الخطيب الى الماذنة الشريفة اليمانية من ركن المسجد  
الشريف المعروفة بالرئيسية وهو يذكر ويأجِد وكانت السماء مترامكة  
بالغيوم متوارية النجوم ان سمع رعداً هائل وسقطت صاعقة لها لهب  
كالنار اصاب بعضها هلال الماذنة فانشق رأسها ومات المؤذن رحمه الله  
وسقط باقيها على سقف المسجد الشريف عند الماذنة فعلقت النار  
فيه ففتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد فحضر امير  
المدينة يومئذ السيد قسطل بن زهير الجمالي وشيخ الحرم والقضاة  
وسائر الناس وصعد اهل الجدة والقوة الى سطح المسجد بالمياه في  
القرب يسكبونها على النار لتطفى فالتهمت واخذت في جهة الشمال  
والمغرب وعجزوا عن اطفاؤها فهربوا واستولت النار عليهم فأت مناهم فوق  
عشر انفس وعظمت النار جداً واحاطت بجميع سقف المسجد  
الشريف واحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب  
والربعات وكانت كُتُباً نفيسة ومصاحف عظيمة وصار المسجد كجحر  
يجي من النار يرمى بشر كالقصر الى ان استوعب الحريق جميع  
المسجد والقبّة العليا لله فوق قبة النبي صلعم وذاب رصاصه ولم يصل

اثر النار الى جوف الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة  
والسلام لسلامة القبة السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها  
كما هو امثال الجبال واحتترقت حتى حجارة الاساطين وسقط منها نحو  
ماية وعشرين اسطوانة واحتترق المنبر الشريف النبوي والبصندوق  
الذى فى المصلى الشريف والمقصورة التى حول الحجرة الشريفة وسلمت  
الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة وسلم ما حول المساجد من البيوت  
وشاهد اشكال طيور بيض يحومون حول النار كأنها تكفها عن بيوت  
جيران النبی صلعم مع وقوع بعض شرر النار فيها وعدم تأثيره فيها ،  
قال مؤرخ المدينة وعلمها وفقهها مولانا انسید نور الدين على بن عبد  
الله السهمودى رحمه الله بعد سوق هذه الحكاية بإسسط من هذا فى  
كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلعم وفى ذلك عبرة تامة  
وموعظة عامة ابرزها الله تعالى للانداز فخص بها حصرة النذير الاعظم  
صلعم وقد ثبت ان اعمال أئمة تُعرض عليه فلما ساءت الاعمال المعروضة  
ناسب ذلك الانذار باظهار النار المجازى بها فى يوم العرض قل الله تعالى  
وما نرسل بالآيات الا تحذيقاً وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عبادى  
فاتقون ، قال وشرعوا فى تنظيف المساجد ونقضوا ما به من الانقاص  
ونقلوها من مقدم المساجد الى مؤخره للصلوة فيه وعمل فى ذلك امير  
المدينة وقضااتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان تقرباً الى الله تعالى  
وبادروا بارسال قاصد الى مصر وعرضوا ذلك على السلطان قايتباى رحمه  
الله فتهول من هذا الحادث العظيم وتوجه الى عماره المساجد الشريف  
وعرف نعمة الله تعالى عليه بتأهيله لهذا الشرف العظيم ورسم بابطال  
جميع العماير المكنية وغيرها وان يتوجه شأها السيفى جمال الدين

سنقر الجاهلى مبادراً الى المدينة الشريفة وارسل اليه نحواً من ثلاثماية من  
ارباب الصنائع وكثيراً من الخمر والجمال والبغال وسائر مؤنهم ومبلغاً من  
الخزانة نحو مائة الف دينار فاكثروا وجهر المؤن الكثيرة الى ان امتلأت  
البنادر بها كالطور واليمنع ونقلت الى المدينة الشريفة واستقبلوا العجارة  
جداً واجتهاد الى ان كملت عمارة المسجد الشريف والقبعة الشريفة  
والموانن وفرغوا منها على هذا الوجه الذى هو عليه الآن في هذا  
الزمان ، وذكر السيد السهمودى رحمه الله تفصيله في كتابه خلاصة انوار  
فراجعه ان اردت احاطة العلم به وذكره بإسقاط من ذلك في تاريخه  
الكبير الذى سماه ولاء الوفا باخبار دار المصطفى صلعم ، وامر السلطان  
قايتباى ان يبنى له رباط ومدرسة وماذنة حول المسجد الشريف  
النبوى فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرقاً على المسجد الشريف ما  
يبين باب السلام وباب الرحمة وارسل الى المدرسة خزانة كتب جديدة جعل  
مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم الشريف وارسل مصاحف كثيرة  
وكتباً خزانة المسجد الشريف عوض ما احترق فيه منها ، ووقف  
قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها الى جيران رسول الله صلعم فيفقر عليهم  
لكل شخص ما يكفيه من الحب بطول السنة فكان حصته كل نفر سبعة  
ارادب في العام سوى في ذلك بين الصغير والكبير والحجر والعبد وذلك  
الخبر جار الى الآن وزاد عليه الآن سلاطين آل عثمان اكثر مما وقفه  
السلطان قايتباى مكة والمدينة جزا الله الحسين خيراً وضاعف لنام  
ثواباً واجراً انه كريم حلیم ،

فصل في حجة السلطان قايتباى رحمه الله تعالى ، اعلم ان ملوك الجراكسة  
ما حجة منهم احد غير السلطان قايتباى لتمكّنه في الملك وكثرة ما

فعله من الآثار الجيلة في الحرمين الشريفين فافهم الامير اللبيب يشهدك  
الدوادار نايباً عنه ، عصر وخرج الى الحج في سنة ٨٤٢ قبل وقوع حريق  
المسجد الشريف النبوي بخو عَمَّين وكان امير الحاج في عام حجة  
الامير خشقدم خرج بالحمل الشريف وبركب الحاج المصري فخرج  
السلطان قايتباي بقصد الحج والنوارة بعد خروج ركب الحاج بثلاثة  
ايام ، ووصلت القُصْد الى شريف مكة يومئذ سيدنا ومولانا المقام  
الشريف العالي جمال الدنيا والدين السيد محمد بن بركات بن  
حسن بن عجلان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وكان من  
اخص الخصوصين به وصاحب الحل والعقد عنده قاضي القضاة شيخ  
الاسلام مولانا القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي ابني ظهيرة القاضي  
الشافعي يومئذ بمكة طبيب الله ثراه فتهيأ هو والسيد الشريف محمد  
ابن بركات لملاقاة السلطان فان القُصْد اخبروا انهم فارقه من عقبة ايلة  
وفي نهاية الربيع الاول من طريق الحج وارسل مولانا السيد الشريف  
احد قواده ليمسقه الى ملاقاته السلطان بسماط خلوى فوصل الى الخوارة  
ولاق السلطان ومد له السماط الخلوى هناك فجلس عليه السلطان  
بنفسه واطهر غاية اللطف والحجابه واكل وقسم على امرائه وعسكره وكان  
سماطاً كبيراً جليلاً وجُئى من لطافة السلطان قايتباي انه لما جلس  
على السماط تناول شيئاً من الحلوى يقال له كُر واشكر فاكل منه وسال  
من الذي جاءه بالسماط ايش اسم هذا عندكم فقال له القايد هذا  
اسمه كُر واشكر فقال له سلم على سيدك وقُل له اكلنا وشكرنا ، ثم لما  
وصل السلطان الى المينع عدل منه الى المدينة النبوية لزيارة النبي  
صلعم وتوجه اليها وكان قد خرج لملاقته سيدنا ومولانا الشريف محمد

ابن بركات وولده السيّد عيّوز بن محمد ومولانا القاضي ابراهيم ابن  
 ظهيرة الشافعي وابنه القاضي ابو السّعود واخوه ابو البركات ابن ظهيرة  
 قاضي جدّة فبلغهم في اثناء الطريق ان السلطان عدل الى زيارة النّبى  
 عليه الصلوة والسلام فتوجّهوا الى منزلة بدر واقاموا به منتظرين عود  
 السلطان من المدينة الشريفة، قل السيّد على السّمهودى في تاريخه الكبير  
 حجّ السلطان الملك الاشرف قايتباى في سنة ٨٨٤ هـ وبدأ بالمدينة النبوية  
 لزيارة التربة المصغوبة على الحالّ بها افضل الصلوة وارضى التسليمات  
 فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الثانى والعشرين من ذى القعدة  
 الحرام فلبس لدخولها حُلل التواضع والخشوع، وتخلّى بما يجب لتلك  
 الحضرة النبوية من الهيبة والخصوع، فترجّل عن فرسه عند باب سورها،  
 ومشى على اقدامه بين ربوعها ودورها، حتى وقف بين يدى الجناب  
 الرفيع، الحبيب الشفيع عليه الصلوة والتسليم، وناجاه بالتسليم، وقار  
 من ذلك بالخطّ الجسيم، ثمّ ثنى بصاحبيّته رضى الله عنهما بعد ان  
 صلى بالروضة الشريفة الخفية، وعقر جبهته في ساحتها السّنية، وعرض  
 عليه الدخول الى الحجرة الشريفة فتعاضم ذلك وقال لو امكنتى ان اقف  
 ابعد من هذا الموضع وقفت فالجناب عظيم، ومن ذا الذى يقوم بما  
 يجب له من التعظيم، ثمّ صلى صبح الجمعة فى الروضة الشريفة فى الصّف  
 الاول بين فقرّاه التّوّار والى جانبه الشيخ الامام العلامة برهان الدين  
 ابن البركى ثمّ توجه لزيارة السيّد حمزة عمّ النّبى صلعم ومن حوله من  
 الصحابة الذين استشهدوا يوم أحد رضوان الله عليهم اجمعين فمشى  
 مترجّلاً حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دايه ولم يركب  
 بالمدينة تادباً مع النّبى صلعم وعاد من الزيارة وحضر لصلوة الجمعة، قال

السيد اليهودي رحمه الله فبدأ في السلطان بالملاطفة وسألني عن بعض  
أمباحات فرأيت من تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما يفوق وصف  
الوصف فانشدته بيّتي التلاخيص وهي

كأنت مسائلة التركمان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيّب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أني بأطيّب ممّا قد رأى بصري  
فتدرب بهما جدّاً واجتمعت به قرب صلوة المغرب في الروضة ففاتحني  
بالللام ورأى في لحراب المبنى مكتوباً قوله تعالى قد نرى تقلّب وجهك  
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام  
فسألني عن هذه الآية هل نزلت قبل المعراج أم بعده وكيف كان  
الاستقبال قبل نزولها فشرعت له في الجواب فاقيمت الصلوة في انثناء  
ذلك فصلينا فلما فرغ من هذه الصلوة صلى ست ركعات بسكون وتأدّب  
فلما انقضت الصلوة أقبل عليّ طالباً للجواب فذكرت له أن نزولها  
بالمدينة وأن فرض الصلوة كان بمكة ليلة المعراج وذكرت له ما حكي في  
تعدّد نسخ القبلة وصلاته صلعم بمكة بين التركيين اليمانيّين جاعلاً  
اللعبة بينه وبين بيت المقدس إلى غير ذلك من الفوايد وهو مُصنّع  
إليها متلذّذ بسماعها فاستمرّ بنا على ذلك حتى أقيمت صلوة العشاء  
فصلّينا ثم عرضت عليه رفع بعض البدع من المدينة فأمر برفعها  
وظلمت منه رفع أمّوس من المدينة فأمر بإزالتها وجعل لأمير المدينة  
في مقبلة ذلك ألف أردب قرّرها له في كل عام وقرّق بالمدينة الشريفة  
على فقرائها وفقهاها وعلماءها نحو سنة ألف ذهب وحصل لي منه خير  
كثير واحسان جزيل، ثم بوز في اليوم الثالث من المدينة الشريفة  
فاصدّا حجّ بيت الله الحرام انتهى كلام السيد اليهودي ملخصاً،

قال العزّ ابن فهد فلما وصل الخبر الى بدر بعود السلطان وبروزه من  
 المدينة الشريفة الى السيد الشريف محمد بن بركات ومن معه ركبوا  
 من بدر للاقاة السلطان فاجتمعوا به في منزلة الصفراء وتلاقيا على ظهور  
 الخيل وتصافحا ومشى السيد الشريف عن يمين السلطان والقاضي  
 برهان الدين ابن ظهيرة عن يساره وبقي من معهما سلموا على السلطان  
 على بُعد ومشوا امامه وصار السلطان يلاطفهم ويسأل عن احوالهم  
 ويشكر مساعيهم ويطن خواتمهم ويجازيهم بالمكاملة وينصت لهم اذا تكلموا  
 واستمروا كذلك الى ان وصل السلطان اوطاقه فرجعوا عنه الى مخيمهم  
 ثم صاروا يسايرونه في الطريق ويظهر كمال النشاط ويبدى لهم واخر  
 الانبساط والبسمل السلطان خلعا فاخرة مرارا عديدة وفارقة من بدر  
 وتقدّموا على السلطان الى وادي مرّ انظهران ورتبوا هناك سماطا حافلا  
 جميلا للسلطان ولئن معه فلما كان صبح يوم الاحد مستهل ذي الحجة  
 وصل السلطان مخيمه بالوادي ووجد السمات مدودا فجلس السلطان  
 ومن معه على السمات واكل منه واطعم وفترق على من من عسكره  
 الخاص به وخلع على الخدام والانفار الذين مدّوا السمات خلعا فاخرة  
 متعدّدة جميلة ووصل بفيّة القضاة والخطباء والاعيان من مكة للسلام  
 على السلطان فسلموا عليه وانصرفوا امامه وركبوا وركب السلطان  
 ومعه شيخ الاسلام القاضي ابراهيم ابن ظهيرة وولده القاضي ابو  
 السّعود واخوه القاضي ابو البركات وامام السلطان الشيخ برهان  
 الدين الكركي الخنفى واستمروا الى ان دخلوا مكة من اعلاها وكان  
 القاضي ابراهيم هو الذي تقدّم لتطويق السلطان وصار يلقنه الادعية  
 والتلبية الى ان وصل السلطان ودخل من باب السلام البرّاني فطاع

بفرسه منه فُجِّل به جواده فسقطت عمامته واستمرَّ مكشوف الرأس الى  
ان تقدَّم المَهْتار رمضان وتناول العمامة من الارض ومسحها ونالوها  
السلطان فلبسها وكان ذلك تاديباً له من الله تعالى حيث كان يتعجَّب  
عليه ان يترجَّل ويدخل مُحَرِّماً مكشوف الرأس تواضعاً لله تعالى ، ثم  
لما وصل الى العتبة الداخلة من باب السلام ترجَّل ونزل وقراً بين يديه  
الرئيس بَصَوْت جَهْوَرِيَّ قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق  
لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين محلقين رؤسكم ومقصرين لا  
تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً هو الذي ارسل  
رسوله بالهَدْيِ ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ،  
ثم انه رفع يده للدَّاء للسلطان وامن من حوله من اهل الاصوات ودخل  
من باب السلام ومولانا القاضى ابراهيم يُلَقِّنُه الدَّاء الى ان دخل  
الطواف وقبل الحجر الاسود وهو الذى يُنَلِّقُه وَيُلَقِّنُه الادعية والرئيس  
ينادى بالدَّاء له من اعلا قبة زمزم وانما يحيطون بالمطاف الشريف  
يشاهدونه ويدعون له الى ان اتم طوافه وصلى خلف مقام ابراهيم ثم  
خرج من باب الصفا الى الصفا وسعى راكباً ومعه مولانا القاضى ابراهيم  
يُلَقِّنُه الدَّاء فلما فرغ من سعيه ركب فعاد الى الزاهر وبات في حَيْمِه  
وركب في الصُّبْح في موكبه ولاة مولانا الشريف السيد محمد بن بركات  
واولاده وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن طهيرة وابنه الجلال ابو  
السعود واخوه القاضى فخر الدين وابن عمه والخطباء واعيان الناس  
واكابر التجار فخلع السلطان قاييمى على الجميع ومشوا امامه في موكب  
عظيم وأبهة عظيمة ولم يتخلف احد بمدة من الرجال والنساء حتى  
التحذرات ودخل مكة بهذا العنوان الى ان وصل الى مدرسته فترجَّل



الناس له وسلم عليه ودخل الى مدرسته ومَدَّ له بهما مولانا السيد  
الشريف محمد بن بركات سمانا حافلاً جليلاً واستمر على ذلك ثمَّ له  
صُبحاً وليلاً الاسمطة الجميلة ومَدَّ له في ثلثي يوم قاضى القضاة البرهان  
ابراهيم سماناً جميلاً واستمر السلطان بمدرسته ما ظهر لاحد غير انه  
يتصدق بالليل كثيراً ، وركب مرة الى درب اليمن ليشاهد ما قدم له  
مولانا السيد الشريف من الابل والخيل وتشكر من فضل السيد  
الشريف واستمر بمدرسته الى ان طلع الى عرفات ومعه امامه راكب الى  
جانبه وهو شيخ الشيوخ البرهان ابراهيم ابن الكركي والامير يشبكي  
الجاني واولاد القاضي يحيى بن الجيعان كاتب السر وحفيدة القاضي  
ابو البقاء ابن الجيعان ورمضان المهتار ووقف بجبل الرحمة متضرعاً الى  
الله تعالى سائلاً من رحمته القبول وكانت الوقفة يوم الاثنين فافاض مع  
الناس واتمَّ حجه وقرب الاضاحي غنما كثيرة واهدى شيئاً كثيراً وكان  
يناسب ان يحضر شيئاً من البُدن فا اشار عليه احدُ بشيء من ذلك  
وعاد بعد ايام التشريق الى مكة ، وتوجه الركب المصري وتأخَّر هو بمكة  
اياماً وقرَّر وظائف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيف  
البحارى وقراءة الربعة وخادمها وخادم المصحف والقراشين والبوابين  
والوقادين والخبازين والسقايين والبيمل والايثار والعريف والفقيه  
والمؤذنين وناظر المدرسة والوقف والجاني والصيرفي واحكام الخاوى ونحو  
ذلك وجعل لكل واحد كفايته من القمح والدرهم والريث وكتب  
بذلك وقفية اشهد على نفسه بذلك فيها وعمل من الخيرات ما لم  
يسبق اليه وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي  
الحجة بطرف الابوان الشمالى وقاضى القضاة البرهان ابراهيم ابن ظهيرة

بصدر الايوان وقدامه المصكف على كرسى وفرق على الحاضرين اجزاء  
الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءاً منها كاحد القراء وقروا الى ان  
ختم القاضى ابراهيم ولم يؤخذ من السلطان للجزء حتى وضعه بنفسه  
وجُمعت الاجزاء في صندوق الربعة ودعى الداعى السلطان ومدا  
للحاضرين سماء حلوا بدور المدرسة ونزل السلطان وجلس الى جنب  
القاضى ابراهيم واكلا ثم سقاها سكرًا وسوبية وفرق عليهم فتوحًا  
وانصرفوا ثم بنى السلطان سبيلًا على يمين الداخلى الى خان البزازين  
بالمسعى يقال له العلقمية وكان امامه الى جهة القبلة بالمسعى سبيل قديم  
للقاضى شهاب الدين الطبرى على يمين الداخلى الى المروة فاشار الخواجا  
شمس الدين ابن الزمن والمهندس ان يهدم هذا السبيل حتى تظهر  
عمارة السلطان وسبيله فهدم وصار المسعى مكشوفًا وعمارة الخان والسبيل  
ظاهراً وخرج السلطان فى ظهر يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من  
ذى الحجة بعد ان طاف للدواع والرئيس يدعونه على قبة زمزم ومشى  
الفهقرى الى ان خرج من باب الجزيرة وركب معه السيد الشريف محمد  
ابن بركات واولاده وقاضى القضاة ابراهيم ابن ظهيرة الى الزاهر ثم ردهم  
وودعهم وسار الى مصر وعاد الى ملكته لم يختل عليه شيء من امر ملكه  
مع غيبته عن تحت مصر مدة سفره الى الحج وعوده اليها وهو نحو  
ثلاثة اشهر وذلك لاتقانه امر المملكة وتدييرة فيه وضبطه رحمه الله  
وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم الى قلوب الرعية فى اللطف  
والموانسة واجملهم جمالاً واجمالاً واحسنهم احساناً وافضلهم افضلًا  
واكملهم عقلًا وتبلاً واعتدالاً واكثرهم فى جهات الخير آثارًا وادفهم عباير  
واوقافًا وادارًا واطولهم طولًا وزمانًا واكلهم ملكًا وقوة وامكانًا وكانت

أيامه كالطراز المذهب، ودولته تَحْلِي كالعروس في حُلِّ الجواهر والذهب، وعاشت الرعية في أيامه عيشًا رَغَدًا، وظهرت العلماء في أيامه وعموا فصاروا بحجور الهدى، إلى أن تنبّه له الزمان الجائر، واستيقظت له عيون صروف الليالي والجدود العواثر، ودارت عليه كما دارت على من قبله الدواير، وهذا شأن الدنيا الدنيّة في إبناءها الأصاغر والأكابر، ودأبها في السلاطين والملوك الغواير، والبقاء والدوام للعرّ وجلّ القدير القاهر، فقدم على قابضاي بريد أجله، وما أغنى عنه ما جمعه من خيله وخوّله، ولا منع عنه شيء من حيله وحوّله، فقدم على ما قدّم من صالح عمله، وترك ما خوّله من متاع الدنيا ورآه ظهرة، وأدرج في اكفان أعماله بعد ما غسل بدموع فقره، وأنزل من سرير الملك على التنابوت إلى قبرة، وقدم على ربّ كريم، ووقف بين يدي ملك غفور رحيم، وأنشد لسان حاله وهو بين يدي ملك الملوك الحكيم الحكيم،

إذا أمسى فراشي من تراب وصرت مجاور الرمس الرميم

فهتوني أصيحا في وقولوا لك البشري قدمت على كريم،

وكان انتقاله إلى رحمة الله تعالى في أواخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٩٠١ وصلى عليه يوم الاثنين ودفن في الصحرآه بتربيته بناها في حياته في غاية الحسن والزينة وبها مساكن للقراء وأوقاف دائرة عليهم إلى الآن ليس بمصر أحسن تربة منها وصلى عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة وكان له مشهد عظيم لم يُعْهَد لملك قبله وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ولم يملك أحد من ملوك الجراكسة قدر مدة ملكه،

وتوفي بعده الملك ولده الملك الناصر أبو السعادات محمد

وكان شاباً يغلب عليه الجنون والسفه ما كان له التفات الى الملك ولا الى  
 السلطنة بل غلب عليه اللهو واللعب والحركات المستبشعة بحكى عنه امور  
 قبيحة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسنة هجم عليها وقطع دابر  
 فرجها ونظمه في خيط أعدّه لنظم فروج النساء ومنها ان والدته  
 وكانت من اعقل النساء واجملهن قيات له جارية جميلة جداً وجمعتها  
 به في بيت مرتين اعتدته لهما فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها  
 وربطها وشرع يسليح جلدتها كالجلادين وفي حية فلما سمعوا صوت  
 بكائها ارادوا انهاجوم عليه فامكنهم لانه قفل الباب من داخل واستمر  
 كذلك الى ان سلبها وحشى جلدتها بالثيوب وخرج يظهر لهم  
 استناده في السليح وان الجلادين يعجزون عن كماله في صناعته ومنها  
 انه مر وهو في موكبه بدكان حلواني يبيع الخلاوة وبسطته قدامة فاقامه  
 من دكانه وجلس مكانه يبيع الخلاوة ودار حوله امرأته يشتررون منه  
 الخلاوة واخذ بيده الميزان وصار يزن لهم الخلاوة الى ان حيرت وكذلك  
 دكان الاقسمة واللنس وغيرها وكانت له حركات من هذه الخرافات منها  
 ما يصحك ومنها ما يبكي الى ان سقط من اعين العسكر وسطوا عليه  
 كما سطى بالحسام الابتر وسلبوه من الملك لما سلب تلك الضعيفة  
 بالبحر ومزقوه كل ممزق ولعذاب الاخرة اكبر فمن غروره انه خرج  
 متخفياً منفرداً عن عبيده وخدمته متباعداً عن خوله وحشمه فتوجه  
 يمشى وحده الى برّ الجزيرة فاكمن له عشرة انفس من ماليك ابيه في  
 خيمة على ممر فلما وصل اليهم وكان وحده منفرداً خرجوا عليه من  
 الخيمة ومسكوا بلجام فرسه وضربوه بالسيوف الى ان قطعوه وجنّوا به  
 مقتولاً الى القاهرة ودفنوه في تربة ابيه في سنة ٩٠٤

ثم ولوا بعده خاله الملك الظاهر ابا سعيد قانصوه وهو خال  
الناصر محمد بن قايتباي كان سادجاً امياً لا يعرف الا بلسان الجركس  
قريب العهد ببلده لان السلطان قايتباي جليبه من بلاده وهو كبير  
وخطه الشيب وصار يرقية بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها  
وهي التي اقامته مقام ولدها الناصر وبذلت له الاموال والخزائن وارادت  
تقويته واقامته واصلاحه ولما يصلح العطار ما افسد الدهر لنا استكله  
لجند لليلة وما اهلوه للسلطنة وكيف له بها واتي له فخلعوه بعد ان  
ساسم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في اواخر سنة ٩٠٥ وولسوا  
بعده السلطنة الامير الكبير جان بلاط وتلقب بالملك الاشرف  
جانبلاط في اوائل سنة ٩٠٦ ولا تهنأ بالسلطنة ولا وافقه احد عليها  
وخلع بعد ستة اشهر وتولى مكانه الملك العادل طومان باي وما  
استكمل يوماً واحداً بل هاجم عليه العسكر وقتلوه في اقدم احد على  
السلطنة وكانت الامراء متوقفة وكلم يشير بعضهم الى بعض في المجلس  
على تخت الملك فاتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري لانهم راوه لسن  
العريكة سهل الازالة اى وقت ارادوا ازالته ازالوه لانه كان اقلهم مالا  
واضعفهم حالاً واوهنهم قوة فاشاروا عليه ان يتقدم فأتى فالزموه بذلك  
فقال اقبل ذلك منكم بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي من  
السلطنة اخبروني بما تريدونه وانا اوافقكم على ذلك واترك لكم الملك  
وامضى حيث اريد فعاهدوه على ذلك فقبل منهم وولوه السلطنة  
ولقبوه الملك الاشرف ابا النصر قانصوه الغوري في سنة ٩٠٦  
وفرح العسكر بولايته لانهم سئموا تعدد السلاطين وسرعة تقضى ملكهم  
بل فرح العامة وامنوا على انفسهم واموالهم في الجنة وكان قانصوه الغوري

كثير اندهاء ذا رأى وفطنة وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير  
 الظلم والعسف خيلاً محباً للعبارة ومن جملة عمارته الجامع والتربية  
 بالقرب من بين القصرين بمصر وكان في نيته ان يبتفن بها ووقف عليها  
 اوقافاً كثيرة وما قدر له دفنه فيها بل ذهب تحت سنانك الخيل وما  
 عرف وما تدرى نفس باقى ارض تموت وله آثار جميلة في طريق الحج في  
 عقبة ايلة ومآثر بمكة المشرفة وغيرها وكان يحفظ حرمة على الامراء  
 بالدربة والتنزل معاً من غير تشديد عليهم ولا اظهار عظمة او امر او  
 نهى وذلك في ابتداء امره الى ان تمكن من قوته وباسه حكي شريفاً  
 الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار المغربي الاصل ثم  
 المصرى نزيل الحرمين وهو انطف من اخذنا عنه رحمه الله عن والده  
 وكان من المباشرين ارباب الاقلام في ديوان السلطان قانصوه الغورى رحمه  
 الله قال استشعر الغورى مبادئ فتنه ارادوا الامراء احداثها وارادوا ان  
 يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنة فلما استشعر الغورى ذلك منهم  
 عمل ديواناً جمع فيه الامراء والمقدمين وامرهم بالجلوس وجلس بينهم  
 كاحدكم وكانت عادة الامراء الوقوف بين يدى السلطان ولا يجلسون  
 معه الا على السمات في الاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم استنكروا  
 ذلك منه وصاروا يفتقدون عن سبب ذلك وكل مصغ الى ما يقول  
 متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال لهم يا اغوات ائنا جمعتمكم  
 لأسألكم سؤالا خطراً ببالي واطلب منكم جوابه على الوجه الذى ترونه  
 صواباً فقالوا نعم فقل اسألكم عن جماعة جازوا الى رجل وناولوه صرة من  
 الدراهم مربوطة بختومة واودعوها عنده فقال لهم انا استودع منكم هذه  
 الوديعة بشرط ان تاتون وتطلبوا وديعتكم متى بلا نزاع معى ولا

خصومة فارتدبعتكم اليكم فقالوا له نعم قبلنا منك هذا الشرط  
وأودعوه ومضوا ثم عادوا اليه بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع  
شديدة وخصومة ومصاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا  
نزاع وصبر معي كما اشتراطت عليكم فقالوا لا بل لا بد لنا معك من  
الخصام والنزاع فليهم على انباطل وأيهم على الحق ففهموا مراده واستعفوا  
منه فقال لهم انا ما جلست معكم الا لتعلموا اني كاحدكم لا امتاز عنكم  
بشيء وهذه السلطنة اسلمها لايكم اراد ولا انازع فيها ولا اخاصكم  
عليها وانما انا والله من الجند، فقبل كل منهم يده وانعوا له بالسلطنة  
وسالوه في استمراره سلطانا عليهم وسكنت الفتنة بهذا التدبير وغفلوا  
عنه مدة واشتغلوا عنه بصعورات أخرى وظال معه الجبل الى ان صار  
ياخذهم واحدا بعد واحد ويتغافل ثم يحصل حيلة أخرى وعلة  
أخرى لاخذهم فياخذهم بها ويوقع بين الاثنين وياخذ هذا بذاك  
وذاك بهذا ويدسس لهم الدسائس من الطعام السم وخوة حتى افنى  
فرانستهم ودعاتهم الا قليلا منهم واتخذ ماليك لنفسه جندا،  
واستجلب جلبانا وأعد عددا وعددا، فصاروا يظلمون الناس ظلما،  
ويعاملون الخلق عسفا وعسما، وصار يغصى عنهم ويتغاضى لهم  
فاظهروا الفساد، واهلكوا العباد، واكثروا العناد، وطغوا في البلاد،  
وصار هو يصادر الناس، وياخذ اموالهم بالقهر والباس، وكثرت العوانية  
في ايامه لكثرة ما يصغى اليهم وصاروا اذا شاهدوا احدا توسع في  
دنياه، او اظهر التجميل في ملبسه او متواه، دسوا به الى السلطان،  
فيرسل اليه الاعوان، ويطلبه بالقرص ويستصفي امواله، ويسلمه الى  
الصوباشي ليأخذ ماله، ويهتك اهله وعياله، ويعذبه بأنواع الاسكجة الى

ان يصير فقيراً بعد غناه، ومُعْدِمًا بعد ثَرَوْتِه واستغناه، وجمع من هذا الباب اموالاً عظيمة، وخزائين واسعة جسيمة، ذهبت في آخر الامر سُدًا، وتفرقت بيد العَدَا، وتفرقت بَدَدًا، وهكذا كل مال يُوخَد على هذا الاسلوب، ويَجْمَع على هذا الطريق المنكوب، لا ينفع من جمعه، بل يضُرُّ صاحبه ويهلك معه، وهيهات ان ينفع مال حصل بآثمين كل حزين. وسلب بالقهر والعسر من كل مظلوم مسكين، وكيف ينفع سالبه، ولا نفع صاحبه، وكيف ينتهي به من اكتسبه، على هذا الوجه وابكى كاسية،

الا ان مالا كان من غير حيلة سخر بيوما اهله واقاربه،  
واما الميراث فبطل في آيامه وصار اذا مات احد يُوخَد ماله جميعه  
للسلطنة ويترك اولاده فقراء الا ان اعتنا به اعتناء كبيراً، جعل له نورا  
يسيراً، من مال ابيه، واخذ لنفسه باقيه، واشتد ظمعه، وكثر ظلمه،  
في آخر آيامه، فاستجاب الله فيه نداء المظلومين، وقطع دابر القوم  
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن  
شخص كان مجاب الدعوة من اولياء الله تعالى انه راى مصر في آخر ايام  
السلطان الغوري جندياً من الجراكسة الجلبان اخذ متاعاً من دلال ولم  
يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه منه وهو يمنع فقال له الدلال  
بينى وبينك شرع الله تعالى فضربه بالثبوس فشج رأسه وقال هذا شرع  
الله وسقط الدلال مغشياً عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من  
المسلمين على منعه فما فعل قال الرجل فصعب على مشاهدة هذا الحال  
فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المزبور وعلى سلطانته  
وعلى الظلمة من اعوانه فصادف ساعة الاجابة وبث تلك الليلة على



طهارة وأنا مفكر في امرهم واحداث نفسي بذلك واقول كيف يزول ملك  
 هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده الارض وأتى للمسلمين بسلطان  
 آخر يرفق بالرعايا، وتطمئن في دولته البرايا، فاخذني النوم فرايت فيما  
 يرى النائم ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكاس وكم يكنسون  
 الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فاستيقظت من النوم  
 واذا بقاري يتلو القرآن فانصت له فاذا هو يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم  
 فاعرفناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين، فعلمت ان الله  
 تعالى ياخذهم اخذاً وببلاً فما مضى قليل الا وبز الغوري بجنوده وامواله  
 وخزائنه من مصر لقتال المرحوم المغفور له السلطان سليم خان الى  
 حلب فجاء الخبر بعد قليل بانه انكسر وقتل اكثر جنوده وفقدت  
 سنايك الخيل في مرج دابق وهرب بقية الجيوش من الجراكسة الى مصر  
 وصبروا الدوادار طومان باي سلطاناً والسلطان سليم في اثرهم يفتح  
 البلاد ويضبطها الى ان وصل الى الريدانية خارج مصر فخرج طومان باي  
 ومن معه الى قتاله فما حمل هو ومن معه ساعة الا وانكسروا ودخل  
 السلطان سليم خان الى مصر وضرب وطأقه في الجزيرة الخضراء على  
 ساحل النيل وهرب طومان باي الى البر ومسكه شيخ عرب وجاء به الى  
 وطاق السلطان سليم فامر بصلبه في باب زويلة ليراه الناس ويصدقون  
 بقتله فان الناس صاروا لا يصدقون بانه مسك وصاروا يزعمون بانه  
 اختفى لتحصل له فرصة فخرج وكثر كلام الناس وصار مظنة الفساد  
 وكثرة القيل والقال فامر السلطان سليم بصلبه تسكيناً للفتنة، وكان  
 صلبه في باب زويلة في حادي عشر ربيع الاول سنة ٩٣٣ وبصلبه انقطعت  
 دولة الجراكسة كما انقطعت دولة من قبلهم من ارباب الدول من الاتراك

والأكراد والعبيديين من الدول وهكذا شأن الدنيا في ابتداءها تنتقل  
بهم وتتحول عنهم أي تغلب وأي تحوّل كما قيل

ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في ذلك

إلا لمقل السلطان من ملك قد زال سلطانه إلى ملك

وملك نى العرش دايم أبداً ليس بقات ولا بمشرك

وملوك الجراكسة اثنتان وعشرون ملكاً أولهم السلطان الملك الظاهر

برقوق وآخرهم طومان باي ومدة ملكهم مائة وثمانية وأربعون عاماً

وليس لטومان باي أثر لأمر أيام سلطنته وللاشرف قانصوه مآثر

جميلة وعماير حسنة جميلة رجه الله وسأحه فما عمرة السلطان

قانصوه الغوري مكة المشرفة باب إبراهيم بعقد كبير جعل علوه قصرأ

وفي جانبَيْه مسكنين لطيفين وبيوتاً معدة للكرأ حول باب إبراهيم وقف

الجميع على جهات الخير ولا يصح وقف ذلك القصر لأنه في هوانه

المسجد وكذلك المسكنان لأن أكثرهما واقع في أرض المسجد الحرام

وما أمكن العلماء أن ينكروا ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم اصغاه

إلى كلام أهل الشرع والدين وعدم اقتدار العلماء على الملوك

والسلانين، لطلوع في الدنيا الدنيا، وللخوف على مناصبهم الاعتبارية،

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبني أيضاً ميضأة خارج باب

إبراهيم عن يمين الخارج من المسجد ه بطله الآن لأن روايح عفونتها

قد تصل إلى المسجد فينتأى بها المصلون فابطل وغلط قريباً في سنة

٩٠٨ بالامر الشريف السلطاني، ومن آثار الاشرف الغوري أيضاً الترخيم

المواقع في حجر البيت الشريف عمل بالمر في أيامه واسمه مكتوب فيه

وفرع من عماله سنة ٩١٧، ومن آثاره بناء سور جدّة فانها كانت غير

مسورة وكانت العربان في ايام الفتنة نهجم على جدّة وتنهبها واسرت  
عربان زبيد في ايام الفتن الخواجا محمدًا القاري وكان من اعيان التجار  
من اهل الاعتبار فهاجموا على بيته وانزلوه من السطح واركبوه معهم  
على ظهر فرس ارتداه واحد من زبيد واخذوه الى اماسكنهم وهي قرب  
عقبة السويق من درب المدينة الشريفة ومكث عندهم اياماً الى ان  
اشترى نفسه منهم بثلاثين الف ذهب فردّوه الى مكة بعد ان استوفوا  
هذا المذخر منه، ونهبت جدّة مراراً في الفتن التي وقعت بارض الحجاز  
بعد وفاة المرحوم المقدس الشريف محمد بن بركات بين اولاده وجرت  
احوال يطول تفسيرها، فارسل السلطان الغوري احد امرأته المظلمات  
وهو الامير حسين الكردي وجّه معه عسكرياً من الترك المغاربة واللّوند  
في نحو خمسين غراباً لدفع ضرر الفرتقال في بحر الهند وكان مبادي  
ظهورهم وامره بدفع الفتن الواقعة ان ذاك في جدّة وجعلها له اقطاعاً  
فلما وصل الامير حسين الكردي الى جدّة بنى عليها سوراً في سنة ٩١٧  
وهو الباقي الى الآن، وكان ظلوماً غشوماً يسفك الدماء ولا يرحم من  
في الارض ليرحمه من في السماء فاذا ضمّ اوطاقه بمكان في سفر او  
حضر، رقب حوله اعوانه وجنوده ترتيباً خاصاً لارهاب من حضر،  
ونصب اعواناً للصلب والشنق والشنكلة، واقام جنّاديين للقتل  
والتوسيط والضرب والتهدئة، قاض مسكين وقع في يده قتله باقنى  
سبب، او عذبه بالمقارع او صلب، اظهراً للناموس الفرعوني المهيب،  
واخافة للخلق بالسياسة والترهيب، كما يجئ ان الحاج دخل بلدة  
فصادف انساناً عند دخوله فسكه وامر بضربه فقال له اى ذنب لي  
تضربني بسببه فقال له لا ذنب لك ولكي اريد ارباب اهل البلاد فحملني

بنفسك ساعة فضربه خمسمائة سوط ثم أطلقه ، وكانت نلامير حسين  
 المذكور اسمطعة مدودة في ساير الايام ، وكان اكلًا بدوًا للطعام ، سمحًا  
 في الموالكة والاطعام ، يستوفى الحروف وحده مع أرغفة عدّة ، ونفايس له  
 معدّة ، وكان كوديًا دخيلاً في ضايقة الجراكسة لا يحلا أعينهم ولا يعتمرونه  
 فيما بينهم فاراد السلطان انغورى ابعاده عنهم حماية له منهم وكان معتمنيا  
 به فاعلناه بنذر جدّة على وجه التيمار له وجهه معه عمارة لينة . تل  
 الافرنج الذين ظهوروا في بنادر ارض الهند واستنطرقوا اليها من بحر  
 الظلمات من وراء جبال القمر التي هي منبع ماء النيل وعاثوا في ارض  
 الهند ووصل اذانهم واقسادهم الى جزيرة العرب وبنادر اليمن وقصد  
 السلطان انغورى دفع اذانهم عن المسلمين بارسال الامير حسين الكردى  
 الى جدّة فلما اتى الى جدّة سورها ، وبني ابراجها واحكمها ، وهدم كثيرًا  
 من بيوت الناس ، لما يقارب موضع السور لوضع الاساس ، واخذ حجارتهما  
 وبني بها السور في شدة باس ، واستخدم عامة الناس ، في حمل الحجر  
 : انطين ، حتى التجار المعتبرين ، وسائر المتسبيين ، وضيق على البنايين ،  
 بحيث يحكى ان احدهم تأخر قليلاً عن المجيء فلما جاء امر ان يبني  
 عليه فبنى عليه واستمر قبره جوف المنة ، الى يوم الحزاة ، الى غير ذلك  
 من الظلم الشديد ، والجور العنيد ، وبني السور جميعه في دون عام من  
 شدته وغشيه ، واقدامه وظلمه ، واستمر حاكمًا جدّة الى ان تقوى  
 بالمل وثقل وجمع خزائن من كل صنف فتوجه الى الهند في حدود سنة  
 ٩٣١ ودخل واجتمع بسلطان تجرات يومئذ وهو المرحوم المغفور له  
 السلطان خليل شاه مظفر بن السلطان محمود شاه الكجراتى فآكرمه  
 وعظمه وانعم عليه بمنحة ضائلة جزيلة فلما سمع الافرنج به ارتفعوا عن

بمناذر كجرات الى بمناذر الدكن وتحصنوا بقلعة متقنة محكمة لهم هناك في  
تحت ملكهم الى الآن يقال لها كوة بالكاف الممجمة المضمومة والواو  
المشددة المفتوحة بعدد هاء ساكنة يسر الله تعالى فتحها لسلطان  
الاسلام، وقطع بسيفه دابر الاثرنج اللعام، وكافة عباد النصليب والاصنام،  
واقعد احسن من قل

اعباد المسيح يخاف يحيى ونحن عبيد من خلق المسيحاء  
وتم يستقر الامير حسين في كجرات بل عاد الى اليمن واقتنح في طريقه  
على عوده ملكة اليمن من بنى طاهر ملوك اليمن ظلماً وعدواناً في سنة  
٩٣٢ بعد امور يتناول شرحها وترك بها نائياً له في زبيد اسمه برسبى  
جركسى من ممالكه وقتل السلطان عمر بن عبد الوهاب مع اخيه  
عبد الملك بن عبد الوهاب وكانوا ملوكاً من اهل السنة والجماعة طاهرين  
في الاعتقاد، طاهرين على اهل البدع والالحاد، رحمهم الله تعالى وانقرضت  
به دولة بنى طاهر من اليمن، وعاد الامير حسين لميتمته وحتمه  
كالباحث عنها بظلمه، وقدم الى مكة وكانت دولة الجراكسة قد  
انقرضت بمصر وملكها السلطان الاعظم السلطان سليم خان بن بايزيد  
خان بن محمد خان، رحمه الله تعالى واسكنه فسيح الجنان، وسقى  
عهده صوب انرضا والغفران، فتوجه سبيدنا ومولانا المقام الشريف العلى  
سيد السادات الاشرف، وتاج رؤس الشرفاء من بنى عبد مناف، مولانا  
السيد الشريف جمال الدنيا والدين محمد ابو عمى بن بركات خلد الله  
تعالى سعادته، وابد عزه وسيادته، ارسله والده الشريف بركات ليديوس  
اليساط السلطان بمصر وعمره يومئذ اثنا عشر عاماً فحصل له بذلك  
غاية التعظيم والاکرام، وبلغ بذلك جميع ما طلبه ورام، وعاد الى والده

الشريف معززا مكرما ومعه احكام شريفة بكل ما طلبه واراده، وارسل  
حكم مع السيد عرار بن عجل الى السيد الشريف بركات رحمه الله بقتل  
الامير حسين التلردى المذكور وهو الذى استخرج هذا الحكم لعداوة  
سابقة بينه وبين الامير حسين المذكور فأخذ مقيدا الى جدة وربط في  
رجله حجر كبير وغرق في بحر جدة في موضع يقال له امر السمك فاكلته  
الاسماك، بعد ان كان يعد من الاملاك، وكان طعاما للحيتان، بعد  
اطعامه الصيغان، وغرق مقيدا بالاصفاد، بعد ان قتل ما شاء الله من  
العباد، وتفترق في البلاد جنوده واعوانه بددا، ووجدوا ما عملوا حاصرا  
ولا يظلم ربك أحدا ۞

### الباب السابع

في ظهور ملوك آل عثمان \* خلد الله تعالى سلطنتهم القائمة الى آخر الزمان \*

وذكر نبذة من مناقب اسلافهم السلاطين العظام \*

وذكر ما عمده في بلد الله الحرام \* وفعلوا فيه من الخيرات الحسان \*

وذكر بناء المسجد الحرام \* علي الوضع الذي هو عليه الآن \* وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر الفتح الخاقاني، ودخول مالِك العرب والعجم في ملك

الملك العثماني، ونبذة من ذكر اسلافهم الكبار، بطريق الاختصار، خلد

الله ملكهم مدى الزمان، وابقى ملك الارض فيهم وفي عقبهم الى انتهاء

الدوران، لما اراد الله تعالى باهل الارض احسانا وافضالا، وقدر ظهور

العدل والفصل فيهم اكراما لهم واجلالا، وقضى باطفاء نيران الظلم

والفتن، ورفع موائد الفساد والخن \* وتأييد دين الاسلام، ونقوية اهل

السنة السنية المتمسكين بسُننِ محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

واقامة الشرع الشريف على رغم الملاحدة اللئام، اطلع في افق الخلافة

العظمى شمس الأيالة العثمانية، واسطع من أوج سماء السلطنة الكبرى  
 بدور كمال المعدلة الخاتانية، واجلس على سرير الملك من ملكة الله اعظم  
 مالك الاسلام، وفتح على يديه اكبر الامصار والبلاد بالسيف الصارم  
 الصمصام، والخسام الحاسم مَوَاتِ الظُّلُم من كل ضالمة وظلام، ونشر به  
 جناح الامن والامن على اعد الايمان من الاتام، فاخذ احاسن محاسن  
 مالك هذا الربع المسكون، وكان مُظْهِراً لقول من يقول للشيء كُنْ  
 فيكون. ونقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى  
 الصالحون. واستولى بتأييد الله ونصره، على شام البلاد ومصر، ومملأ  
 نطع الدنيا بدماء سيف قهره، كما مملأها بافاضة سيل عدله وسبب  
 لطفه وبره، وتشرفت بذكره في الحرمين الشريفين صدور المنابر، ورؤس  
 المنابر، وعمر مساجدهما وتلاهما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم  
 الآخر، واقام الملة الخفيفة واحبب ما لها من مآثر الملك المالك الهمام،  
 الليث الباسل الصرغام، السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم الاختم، خير  
 خلف خلفاء الرحمن، اشرف سلف سلاطين آل عثمان، السلطان سليم  
 خان، ابن السلطان بايزيد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن  
 السلطان مراد خان، ابن السلطان محمد خان، ابن السلطان يلدرم  
 بايزيد خان، ابن السلطان مراد خان الغازي، ابن السلطان اورخان،  
 ابن السلطان عثمان الغازي تغمدم الله تعالى بالرحمة والرضوان، وحقق  
 بروايح الروح والرجحان، وابدلهم عما انتقلوا عنه من الملك الفاني بالملك  
 الباقي في اعلا غرف الجنان، وابقى السلطنة في عقبهم خالدة تالدة الى  
 يوم الحشر والميزان،

م معشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديد الصناديد

اولئك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سواهم فلغو غير معدود  
لو خلد الدهر ذو عزٍ لعزته كانوا احق بتعير وتخليد،  
وجده الاعلا السلطان عثمان الغازی رحمه الله تعالى اصله من التراكمة  
الرحالة القزاة من طایفة التتار والسلطان عثمان اول من ولي منهم  
السلطنة في بلاد الروم في سنة ٦٩٩ وهو ابن ارضغر بن سليمان شاه  
ويقتصل نسبه الى يافث بن نوح عمر وهو الجد الاربعون لحضرة السلطان  
سليم خان بن بايزيد خان رحمه الله تعالى ولما كانت اسماء بلغة التتار  
القديم لم تذكرها لغسر ضبطها وفي مذكورة في التواريخ التركية،  
وكان سليمان شاه سلطاناً في الشرق في بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر  
جنگيز خان اخرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم  
شاه وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه من بلد ماهان  
خمسین الف بيت من التركمان الى ارض الروم ومحل حلب وعبر بحر  
الفرات، فغرق بعمره في الفرات، واخرج منه الى بحر الرجمة في اعلا  
الجبال، ودفن امام قلعة جعبو وتفرق من معه من التركمان، في اطراف  
تلك البلدان، وذراريهم موجودون رجالون نزالون الى الآن، وكان  
لسليمان شاه اربعة اولاد عادا اثنان منهم الى بلاد العجم وهما سنقر  
وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارضغر وكون دوغدی وقدا  
على السلطان علاء الدين السلجوقي وكان سلطان بلاد قرمان وتحت  
ملكه قونية فاکرمهما وامن لهما في الاقامة في ارضه فاستانفا منه في جهاد  
اللقار واجتمع عليهما من التراكمة طایفة من الغزاة وصار دأبهم للجهاد في  
سبيل الله وكان مقرهم ما بين قره حصار وبلاجهك في محل يقال له سکوتهج  
صبروه فشلاقهم وجبل ايلانيج جعلوه بيلاهم فسكنوها مع مواصلة



الغزو والجهاد، وتقع الكفرة حول تلك البلاد، الى ان توفي ارطغرل في سنة ٦٨٩ وخلف اولاداً انجناداً نجباً انجناداً اشدُّهم بأساً، واقواماً جاشاً واعمالهم غراساً، السلطان عثمان وكان مولده في سنة ٦٥٩ داب في خدمة والده في الجهاد، وتقرس في الغزاة في سبيل الله منذ نشأ مع الاولاد، واستمر بعد والده مع الكفار في القتل والجلاد، فرأى السلطان علاء الدين جثته وجهده في الجهاد، وعلمه قابليته وتجاوبته في فتح اطراف تلك البلاد، فأكرمه واعزه وامده بانواع الاعنة والامداد، وارسل اليه انراية السلطانية والطبل والزمير ووسمه بأسم السلطنة تقوية لبيده، وشدداً لنعصده، فلما وصل الطبل والزمير اليه عملوا نوبة بين يديه، فعند اول سماعه صوت الطبل والزمير قام على قدميه تعظيماً لتلك فصار ذلك قانوناً لآل عثمان، باقياً مستمراً الى الآن، فانهم يقومون على اقدامهم، عند ضرب النوبة على ابوابهم.

وكان جلوس السلطان عثمان العازي على تخت السلطنة في سنة ٦٩٩ واقتح فيها قرة حصار من الكفار وامر بصلاة الجمعة وخطب باسمه فقيه كان من اهل العلم اسمه طورسن فقيه ثم افتتح بعد قرة حصار كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة ايين او كى ثم قلعة بيوند حصار ثم قلعة اينه كول ثم قلعة يكي شهر ثم زوج ولده أورخان على نيلوفر خاتون بنت تكور صاحب يار حصار فعمل ابوها سباطاً عظيماً فلما حضره الغزاة انتهزوا الفرصة وقتلوا تكور وافتتحوا قلعة يار حصار فدخلها السلطان عثمان وصارت من جملة ملكته، واستمر في الغزو والجهاد، وافتتاح البلاد، وقتل الكفار اهل العناد، الى ان دعا الله تعالى الى جنته، وابدله سلطنة خيراً من سلطنته، فاجاب داعي الحق لما دعا،

وبادر الى اجابته ولّٰى نداءه، فعاش سعيداً، ومات جيداً، الى رحمة الله تعالى عن ست وستين عاماً في سنة ٧٢٥ وكانت مدة سلطنته سنّاً وعشرين سنة، وكان للسيف وللصيف كثير الاطعام، فأتى الحسام، كثير البذل واسع العطاء، شجاعاً مقداماً على الاعداء، ما خلف نقداً ولا متاعاً، الا سيفاً ودرعاً، يجاهد بهما الكفار وبعض خيل وقطيعاً من الغنم اتخذها للضيقة، وانسالها باقية الى الآن، ترمى حول بلاد برّوسا ابقوها نياماً وتبرّكا.

ثم ولي بعده السلطان اورخان الغازي مولده في سنة ٧٢٨ وجلسه على تخت السلطنة بعد والده المرحوم في سنة ٧٣١ ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وعمر ثلاثاً وثمانين سنة وهو الذي افتتح برّوسا وجعلها مقر سلطنته وفتح قلعة كثيرة وله حروب مع الكفار مشهورة يسمى نيلوثر صوى، وكان السلطان اورخان فاق والده في الجهاد، وفتح البلاد وبذل الاجتهاد، ففتح برّوسا في ايام والده ثم قيون حصار قلعة ارنيق في سنة ٧٣١ ثم فتح قلعة كونيكا وقلعة بالي كسرى وولاية قيرسى وقلعة كراساسي وقلعة اولوباد في سنة ٧٣٥ وقلعة قزلجة طوزله في سنة ٧٣٦ وفتح عدة قلاع وحصون فأتسعت ملكته ونفذت كلمته واجتمعت ملوك النصراري وجميع الكفرة على قتال العساكر الاسلامية ودفع ضرر المسلمين عن بلادهم، فاتفق قرال انكروس يعنى سلطانهم وسلطان لان والشرف واجمعوا ان يتعدوا من بلاد روميلى الى جهة اناطولى ويقاثلوا السلطان أورخان في محاربه وكان له ولد نجيب اسمه سليمان بك استعان من والده ان يعزى الى روميلى ويقاثل الكفار الذى اجتمعوا لقتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه والده لما رأى نجابته وشجاعته فتوجه مع

حُدَّامَهُ فسمع به الغزاة فتبعه من الشجعان فوارس خيبرون وابطال  
 مشهورون فعَدُّوا الى روميلى فصادفوا الكفار في غفلة ولم يريدهم العبرور  
 الى جهة انطولى فوقع حرب عظيم قُتل فيه من الكفار ما لا يُعَدُّ ولا  
 يُحصى وانهزم الباقون في القلاع والحصون، وتبعهم المسلمون، يَأْسُرُونَ  
 منهم ويقتلون، فنصر الله الاسلام. وخذل النصارى اللئام، وافتتح  
 المسلمون عِدَّة قلاع وحصون وآل الكفار الى اندمار والبنوار، ثم الى عذاب  
 النار، ورجع سليمان بك الى والده مظفراً منصوراً مؤيداً مسروراً،  
 وكان السلطان اورخان كوالده كثير للجهاد، طاهر الاعتقاد، سليم  
 الفؤاد، عَدُوًّا لاهل الكفر والاتحاد، عاش سعيداً ومات حميداً في سنة ٧١١،  
 ثم ولد بعده ولده السلطان مراد الغازى مولده سنة ٧١٧ وجلوسه  
 على التَّخْتِ في بروسا سنة ٧١١ ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره  
 خمساً وستين سنة وولى السلطنة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح كثيراً  
 من البلاد منها ادرنة في سنة ٧١١ وهو اول من اتَّخذ المماليك وسماهم  
 يكيكچرى يعنى العسكر الجديد والبسهم اللباد الابيض المثنى الى خلف  
 وسماهم بَرَكًا بصم الباء الموحدة وسكون الراء اخرة كاف، وكانت له صولة  
 عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى على سلطانهم أُسْبُوت فقاتلهم  
 السلطان مراد قتالاً عظيماً فقتل سلطان الكفرة وانهزم الكفار فاطهر  
 واحد من ملوكهم الاطاعة اسمه يلواش وتقدم ليُقبَل يد السلطان مراد  
 فلما قرب منه اخرج خنجراً كان اَعَدَّه في كفه فضرب به السلطان مراد  
 فاستشهد الى رحمة الله تعالى في سنة ٧١٢ فصار القانون العثمانى من يومئذ  
 ان لا يدخل على السلطان ايدچى او غيره بسلاح وان يفتش ثيابه  
 وان يدخل على السلطان بين رجلين يكتنفانه

فولى السلطنة بعده ولده السعيد السلطان يلدرم بايزيد خان مولده سنة ٧٥٨ وولى السلطنة وعمره اثنان واربعون عاماً ومدة سلطنته ثلاثة عشر عاماً ولما استولى على كثير من قلاع النصارى وبلادهم واراضهم وصارت النصارى تنتهى الى بعض ملوك الطوائف في بلاد الروم فلم ان يستولى السلطان يلدرم بايزيد خان على ملوك الطوائف وضيق على جماعة منهم مثل ابن كرمان اخذه وحسبه مع احد وزراءه فهرب مع وزيره من الحبس ومضى الى تيمورلنك وهرب ايضا ابن منتشا منه وحلق لحيته وحواجه وصار في صورة قلندرى وذهب الى تيمور وكذلك ابن آيدين هرب في صورة سقطى يتباع الخزرات وكذلك ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملوكها وصلوا الى تيمورلنك وشكوا من السلطان بايزيد وحسنوا له ان يصل الى بلاد الروم فوصل الى السيلان الشامية والحلبية وقتل فيها وفنك وسفك الدماء وعات فيها واخذ تلك البلاد واسر اهلها ونهب المسلمين وشرح ما فعله في بلاد الاسلام يطول جداً وذلك مذكور في تاريخ الاسلام للذهبي وغيره واستمر تيمور يفسد في الارض ويقتل ويسفك الدماء الى ان وصل الى اذربيجان وخرج السلطان بايزيد الى قتاله وجميع عسكر الروم ولما التقى الفيتان قرب انكورية هرب من عساكره طائفة التتار وعسكر منتشا وعسكر كرمان وتركوا السلطان بايزيد وذهبوا الى تيمور ووقع الحرب الشديد وقتل من ارلاد السلطان بايزيد السلطان مصطفى فشرع عسكره في الانهزام وثبت هو وقليل من معه واستمر يقاتل الى ان وصل الى تيمور بسيفه المشهور يقاتل بنفسه وقد عجزوا عنه فرموا عليه بسايطا وامسكوه وحبسوه فحصل له حمى غضبية فتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة ٨١٥

وتسلطن بعده اولاده وم عيسى وموسى وسليمان وقاسم ومحمد وصار  
بينهم انمزاع وانقتل نحو اثنى عشرة سنة الى ان استقل بالسلطنة  
السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم بايزيد خان في سنة  
٨٩١ ومولده في سنة ٧٧٧ واستقل بالسلطنة وعمره تسع وثلاثون سنة ومدة  
سلطنته تسع سنين وعاش ثمانية واربعين عاماً وكان شجاعاً مقداماً  
مجاهداً في سبيل الله افتتح عدة قلاع وبلاد وبذل نفسه في الغزاة والجهاد  
ومهد لها اعظم مهالك ومما افتتحه قلعة قسطنطينية وقلعة أسكوب وقلعة  
صامسون وقلعة افشهر وغيرها واضهر في ايامه بدر الدين ابن قاضى  
سماونه وادعى السلطنة وجمع جمعاً من مريدیه فارسى السلطان محمد  
خان عسكرياً لقتله فقتل من مريدیه نحو من ثلاثة آلاف نفر ومُسك  
بدر الدين ابن قاضى سماونه وكان يُرمى بسوء الاعتقاد وله رسايل  
تشير الى شىء من ذلك وقد جمع بين الفصول الاسرارونية والسفصول  
العبادية جمعاً ضيق فيه العبارة واخفى الاشارة وهو متداول بين  
العلماء لا يؤخذ الا باضاه وامما هو فلا يريثون بنقله لما يحكى عنه من  
اتحلال العقيدة ان صبح ذلك عنه وله في الفقه متن سماه لناسيف  
الاشارات وشرحه وسماه التسهيل وله في التصوف رسالة الواردات ورسالة  
مسرة القلوب ولما مُسك قُتل باغتناء مولانا خير العجمى في سنة ٨١٨  
وصلب وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قرمان واحرق بروسا  
فجاء السلطان محمد خان من بلاد روميلى ووصل الى قونية ووقع بينه  
وبين محمد بك بن قرمان حرب عظيم مشهور انهزم فيه عسكري ابن  
قرمان ومُسك محمد بن قرمان وولده مصطفى وأتى بهما اسيرين الى  
السلطان محمد خان فعاتبهما وعفى عنهما وتصدق عليهما بمالكتهما

وللسلطان محمد مدارس وعماير وافعال خيرات وهو اول من عمل الصرّ  
 لاهل الحرمين الشريفين من آل عثمان رحمهم الله ، ولما تمّ اجله المسمى في  
 أمّ الكتاب ، اراد الله تعالى نقله الى جنة المآب ، ودعاه من ملك الفناء الى  
 ملك البقاء المستطاب ، فعاش سعيداً ، ومضى جميلاً ، وتحوّل من دار  
 البلاء الى دار البقاء ، وان الى ربك الرجعى ، وكانت وفاته بمرض الاسهال  
 فتكون له مرتبة الشهادة ايضاً وذلك في سنة ٨٢٥ هـ رحمه الله تعالى ،

ثم ولي بعده السلطان مراد خان الثانى ابن محمد خان بن  
 بلدرم بايزيد خان كان مولده في سنة ٨٠٩ هـ وجلس على تخت السلطنة  
 وعمره ثمانية عشر عاماً ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة وعمره تسع  
 واربعون سنة وكان ملكاً مطاعاً مقداماً فاتكاً شجاعاً بذولاً واسع العطا  
 عيّن للحرمين الشريفين من خاصة صدقائه في كل عام ثلاثمائة الف  
 وخمسمائة ذهباً ولشرفاء انسادات من خزينته في كل عام مثل ذلك ،  
 ففتح الفتوحات ، ولين جموحات الجوعات ، ومهد الممالك ، وآمن المسالك ،  
 واقام الشرع والدين ، واذلّ الكفار والملحدين ، واعتز الاسلام والمسلمين ،  
 ومن جملة ما افتتحه بلاد سمندره وقلعة مورة وغيرها وقااتل قزاق انكروس  
 وهزمه وأسر منهم خلقاً كثيراً واستمرّ جاهد الكفار ، ويفتح الديار ، الى ان  
 انتشأ له ولده السلطان محمد فرأى نجابته ، ولمح في غرته سعادته ،  
 وعرف اقباله وشهامته ، فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه  
 التقاعد والفراغ في مغنيسيا بحسن رضاه ،

فولي السلطان محمد بن مراد خان في سنة ٨٥٩ هـ مولده في سنة ٨٣٥ هـ  
 وجلس على التخت وقد استكمل عشرين سنة وكانت مدة سلطنته  
 احدى وثلاثين سنة وكان من اعظم سلاطين آل عثمان وهو الملك

الصليل، الفاضل النبيل، العظيم للليل، اعظم الملوك جهاداً، واقواماً  
اقداماً واجتهاداً، واثبتهم جاشاً واقواماً فواداً، واكثرهم توكلاً على الله  
واعتماداً، وهو الذي أسس ملكه بنى عثمان، وقنن لهم قوانين صارت  
كلاطوق في اجياد الزمان، وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة،  
وأثار باقية في صفحات اللبالي والاباء، ومآثر لا يححوها تعاقب السنين  
والاعوام، وغزوات كسر بها اصلاب الصلبيان والاصنام، من اعظمها انه  
فتح القسطنطينية الكبرى، وساق اليها السفن تجرى رخاء برّاً وبحراً،  
وهجم عليها بجنوده وابطاله، واقدم عليها بخيوله ورجاله، وحاصرها  
خمسین يوماً اشدّ الحصار، وضيق على من فيها من الكفار الفجار،  
وسلّ على اهلها سيف الله المسلول، وتدرّع بدرع الله الحصين المسبول،  
ودق باب النصر والتأييد ولجّ، ومن قرع باباً ولجّ ولجّ، وصبر على متن  
الصبر الى ان اتاه الله تعالى بالفرج، ونزلت عليه ملايكة الله القريب  
الرقيب، بالنصر العزيز من عند الله والفتح القريب، ففتح اسطنبول في  
اليوم الحادي والخمسين من ايام محاصرته وهو يوم الاربعاء العشرون من  
جمادى الاخرة سنة ٨٥٧ وصلى في اكبر كنائس النصارى صلوة الجمعة وفي  
ايا صوفياً وفي قبة تسامي قباب السماء وتحاكى في الاستحكام قباب  
الاهرام ولا وقت ولا وقتت كبيراً ولا هزماً كان ابراجها ابراج الافلاك،  
ومسامير ابوابها نجوم السماك، مؤق منها جلابيب الصلبيان والاصنام،  
وخلع عليها حُلل مساجد اهل الاسلام، وابدلها الله تعالى عن الظلمات  
نوراً، وكساها بنور الايمان شرفاً وعزّاً وحبوراً، لا زالت محلّاً للصلوة  
والعبادة والاعتكاف، مقراً لاستقرار قلوب العلماء والاصفياء والزهاد فيها  
والعرف، مستقراً لسلطين آل عثمان اهل المعدلة والانصاف، ابد

الآبدین ودهر الداهریں، الى ان یورث الله الارض ومن علیہا وهو خیر النوارثین، وقد أسس المرحوم فی اسطنبول، للعلم أساساً راسخاً لا یخشی علی شمسہ الأفل، وبنى بها مدارس کالجنان لہا ثمانية أبواب سهلة الدخول، وقنن بہا قوانین تطابق المعقول والمنقول، وترغب فی طلب العلم الشریف وتکسو الطالبین حلل القبول بعد الحمول، فجزاه الله خیراً عن الطالب، ومخحه بہا اجراً وأكثر ثواب، فانه جعل لہم ایام انطلب ما یسد بہ فافتنہم، ویكون بہ من خمار الفقر افتتنہم، وجعل لہم بعد ذلك مراتب یترقون الیہا، ویصعدون بالتمکن والاعتبار علیہا، الى ان یصلوا الى سعادة الدنیا، یتوسلوا بہا ایضاً الى سعادة العقی، وانه رجمہ الله تعالی استجلب العلماء اللہبار، من اقاصی الدیار، وانعم علیہم، وعطف باحسانہ العامر الیہم، کمولانا علی القوشجی والفاضل الطوسی والعالم النورانی وغیرہم من علماء الاسلام، وفصلہ الانام، فصارت اسطنبول بلہم أمّ الدنیا، ومعدن الفخار والعلیا، واجتمع فیہا اهل العلم من کل فنّ فعلماءہا الى الآن اعظم علماء الاسلام، واهل حِرَفہا ادقّ الفُتُلاء فی الانام، وارباب دولتہا لہم اهل السعادة العظام، والمرحوم المقدس قلادة منی لا تخصی فی اعناق المسلمین، لا سیما العلماء الاکرمین، فلدها فی اجیادہم فہی باقیة الى یوم الدین، ولو ذکرّت مناقبہ وعددت لشکنت بہا مجلدات، اسکنہ الله تعالی فسیح الجنات، داہراً علی قبرہ سحابیہ الرحمة والبرکات، وكانت وفاتہ فی سنة ٨٨٩ھ

ثم تولى بعده السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان الغازي مولده سنة ٨٥٦ هـ وجلس على تخت السلطنة في ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة ٨٨٦ هـ وعمره اذذاك ثلاثون عاماً وعمر اثنين وستين عاماً وهو



من اعيان السلاطين اعظماء، تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء، وتحت من سلالة الملوك الاكبر، وورث سرير السلطنة كائناً عن كابر، وتزينت باسمه رؤس المنابر، ونوشحت بذكره صدور المنابر، وامتلأت بمدائح اوصافه بطون الصحف والدفاتر، وافتتح الفتوحات، وغزا في سبيل الله اعظم الغزوات، فما افتتحه قلعة ملوان، وقلعة كوكلك وقلعة اق كرم، في سنة ٨٨٠، وقتله اخوه السلطان جم فبور السلطان بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفر الى مصر وحج في زمن السلطان قايتباي وعاد واكرمه السلطان قايتباي اكراماً عظيماً فذهب الى ورسق وجمع طليقة من الغزاة ونازع اخاه على الملك فقاتله السلطان بايزيد فانكسر السلطان جم ثانياً وفر الى بلاد النصارى في سنة ٨٨٧ فارسل اليه السلطان بايزيد احد عبيده في صورة حلاق مجهول فلما راه السلطان جم تأنس به وساله عن صنعته فقال حلاق فاستخدمه وامره ان يحلق له فحلق له راسه بموس مسموم وعرب في الحال واثق السم في راسه وسرى الى بدنه فات الى رحمة الله تعالى وله اشعار لطيفة بلسان التركى، ومما افتتحه السلطان بايزيد من القلاع العظيمة، والحصون الحكيمة القديمة، وقلعة متون وقلعة قرون، وغير ذلك من القلاع والحصون، وظهر في بلاد الحجاز في ايامه شاه اسماعيل بن الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد الصفوى في سنة ٩٠٥ وكان له ظهور عجيب، واستيلاء على ملوك الحجاز يعد من الاعاجيب، فتك في البلاد، وسفك دماء العباد، واطهر مذعب الرقص والاحاد، وغير اعتقاد اهل الحجاز الى الاحلال والفساد، بعد الصلاح والسداد، واخرى مالكة الحجاز وازال من اهلها حسن الاعتقاد، والله يفعل في ملكه ما اراد، وتلك الفتنه باقية الى الآن في جميع تلك

البلاد وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل ولا اعلم احدا تعرض له من العلماء الاجداد، وظهر من اتباع شاه اسماعيل المذكور في بلاد الروم شخصٌ مُلحدٌ زنديق يقال له شيطان قولى أَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وعمر بالفساد والقتل، وتبعه غزاة لا تُعد ولا تُحصى، وقويت شوكته وعظم به على المسلمين في ذلك القطر الفتنة والبلاء، فارسل السلطان بايزيد وزيره الاعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى، وامده بجيش عظيم لقطع جادة هذا الطاغى، فاستشهد على باشا في ذلك القتال، وقدم باقفان شهادته الى الله المتغل، وانكسر شيطان قولى المفسد النعيس، وعسكرة من جنود ابليس، وقُتل مع طائفة من اعوانه الاباليس، واسكن الله هذه الفتنة بعد ما طمئت، وكفى الله تعالى شر اولئك الاشرا بعد ان عظمت فتنتهم وعمت، وذلك في سنة ٩١٥ وكان السلطان بايزيد رحمه الله، وجعل الجنة مثواه، من المجاهدين في سبيل الله، الذين لا يزالون يقاتلون على الحق ظاهريين على من ناوهم، منصورين على من شق عليهم العصى وعاداهم، مجاهدون لتكون كلمة الله هي العلى، وكلمة الدين كفروا هي السفلى، فما زال غازيا في سبيل الله مظفرا على اعداء الله، الى ان صارت بيضة الاسلام بسيفه حميمة محفوظة، وحركاته وسكناته بعين عناية الله واعنته منظورة ملحوظة، فكانت ايامه من احسن الايام، واكثرها امنا وراحة وجمع قلب الانام، وكانت به كلمة الاسلام مجموعة، وكلمة اهل الضلال خاسئة مدموعة، وتولى الله على يديه اعزاز دينه، واذلال طواغيت الشرك وشياطينه، وكان مع ذلك محبا لفعل الخيرات، مثابرا على بذل الانعام والصدقات، محبا للعلماء والمشايخ والاولياء من اهل الانعامات، بحيث دخل الخلة

وجلس الاربعين، وارتاض مثل الصلحاء السالكين، ودخل معه الخسوة  
 والد مولانا ابى السُّعُود افندى المفتى المفسر وهو مولانا الشيخ ياوضى  
 محبى الدين افندى وبني للجوامع والمدارس والنجارات ودار الضيافات،  
 والتكايا والنزوايا والخانقاهات، ودار الشفاء للمرضى والحمات والجسور،  
 ورتب للمفتى الاعظم ومن فى رتبته من العلماء العظام فى زمنه فى كل عام  
 عشرة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى الشافعية من مدارس والده  
 المرحوم السلطان محمد خان فى كل عام سبعة الاف عثمانى ومدرسى شرح  
 المفتاح لكل واحد اربعة الاف عثمانى وكل واحد من مدرسى شرح التجريد  
 الفى عثمانى وكذلك رتب لمشايخ الطريق الى الله ومريديهم واعل  
 النزوايا لكل واحد على قدر مرتبته واستحقاقه هذا غير كسوة الصيغ  
 من الاصواف وكوها وغير كسوة الشتاء من القراء والجوخ لكل واحد على  
 قدر مرتبته فصار ذلك قانوناً جارياً بعده مستمراً. وكان بحسب اهل  
 الحرمين الشريفين وبحسن اليام احساناً كثيراً ورتب لهم الصر فى كل عام وكان  
 يجهز الى فقراء الحرمين الشريفين فى كل سنة اربعة عشر ألف دينار ذهباً  
 يصرف نصفها على فقهاء مكة ونصفها على فقهاء المدينة وكانوا يتسعون  
 بها ويرتفقون بها ويؤمنون له واذا ورد عليه احد من اهل الحرمين بنعم  
 عليه وبحسن اليه ويرجع من عنده بصلوة عظيمة ومواعب جليلة  
 وممن ورد عليه فى شبابه خطيب مكة المرحوم الشيخ محبى الدين  
 عبد القادر بن عبد الرحمن العراقى والشيخ شهاب الدين احمد بن  
 الحسين العلّيف شاعر البطحاء وفاضلها ونالا منه خيراً كثيراً وصنف  
 العلّيف باسمه تاريخاً سماه الدر المنظوم فى مناقب السلطان بايزيد ملك  
 الروم لا يخلو من فوايد لطيفة ومما نظمته الشهاب العلّيف فى مدحه

رحمه الله تعالى من قصيدة رأيته طنانة مطلعها

خذوا من ثنائي موجب الحمد والشكر  
ومن در لفظي طيب النظم والنثر  
ومنها

فيا راكباً يسرى على ظهر ضامر  
الى الروم يهدي نحوها طيب النشر  
لك الخير ان وافيت بروسا فسر بها  
رويدا لاسطنبول سامية الذكر  
لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه  
شريف المساعي نافذ النهى والأمر  
الى بايزيد الخير والملك السدي  
حى بيضة الاسلام بالببيض والسمر  
وجرد للدين الكنيفى صارماً  
اياد به جمع الطواغيث والفر  
وجاهدكم في الله حق جهاده  
رجاء بما يبغي من الفوز والأجر  
له هيئة ملائ الصدور وصولة  
مقسمة بين الخيانة والدع  
اطاع له ما بين روم وفارس  
ودان له ما بين بصرى الى مصر  
هو البحر الا انه دايم العطش  
وذلك لا يخلو من المد والجزر

هو البدر الا انه كامل الصيا  
 وذاك حليف النقص في معظم الشهر  
 هو الغيث الا ان للغيث مسكة  
 وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر  
 هو السيف الا ان للسيف نبوة  
 وفلا وذا ماضى العزيمة في الامر  
 سليل بنى عثمان والساداة الاولى  
 علا مجدهم فوق السماكين والنسر  
 ملوك كرام الاصل طابت فروعهم  
 وهل ينسب الدينار الا الى التبر  
 فحوا اثر الكفار بالسيف فاعتدت  
 بهم حوزة الاسلام سامية القدر  
 فيها ملكا فاق الملوك مكارما  
 فكل الى ادنى مكارمه يجرى  
 لين فقتهم في رتبة الملك والعلا  
 فان الليالى بعضها لميلة القدر  
 فذلك ملوك الارض طرا لانها  
 سرار وانت البدر في غرة الشهر  
 تعالبت عنهم رفعة ومكانة  
 وذاتا واصافا تجل عن الحصر  
 لك العزة القعساء والرتبة التي  
 قواعدها تسو على منكب النسر

سَمَوْتَ عَلَوْا اَنْ دَنَوْتَ تَوَاضَعْنَا  
 وَقَمْتَ بِحَقِّ اللّٰهِ فِي السَّيْرِ وَالْجَهْرِ  
 غَدَتُ بِكَ اَرْضَ الرُّومِ تَزْهُو مَلَا حَصَّةً  
 وَتَرَفُلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ  
 اَلَسْتَ اَبْنِ عَثْمَانَ الَّذِي سَارَ نَكْرَهُ  
 مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارِ وَنَابِلِ  
 وَوَجْهُكَ يَرَوِي فِي اَنْبِشَاشَةٍ عَنْ بَشَرِ  
 وَاِنِّي لَصَوَّانٌ لَدَّرَ قَلَابِيدِي  
 عَنِ الْمَدْحِ اِلَّا فِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ  
 فَتَقَابَلُ رَعَاكَ اللّٰهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ  
 فَانْكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ اَكْرَمِ الذَّخْرِ  
 فَلَا زِلْتَ مُحْرُوسَ الْجَنَابِ مَوْجِدًا  
 مِنْ اللّٰهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

ويحكى ان القصيدة لما وصلت اليه فرح بها كثيراً وامر لصاحبها احمد  
 العتيف بالف دينار ذهباً جايضة ورتب له في دفتر النصر في كل عام مائة  
 دينار ذهباً كانت تصل اليه في كل عام وصارت بعده الى اولاده ، وكان  
 للمرحوم السلطان بايزيد عدة اولاد صاروا ملوكاً وصار لاولادهم اولاد فتم  
 السلطان جهانشاه والسلطان احمد والسلطان قورقد والسلطان سليم  
 والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان علم شاه ، وكان احبهم  
 واجدهم واعزهم واسعدهم واكملهم وارشدهم السلطان سليم شاه وكلهم  
 علام الهدى ، ومصايح الدجى ، ونجوم لرجوم شياطين العدا ، نشأوا

في مهد السلطنة وحجرها، ونموا ما بين سحرها وحجرها، من شجرة طاب  
عودها، واعتدل عمودها، ولا غرو ان يجود الجواد كاصله، ويلوح مخايل  
الليث على شبليه، والولد سر أبيه في نبليه وقصليه، وكل شيء في الحقيقة  
يرجع الى أصله

ملوك بني عثمان مذ كان أصلهم كرام لهم في المكرمات مفاخر  
اذا ولد المولود منهم تهلت له الأرض واعتزت اليه المنابر،  
ولما ترعرعوا وبرعوا اخرجهم والدم المرحوم، الى السناجق العالية في  
بلاد الروم، وانعم عليهم بالولايات العظام، وحفظ بهم ملك الاسلام،  
وقلدهم الامور الجسام، فجعل لأكبر اولاده السلطان احمد ملكة اماسية وما  
والها وكان يتوقع منه ان يكون ولي عهده ويأتي الله الا ما اراد، وانعم  
على السلطان جهانشاه بملكة قزمان واعمالها وولي السلطان قورقند  
ملكة منتشا وتوابعها وجعل للسلطان سليم ملكة طرابزون وهو الذي  
جری في جليلة السعادة فسبق لما سبق في علم الله تعالى سلطنته  
فكان اول من الجيع واحق واعطى السلطان محمود ملكة مغنيسيا  
وعين للسلطان عبد الله ملكة الكفار وما يليه من بلاد التتار، وكلهم ملوك  
ابرار، وسلاطين كبار،

من تلق منهم تقلد لاقيت سيدهم

مثل النجوم لله يهتدى بها السارى

واسعد الله تعالى جهانشاه ومحمودا واحمد بالوفاة في حياة والدم وكفاهم  
الله تعالى القتل والقتال، وصار حال ما عدا السلطان سليم خان الى ما  
حال، رحم الله تعالى جميع اولئك الابطال، وعوضهم عن سلطنة هذه  
الدار، جنات تجري من تحتها الانهار، وكان والده السلطان بايزيد

استولى عليه مرض النقرس وهو أكثر مرض آل عثمان رحمهم الله تعالى  
 فضعف عن الحركة وترك السفر سنين متعددة فصار العسكر لبطورهم  
 وكثرة راحتهم وسكونهم يتطلبون سلطاناً شاباً قوى الحركة كثير الاسفار  
 ليجاهد بهم في سبيل الله ويغنموا من الفلج غنايم \* وبطقروا بانواع  
 المغانم، ورأوا ان السلطان سليم خان اجلد من ساير اخوانه، واقوى  
 على ذلك لقوة جنانه، وعلوّ شأنه، قالوا اليه ومال اليهم فتوجه  
 بالعطف والحنو عليهم وخرج عليه والده محارباً وركب عليه مقاتلاً  
 ومغاضباً فقاتله ابوه وهزمه فوق هارباً ثم عطف عليه والده نائياً لما رأى  
 ميل العسكر اليه واختيارهم له على والده واجتماعهم عليه ورأى  
 السلطان بايزيد توجه اركان الدولة والعسكر الى السلطان سليم وأشار  
 عليه وزرّاه ان يفرغ من السلطنة للسلطان سليم، بقلب سليم، ويختار  
 التقاعد في ادرنة في عزّة وتعظيم، وادبروا عليه في ذلك لما رأى بدءاً من  
 اجابته الى ما سألوا وموافقته على ما طلبوا منه وأملوا فطلبه الى حضرة  
 وعهد اليه بالسلطنة وسلم اليه التخت وتوجه مع خواص خدامه الى  
 ادرنة، فلما وصل الى قرية جورلو انكسر زجاج مزاجه، وعجز الاطباء  
 عن علاجه، وسقاه ساقى الحمام كأس اجله لختوم، فسلم الى قابض الارواح  
 روحه المرحوم، واقدم على الله الحى القيوم، ورزق مرتبة الشهادة، وقال  
 بها اعلا درجات السعادة، وانتقل من الملك النزيل الفاني الى الملك  
 الدائم الباقي، وكان ذلك في سنة ٩١٨ هـ

ورلى عوضه السلطان الاعظم السلطان سليم خان كاسر سلطان  
 العجم وقاتح اقليم مصر وسائر ممالك العرب طيب الله ثراه، وجعل  
 الفردوس الاعلا محله ومأواه، مولد في اماسية سنة ٨٧٣ هـ وجلس على



تحت السلطنة وعمره ست واربعون سنة وكانت مدة سلطنته تسع  
سنين وثمانية أشهر وكان عمره جميعه اربعاً وخمسين سنة لم يعر أكثر  
من ذلك ولم تطل مدة سلطنته لانه كان سقاً كثير القتال وهذه عادة  
الله تعالى في السلاطين والامراء والحكام اذا اكثروا من سفك الدماء وكان  
سلطاناً قهاراً، ملكاً جباراً، كثير السفك قوى البطش عظيم الفتك  
كثير الفتخ عن اخبار الناس، شديد انتوجه الى اهل الخدة  
والباس، عظيم التحش عن اخبار الممالك، عارفاً بمسارب الطرق  
والمسالك، وكان يغير زيّه ولباسه ويتجسس بالليل والنهار، ويطلع على  
الاخبار ويستكشف الاسرار، وله عدة مصاحبين يدورون تحت القلعة  
وفي الاسواق والجمعيات والحافل ومهمها سمعوا به ذكره له في مجلس  
المصاحبة فيعمل مقتضى ما يسمعه بعد الوثوق منهم، وقد ادركت  
جماعة من مصاحبيه المذكورين وسمعت منهم حسن مصاحبة  
السلطان سليم المرحوم معلم ولطف معاشرته لاهم وشدة تيقظه ودقة  
فهمه وحفظه مع كثرة متابعيه للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية  
وحسن نظمه بالفارسية والرومية بحيث فاق فيه فصحاء الطائفتين  
ورأيت بيتين بالعرفى خطه الشريف كتبهما في علو المقباس في الكوشك  
الذى امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة قد امتحنى لطول الزمان  
مداده، ومال الى لون البياض سواده، وكان هذا الكوشك محترماً مقلداً  
لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ولا يبيتذل بالندخول اليه تعظيماً  
لراعيه، فلما قدمت الى مصر في سنة ٩٤٣ وكان يوم كسر النسييل  
السعيد ففتحوا هذا الكوشك ليكرمي مصر يومئذ خسرو باشا وكنت  
مصاحباً لمعلمه مولانا عبد الكريم المعجمي فطلع واطلعني في حكمة

خسرو باشا المذكور فرائض مكتوباً على الرخام الابيض كتابة خفيفة لا تكاد تظهر الا بتأمل هذين البيتين وهما

الملوك لده من يظفر بنيل غنى يردده قسراً ويصمن منه ما ادركا

لو كان لي او لغيري قدر أملة فوق التراب لكان الامر مشتركاً

وتحتكما ما صورته كتبه سليم بذلك الخط وذلك القلم ، ولعبري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في البراعة ونهاية في التمكن من الصناعة فيدل على تمكّنه رحمه الله تعالى ايضاً في اللسان العربي لانهما من اعلا طبقات الشعر العربي الفصيح البليغ المنسجم وان كان قد تمثّل بهما وهما لغيره فهذه ايضاً من مرتبة عالية في حسن التمثيل ولطف الاستحسان لفهم الاشعار العربية والذوق لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء الحجاز المكّين على علوم العربية فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك وفنائها والفيايقون في ذوق الشعر العربي وحسن اداءه من العلماء والمواالي في غاية القلّة معدودون منهم ولا يعدّ هذا نقصاً فيهم لان فهم الشعر العربي على وجهه وذوقه كما ينبغي قليل ايضاً في علماء العرب الا من توغل منهم في علم الادب وتعب في تحصيله ودأب

وقد كانوا اذا عدّوا قليلاً وقد صاروا اقلّ من القليل ،

ثم لما استولى السلطان سليم على سرير السلطنة وشرغ من دشن والده خرج الى قتال اخيه السلطان احمد ففر لهيبة السلطان سليم عسكر احمد وبقي في عدد قليل فأخذ أسيراً وأتى به الى السلطان سليم فامر بحنقه فخنق بالوتر في تاسع صفر سنة ٩١٩ هـ ثم فر السلطان قورقود الى كهف جبل وأراد التسلّح منه الى بلاد سحيق فعرف مكانه فسك

وَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ فَخَنَقَ وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِالسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ السُّلْطَانِ  
 شَاهِنْشَاهِ وَالسُّلْطَانِ عُمَانَ بْنِ السُّلْطَانِ عَلْمُشَاهِ وَالسُّلْطَانِ مُصْطَفَى  
 وَالسُّلْطَانِ أَوْرْخَانَ وَالسُّلْطَانِ سَلِيمَانَ أَوْلَادَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ وَسَبْعَةً مِنْ  
 الْأَوْلَادِ كُلُّهُمْ رُضِعَ فِي الْمُهْدِ خَنْقَقِهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي بَرْوسَا فَكَانَتْ لَيْلَةٌ  
 مَلَأَتْ الْبِلَادَ بَكَاءً وَعُوبِلًا وَضُرَاحًا أَعْظَمَ مِنْ صِرَاحِ الثَّكْلَى وَمَاتُوا ذُرُوبًا  
 بَكَتْ فِيهَا حَتَّى انْجَارَ تَتَفَجَّرَ مِنْهَا مَدَامِعُ الْإِنْهَارِ وَتَشَقَّقَ ثِيَابُهَا  
 حَتَّى كَمَايِمِ الْأَزْهَارِ وَلَطَمَ الْخُدُودَ حَتَّى الشَّقَقِ إِلَى أَنْ أَجْرَثَ اسْوَدَ  
 وَنَبَسَ حَتَّى اللَّيْلِ ثِيَابَ الْخُدَادِ وَتَعَجَّرَ بِالْأَسْوَدِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَسْدًا  
 مَقْدُورًا وَسَيْفُ الْفَنَاءِ بِيَدِ الْقَضَاءِ مَاضِيًا مَشْهُورًا

فَلَا الْمَعْرَى بَبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمَعْرَى وَإِنْ عَلِمَا إِلَى حِينٍ

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ وَهَيْهَاتَ أَيْنِ الْإِسْتِقْرَارِ  
 وَثَبَتَ عَلَى تَحْتِ السُّلْطَانَةِ وَأَتَى لَهُ بِالنَّبُوتِ وَالْقَرَارِ شَرَعَ فِي قَهْرِ الْمُلُوكِ  
 وَآخِذَ الْمَمَالِكِ وَالسُّتَيْلَاةِ عَلَى الْأَقَالِيمِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَسَالِكِ فَبَدَأَ  
 بِقِتَالِ شَاهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الشَّيْخِ حَبِذِرِ الصُّوفِيِّ كَمَا سَنَذَكِرُهُ مُجْمَلًا فِي  
 ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْفَصْلِ الثَّانِي فَاتَى مَا ظَهَرَتْ بِكِتَابٍ فِيهِ تَفْصِيلُ ذَلِكَ وَأَمَّا  
 تَلْقِيَتُهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ وَأَخْبَرَتِي ثَقَّةٌ مِنْ أَعْيَانِ كُتُبَةِ الدِّيَوَانِ  
 الشَّرِيفِ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ بَايَزِيدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَذَرَهُ مَخْجَمٌ حَازِقٌ فِي  
 أَهْلِ عَصْرِهِ أَنَّ هَلَكَهُ يَكُونُ عَلَى يَدِ وَلَدٍ يُوَلَدُ لَهُ بَعْدَ مَا وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ  
 أَوْلَادَ وَكَانَ تَحْذِيرُهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ السُّلْطَانُ سَلِيمٌ فَتَلَسَّبَ أَمْرًا  
 مُعْتَمِدَةً عِنْدَهُ بِيَدِهَا جَوَارِيهِ الْمَوْطُوءَاتِ وَفِي قَابِلَةٍ لَمَنْ تَضَعُ حَمْلَهَا  
 مِنْهُنَّ وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْخَيْرَاتِ الدِّينَاتِ فَقَالَ لَهَا إِذَا وَضَعْتَ  
 أَحَدِي الْجَوَارِي بَعْدَ الْآنَ صَبِيًّا فَأَقْتُلِيهِ وَلَا تَبْقِيهِ حَيًّا وَإِذَا وَلَدَتْ

انشى أنتركيتها لتعيش مع بناني وأكّد عليها في ذلك غاية التأكيد  
 واستمرت على ذلك الى ان ولدت السلطان سليم والدته فرأته صبيها  
 فحزنت عليه وتناولته القابلة لتحنقه فزات صورة جميلة فرقت وقالت  
 في نفسها باق وجه النقي الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والاله لا  
 أقدم على قتله وقالت لاني يريد بانه قد حصلت له بنت جميلة  
 حسنة الصورة فلما أخبر بذلك سمها سليمة واستمرت على ذلك والكال  
 مكتوم لا يعلمه غير القابلة والام والاله سبحانه وتعالى وصار كلما كبر  
 وانتشأ ظهر عليه سيماء الغلبة والقهر واذا اجتمع البنات وجلس  
 بينهم نظم من الى جانبه وضرب ونهب ما وجد بأيديهن من ملعوبات  
 الاطفال وكانوا يجذرون منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد الى  
 داخل السراى وأمر ان يطيب المكان ويزين وأستدعى بيمنااته  
 واجلسهن بين يديه وأمر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع  
 الخلاوى والفواكه وأحضر بينهم السلطان سليم واسمه سليمة فشرع في  
 عرامته على عاتقه وخطف ما بين ايديهن من الخلاوى والفواكه ووضع  
 الل بين يدي نفسه والكل خايفات منه هاييات له فتعجب السلطان  
 بايزيد لذلك وصار يتأمله حديدا وفي اثناء ذلك دار حوله يعسوب  
 كبير أرادوا مسكه فعجزوا عنه وهو يلسع من يريد مسكه فيهربون منه  
 ثم السلطان سليم يده وهو ضاير حوله فصاده بكفه ومرسه وخبطه  
 ورماه من يده فازداد تعجب السلطان بايزيد منه وقال للنساء الواقفات  
 هذا لا يكون بنيا أنشفن لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هذا صبي  
 ونيس بينت فقال لها وكيف خالفت امرى وما قتلتيه فقالت خفت  
 من الله رب العالمين وخلصت ذمتك وذمتى من قتل معصوم ولا ذنب

له فتفكر طويلاً ثم قال ما قدر الله فهو كايين لا مفر عنه وامر بالكف عنه  
وتربيته وسماه سليماً الى ان كان ما كان بتقدير الله تعالى

الفصل الثاني في قتال شاه اسماعيل وانهزامه ، هو شاه اسماعيل بن  
الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد بن الشيخ ابراهيم بن سلطان  
خواجا شيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي  
الدين اسحاق الاردبيلي واليه ينسب اولاده فيقال لهم الصقويون وكان  
الشيخ صفي الدين صاحب زاوية في اردبيل وله سلسلة في المشايخ  
اخذ عن الشيخ زاهد الكيلاني وينتهي بسايط الى الشيخ الامام احمد  
الغزالي وتوفي الشيخ صفي الدين في سنة ٧٣٥ وهو اول من ظهر منهم  
بطريق المشيخة والتصوف واول ما اختار سكتى اردبيل وبعد موته  
جلس في مكانه ولده الشيخ صدر الدين موسى وكانت السلاطين  
تعقد فيه وتزوره وتمن زاره والتمس بركته تيمور لما عاد من الروم وساله  
ان يطلب منه شيئاً فقال له اطلب منك ان تطلق كل من اخذته من  
بلاد الروم سرّكنا فاجابه الى سواله واطلق السركن جميعهم فصار اهل  
الروم يعتقدون الشيخ صدر الدين وجميع المشايخ الاردبيليين من  
ذريته الى الآن ، وحج ولده سلطان خواجا على وزار النبي صلعم  
وتوجه الى زيارة بيت المقدس وتوفي هناك وقبره معسوف في بيت  
المقدس وكان ممن يعتقد به ميرزا شاهرخ بن تيمور ويعظمه فلما جلس  
الشيخ جنيد مكان والده في الزاوية بأردبيل كثر مريدوه واتباعه في  
اردبيل فتوفي منهم صاحب انريجان يومئذ وهو السلطان جهانشاه  
ابن قرا يوسف التركماني من طائفة قره قوينلو فاخرجهم من اردبيل  
فتوجه الشيخ جنيد مع بعض مريديه الى ديار بكر وتفرق عنه

الباقون وكان من امرآه ديار بكر يومئذ عثمان بيك بن قُتْلُق بيك بن  
 على بيك من طايفة آق قوينلو جدّ اوزن حسن بيك البابندرى وهو  
 اول من تسلطن من طايفة آق قوينلو وولى السلطنة منهم تسعة انفس  
 ومدة ملكهم اثنتان واربعون سنة واخذوا ملك فارس من طايفة قره  
 قوينلو واول سلاطينهم قره يوسف بن قره محمد التركمانى ومدة سلطنتهم  
 ثلاث وستون سنة وانقرض ملكهم على يد اوزن حسن بيك المذكور  
 فى شوال سنة ٨٧٣ وكان اوزن حسن بيك ملكاً شجاعاً مقداماً مطاعاً  
 مظفراً فى حروبه ميموناً فى نزوله وركوبه الا انه وقع بينه وبين السلطان  
 محمد بن السلطان مراد خان حرب عظيم فى بايروت فانكسر اوزن  
 حسن بيك وقُتل ولده زريل بيك وهرب هو وسلم من القتل وعاد الى  
 اذربيجان وملك فارس والعراقين فلما التجأ الشيخ جنيد الى طايفة  
 آق قوينلو صاحبه اوزن حسن بيك وزوجه بنته خديجة بيكم فولدت  
 له الشيخ حيدر ولما استولى اوزن حسن بيك على البلاد وطرد عنها  
 ملوك قره قوينلو واضعفهم عاد الشيخ جنيد مع ولده الشيخ حيدر  
 الى اردبيل وكثر مريدوه اتباعه وتقوى بأوزن حسن بيك لانه صهره  
 فلما توفي اوزن حسن بيك ولى موضعه ولده السلطان خليل ستة  
 اشهر ثم ولده الثانى السلطان يعقوب فزوج بنته حليلة بيكم من  
 الشيخ حيدر فولدت له شاه اسماعيل فى يوم الثلاثاء الخامس  
 والعشرين من رجب سنة ٨٩٣ وكان على يديه هلاك ملوك العجم طايفة  
 آق قوينلو وقره قوينلو وغيرهم من سلاطين العجم كما هو معروف مشهور  
 وكان الشيخ جنيد جمع طايفة من مريديه وقصد قتال كرجستان  
 ليكون من المجاهدين فى سبيل الله فتوّم منه سلطان شروان امير خليل

الله شروان شاه فخرج الى قتاله فانكسر الشيخ جنيد وقتل وتفرق  
 مريدوه، ثم اجتمعوا بعد مدة على الشيخ حيدر وحسنوا له الجهاد  
 والغزو في حدود كرجستان وجعلوا لهم رماحاً من اعواد الشجر وركبوا  
 في كل عود سناناً من حديد وتسلكوا بذلك والبسم الشيخ حيدر  
 تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس قزلباش وهو اول من البس التاج الاحمر  
 لاتباعه واجتمع عليه خلق كثير، فارسل شروان شاه الى السلطان  
 يعقوب بن اوزن حسن يخوفه من خروج الشيخ حيدر على هذه  
 الصفة فارسل له اميراً من امراء اسمه سليمان بك باربعة آلاف نفر من  
 العسكر وامره ان يمنعهم من هذه الجمعية فان لم يمنعوا انس له ان  
 يقاتلهم فضى الى الشيخ حيدر ومنعه من هذه الجمعية فما اطاعه فاتفق  
 مع شروان شاه فقاتلاه ومن معه فقتل الشيخ حيدر واسر ولده شاه  
 اسماعيل وهو طفل واسر ■■■ اخوانه وجماعته وجاء بهم سليمان بك  
 الى السلطان يعقوب فارسل بهم الى قاسم بك الفرنك وكان  
 حاكم شيراز من قبل السلطان يعقوب وامره ان يحبسهم في  
 قلعة اصطخر فحبسهم بها واستمرّوا محبوسين فيها الى ان توفي  
 السلطان يعقوب في سنة ٨٩٦ وتولى بعده السلطان رستم ونازعه في  
 سلطنة اخوانه وتفرقت المملكة واستقل في كل قطر واحد من اولاد  
 السلطان يعقوب فهرب اولاد الشيخ حيدر الى لاهجان من بلاد كيلان  
 وخرج من اخوان شاه اسماعيل خواجه شاه علي بن الشيخ جنيد  
 وجمع عسكراً من مريدى والده وقاتل بهم فقتل في ايام السلطان رستم  
 ابن السلطان يعقوب ثم توفي السلطان رستم وولى مكانه السلطان مراد  
 ابن يعقوب والوند بيك ابن عمه وكان شاه اسماعيل في لاهجان في

بهيت صايغ يقال له نجم زركر وبلاد لاهجان فيها كثير من الفرق  
 الصّالّة كالرافضة والحروفية والزيدية وغيرهم فتعلم منهم شاه اسماعيل في  
 صغره مذهب الرّفض فان آباءه كان شعارهم مذهب السّنة السّنيّة وكانوا  
 مطيعين منقادين لسّنة رسول الله صلعم ولم يظهر الرّفض غير شاه  
 اسماعيل وتطلبه من امراء الوند بيك جماعة وطلبوه من سلطان  
 لاهجان فأبى ان يستلمه لهم فانكر وحلف لهم انه ما هو عندي وورى  
 في يمينه وكان تختفياً في بهيت نجم زركر وكان ياتيهم مريدوا والده خفية  
 ويأتونه بالنذور ويعتقدون فيه ويطوفون بالبييت الذي هو ساكن فيه  
 الى ان اراد الله بما اراد وكثرت داعية الفساد واختلفت احوال البلاد،  
 باختلاف السلاطين وكثرة العناد بين العباد، ولو كان فيهما ائمة الا الله  
 لفسدتاء، وحينئذ كثر اتباع شاه اسماعيل فخرج هو ومن معه من  
 لاهجان واظهر للخروج لاخذ ثار والده وجدّه في اواخر سنة ٩٠٥ وعمره  
 يومئذ ثلاث عشرة سنة وقصد ملكة الشروان لقتال شروان شاه قاتل  
 ابيه وجدّه وكلّما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد واجتمع عليه  
 عسكر كثير الى ان وصل الى بلاد شروان فخرج لمقاتلته شروان شاه  
 بعساكره وقتلهم وقتلوه فانهزم عسكر الشروان وأسر شروان  
 شاه واتوا به الى شاه اسماعيل اسيراً فامر ان يضعوه في قدر كبير  
 ويطحوه ويأكلوه ففعلوا كما امر واكلوه وكان ذلك اول فتوحاته،  
 ثم توجه الى قتال الوند بيك فقاتله وانهزم منه واستولى على خزائنه  
 وقسمها في عسكره وصار يقتل من ظفر به قتلًا ذريعاً ولا يمك  
 شيئاً من الخراين بل يفرقها في الحال ثم قاتل مراد بيك ابن السلطان  
 يعقوب فهزمه في الحال واخذ خزائنه وفرقها على عسكره، ثم صار لا



يتوجه الى بلاد الا يفتحها ويقتل جميع من فيها وينهب اموالهم  
 ويفرقها الى ان ملك تبريز واذربجان وبغداد وعراق العرب وعراق العجم  
 وخراسان وكاد ان يدعى الربوبية وكان يسجد له عسكريه وياخرون بامر  
 وقتل خلقا لا يحصون ينوف على الف الف نفس بحيث لا يعهد في  
 الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الامم السابقة من قتل من النفوس ما قتله  
 شاه اسماعيل وقتل عدة من اعظم العلماء بحيث لم يبق احدا من  
 اهل العلم في بلاد العجم واحرق جميع كتبهم ومصاحفهم لانها  
 مصاحف اهل السنة وكلما مر بقبور المشايخ نبشها واخرج عظامهم  
 واحرقها واذا قتل اميرا من الامراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر  
 ومن جملة مصححاته انه جعل كلبا من كلاب الصيد اميرا ورتب له  
 ترتيب الامراء من الخدم والكوأخي والسماط والليلار والاطاق والفرش  
 الخبير ونحو ذلك وجعل له سلاسل من ذهب ومرتمة ومسندة يجلس  
 عليها كالامراء وسقط مرة منديل من يده الى البحر وكان في جبل  
 شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكريه  
 فوق الف نفس تحطموا ونكسروا وغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الألوهية  
 ويعتقدون انه لا ينكسر ولا يهزم الى غير ذلك من الاعتقادات  
 الفاسدة فلما وصلت اخباره الى السلطان سليم خان تحركت فيه  
 قوة العصبية الغضببية واقدم على نصر السنة الشريفة السنية، وعد  
 هذا القتال من اعظم للجهاد، وقصد ان يحكو من العار هذه الفتنة  
 وهذا الفساد، وينصر مذهب اهل السنة للنيقية على مذهب اهل  
 البدع والالحاد، ويأتي الله الا ما اراد، فنهيا السلطان سليم بحيله ورجله  
 وعساكره المنصورة ورجله، وسافر لقتاله، واقدم على جلاده وجداله

وهو يَجْرُ للحميس العَرَمَم، ويصمول بسيف عزمه وَيَقْدَم، ويتَقَدَّم الى ان  
تلاقى العسكران في قرب تبريز، ورتب السلطان سليم عسكره وتفرل من  
عند الله الفتح القريب والنصر العزيز، فَتَجَانَدَ الفريقان بِجَسَادِرَان،  
وتطارد الفُرسان وتعانق الشجعان، يَهْدُرُونَ كالخاني القوالج، فوق  
البحور الموابج، وتصادمت فرسان الزحف والصيال، تصادم اطواد الجبال،  
وصارت نجوم الابطال، رُجُوم البطش والقتل، فزلزلت الارض زلزالتها،  
واخرجت الاحوال اثقالها، وخيلت المعركة سماء غمامها القسطل،  
وصواعقها بروق البيض من بريق الصيقل، ورُعُودها صليل السيوف في  
اعناق الجحفل، وغيوثها صبيب الدم من اوداج روس تُحَرُّ وتُقْصَل،  
واجبار المدافع كجلمود صخر حطه السيل من عدل، الى ان طارت قلوب  
الاعداء هوا، وذهبت قوائم قبا، ولوا على اديار اديار، وانهمز شاه  
اسماعيل وولي فرارا، ولم يجد له من دون الله انصارا،

وصاقت الارض حتى ان هاربهم اذا راي غير شيء ظنه رجلا  
وقتل غالب جنوده وامرآه، وساقت العساكر المنصورة العثمانية من  
ورآه، وكادوا ان يقبضوا عليه، فقر من بين ايديهم ولم ينظرون اليه،  
وترك ما تخوله في مخيمه من اثاث تجملاته وكان لا نظير له فاغتسمه  
عسكر السلطان سليم ووطئت حوافر خيله ارض تبريز فنهى فيها  
وامر، وقتل من اراد واسر، واعطى الرعية تمام الامن والامن، ونشر فيها  
اعلام اهل الايمان، واخذ من اراد منها من الفضلاء الافاضل، والمتميزين  
في الصنابع والفضائل، والشعراء الامثال، وساقهم سرُكُنَا الى اصطنبول  
على القانون واراد ان يقيم في تبريز للاستيلاء على اقليم العجم،  
والتمكن من تلك البلاد على الوجه الاخر، فما امكنه ذلك لكثرة القحط

واستيلاء الغلاء بحيث بيعت العليقة بمائتي درهم، وبيع الرغيف الخبز بمائة درهم، وسبب ذلك ان القوافل التي كان أعدها السلطان سليم لان تتبعه بالميرة والعليق والمون تخلقت عنه في محل الاحتياج اليها وما وجدوا في تبريز شيئاً من المأكولات والخبوب لان شاه اسماعيل عند انكساره امر باحراق اجران الحب والشعير وغير ذلك فاضطر السلطان سليم خان الى العود من تبريز الى بلاد الروم وتركها خالية خاوية على عروشها، ثم تفحص عن سبب انقطاع القوافل عنه فأخبر ان سبب ذلك سلطان مصر قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين شاه اسماعيل محبة ومودة ومراسلات بحيث انه كان السلطان قانصوه الغوري يتهم بالرفض في عقيدته بسبب ذلك، فلما ظهر للسلطان سليم خان ان الغوري هو الذي امر بقطع القوافل عنه صمم على قتل السلطان الغوري أولاً وبعد الاستيلاء عليه وعلى بلاده يتوجه الى قتال شاه اسماعيل ثانياً فلما استقر ركب السلطنة الشريفة العثمانية في تحت ملكها الشريف تهيأ لاختد مصر وازالة دولة الجراكسة عنها وتوجه بعسكره الجرار الى ناحية حلب في سنة ٩٣٣ وخرج الى قتاله قانصوه الغوري بجميع عساكره من الجراكسة وغيرهم وتلاقى العسكران بقرب حلب في مرج دابق وكان الغوري يتوكل ويخاف على نفسه من ملك الامراء خيربك ومن جان بردي بك الغزالي وكانا يكرهانه في الباطن ويكرههما كذلك فامرهما ان يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما حجاباً امامه ووقف الغوري بخواتم عسكره الذي يعتمد عليهم من الجلبان الذين اراد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالي وقصد بذلك ان يقتل بالبنادق والصربون في اول مرة ثم يسلم هو ومن معه وتفتن خيربك والغزالي لذلك وكانا ارسلتا

الى السلطان سليم وطلبنا منه الامان وتوثقنا منه ان لا يقتلهمما بل  
يكرمهمما وينعم عليهما فارسل السلطان سليم لهما بالامان وعهد لهما بما  
يُصَيِّبُ خاطرهما وان يولييهما ملكة مصر والشام فقبلا ذلك منه ووافقاه  
على ذلك قبل القتال فلما تلاقى العسكران واضطربت نيران البنادق في  
مرج دابق فر خيربك بمن من الميمنة وفر الغزالي بمن معه من  
الميسرة وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواصه وجلبانه في القلب  
واضلقت البنادق والصريجات فهلك من هلك، وهرب من هرب لا يدري  
اين سلك، وانقلب النهار ليلاً مظلماً بالدخان، وامتلأ وجه الارض  
بشعل النفط والنيران وعار الغوري تحت سنابك الخيل، ومحي نور  
العدل ظلام الظلم كما يححو النهار الليل، وذهبت ظلمات الجراكسة  
كانهم كانوا هباءً منثوراً، واكملت اشلاء قتلاهم الوحوش والطيور كأنهم  
يكونوا شيئاً مذكوراً، واقبلت رايات اقبال السلطان سليم على قلعة  
حلب الشهباء، وقد اجمرت من اسالة الدماء، فطلب اهلها منه الامان  
والانسليم فاجابهم الى القبول لطفاً وكرماً فخرجوا الى لقاءه بالمصاحف  
والاعلام وهم يجهرون بالتسبيح والتكبير ويقرعون وما رميت ان رميت  
ولكن الله رمى، فقابلهم بالاجلال والاكرام، واخلع على كواهلهم خلع  
اللطف والانعام، وتصدق بأنواع الصدقات الجزيلة على الخاص والعام،  
وحضر صلوة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف، ودعى له وآياته  
واسلافه وبالغ في المدح والتعريف،

وما زادة الانقلاب فخراً وسودداً باضناب ذي مدح واكثر مادح،  
وعند ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادمه الحرمين  
الشريفين سجد لله تعالى شكراً وقل الحمد لله الذي يسر لي ان صررت

خدام الحرمين الشريفين واضمر خيراً جميلاً واحساناً جزيلاً لاهل  
 الحرمين الشريفين واطهر الفرح والسرور بتلقية خدام الحرمين الشريفين  
 وخلق على الخطيب خلقاً متعدداً وهو على المنبر واحسن اليه احساناً  
 كثيراً بعد ذلك واقام بحلب اياماً يسيرة وهو عهد الملك ويجرى احكام  
 المعدلة والسياسة ويحسن الى العرب، ثم ارتحل بالجيش المنصور الى  
 الشام فخرج اهل الشام الى لقاءه وطلبوا منه الامن والامان، والاطمئنان  
 والرفقة والاطمئنان فاجابهم الى ما سألوه، وبسط لهم ما طلبوه واقبلوه،  
 فقبلوا الارض بين يديه، وبالعوا في الدعاء بدوام دولته والثناء عليه،  
 فخلع على كل من يستحق التشريف خلع الرضا والاكرام، وألبسهم  
 التشاريق الفاخرة كلها بحسب حاله واستحقاقه للانعامة، ودخل الى  
 الشام بموكبه الكريم، واقام به لتمهيد امور المملكة برأيه الشريف القويم،  
 وخطب له الخطباء فخلع عليهم، واكرمهم واحسن اليهم، وقابل الناس  
 بسنن صالحة ووجه متهليل سروراً، وجبين اغرّجلاً الارحاء ضياءً ونوراً،  
 وامر بعارة تربة الشيخ الاكبر والاكسير الاحمر مولانا الشيخ محيي  
 الدين ابن عريق رضى ورتب عليه اوقافاً كثيرة وعمل له مطبخاً يطبخ  
 الطعام فيه لفقراء الشيخ المرحوم وجعل عليها متولياً وناظراً يجمع  
 الربيع ويصرفه في جهات الخير ونظرة من اعظم الانظار في بلاد الشام الى  
 الآن وما يتر الله تعالى اجراً مثل هذا الخير العظيم لاحد من ملوك  
 الجراكسة ولا من كان قبلهم ولا شك ان روحانية الشيخ رضى لله الله  
 جلبت السلطان سليم طيب الله ثراه الى سلطنة بلاد العرب، وحصل  
 له الامداد العظيم بالبركة والنصر والتأييد في حصول ما امله وطلب،  
 وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يوفق الملك من يشاء، وينزع

الملك ممن يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير،  
 واستمر السلطان سليم خان بارض الشام الى ان مهد امورها، وضبط  
 حصونها وقصورها، ثم توجه الى افتتاح اقليم مصر، ودفع البوس عنها  
 والاصر، فلما وصل الى خان يونس قتل فيه الوزير المعظم حسام باشا  
 وكان من اهل الخير وله عمارة في آق شهر يخرج منها الطعام للمسافرين  
 دائماً رحمه الله تعالى، واستمر السلطان سليم متوجهاً الى مصر فوصل الى  
 بلاد غزة ثم عدل منها بمفرده الى زيارة القدس والخليل في نفر قليل  
 بقصد الزيارة فاحسن الى اهل القدس واهل خلیل الرحمن وعاد الى  
 معسكره وسار وصار كلما مر ببلدة او قرية او قصبة في طريقه احسن  
 الى الرعايا، ونظر بعين المعدلة والاحسان الى البرايا، وازال عن الضعفاء  
 ظلم الظالمين، ونشر العدل في العالمين، وفر بقية السيوف من الجراكسة  
 الى مصر وولوا عليهم الدوا دار الكبير مقدم الف طومان باي، ولقبوه  
 بالملك الاشرف واجتمعوا عليه، والقوا مقاليد سلطنتهم اليه، وساروا  
 بمواكبهم بين يديه، وجندوا الجنود، وعقدوا الالوية والبنود، وبرزوا الى  
 الريدانية خارج مصر ونصبوا المدافع الكبار، وملأوها بالبارود والاحجار،  
 وقبأوها ليطلقوها اذا اقبلت العساكر العثمانية، فلما اخبرهم  
 الجواسيس بذلك عدلوا الى ميسرتهم وجاءوا من خلف جبل المقطم  
 من وراء عسكر الجراكسة ورموا بالمدافع الكبار والمكاحل الصريرات على  
 العجل واستمرت مدافع الجراكسة مركوزة لمن باق من امام الريدانية بلا  
 نفع ولا دفع وقاتل السلطان طومان باي ومن ثبت معه من امرآه  
 الجراكسة قتالاً قوياً واطهر طومان باي شجاعة قوية عرف بها وشهد له  
 المصاف وهو يغوص في العسكر ويحمل ويعود ويكر ويفر وقتل من وزرآه

السلطان سليم في فلك اليوم سنان باشا وأسف السلطان سليم على  
شهادته ، ومن جملة نكته انه قال لما أخبر بهروب عساكر الاعداء  
واخذ مصر وقتل سنان باشا ، اى فائدة في مصر بلا يوسف ، ووجه  
النكته ان يوسف يلقب بسنان في عرفهم ، وبعد ان ثبتوا ساعة  
انكسروا فهربوا وتمزقوا وتشتتوا وتفرقوا وهرب طومان باى الى البر ونزل  
على شيخ عربان من بنى جذام عبد الدايم بن بقر ، ودخل السلطان  
سليم الى مصر ونزل في ساحلها في الجزيرة الوسطانية وطاف عسكرة  
بالبلد وامنوا الناس ، وازالوا عنهم الخوف والباس ، ما عدا الجراكسة  
فانهم اذا ظفروا بهم ربطوهم واتوا بهم الى السلطان سليم خان فيما  
بضرب رقابهم ونزعى خنثهم في بحر النيل وتجمع رؤسهم اكواما بعد  
اكوام الى ان عفنت الجزيرة بروايح القتلى وعفونة رؤسهم فانتقل السلطان  
سليم الى المقياس وامر ان يبنى له في علوة كوشك على سكنه مدة  
مقامه بمصر هربا من عفونات اشلاه القتلى ، ثم ان شيخ العرب عبيد  
الدايم بن بقر تقرب الى خاطر السلطان سليم خان وسلم اليه  
السلطان طومان باى اسيرا فاعمر السلطان سليم على شيخ العرب  
بالخلع والتشريف والانعامات السلطانية وحبس طومان باى عنده  
واراد ان يكرمه ويجعله نائبا عنه بمصر اذا هز عنها الى الروم وصار  
بحضرة في مجلس الصُحبة ويستخيره عن الامور والاحوال فارجف اهل  
مصر عن طومان باى انه لم يقع في الأسر وانه اختفى وانه يجمع  
عسكرا وينتهر الفرصة وانه شجاع لا يطاق ولا يقدر على مسكه احد  
فبلغ السلطان سليم خان اراجيف الناس وراى ان الفتنة لا تسكن  
ما دام طومان باى محبوسا فامر ان يركب على بغلة ويجف به

اليكي جرية ويمضى به الى باب زويلة ويصَلب فيه ليراه الناس باعينهم  
ويصدقوا بانه مُسَكَّ فَصَلَبَ على باب زويلة لاحدى عشرة ليلة خلت  
من شهر ربيع الاول سنة ٩٣٣ هـ ثم ولى القضاة الاربعة على المداعب الاربعة  
بمصر وهم قاضى القضاة كمال الدين الطويل ولاه قضاء الشافعية وقاضى  
القضاة نور الدين على بن ياسين الطرابلسى الحنفى قاضى الحنفية وقاضى  
القضاة الدميلى المالكى قاضى المالكية وقاضى القضاة شهاب الدين احمد  
ابن التجار الحنبلى قاضى الحنابلة وولى ملك الامراء خيربك على مصر وولى  
جان بردى الغزالي الشامى كما وعدتهما بذلك ومهد الامور وسار الى  
الاسكندرية وعاد الى مصر ثم الى تحت مملكته القسطنطينية العظمى في  
يوم الخميس خمس بقين من شعبان سنة ٩٣٣ هـ واخذ معه كثيراً من  
اعيان مصر سُرُكُنَا الى الروم كما هو قانونهم، ووصل الى تحت ملكه ومقر  
سلطنته مظفرًا منصورًا، وشكر الله وحمده على نصرته وتأييده وكان عبداً  
شكورًا، واقتقد خزائنه فوجد قد انصرف غالبها فانه كان قد اصرف  
على هذين السفرين وهما السفر الى بلاد قزلباش والسفر الى اقليم مصر  
خزائن عظيمة مما جمعه آباءه واسلافه فلما اراد سفراً ثالثاً الى بلاد  
الحجم لقطع جادة طايفة القزلباش رآى ان ما بقى من خزائنه لا يفى  
بتلك المصارف فتأخر ليجتمع في خزائنه ما يجمع له من خراج البلاد،  
قدر يفى له بالمراد، وبأنى الله الا ما اراد

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن  
فظهرت في اثناء ظهره جراحة، منعتة الراحة، وحرمت عليه الاستراحة،  
وعجزت في علاجه حذاق الاطباء، وتغيرت في دأبه عقول الالباء، وعظم  
الوجع، وكبر القرح، واتسع الحرق، والتهب الحرق، وكانت تتوضع



الدجاجة في جُرْحِهِ فتذوب بحرّة وشوهدت معاليق اكياده في جوفه  
من خلف ظهره وانشبت امنية اظفارها فيه فما نفعتة التمايم والرقا،  
وُفِدَى بالاموال والارواح فما قُبِلَ الفِدَا،

فلو قُبِلَ الفِدَا لكان يُفْتَدَى وقد جَلَّ المصاب عن التَفَادَى  
ولكن المنون لها عيون تكذّ لحاظها في الانتقاد  
فَقُلْ للدهر انت اُصْبِتَ فاليمس برغم بنيك اثواب الحداد،  
فَقَضَى نَحْبَهُ ولَقِيَ رَبَّهُ ومضى سليم بقلب سليم، قادمًا على الله الكريم،  
الغفور الرحيم، وَتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ من سرير الملك تَجَانُّ الوارث السعيد،  
كذلك يوتى الله الملكة من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وهو الفَعْلُ لما  
يريد، وكانت وفاته رحمه الله واسكنه غرف الجنان وانزل عليه شآبيب  
المغفرة والرضوان، في سنة ٩٣٩ هـ

الفصل الثالث في بيان ما عمّره المرحوم السلطان سليم خان في الحرم  
الشريف وبعض احسانه الى اهل الحرمين الشريفين في ايام سلطنته،  
كان رحمه الله كوالده المرحوم كثير الحبة لاهل الحرمين الشريفين حسن  
الالتفات اليهم كثير الاحسان والعطف عليهم وضاعف الصدقة الرومية  
لأنه كان يجهزها لهم والده المرحوم ويكرم من قدم عليه منهم اثم اكرام،  
ويحسن اليه اجل احسان وانعام، فوصلت صدقاته الرومية ووصل  
معها دفتر الصّر على حكم ما قرره والده المرحوم لاهل الحرمين في اول  
سلطنته عام ٩١٨ وتضاعف له الدعة بالحرمين الشريفين وسافر اليه  
جماعة منهم من اهل مكة الخطيب محيي الدين العراقي فحصل له منه  
انعام جميل وخير جزيل ورتب له في دفتر الصّر مائة دينار ذهبًا وشرح  
من قدم عليه من التجاريتين وانعم على كل احد بحسبه وكان يرسل

الصدقات الرومية في كل سنة، فلما افتتح مصر وجد بها من قضاة مكة قاضى القضاة صلاح الدين محمد بن ابى السَّعُود بن ابراهيم ابنن ظهيره وكان السلطان الغورى حبسه بمصر من غير ذنب بل للطمع فيه ولما خرج بعساكره من مصر الى مرج دابق اخرج كل من في حبسه من ارباب الجرايم الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما انكسر وقتل في مرج دابق اخرج السلطان طومان باى من الحبس واطلقه، فلما دخل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فاكرمه وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهته الى مكة معززا مكرما، وكان بمصر جماعة من التجار من احسن انبياء كلهم واكرمهم وولى امانته بندير جدته لتاجر اسمه الخواجه قاسم الشروانى كان مقيما بمكة ثم سافر الى مصر فصادف دخول السلطان سليم الى مصر فخدمه وتقرب الى خاطره الشريف فارسله الى مكة امينا في بندير جدته اميرا عليها فوصل اليها وتمكن من البندرية وارسل السلطان سليم من امرائه الى مكة الامير مصلح الدين بك بالصدقات الرومية وبكسوة اللعبة وبالحمل شريف رومى فوصل في حبة امير الحاج المصرى المقر العلامة بالحمل الشريف المصرى على المعتاد وبرز شريف مكة يومئذ مولانا السيد بركات ملاقة الحملين الى سبيل الجوخى هو وولده سيدنا ومولانا السيد الشريف جمال الدين محمد ابونعمى اطل الله تعالى عمره الشريف ولبسا الخلع الشريفة السلطانية وسارا امام الحملين المصرى والرومى باعلامهما وتبويلهما واستمرا في هذا الموكب الى ان قارعا الحملين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند باب السلام وأدخل الحملان الى الحرم الشريف ووضعنا عن عيين مدرسة الاشرف قايتباى ويسارها ونزل

الامير مصلح الدين في مدرسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحاج المصري في  
تجمع البرقية على عين الخارج من باب الصفا وهورباط صاحب بلدة كبرى  
من ملوك الدكن وقد هُدمت الآن مع ما في ذلك الجانب من البيوت  
والمدارس اللاصقة بجدار الحرم الشريف توسيعاً لطريق السيل ودفعاً  
لضرر دخوله الى المسجد الحرام من ذلك الجانب اذا تراكم السيل وكان  
هدمها بموجب الامر الشريف السلطان في سنة ٩٨٤ وفرقت الصدقة  
الرومية في يوم الجمعة لاربع مصلين من ذى الحجة سنة ٩٨٣ في الحرم الشريف  
على الفقهاء وقرر جماعة من التجار من كل واحد منهم مائة ذهب منهم  
مولانا نور الدين حمزة بن القاضي مصطفى القرمانى ومولانا زين الدين  
على القرمانى وقرر باسم سيدنا ومولانا الشريف ابى عمى اطل الله تعالى عمره  
الشريف خمسمائة دينار ذهباً في اول دفتر الصدقات باقية الى الآن  
باسم الشريف تُقبض له في كل عام وفرقت بعد هذا الذخيرة وهي  
صدقة كانت تجهز من خزينة مصر من قبل ملوك الجراكسة ابقاها  
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خزينة مصر تفرقت على  
فقراء الحرمين الشريفين وعلى مشايخ العرب ارباب الدرك في طريق  
الحج وهي باقية مستمرة الى الآن ، وفرقت الصدقات المصرية التي تجمع  
من اوقاف الحرمين بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها الصدقة  
الحكى وهو ايضا باق الى الآن وان تقهقر وضعف وصار يُصرف على حكم  
الربع والخمس لصعف الاوقاف المصرية واستيلاء الكفة عليها ودخول  
الظلمة فيها احيى الله من احيائها ، واتمى حياة من عمرها واماها ،  
وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قُرئت ختمة شريفة قرآنية في الخليم  
الشريف حضرها الامراء والقضاة والفقهاء والاعيان باسم السلطان

سليم وأهدى الى صحيفه الشريفة ثوابها وقرر الامير مصلح الدين  
 ثلاثين نفراً يقرأ كل واحد منهم جزءاً شريعاً قرآنياً في كل يوم فتكمل بهم  
 ختمة كاملة في كل يوم يُهدى ثواب ذلك الى السلطان سليم خان ،  
 وقرر لهم مقررًا للاجزاء وداعيًا وحافظًا للاجزاء وجعل لكل واحد منهم  
 اثني عشر ديناراً ذهباً في دفتر الصدقات الرومية تصل اليهم في كل عام  
 ثم جمع له طائفة من الفقراء اعطى لكل نفر ثلاثة دنانير ذهباً سماًها  
 المتفرقة وكتب اسمهم في الدفتر ثم كتب بيوت فقهاء مكة المشرفة  
 وكتب اسمى من في البيوت وعين لكل نفر منهم ثلاثة دنانير ذهباً  
 وألحق ذلك في دفتر الرومية وسماها البيوت وفي باقية الى الآن ثم كثر  
 عليه الفقراء فجمعهم في حوش كبير واعطى لكل واحد دينارين ذهباً  
 وسماهم العامة وكتب اسمهم وألحقهم بالدفتر وهذا الترتيب كله باق الى  
 الآن وثوابه لمن أسس فعل هذه الخيرات جارٍ في صحايف حسناته الى يوم  
 القيمة ثم خطب الخطيب شرف الدين يحيى النويري خطبة التروية  
 في سابع ذي الحجة وفي ظهر اليوم الثامن توجه الناس الى عرفات وتوجه  
 الامير مصلح الدين بالحمل الرومي وتوجه المقر العلوي بالحمل المصري  
 الى عرفات وصلوا في اليوم التاسع صلوة الظهر والعصر جميعاً بينهما بعد  
 الزوال بعد ان خطب الخطيب في مسجد عمرة ثم شرعوا في الوقوف في  
 ذيل جبل الرحمة وخطب قاضي القضاة صلاح الدين ابن ظهيرة امام  
 الموقف الشريف خطبة عرفة ووقف بين يديه الامير مصلح الدين  
 بالحمل الرومي وامير الحاج المصري بالحمل المصري ولم يصل في ذلك  
 العام لحمل الشامى ودعى الخطيب للسلطان سليم خان وكذلك ساير  
 الحاج واقاض الامام واقاض الناس — وكانت الوقفة الشريفة يوم

الاربعاء المبارك وباتوا بالمزدلفة ثم افاضوا بعد فجر يوم النحر الى منى ونزل  
 شيخ الكعبة من منى في يوم النحر ونزل معه الامير مصلح الدين وكسى  
 البيت الشريف باسم السلطان سليم خان واتت الناس حجهم وتوجه امير  
 الحاج المصرى بالحمل الشريف وسافر وتأخر عنه الامير مصلح الدين لانعام  
 بعض الاوامر السلطانية وانفذها ولا يصلح الخير والاحسان الى الفقراء  
 واستجلاب الدعاء من الصالحاء بنصرة السلطان سليم خان ودوام سلطنته  
 وفي ليلة الجمعة في اواخر شهر ذي الحجة للحرام طلب بعض الاولياء والصالحين  
 والعلماء العاملين منهم مولانا الشيخ عبد الكريم بن الشيخ ياسين الحصرمى  
 والشيخ عبد الله بن احمد باكتير الحصرمى وشيخنا الشيخ محمد بن محمد بن  
 عبد الرحمن الخطاب المالكي وولده شيخنا الشيخ محمد بن محمد بن  
 عبد الرحمن الخطاب المالكي والشيخ أيوب الأزهرى وجسماعسة من  
 الصالحاء وأحضروا لهم دواباً يركبونها الى التمتع عند مساجد السيدة  
 عائشة رضى الله عنها وركب معهم وأشار عليهم ان يعتمروا عن والدة  
 السلطان سليم خان فأحرّم كل واحد منهم بالعبرة عن المرحومة ونهى  
 عنها وعادوا الى الكعبة الشريفة فضافوا ثم سعوا وحلقوا وأهدوا ثواب  
 تلك العبرة الى حكايفها ثم احسن اليهم ورتب لهم المصروف في دفتـر  
 الصدقات فدعوا له وللمرحومة ولولدها السلطان الاعظم سليم خان  
 رحمه الله ثم وصل من بندر السويس الى بندر جدة بحراً سفارين  
 مسبارية فيها حبوب الصدقات السلطانية لاهل الحرمين الشريفين  
 جهزها ملك الامرآه خيربك نايب السلطنة الشريفة بمصر بامر السلطان  
 سليم وفي سبعة الاف اردب حب منها الفا اردب لاهل المدينة الشريفة  
 وخمسة الاف اردب لاهل مكة ، ووصل الامر الشريف السلطانى ان يوزع

ذلك الامير مصلح الدين فجلس في الحرم الشريف وطلب قاضى  
 القضاة شيخ الاسلام مولانا القاضي صلاح الدين ابن ظهيرة الشافعى  
 والقضاة الثلاثة الحنفى والمالكى والحنبلى ونايب جُدَّة الامير قاسم  
 الشروانى وبقية الفقهاء والاعيان وقرأ عليهم المرسوم السلطانى واستشارهم  
 في توزيع ذلك فذكروا انه لا بُدَّ من عرض ذلك على شريف مكة سيدنا  
 ومولانا الشريف بركات واخذ رايه في ذلك فارسلوا اليه ساعياً وكتبوا  
 اليه صورة الامر الشريف السلطانى واستدعوا رايه العالى في ذلك فكتب  
 اليهم الجواب بالمبادرة الى امتثال الامر الشريف وتوزيع ما وصل من حب  
 الصدقة الشريفة على المستحقين بحسب اتفاق الآراء من اعيان اهل  
 المجلس، فاجتمعوا ثانياً بعد وصول الجواب واتفق رايهم على بيع بعض  
 ذلك الحب ليُصَرَّف في نقله من جُدَّة الى مكة وبان يكتب اسامى  
 الناس على العيوم ويصَرَّف الى كل واحد ما يخصه من الحب وما يخصه  
 من ثمن ما باعوه بعد استيفاء المصارف وامر شيخ الاسلام الصلاحى  
 ان يباشر كتابة دفتر ذلك ورقم اسامى الناس الشيخ رضى الدين  
 الحناوى الشاهد العدل كبير الشهود العدول في باب السلام المكتى  
 فكتب بيوت كل محلة وكتب ما في كل بيت من اعداد الانفار رجالاً  
 ونساء واطفالاً وخداماً ما عدا التجار والسوقة والعسكر فكانوا اثني  
 عشر الف نفر فخص كل نفر ست رباى بكيل الربع الكثير الذى هو  
 اربع كيل عن اربعة وعشرين قدحاً بالكيل المصرى المستمر الآن وان  
 يدفع مع ذلك لكل نفر دينار ذهب فوزع ذلك جميعه على هذا الوجه  
 ثم جعل لكل واحد من القضاة الاربعة ثلاثة ارادب فزيد في اسماء بعض  
 البيوت بحسب الاعتناء بشان كبير البيوت، وهذا اول صدقات الحب

الشريف السلطاني واستمر الى الآن وزيد على ما كان بحيث صار  
فقهاء مكة والمجاورون يتعيشون بوصول هذا الحب اليهم اما في جميع  
السنة او اكثرها فلو فقدوا ذلك والعيان بالله تعالى هلكوا وكذلك  
يرتفون بالصدقات الرومية وغيرها مما كان سبب الانعام بها عليهم  
سلاطين آل عثمان نصرهم الله تعالى وخلد ملكهم السعيد، وطوق بقلائد  
احسانهم العتيق، اعناق خدام الدعاء لهم من الاحرار والعبيد،  
اقامت في الرقاب لهم أيادي في الاطواق والناس للنام

فوجب على كافة المسلمين عموماً، وعلى اهل الحرمين الشريفين خصوصاً،  
الدعاء بدوام سلطنة آل عثمان، خلد الله سلطنتهم مدى الزمان، فان  
دولتهم الشريفة هي عماد الاسلام، واحسانهم متواصل الى كافة الانام،  
سيما جيران بلد الله الحرام، وجيران نبيه الاظهر عليه افضل الصلوة  
والسلام، فانهم فازوا بالانعامات الوافرة، في ايام هذه الدولة الزاهرة،  
وحازوا من الصدقات المتكاثرة في نوبة هذه السلطنة القاهرة، ما لم  
ينصوّره من الدول الماضية الغابرة، فالله يديم علينا سلطانهم، كما دام  
علينا وعلى عامة الانام برهم واحسانهم.

وقد جتده الامير مصلح الدين المذكور بناء مقام الخنقية فانه كان  
مسقفاً على اربعة اعمدة في صدره محراب عمل سنة ١١٠٠هـ فإراد ان يوسعه  
ويجعله قبة فامر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الاربعة والائمة والعلماء  
والاعيان، وقال لهم ان الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان، روح الله وروحه  
الشريفة بهوايح الروح والريحان، والرحمة والرافة والرضوان، جدير بان  
يكون له في هذا امجد الحرام مقام، يجتمع فيه اهل مذهب ومقلدوه  
يكون أوسع من هذا المقام، فذكر بعض العلماء انه لا شك في عظم كل

واحد من الأئمة رضوان الله عليهم اجمعين غير ان تعدد المقامات في  
مسجد واحد لاستقلال اهل كل مذهب بامام ما اجازة كثير من العلماء  
وان تعدد هذه المقامات في وقت حدوثه انكره العلماء غاية الانكار في  
ذلك العهد ولهم في ذلك العصر رسالات متعددة باقية بأيدي الناس  
الى الان وان علماء مصر اقتنوا بعدم جواز ذلك وخطّووا من قل بجوازه  
ثم انفصل المجلس على غير اتفاق ، ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن  
الضياء الحنفى ان جدّه القاضي ابا البقاء ابن الضياء افنى بجواز ذلك  
فشرع الامير مصلح الدين في اتمام ما قصده وهدم تلك السقيفة  
ووسّع المكان وعمل قبة عالية من الحجر الاصفر والاجر الشميسى واصرف  
على ذلك ذهباً كثيراً واستمرّ مقاماً يصلّى فيه الحنفية بالحنفيين الى ان  
غيره الامير خوشكلى امير بندر جدّه وهدم القبة وبنى المقام مربعاً  
ذا طبقتين جعل الطبقة العليا للمكبرين لتصل اصواتهم الى سايس  
المسجد الحرام لارتفاع مكانهم وهو باق الى الآن على هذا الحكم ، ثم  
بعد فراغ الامير مصلح الدين من بناء القبة توجه الى المدينة بما معه  
من الصدقات الرومية وتصدق بها على جيران النبی صلعم وكتب دثراً  
باسامهم واحسن اليهم احساناً وافراً واستجلب الدعاة منهم للمرحوم  
السلطان سليم خان ثم توجه الى اليمن وركب البحر الى مصر ثم الى  
الروم وابقى ذكراً جميلاً ، وحصل ثواباً جزيلاً ، رحمه الله تعالى .



## الباب الثامن

في دولة السلطان المحفوف بالرحمة والرضوان \* السلطان الاعظم سليمان خان \*  
 وبعض ما فعل من المآثر الحسان \* والصدقات الجارية والخيرات الباقية  
 علي صفحات الزمان \* سبغ الله تعالي هذه سخايب الرضا والغفران \*  
 كان سلطاناً سعيداً، ملكاً ايده الله تعالى لنصرة الاسلام تأييداً، تولى  
 السلطنة بعد وفاة والده المرحوم السلطان سليم خان في سنة ٩٨٩  
 وجلس على تخت السلطنة ولا دمي انف احد ولا اربق في ذلك  
 حكمة من دمر ومولده الشريف سنة تسعمائة كذا ذكره مولانا محمد  
 ابن الخطيب قاسم الرومي في حاشية كتاب له مختصر من ربيع الابرار  
 للرحمن بن سميحة الروضة ورايت ذلك بخط طائفة من الفضلاء المعتمدين  
 فيكون سنة الشريف حين ولي السلطنة سنّاً وعشرين سنة واستمر في  
 السلطنة تسعاً واربعين سنة وكان عمره اربع وسبعين سنة وشهرين ،  
 وهو سلطان غايز في سبيل الله، مجاهد لنصرة دين الله، مؤزم أنوف  
 عداة، بلسان سيفه وسنان قناة، كان مؤيداً في حروبه ومغازيه \*  
 مستنداً في آراءه ومغازيه، مسعوداً في معانيه ومغانيه، مشهوداً في  
 وقايعة ومراميه، آيات سلك ملك، وأتى توجه فتح وفتك، وابن سافر  
 سفر وسفك، وصلت سراياه الى اقصى الشرق والغرب، وافتتح البلدان  
 الشاسعة الواسعة بالقهر والحرب، واخذ الكفار والملاحدة بقوة النبل  
 والضرب، وايد الدين الخفيفي بحدود سيفه الماتر، واقام الملة الخفيفة  
 وأحيى ما لها من مآثر، ونصر مذهب اهل السنة السنية وظهر شرايع  
 الشعائر، وردع اهل الاتحاد وقعلم فما لهم من ناصر، وكان مجتهد دين  
 هذه الامة المحمدية في هذا القرن العاشر، مع الفضل الباهر، والعلم

الزاهر، والادب الغص الذى يقصر عن شأوة كل اديب وشاعر، ان نظم  
نصّد عقود الجواهر، او نثر اثر منثور الازاهر، او نطق قلد الاعناق  
نفايس الدر الفاخر، له ديوان فايق بالتركى " وآخر عديم النظر  
بالفارسي، يتداولهما بلغاء الرمان " ويججز ان ينسج على منواله فصلاً  
الدوران " تتناقله الركبان بكل لسان، وتستلذ بعانيه العذول  
والاذهان، وكان رزفاً شفوفاً، صادقاً صدوقاً، اذا قل صدق، واذا قيل له  
صدق، لا يعرف الغل والخداع، ويتحاشى عن سوء الطبع، ولا يعرف  
المكر والنفاق، ولا يالغ مساوى الاخلاق " بل هو صافي القواد، صادق  
الاعتقاد، منور الباطن كامل الايمان، سليم القلب خالص للجنان، لا  
يرتاب في كمال ديانته، ولا يشك في صلاحه ولا في ولايته

وما تنافيت في شئ بحاسنه الا واكثر مما قلت ما ادع

وقد أهلنى الله الى ان قبّلت يده الشريفة، وتشرفت برؤية طلعته  
المنورة اللطيفة، وشاهدت ذاته العلية المنيفة، فرايت نوراً يستلألاً،  
وهيئة البسها الله مهابةً وجلالا، وجبيناً يتصوع ضياءاً وجمالاً،  
والبسى تشريفه الشريف " وشملنى باحسانه الوافر الوريث، فهما انا  
انقلب الى الآن في جزيل انعامه، واعيش الى الآن في فايز تفضلاته  
واكرامه، واترحم على ذاته الطاهرة الجيلة، كلما تذكرت احسانه  
وجميته، وأخلد ذكره الحسن في اطباق اوراق الليل والنهار، وارقه في  
صفحات دقات الايام حيث لا تمحوه كرور الدهور والاعصار، لا تزيده  
الايام الجدة ونصارة، ولا يزال غصاً طرياً جديداً البراعة والعبارة،

فصل في ذكر اولاده الامجاد الكرام، واحفاده النجباء العظام، كان اكرمهم  
وامجدهم، واعزهم واسعدهم، واجيبهم وارشدهم، ولّى عهده وخلصة عنصره،

وربيب حجره ومهده، مُشَيِّد اركان الملك العثماني، السلطان سليم  
 الثاني، اجلسه الله على سرير القرب والتداني، وعَوَّضَه ملك الفردوس الباقي،  
 عن سلطنة هذا الملك القاني، مولده سنة ٩٣٩ كما ياتي في محله، ومنهم  
 السلطان السعيد الشهيد السلطان مصطفى وهو اكبر اولاده ومولده  
 سنة ٩٣١ استناده الله من الخلق الذي ولاه وهو مغنيسيا الى ارغلي وهو  
 متوجه الى تبريز لاخت بلاد العجم فوصل اليه مُتَمَثِّلاً لامره بان لا نفسه  
 وكان والده يتوق منه خروجه عليه فلما حضر بين يديه امر طائفة من  
 البُكَّان بحنقه فخنق صبراً وقتل قهراً في آخر شوال سنة ٩٤٠ والطف ما  
 قيل في تاريخه ظلم في حدود آخر شوال، ثم ارسل ابراهيم باشا  
 الخادم الى بروسا لقتل ولد له طفل اسمه مراد قضى اليه وحنقه وخلصه  
 بوالده رحمه الله ولم يرتكب السلطان سليمان هذا الامر القبيح،  
 الذي قطع القلوب اى تقطيع، الا لتسكين الفتن، واطفاء  
 نار الخن، ما ظهر منها وما بطن، صوناً لدماء المسلمين، وحفظاً لنظام  
 انشاميين والتنظيمين، ومن مولاده السعداء السلطان محمد مولده سنة  
 ٩٣٨ وتوفي على فراشه باجله في سنة ٩٥٠، ومنهم السلطان السعيد  
 الشهيد الغريب الشريد السلطان بايزيد مولده سنة ٩٣٣ اجتمعت  
 به مجلساً واحداً في رحلتي الثانية الى الروم في سنة ٩٤٥ وقد استدانى  
 وانا مار عليه بالقرب كوثاهية في قرية يقال لها قره أبوك وكان الامر  
 منسجماً بعد بينه وبين والده المرحوم فعدلت اليه وحضرت بين  
 يديه، واقبل على بكليته واقبلت عليه، وعظمني وعظم امرى واكرمنى  
 فوق قدرى وباسطى وخاطبني بدون واسطة وقربى واخلا مجلسه لى  
 وحدى ولم يتترك فرعاً من الفروع الله اراد كشفها وتحقيقها الا سالى

عنها بلطف وتؤدة واجبتُه عنها بأدب وسكون وملاحظة وأدرجت مع  
 ذلك نصايح تصلح للملوك وهو يصغى اليها ويحسن في الاصغاء الى  
 استماعها ويتفكَّه ويتلذذ بسماعها وسألى في الإقامة عنده لمصاحبته  
 فاعتذرت اليه وكثر ذلك فأبيت عليه وكان الخير في ذلك وكلما طال  
 المجلس استأنذت للقيام فيأبى ويقول ما أسرع ما مللت حديثنا ونحن  
 نستطيع حديثك وكان اول المجلس من صلوة الظهر واستمر الى بعد  
 العصر فالبسنى المشريف واحسن الى باثواب صوف ودرام لها صورة  
 وفارقتُه ودخلت استنبول وتوقيت والدته السلطانة أم السلطانين  
 الخاصة بعد دخولي وحضرت جنازتها وما أجرى من الصدقات عليها  
 وكانت هي كالتسلم للسلطان بايزيد فلما توقيت حصل الشنآن بينه  
 وبين اخيه السلطان سليم خان أدى الى فتن عظيمة ومحاربات قتل  
 فيها نحو خمسين ألف نفس فصاعدا ثم لما عجز عن مقاومة والده  
 واخيه هرب الى شاه طهماسب ففرج به واقام ناموسة وعجز عن حفظه  
 فشرع طهماسب في المكر والخداع وتفريق عسكره والاعتذار بضعف  
 بلاده عن ان تسلم ففرقاه ثم استولى عليه وحبسهُ هو واولاده وقتل  
 عسكره واحدا بعد واحد واغتنم منهم مالا كثيرا وتردّت الرسل بينه  
 وبين السلطان سليمان في تسليمه لوالده فلما تأكد طلبه من طهماسب  
 ذكر انه اصرف عليه خزينة مال وانه لا يسلمه الا بان تُعطى له فُسْـسَل  
 من قدر ذلك فذكر مقداراً عظيماً يكون مثل خراج مصر سنة فامر  
 السلطان سليمان بدفع ذلك القدر اليه فلما تسلمه أخضر السلطان  
 بايزيد واولاده الاربعة وكل واحد كالمدر الطالع والنجم الساطع فخنقوا  
 مع والداهم بإدارة الوُفُوق حتى لم يبق منهم رَمَقٌ واخذوا انفسهم

بالاوتار، واطفأوا تلك الانوار، ورزقوا سعادة الشهادة بالاضطرار، وم  
السلطان أورخان والسلطان محمود والسلطان عبد الله والسلطان  
عثمان، وحملت اجسادهم في قوابيت من قزوین الى سيواس، ودُفنوا في  
سيواس، واسكن الله الفتنة والوسواس، وذلك في سنة ٩٧٠ هـ. وكان  
للسلطان بايزيد طفل صغير في يروسا فأمر بحنقه ايضا فحنق والله تعالى  
يبذل مصاجعهم باقطار امطار الرحمة والرضوان، ويعوضهم عن شبابهم الجنة  
ويروح ارواحهم في غرف الجنان، بالروح والريحان، والخور والوندان، والخيرات  
للحسان، ومنهم الشهزادة السلطان جهانكير خان مولده سنة ٩٣٧  
وكان احبب ظريفاً، خفيف الروح لطيفاً، يحبه والده ولم يفارقه الى  
ان توفي بأجله في حلب بمرض الخناق في سنة ٩٦٠ هـ ونقل الى اسطنبول  
ودفن في تربة اخيه السلطان محمد الشهزادة، ومنهم الشهزادة  
السلطان مراد توفي بأجله في سنة ٩٣٧ هـ، ومنهم الشهزادة السلطان  
محمود توفي بأجله سنة ٩٢٧ هـ وهذا والذي قبله مدفونان في تربة السلطان  
سليم الكبير جدّها رحمه الله، ومنهم الشهزادة السلطان عبد الله توفي  
بأجله في سنة ٩٣٣ هـ وتوفيت والدته السلطان سليمان خان في سنة ٩٤٠  
وكانت صالحة زاهدة محبة لفعل الخيرات كثيرة الصدقات، اسكنها الله  
تعالى اعلا غرف الجنات.

فصل في ذكر وزراءه العظام، كان اول وزراره آصف زمانه وبزرجمهر اوانه  
معدن الراى والدقيق موضع العقل والنهى پير محمد الىالى الصديقى  
المعروف ببيرى باشا صادق وزيراً لوالده فابقاه على وزارته مدة وكان  
السلطان سليم يبتغيه في اول سلطنته طوايف العلماء المتميزين بكمال  
العقل والراى فلم يجد اكمل رايّاً ولا عقلاً منه وكان قاضياً في بعض

القصبات فقربه وولاه وزارته العظمى واستمر في وزارته مدة سلطنته عنده  
 لم يغير وسلم من فتكه لكمال دربنده مع كثرة من قُتل من الوزراء وكان  
 فاضلاً كاملاً متين الرأي عقلاً يضرب المثل بقراسته وعلمه وعقله وحلمه  
 فلما وزر السلطان سليمان رأى في خدمته من شباب ماليكه من هو  
 مثابرة على الوزارة شاعر أنبيهاً بجناحيه ورأى سلطاناً شاباً يميل الى اتراجه  
 ودوى استانه وهو بينهم بشجوخته وكبر سنه لا يناسبهم فاستعفى  
 عن الوزارة فأجيب الى سؤاله، فاجتمع للنظر في حاله وماله، ورأى بعين  
 كماله، عدم ثبات الدهر في احواله، فاخذ في زاد تر حاله، وقدم من  
 الخيرات، ما يكون ذخيرة لآخرفته من النماقيات الصالحات، فن اثاره  
 عبارته في أدرونيه في دربنده وكان محل قطاع الطريق ينهب فيه قوافل  
 المسلمين فعمل هنك تكيّة عظيمة ومحلاً لنزول المسافرين فيه طعام  
 يطبخ لهم ويقدم اليهم ومسجداً جامعاً ورتب لذلك كلما يحتاج  
 اليه، ووقف اوقفاً عظيمة عليه، فصار اقراً باقياً على صفحات الزمان،  
 وجميلاً يذكّر به ويدعى له الى انقضاء الدّوران، وله خيرات أخرى غير  
 ذلك يلوح عليها علامات القبول عند الله تعالى، كان عزله في سنة ٩٣٩  
 وتولى مكانه في الوزارة العظمى من المماليك الذين عنده داخل السراى  
 أوده باشى حُرمة الخاص ابراهيم باشا وكان شاباً قد امتلأ غصن نصارته  
 بماه الشباب، ولازمته السعادة والدولة والعزة والعظمة من جملة خدام  
 الترك، وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا وظن ان الوزارة العظمى لا  
 تتعداه الى غيره لانه من خواص ماليك والده وابراهيم باشا من ماليك  
 السلطان سليمان نفسه فزاحمه في صدر دست الوزارة، وجلس بقوة  
 ادلاله خدمة السلطنة الشريفة في محل الصدارة، فشكاه ابراهيم باشا

الى السلطان، فدبّر في ازالته من ذلك المكان، فطلبه السلطان سليمان وجعل له ايلة مصر واعضاها له تيماراً له واقطاعاً يستجلب به خاضره فضى الى مصر والياً عليها وصار يتعقبه ابراهيم باشا للعداوة السابقة ويرميه بما يوجب قتله فبرز الامر لجامعة من الامراء المستحقين بمصر ان يجتمعوا عنده ويقتلوه في محلة بالامر الشريف السلطاني ويولى احدهم مكانه الى ان يرد الامر الشريف باقامة بكتليكي بمصر وأرسلت هذه الاحكام الى الامراء المذكورين فوقعن تلك الاحكام في يد احمد باشا قبل ان تصل الى الامراء المذكورين فجمعهم في ديوانه وذكر لهم ان الامر الشريف السلطاني ورد اليه بقتلهم فادعوا للامر الشريف فقتلهم، ثم سئلت له نفسه العصيان، وظن انه يارى الى جبل يعصمه من السلطان وانه يقابل ويقاثل بجيش يلققه من مصر فأبدى الطغيان، وادعى السلطنة لنفسه وامر ان يخطب باسمه على المنابر في ايام الجمع، ورتب عسكرياً من العوانية وجمع، وضرب السكة باسمه على الدراهم والدنانير، وصادر الناس وجمع المال الكثير، وعصى عليه اهل قلعة الجبل فجمع عليها الشطار فاخذوها بالخيول، وقتل من فيها من عسكر السلطان، وأوقف نيران الفتنة والعصيان، وكان ممن حبسه للمصادرة جانم الحمراء ومحمد بيك واراد قتلها وقد اخر الله اجلها فسمعا ان الله دخل الحمام فكسرا الخمس وبرزوا ونصبا سنجقاً سلطانياً وناديا من اطاع السلطان فليقف تحت لواءه فاجتمع تحت السنجق السلطاني خلق كثير وجم غفير، وصار سردارهم محمد بيك وجانم الحمراء بمثابة الوزير، وتوجهت بالعسكر الى الحمام فكبسوا احمد باشا وقد خلص نصف راسه واعجله النصف الثاني فاجبهم العسكر السلطاني عليه فهرب الى

انسطوح وتسلق من مكان الى مكان وخلص الى البر والتجسا الى شيخ  
عرب الشرقية عبد الدايم بن بقر وقوى العسكر السلطان ونهبوا ما  
جمعه من الاموال بالظلم والمصادرة وخرجوا اليه يطلبونه وخوفوا عبد  
الدايم وحذروه من عصيان السلطنة فانهم به مسوكاً فقطعوا راسه  
وظافوا به في مصر وعلقوه في باب زويلة ثم جهزوه الى الاعتاب السلطانية  
وذلك في سنة ٩٣٠ وضبط محمد بيك وجانم الخمر اوى مصر الى ان ورد  
مصطفى باشا وضبط مصر بكلياً واستمر ابراهيم باشا في وزارته  
العظمى، معظماً عند السلطان نافذ الامر واسع العطا كريماً بذولاً  
منفرداً بالامر والنهي الى ان اضرط في الدلال، وزاد في الادلال، واستبدت  
بالامور، واستقل مصالح الجهور، فانفتت الغيرة السلطانية من ازدياد دلالة  
وما تحملت زيادة عجيبة وادلالة، فطلبه السلطان، في ليلة من اواخر  
رمضان الى عنده وانعم عليه على جرى عادته بنفائس انعام وافرة  
ووهب له جميع ما في مجلسه من اواني الذهب المرصعة بالجواهر الغالية،  
وطيب خاطره وطيبه بالعنبر والمسك والغالية، وامره ان يبيت عنده  
في مجلس خاص به كان عادته ان يبيت فيه وصبر عليه الى ان غلب  
سلطان انرا على مقلته وامآته وامر بذبحه فذبح واخطأ الذابح تحره  
فصاح مستجيراً وانسلطان قريب منه وقد صمم فيه امره فامر بان يكبل  
ذبحه فقطع راسه واطفى نبراسه، واخذت انفسه، وما كانت نار  
الغضب على ابراهيم برداً وسلاماً، بل زادته حرّاً واضطراماً، ولعل كثرة  
احسانه الى الناس، ونشر مكارمه الله زادت على الحد والقياس، نفعت  
عند الله تعالى في الدار الاخرى، ولعل صدقت نيته في بعضها فصادفت  
قبولاً وصار له عند الله الكريم ذخراً، فكم من عمل صالح يكون سبباً



للخجاء من النار، ويدخل به صاحبه الجنة مع الشهداء الابوار، وما  
ربك بظلام للعبيد، وكان قتله في الليلة السادسة والعشرين من رمضان  
سنة ٩٤١ هـ

ثم ولي الوزارة العظمى الوزير الثاني اياس باشا وكان من الانوت من ماليك  
المرحوم السلطان سليم خان وكان محباً للصالحاء، ومعتقداً في طائفة  
العلماء، معتدلاً في احواله صادقاً في اقواله، قظوفاً في آراءه، وافعاله،  
اجتمعت به في اول رحلتي الى اسطنبول سنة ٩٤٣ هـ وكان يكتب والدى  
ويلتمس دعاة فاكرمته واقبل على واحسن الى ورتاني عند السلطان  
واخبره عن والدى وكبر سنه وانفراده بعلم الحديث وعلم السند في  
عصره فحصل لي انعام كثير واكرام كبير جزاه الله عني خير الجزاء واسكنه  
الجنات العلى، استمر وزيراً الى ان توفي مطعوناً في سنة ٩٤٤ هـ

ثم ولي بعده الوزارة العظمى لطفي باشا وجنسه من الانوت وهو من  
ماليك المرحوم السلطان سليم وكان له فضل واشتغال ومشاركة في بعض  
انغصايل وله رسالة بالتركية شرح فيها الفقه الاكبر لامامنا الاعظم ابي  
حنيفة النعمان، وله آثار حسنة في وزارته منها ابطال الاولاق فانه كثّر  
في تلك الايام وعمر اذام للمسافرين، وكانت الطرقات لا تخلو منهم فياتي  
احد الاوقية الى المسافر ويرميه عن دابته ويركبها الى ان تنقطع  
فيرميها ويأخذ دابة مسافر آخر وهلم جرأ ولا يسلم منهم احد، فلما  
ولي الوزارة ابطال كثرتهم وعين ان لا يرسل الاولاق الا في المهمات العظيمة  
السلطانية المتعلقة بظهور عدو على المملكة يخشى عليها منه او امثال  
ذلك من الامور العظيمة جداً فقلّ ضررهم بعد ذلك على المسافرين  
وصارت الناس تدعونه بسبب ازالة هذه المظلمة، وكانت الخلفاء تعدّ

خيلاً تربط لهم في كل بلاد وقريّة تحت حكومتهم وكانت تُسمّى خييل  
 البريد فإذا حدث أمرٌ مهمٌّ أركبوا من أرادوا على خييل البريد فيركبها  
 إلى أن وصل إلى قريّة أخرى فيجد فيها أيضاً خييل البريد فيركبها  
 ويترك الأولى وهكذا إلى أن يصل إلى بغداد ويرجع عنها بالأمر الذي  
 يؤمر به وكان لهم خُدّامٌ لمثل هذه الخيول بعلوفات وموتيمات رزقهم الله  
 ورحم من أزال بقية ظلم الأولاد ورفعهم عن المسلمين بالكلية وعين لهذه  
 المهمات خييل البريد كما كان يفعل الخلفاء رزقهم الله ، واستمر لطفي  
 باشا وزيراً إلى أن وقع بينه وبين زوجته مخاشنة وفي أخت حصرة  
 السلطان سليمان وسببها كثرة ميله إلى الجوارى فشكته إلى أخيها  
 فطلبه إلى عنده وضربه بالقوس على راسه وأمره بمفارقتها وأكرهه على  
 طلاقها ففارقها مكرهاً وطلب الأذن في الحجّ فاذن له فحجّ في سنة ٩٢٩  
 فاجتمعت به وأرأت تآليفه وأمرت بتعريبه فعربتّه ثم أمرت أن ترجمه له  
 بالفارسية فترجمته له حسب ما أراد وأحسن إلى بسبب ذلك ثم عاد  
 من الحجّ إلى الباب واستأذن أن يكون في قريّة له من أقطاعه فاذن له  
 واستمرّ فيها إلى أن توفّي إلى رحمة الله تعالى في سنة ٩٥٠ وكان عزله في  
 سنة ٩٤٧

وتوفّي مكانه الوزارة العظمى سليمان باشا الخادم هو من الأرمنوت من  
 ماليك السلطان سليمان وكان قد ولي أيلة مصر قريباً من عشرة أعوام  
 ثم عزل عنها ثم أعيد إليها وجعل سردار العسكر المجهّز إلى الهند لدفع  
 ضرر الميردّفال اللعين عن المسلمين واستيلائهم على بنادر الهند ثم كثرة  
 أذاق لبنادر اليمن ووصلهم إلى بندر جدّة وإلى بنادر السويّس على  
 مرحلتين من مصر وعاثوا في البحر وأخذوا سفابن الحجاج والتجار غصباً

ونهبوا اموال المسلمين وانفسهم اسراً وقتلوا ونهبوا وقتكوا بسطان كجرات  
 الصعيد الشهيد السلطان بهادر شاه وقتلوه غدراً فاحتركت الحبيبة  
 العلية السلطانية واضطربت نار العصيبة الاسلامية السليمانية فامر  
 سليمان باشا ان يعود الى مصر وان يعبر سقايين يركبها مع عسكر  
 جرار الى ارض الهند ويقطع دابر الكفار وينظف تلك الاقطار من  
 الكفرة الفجرة فعزل نحو سبعين غراباً وسقايين مسماوية كباراً لحمل  
 الاثقال ورتب العساكر وقتل عند سفرة جماعة لا ذنب لهم غير صدق  
 خدمتهم وحسن الوفاء بعهدهم حسداً لهم على ما اتاهم الله من فضله منهم  
 الامير جانم الخمراري وولده الامير يوسف وكانا من السناجق العظيمة  
 السلطانية ختم الله لهما بالشهادة وقتل ايضاً الامير داود بن عمر  
 امير الصعيد وكان كريماً بذاً ولا حافظاً لبلاد الصعيد بغير ذنب اتاه  
 ثم توجه الى الهند وطلب صاحب عدن في طريقه مع انه فتح له باب  
 عدن وزين الاسواق بوصول العسكر المنصور السلطاني فبما جرد وصوله  
 اليه صلبه على صاري السقينة وجعل ساجقاً في عدن وتوجه الى الهند  
 وعاد منها الى اليمن من غير ان ينال كفار الهند منه ضرر وكان الامير  
 احمد صاحب زبيد ان ذاك من جملة اللوند الذين استولوا على تلك  
 الديار فاعطاه الامان وطلبه الى عنده وقتله ووثق موضعه اميراً فمن كان  
 معه وعاد الى مكة فحج وعاد الى مصر ثم الى انابيب العلى واسفرت سفرتهم  
 عن اخذ زبيد وعدن وكان ظالماً غاشماً كثير سفك الدماء لا يعتمد  
 له على عهد ولا يوثق له بامان لم يعهد منه شجاعة ولا اقدام واتما  
 يفتك من يقع في يده مأسوراً مغلولاً ودعا له المرحوم السلطان سليمان  
 خدمة لولده السلطان سليم وصدقه في الخدمة فوالة الوزارة انعطى

عوضاً عن لطفى باشا لما عزله واستمر وزيراً اعظم مدة يسيرة الى ان  
عزله وولى مكانه فى الوزارة العظمى اوجد الوزراء العظام رستم باشا فى  
سنة ١٠٦٠ وكان السلطان قد زوجه كريمته صاحبة الخيرات جانم  
سلطان بنت السلطان سليم خان ثلاً عين الوزارة وزين صدر الصدارة  
وهو من جنس الارنوت من ماليك السلطان سليم رحمه الله وكان زكياً  
أفيعياً حاذقاً فطناً ذكياً ذا بال وسيع وفكر دقيق بديع جيد  
لحافضة حسن القريحة ثاقب الراى حليماً صبوراً زيناً وقوراً كامل  
العقل كثير الادب اجتمع فيه من صفة الكمال ما لم يجتمع فى غير من  
الرجال، ولم تكن فيه خصلة تشينه غير افراط حب الدنيا، والميل  
الشديد الى جمعها بكرة وعشياً، وتلك خصلة تمت اكثر الطبايع  
والشيم، وغلبت على اكثر اعلى الهمم، ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب،  
ويتموب الله على من تاب، واستمر فى الوزارة العظمى الى ان قتل المرحوم  
السلطان مصطفى وكان ذلك كما يقال بتأسيسه، ونحيله ومكره  
وتدسيسه، حتى ان بعض الظرفاء جعل تاريخ ذلك على ما زعم انه  
الهم به، مكر رستم، وتوهم من العسكر الاقدام عليه بالقتل فعزله  
السلطان سليمان صولاً له وخوفاً عليه من العسكر وولى مكانه الوزارة  
العظمى احمد باشا الذى كان وزيراً ثانياً وكانت وزارته تحلة القسم،  
وتعلت لما اضمره السلطان فى خاطره الاشم، الى ان قدر الله ما قدره فى  
الازل، ودنى منه وقت حلول الاجل، فعمد بـروزه من عرض الامور عليه،  
وانصرفه من بين يديه، امر بقتله عند الباب الداخلى من السراى  
فخنق هناك وأخرج ملفوفاً فى بساط وتفرقت عنه الاتباع والاسباط  
ومضى الى الله الريم، واقدم على الغفور الرحيم، وأعيد عوضه فى

الوزارة العظمى رستم باشا واستمر وزيراً كبيراً، معتبراً اعتباراً كثيراً،  
يُعمل بآراءه، وينفرد بانقاذ الامر وامضاءه، لا يعارضه احد من الاركان،  
بل يطيعونه ويذعنون له غاية الانعان، وصار لا يتصرف قضاة العسكر  
والدخندارية والنبكوبكية وسائر الحكام والنظار في منصب جليل او  
حقير، صغير او كبير، الا بامره واشارته وارادته بحيث لم يُعهد ان وزيراً  
غيره احاط بالامور كاحاطته، وحفظ جزئيات المناصب وكتيباتها وتيقظ  
كحفظه ويقظته، وكان لا يخلو من الصدقات والاحسان والميل الى العلماء  
والصلحاء واستمر على عظمنه وجلالته لم يختل منها شيء الا في فتنة  
السلطان بايزيد وكل شيء حد محدود، وأمد من المقدور محدود، فان  
السلطان اتهمه بالميل مع بايزيد، ونزلت مرتبته بسبب ذلك عنده  
باليون البعيد، ولكنها كانت تهمته واهية لا اصل لها وكان خائفاً من  
ذلك اشد الخوف ولم يشاوره السلطان في شيء من احوال بايزيد وكان  
يشاور على باشا، فأتى الحال الى ما أتى، ولو استشار رستم باشا واطاعة في  
رأيه، لم يتفقم امره الى ما آل اليه، لحسن سياسته بدقة تدبيره والامر  
لده من قبل ومن بعد وما قدره الله فهو كايين والافدار، تدور حول دولي  
الاخطار، وكم اريق بسبب هذه الفتنة من دم لا ذنب لصاحبه، وكم  
فُتِلَتْ بالتوهم نفوس مظلومين لا جرم لهم في هذا البلاء ونواييه،  
لا يسلم الشرف الرفيع من الانى حتى يوافق على جوانبه الدنم،  
واستمر رستم باشا خائفاً يترقب، الى ان امرضه الوهم واحله قصار في  
فراشه يتقلب، الى ان وافاه اجله المحتوم، مات واقدّم على الحى القيوم  
والله عليهم بما تخفى الصدور، وهو الرؤف الرحيم الكريم الغفور، وكانت  
وفاته في سنة ٩٤٨ ودفن في تربة في قرب تربة الشهزاد السلطان محمد

رحمة الله ، وولى بعده الوزارة العظمى على باشا وكان من جنس البوسنة  
 وكان جسيماً طويلاً قِطْماً فهِيمًا نبيلًا على خلاف ما يتراعى من عظم  
 هيكله وسمى بدنه فانها مَظَنَّة البِلَادَةِ في الاكثر فاذا أُخِطِيَ فيه مقتضاه  
 زادت الفطنة غايةً كما تنقل هذه الهيبة عن الامام محمد صاحب ابى  
 حنيفة رضي الله عنه كان في غاية القطة والذكاء يُصْرَب به المثل في ذلك ،  
 وكان على باشا في فضيلة في الانشاء ونظر في التاريخ اجتمعت به في  
 رحلتى الى اسطنبول في سنة ٩٦٥ فرأيت له لطيف المجاورة حسن المفاهمة  
 لذيد المصاحبة ذكر لى بعض غزواته الدالة على قوة شجاعته وانه باشر  
 قتال الكفار بنفسه وانه افتتح قلعة عظيمة لهم اقتلعها منهم فقلت له ان  
 لم يلقيد ما ذكرتموه بالتدوين يذهب من الخواطر ولا يعلم تفصيله بعد  
 مَضَى سنوات قليلة واذا فنى من كان حاضراً في هذه الغزاة فنى خبره  
 ايضاً ولم يذكره احد بعد ذلك مطلقاً وينمحي علمه من صفحات  
 الوجود بعد قليل وذكرت له اهتمام علماء العرب بعلم التاريخ وان من  
 جملة كُتُب التاريخ اللطيفة الروضتين في اخبار الدولتين لابن ابى  
 شامة ذكر فيها دولة السلطان نور الدين الشهيد السلطان صلاح  
 الدين ابن أيوب وغزواتهما مع الفرنج وافتتاح البلاد ومدامتهما على  
 الجهاد وهو كتاب في غاية اللطف وحسن الوضع باق على صفحات  
 الزمان معلوم عند القاصى والدان ، مخلد فيه ذكرهما ، مؤيد في اطباق  
 اوراق الدهر اثرهما ، وهما في حقيقة اميران من امرأكم احدهما بكبرى  
 مصر والثانى بكبرى الشام فلا تى معنى لا تكون اخباركم واثاركم مدونة  
 في الكتب ، مخلدة في صفحات الاعصار والخُطب ، فاجبه كلامى كثيراً  
 وامر فاضل ذلك الوقت في الانشاء العربى صاحبنا المرحوم المقدس مولانا

على جلبي الجيدى، المعروف بقنالوزاده افندى، احد افراد الدهر علماً  
وفضلاً، وَأَوْحَد علماء العصر كمالاً ونبلًا، طيّب الله ثراه، وجعل  
الغردوس الاعلا مثواه، ان يَكْتَبَ له شيئاً في ذلك، فشرع وانا بعد  
هناك في شئ من ذلك المعنى فايق في بابه لطافةً وحسنًا ثم تقلبت  
اليابى والايام، ومنعت الموانع عن حصول ذلك المرام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام،  
واستمر على باشا على وزارته العظمى، في صدر صدارته الاجل الاسماء،  
نافذ الامر على القدر، صاحب الصدر، الى ان نقله الدهر عن صدارته،  
ورماه الزمان عن قوس وزارته، ودعاه داعى القناه الى حضرته، وسقاه الخيام  
كاس منيته، فعاش سعيداً، ومضى الى لحدّه فريداً وحيداً، وانتقل من  
دار القناه الى دار البقاء حميداً، وما تحبّه ممّا تخوله غير ما قدم من اعماله،  
وقدم على الله الكريم بما كسب من افعاله، وهو ارحم الراحمين بعباده في  
كرمه وافضاله، ثم ولى مكانه الوزارة العظمى، في ذلك المقام الارفع الاسماء،  
آصف الوزراء العظام، اسعد السعداء الكرام، حضرة محمد باشا بقاء الله  
تعالى في صدر الصدارة على الثبات والدوام، وصانه عن افات الدهر وحرسه  
من نوايب الايام، وتاعيبك به عقلاً وحرماً، وصرامة وعزماً، واقداماً وحرماً،  
ودقة وفهماً، وفكراً تاقياً، ورأياً صائباً، وحذاً وفطنةً، وصدقاً وامانةً،  
وكمالاً وجمالاً، ومهابةً وجلالاً، وسعادةً واقبالاً، ونظراً في عواقب  
الامور، واعانة لمصالح الجهور، ومحبة للعلم والعلماء، واعتقاداً في الصلحاء  
والاولياء، واحساناً الى الفقراء والضعفاء،

وما بلغت كُف امره متناولاً من المجد الا والذى نال اطول  
وما بلغ المهدون للناس مدحة وان اطمبوا الا الذى فيه اكمل،

وكانت وزارته في سنة ٩٧٢ واستمر على وزارته، وعظمته وصداقته، الى ان  
 اظهر اليد البيضاء، وكمال التدبير والمضاء، بحيث تحير العقلاء في  
 ثبات جاشه، وعدم نفرتة واستجاشه، وضبط الجيش الاعظم، وحفظ  
 الخميس العرموم، في ارض العدو في حومة انقتال، وقوة الحرب  
 والصيال، وشدة الجلال والجدال، وقد توفي السلطان سليماني في ذلك  
 الحال، فلم يقع شيء من الاختلال، وانتظمت الاحوال، واخذت قلعة  
 سكتوار من القوال، وفي محشوة بالعدد والعدد من الافرنج الابطال،  
 والسلطان في السكرات والغمرات، وكنتم ذلك عن جميع خدامه ومن  
 حوله من الاغوات، وارسل الى ولده السلطان سليم من مسافة ستين  
 يوماً واجلسه على التخت وما وضعت الحرب أوزارها، بل استمرمت  
 المجاهدون نارها، وغنمت المسلمون وحذلت الفصاري بافصارها، ثم  
 عاد العسكر وقد انتصر الاسلام، وانهد ركن الاصنام، وحذل الاله في  
 هذا الحال طوائف الكفار اللئام، وكان ذلك الاحتفال والترتيب، بتدبير  
 هذا الوزير الحاني الفطن اللبيب، ورأيه المنير الثاقب المصيب،  
 وتداركه بما يجب تداركه بالقلب الرحيب، وكل ذلك بالالهام والامداد  
 من الله القريب الرقيب، هذا مع كثرة احسانه وتواتر انعامه، وتوالي  
 الطائفة واسعافه واكرامه، سيما اهل الحرمين الشريفين والتصدق عليهم،  
 والنظر بالطف والرأفة اليهم، والانعام في كل عام على عموم الفقراء والصلحاء  
 بالف دينار فاكثر للصدقة من عين ماله واعماله الخير في الحرمين الشريفين  
 من اجراء عيون وحفر آبار وأربطة وابنية للفقراء وغير ذلك من المآثر الجليلة،  
 والخيرات الوافرة للجيالة، لانه يحتمل ان تفرد بالتأليف، وتورد في تصنيف،  
 جليل لطيف، وله مآثر في اكثر بلاد الاسلام وقد اجرى عين الزرقاء



بالمدينة الشريفة بعد ضعفها واطاف اليها اباؤها منها بئر اريس وفي بفتح  
 الهمزة وكسر الراء ويسكون آية المتنة الختية واحمال اخرى معروفة  
 بقبلاء من اعذب ابا المدينة ذكر اخذ انفيروز اباذي ان انبي صلعم  
 نقل فيها ووقع فيها خاتم انبي صلعم من يد سيدنا امير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضى وعو جالس على حافة البير وقد نزع الخاتم  
 الشريف من يده فسقط في البير فانزل فيها رجلاً ليخرجه فلم  
 يظفروا به وركب عليها اثني عشر ناكحاً لينزحها فغلبهم الماء ولم يوجد  
 الخاتم، وكان اول النكتن الى ان ادت الى شهادته واختلف الناس على  
 سيدنا على رضى وسند هذا النكتن الى ذهب خاتم انبي صلعم، واعلم  
 ان في عصرنا جعل حصرة الوزير الاعظم دبلًا من ماء الى مصب عين  
 الزرة واصرف على ذلك اموالاً عظيمة فقويت العين واطاف اليها مياه  
 ابا اخرى حلوة قوى بها جريان عين الزرة الى ان اجري دبلًا منها  
 الى باب الرحمة وجعل فيه موضعاً يتوضأ فيه الناس لدخول المسجد  
 الشريف واجرى دبلًا منها الى حمام عظيم تطلق منه في المدينة  
 الشريفة انتفع به اهل المدينة الزوار ودعوا له بالخير وصار ثواباً جاريًا  
 ومن خيراته انه وسع بئر ندى الخليفة ويقال لها بئر على وهو ميقات اهل  
 المدينة واهل الشام للاحرام لدخول مكة فحفرها ونزل في الارض الى ان  
 جعل وجه الماء عشرًا في عشر لملأ يخس بوقوع الخجاسة فيها وجعل  
 احد جوانبها الاربعة درجًا ينزل من اعلاه الى اسفله حيث كان محل  
 الماء فصار كل واحد يرد اليه بسهولة بلا تكلف ولا احتياج الى دلو  
 وحبل ونحو ذلك وهذا خير عظيم جزيل وثواب كبير جميل لا ينقطع  
 اثره ومنها انه امر ان يبنى له مكة المشرفة بقرب الحرم الشريف

موضع يكون مأوى للفقراء صونا للمسجد الكرام عنهم وان تبنى فيه مساكن ومبسط تصلح للمرضى فتكون دار انشفاء لهم وان تبنى من خارجه دكاك وبيوت تكبري وتصرف في مصالح هذا المكان ، وامر بمناء حاتم في وسط البلد عظيم الشأن طيب الماء والهوى ولد رباط ايضا وخبرات اخرى كلها مشهورة عظيما ، ووردت صدقته في سنة ١٨٤٠ متاعدا فقفت في الحرم الشريف على انقراء والضعفاء وتضاعف الدعاء منهم لحضرة الشريفة ونجاة السعيد بلغه الله تعالى مراتب السمال ، وورقه السعادة والاقبال ، والله تعالى يطيل بقائه ، ويديم عزه وعلاءه ، ويثبت وزارته العليا ، ويمقيه في صدر الصدارة الكبرى ما دامت الدنيا ، محفوظا بالملايكة الكرام ، محروسا بعين الله الحي الذي لا ينام ، مصونا من نوايب الليالي والايام ، بحياه سيّد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام .

وهذا دُعاء شامل النفع للزوى فيما رتب قابل بالقبول دُعاءى ،

فصل في ذكر غزوات السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ، كان السلطان المرحوم المغفور محبا للجهاد في سبيل الله ، باذلا نفسه وخزائنه باعلاء كلمة الله ، يؤثر التعب في ذلك على الراحة ، ويحب الغزو ويرغب اليه عن الاستراحة ، بحيث لم ترتفع راية الاسلام ، على راس احد من السلاطين العظام ، اُكثّر جهادا ونصرة للدين ، واكمل عدّة وائة لقطع دابر المشركين ، واكبر ملكا وسلطانا ، واكثر جيوشا واعوانا ، واقطع سيفا وسنانا ، واحمى للاسلام وذويه ، وانقى للشرك ومناخليه ، واعدى للافرنج اللعين ، واقنع للكفرة والملحدين ، وافوى نصرة للاسلام والمسلمين ، واشدّ عضدا لاهل الايمان ، وانصر لاهل السنة

في هذا الزمان، من السلطان سليمان، فكم دَوَّخ بلاد الكفر واستباحها،  
وداس ارض الاعداء بحافر فرسه واجتاحها، وجاس خلال مغانيبها  
ورباعها، واقتنح ضياعها وقلاعها، واخرب معاهد الاصنام، وبني  
مساجد الاسلام، فلو نُشِرتِ مخايف الدُّول، لكانت دولته غُرَّة تملك  
الدُّول، ولو عُدَّت فتوحات السلاطين لكانت مساعيه سُراز تلك  
الحُلل، وان غزواته يجب افرادها بالتأليف، ليبقى في صفحات الدهر  
ذكره الشريف، وأما هذا التصنيف اللطيف، فلا يَسَعُ منها الا  
الطفيف، فنذكرها اجمالاً في هذه الرحالة، ونعَد اسماءها في غُصُون  
هذه الرسالة، فان فسح الله في الاجل، وساعد العز على ذلك الامل،  
حررنا لآل عثمان تاليفاً جليلاً، وكتاباً حافلاً طويلاً، يستفيد فيه علماء  
العرب والعجم، ما لا يجدونه في كُتُب تواريخ الأمم، ان شاء الله تعالى،  
فاقول أول غزواته عند ما ولى السلطنة غزوة أنكروس برز اليهها من  
القسطنطينية العظمى لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى الآخرة  
سنة ٩٢٧ بعسكر جرّار، وجيش كَرّار، عظيم المقدار، يَدُك الارض دُكاً،  
ويَصُكّ الجبال الراسيات صَكّاً، فلما وصلوا الى ديار الكفار جاسوا خلالها،  
ونازلوا ابطالها، وقتلوا رجالها، وسبوا نساءها واطفالها، ونهبوا مناعها  
واموالها، وفتحوا حصونها وقلاعها، وملكوا ارضها وبقاعها، واعظم ما  
افتتح من القلاع قلعة بلغراط وفي قلعة منيعة حكمة باقية الى الآن بيد  
المسلمين، واخذوا غيرها من بلاد المشركين، وغنموا الغنائم الكثيرة،  
واثروا الاثارة الاثيرة، وعاد السلطان الى دار ملكته سالماً غانماً مظفراً  
منصوراً، مؤيداً بنصر الله ظافراً مسروراً، وزينت البلاد لانتصاره، وفرح  
المسلمون وكان الله من انتصاره. وذلك اول فتوحاته، وغُرَّة أسفاره

وغزواته • وكان عوده الى سرير ملكه في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩١٧ هـ  
وفي هذا العام عصى جان بردي الغزالي الجركسي امير الامراء بالشام  
وجمع طائفة من عصاة العرب وبعض اشقياء الجراكسة وادعى السلطنة  
وخطب لنفسه فجهز عليه فرهاد باشا فقاتله في قرب الصالحية وامسكه  
وقتل رأسه وارسل بها الى الباب العالي وكفاه الله امره، ودرأ عن  
المسلمين فتنته وشبهه • وذلك لسبع مضين من شهر صفر سنة ٩١٨ هـ  
الغزوة الثانية غزوة رودس وفي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول  
ومصر وبني بها القلعة حصناً حصيناً، وحصاراً في غاية الاستحكام  
مكيناً، اتخذها القلغار مكاناً لاختد المسلمين، واتقنوه غاية الاتقان  
والتمكين، بحيث رسخ اساسه الى تخوم الارضين، وارتفع رأسه الى نجوم  
الشرطين والبنّين، ينظرون من اعلا القلعة الى السفارين لك تـمـر في  
البحر من مسافة بعيدة فيتهيئون للتحصين، ان كان ذلك عسكرياً من  
المسلمين، وبأخذونهم ان كانوا من سقار البحر واتخذته النصراني مَعْبَداً  
يجّهزون اليه اموالهم لتصرف في استحكام بناءه واتقانه وجعلوا من اعلاه  
الى اسفله من جميع جوانبه ثقوباً وضعوا فيها المدافع الكثيرة ترمى على  
من يقصدها من الخارج فتصيب كل من قصدعا من جهة من الجهات ولها  
باب من حديد وسلسلة عظيمة في وسط البحر تمنع المراكب من  
الوصول الى الباب ويهيئون اعرية مشحونة بالسلاح والمدافع والمقاتلة  
اذا احسوا بسفينة في البحر من الحجاج او التجار اخرجوا اليها تلك  
الاعرية واخذوها ونهبوا ما فيها من الاموال واسروا المسلمين فيقتلعون  
الطريق على هذا الاسلوب ويجمعون الاموال ويصرفونها على مقاتلتهم  
وكان هذا دأبهم وجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم وعمر اذا عمر

المسلمين ، فاجتهد السلطان سليمان بعسكره المنصور الى اخذ هذه الجزيرة وكان مسيرة الميمون اليها ونزل حقيقه الشريف في اسكودر متوجهاً الى هذا الغزو لعشر بقين من رجب المرجب سنة ٩٣٨ وكان وصوله الى رودس ونزوله عليها في شهر رمضان من السنة المذكورة فاحاط بها براً وبحراً وما امكن من في البر ان يقرب من حصار رودس للخنديق العظيم الذي حولها مع صونه بالمدايع العظيمة من اعلا الحصار ولا امكن من في البحر القرب منها للسلسلة الممدودة من الحديد في البحر والرمي على من يقربها بالمدايع الكبار فصاروا يصيبون المسلمين بالمدايع ولا تصيبهم مدافع المسلمين لمتانة عرض الحصار وعدم تثير المدافع فيه فتأخرت عساكر البر قليلاً وامروا بسوق الرمال وانتراپ امثال الجبال وتترسوا بها وصاروا يقدّمونها قليلاً قليلاً الى ان وصل التراپ الى الخندق وامتلأ به وقرب من جدار الحصار وارتفع عليه وصار الكفر انفجار تحت المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم النار واحرقوه بنار الدنيا قبل نار الآخرة الى ان تجزوا ووعنوا وتحققوا انهم ماخوذون فطلبوا من السلطان سليمان الامان وشرطوا ان يحملوا نساءهم واصفانهم واولادهم ونقودهم ويعزموا اين ارادوا ولا يتعرض لهم احد من الجند فاجابهم السلطان الى ذلك بعد ان نهى الوزراء عن امانهم فانهم لم يبق لهم منعة ولا قوة وان الاموال التي ارادوا حملها خزينة كبيرة وان هاولاء انفجار اذا نجوا بهذه الخزينة امكنهم التفتقوا بها وجمع العسكر من النصارى والعود الى اذى المسلمين فلم يصغ السلطان الى عدلهم ومنعهم واعطاهم الامان وخرجوا بجميع اموالهم وما يعز عليهم واخذوا اولادهم ونساءهم وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة في ملكة اصبانيا من جزيرة

الاندلس في غاية الحصار والمتانة ويقال لها مائة وصاروا يؤذون  
المسلمين ويقطعون الطريق على الحجّاج والسفّار ولم الآن وان بُعدوا عن  
المسلمين الا ان اذالم كثير وافسادهم عظيم وقد ندم السلطان سليمان  
على اعطاء الامان لهم وارسل اليهم عبارة عظيمة بعسكر كثير لاختدم  
واستبصارهم آخر عمره وجعل عليهم مصطفى باشا الوزير الاسفنديارى  
سرداراً فوقع بينهم وبين انقبادان مخالفة أدت الى انكسار المسلمين وكان  
في ضمير المرحوم تدارك هذا الامر وارسل عسكر آخر لاختد مائة  
وقهرها فاما امهات العر رحمة الله تعالى وكان فتح رودس ليست مضين من  
شهر صفر الخير سنة ٩٦٩ وحصل لاهل الاسلام غاية الفرح والسرور بهذا  
الفتح العظيم وعمل الناس لذلك توارخاً الطّفها

### يفرح المومنون بنصر الله

ففتح أيضاً عدّة قلاع في ذلك العام منها قلعة استنان كوى وقلعة  
بودرم وقلعة اودوس وغير ذلك من القلاع أخذت من الكفار الفجار  
وصارت في ضبط العساكر المنصورة السليمانية وارسل السلطان من  
وزراءه فرهاد باشا مع عسكر الى على بك بن شمسوار امير امرآء دغار  
فانه كان يظهر الطاعة ويطلب العصيان فاستدعاه الى عنده واطهر انه  
وصلت اليه خلعة شريفة سلطانية وتشاريف فاخرة خاقانية له ولاولاده  
فوصل اليه على بك بن شمسوار مع اولاده الخمسة فادخلهم فرهاد باشا  
الى محل خلوته وامر بقتلهم فقطعت رؤسهم وجّهزت الى الابواب العالية  
وضبطت بلاده وكفى الله تعالى شره وذهب فسادهم وكل ذلك في سنة  
٩٦٩ م فرعد السلطان من سفرة الميمون الى تحت ملكه الشريف  
استنمبول دار الاسلام لا زالت معجزة الى يوم القيامة ووصل اليها في

آخر ربيع الاول سنة ٩٣٩ هـ وفي هذا العام خرج كاشف الشرقية الامير  
جانمير الجوكسى عن الطاعة وخرج معه كاشف البحيرة اينال بك  
واجتمع عليهما طائفة من الجراكسة المناحسة، وجماعة من عصاة  
العربان الابالسة، واطهروا العصبان، وأبدوا الخلاف والطغيان فارسى  
عليهم بكتار بكى مصر يومئذ مصداقى باشا عسكريا فقتلوا وقتلا وقطعت  
رؤسهم وعُلقت بباب زويلة ثم أرسلت الى الابواب العنابية وكانت فتنة  
درا الله شرها، وكفى الله المسلمين امرا، وذلك في الحرم سنة ٩٣٩ هـ

الغزوة الثالثة عود السلطان سليمان الى كفار انكروس ثانياً، فان ملك  
انكروس المسمى قزال، ظهر منه الخفاف والجدال، فتوجه اليه لقتل  
جدرته ونحو اثره وعديته السلطان المرحوم بالجهش الاعظم والخميس  
انعمرم وضرب اوضقه المظفر في حلقة نوبكار لاحدى عشرة ليلة مضت  
من رجب المرجب سنة ٩٣٣ هـ ثم رحل بالعمساكر المنصورة الى ان وصل الى  
نهر طراوة وبنى عليه جسراً من انفساين وعُدّى بعسكره المنصور على  
الجسر واستمر الى ان وصل بودون، وقتل القزال الملعون، لعشر يقين من  
ذى القعدة سنة ٩٣٣ هـ وفي ذلك الحرب الشديد، انكسر قزال الكافر  
العنيد وانتصرت جيوش الاسلام، وتفرقت عباد الصليب والاصنام،  
وافتححت في هذه الغزوة عدة من القلاع المشهورة، والحصون الشديدة  
المعجزة وصارت من جملة مصافات الممالك الشرقية السلطانية،  
والاقليةم الخروسة المانانية، من جملتها قلعة اونييك وقلعة بترواردين  
وقلعة ايلوق وقلعة راجة وقلعة براقص وقلعة بوكاي وقلعة زكتوار  
وغيرها من قلاع الكفار، وحصون اولئك الفجار، واعظمها قلعة بودون،  
محل تخت انكروس الملعون، فانها قلعة راسخة البناء، عالية الفضاء،

سامية الى غُمان السماء، تُناطح الثرىء، وتسامى السَّهَاء، وتطاول  
 للجوزاء في غاية الثبات والاتقان، واستحكام الوضع والبنيان، وهو  
 تحت سلاطين انكروس، ومقر سلطنة ملكهم المخوس، وعند ما احاط  
 بها حضرة السلطان وجنود اهل الايمان، علم من كان فيها من جنود  
 الشيطان، فخرجوا منها وهربوا وطلبت الرعايا الامان، فامنهم حضرة  
 السلطان، وضبط البلاد ووضع فيها عساكر تحفظها من اهل العدوان،  
 وغنم كثيراً من الاموال والانس والارواح، وثنك بأعداء الاسلام وسفك  
 دماء المظلوم المباح، وعاد الى مقر سلطنته ودار مملكته سعيداً، مظفراً  
 منصوراً حميداً، فوصل الى سرير السعادة، وتخت الملك والسيادة، في  
 اواخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٣٣،

الغزوة الرابعة غزوة بيج اجتمعت كفار آلمان ونمجة قرال وفرندوس  
 واغاروا على قلعة بدين واخذوها من المسلمين على غرة فتوجه  
 السلطان الى دفاعهم وقلعهم وتشتيت جمعهم، وبرز من اسطنبول الى  
 حلقة لوبكار ليلتين مضتتا من رمضان سنة ٩٣٥ واستمر راحلاً الى ان  
 وصلت الى الخيم العالي امرأة من ملوك انكروس اسمها اردل بانو وداست  
 البساط الشريف السلطاني والتزمت بأداء خراج بلاد انكروس كل عام  
 فقوبلت من الحضرة الشريفة السلطانية بالقبول وخلع عليها الخلع  
 الفاخرة وكتب لها الاحكام الشريفة بالامان وعادت الى بلادها في اواسط  
 ذي القعدة سنة ٩٣٥ واستمر النوطان الشريف السلطاني الى ان وصل  
 العسكر المنصور الخاقاني الى قلعة بدين فاحاصوا به احاطة الاطواق  
 بالاعناق، وبيساص العين بسواد الاحداق، في اواسط ذي الحجة من  
 السنة المذكورة الى ان فتح الله بدين وسائر البلاد، وخذل اهل الفر



والعناد، وولّوا هاريين ومأسورين ومقتولين يعد الحرب الشديد لاربع  
 مصين من الحرم الحرام سنة ٩٣٩ ثم افتتحت قلعة بتناق حصارى ثم توجه  
 العسكر المنصور الى قلعة بيج وفي محل تحت نمجه القفال، الخائب الآمال،  
 واحاط بها خيّم سُرادت الفتح والنصر القريب، بالعسكر المنصور المظفر  
 من عند الله القريب الجيب، وهرب منها نمجه قفال المزبور، وهو مدبر  
 مكسور، وطالب اهل القلعة الامان، واتوا بمفاتيحها الى حصرة السلطان،  
 فاعطاه الامان، واخذ قلعة بيج وفي من اعظم قلاع الفلغار، للحكمة الراصة  
 القفال، الرفيعة المنار، وذلك لليلتين بقيتا من الحرم الحرام سنة ٩٣٩،  
 ولما كانت القلعة المزبورة بعيدة عن حدود تلك الاسلام غير مأمونة  
 عن هجوم الفلغار اللئام، امرت للحصرة السلطانية بهدمها فهدمت  
 وأخربت ونهيت اطراف تلك القلعة وسببت اولاد انصارى ونسبهم  
 وتوكت خرابا وعادت للحصرة السلطانية الى تحت الملك بالنصر والتبديد،  
 والعز المشيد، والفرح الجديد، فوصل الى اسطنبول في اوائل شهر ربيع  
 الاخر سنة ٩٣٩

الغزوة الخامسة غزوة ألمان لما وصلت الاخبار الى الابواب السلطانية  
 ان نمجه قفال جمع طليقة من كفاؤ ألمان، واراد الفساد والتفجيسان،  
 توجه السلطان سليمان الغازى في سبيل الله الى قتل هذا النافر اللعين،  
 وحك اسمه من حقيقة الموجود بعون الله الملك المعين، وبرز من دار  
 الاسلام اسطنبول الى حاكمة لوبكار لعشر ليال بقيت من شهر رمضان  
 المبارك عام ٩٣٨ وارسل في البحر لحفظ وجه البحر من انصارى وضبط  
 الاسافل والسواحل امير الامراء الكرام احمد باشا القبودان بثمانين غرابا  
 مشحونا بالابطال لاهل الصفاح واللفاح، تطير اليهم بأجنحة الرياح من

غير جناح، في أوائل شعبان الكريم من السنة المذكورة، وافتتح عدة قلاع من بلاد الافرنج الفجار، وارعبوا الكفار، واستعجلوا بهم الى عذاب النار، ووصل الخيّم الشريف السلطاني مع الجيش المنصور الخاقاني الى ملكة ألمان وخزوات وسبوا من ذراري الكفار أولاداً كالنجوم الدراري، ومن البنات والنساء خرايد كالنّس الجوّاري، ونهبوا الاموال، وقتلوا الابطال، ودهكوا الرجال، وهربوا ملوكهم، وتركوا غنيّهم وضعفوكهم، وبذلوا ما بقى معهم من الاموال والذخاير الى بدل الامان لهم ثلاثة اعوام فأجيبوا من جانب السلطنة الشريفة الى سؤالهم، وكتب لهم بذلك توقيع الامان لتوقيع حالهم، وعادت الحضرة الشريفة السلطانية السلیمانیة الى دار ملكها المسعود، مظفر الجنود سعيد الجدود، في اواخر ربيع الآخر

سنة ٩٣٩هـ

الغزوة السادسة غزوة عراق العجم، ارسل قبل سفره الميمون الوزير الاعظم ابراهيم باشا بعسكر معظم، وجيش كالبحر العظيم، وفيه كميّة كالخميس العرمرمر، ليلتين مضتا من شهر ربيع الاول سنة ٩٤١هـ ووصل الى حلب وشقّ بها هو ومن معه من العساكر المنصورة السلیمانیة، والجيوش المؤيدة الخاقانية، وبرز عقده الوطاق الشريف السلطاني، والخيّم المكرم الخاقاني العثماني، الى اسكودر اخر شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٤١هـ واستمر متوجّهاً لنصرة السنّة الشريفة السنيّة، وقع طوايف الرافضة البديّة، الى ان وصل خيّمه الشريف العالي الى ييلاق اوجان قريب تبريز وجاء الى استقباله الوزير المعظم ابراهيم باشا عن من العسكر المنصور وتوجّها جميع العساكر المنصورة الى اخذ سلطانية من ملكة العجم، فلما وصل الركاب الشريف السلطاني الى قصبة أبهر هرب من

حليفة القزلباش محمد خان بن ذى النغار ووصل الى لثم البساط  
 الشريف العثماني فحصل له التشريف الشريف والاعنام وقوبل بالتكريم  
 والاكرام والاحترام، وصار من جملة عميد الباب واستولى البرد الشديدي  
 على العسكر المنصور ونزل الثلج كانه للجمال وهرب العدة ولم يقابل، وصار  
 يخادع ويختال، فلزم التوجه الى بغداد لضمون الرجال والابطال فلمّا  
 سمع بوصول العسكر المنصور السلطاني حافظ بغداد من جانب قزلباش  
 محمد خان هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤا بمفاتيحها الى  
 الوطاسق الشريف السلطاني فنزل بعسكره المنصور في بغداد واعطى  
 اهليها الامان واستكنوا في كنفها وصارت من مصافات الممالك الشريفة  
 العثمانية وكذلك جميع ما حولها من البلاد والمبقات، وسائر الحصون  
 والقلاع، وكذلك بلد المشعشع والجزاير وواسط، وامرت الحصنة  
 السلطانية بخصمين قلعة بغداد، وحفظها وصونها من اهل الانحاد،  
 وزار مشهد سيدنا الامام الحسين وسيدنا الامام موسى الكاظم رضى الله  
 عنهما ونور مرقدهما ونفع ببركاتهما وبركات اهل بيت رسول الله صلعم  
 وامر بتعميرهما وتكريم مزارهما الشريف وزار الامام ابا حنيفة النعمان بن  
 ثابت رضى الله عنه وبنى على قبره الشريف قبة وعمارة ومدرسة، وصلب في  
 بغداد دفتر داره المرحوم المغفور الشهيد السعيد اسكندر جلبي بتهمة  
 الحيانة في المال السلطاني برمى اعداءه وحساده وبرآئه من ذلك عند  
 الله وعند الناس وكان كريما بذولا حسن الخلق محسنا ما خاب من  
 قصده ولا حرم من امله مع انفضل التام، والكرم انعام، رحمه الله واسكنه  
 الفردوس الاعلا، ويؤاه من الجنان الدرجات اعلا، ويتلقم الوزير ابراهيم  
 باشا برمييه بما رمى به، وما حال عليه الخول حتى اتحق به، واجتمعوا في

دار الحلق بين يدي الحكم العدل اللطيف الخبير، ثم توجه الركاب الشريف السلطاني بعد مصي شدة الشتاء للبلقين مضطراً من شهر رمضان المبارك الى ناحية تبريز لانه بلغه ان الشاه شتى في تبريز وانه مقيم بها فقصده للقتال ونحو اثره من حكايف الايام والليل، فلما وصل الى منزل صاروقامش وصل من الشاه ومن تاج نو خانم ايلنجياً يطلب الصلح فلم يقابل بانقبول وتوجه الى تبريز فخرج الشاه وشايقة القزلباش من تبريز الى الانراف والجهات وقروا شهر تبريز خالية خاوية على عروشها وتبعهم العسكر المنصور فما ظفروا بهم وصار الشاه ينتقل من مكان الى مكان وتكررت رساله الى الابواب العنانية بطريق باب الصلح وتحقق حضرة السلطان الاعظم ان الصلح خير فقبل الصلح وكتب الاجوبة بقبول ما طلبه وانطوى بساط الحرب وتوجه الخيمر الشريف السلطاني الى العود من بلاد العجم وغدر السلطان في تلك السفرة اخذ انبلاد وفتح عراق العرب وأتلف تاريخ قيل فيه فاتحنا العراق، وكان وصل الركاب الشريف السلطاني، مع العسكر المظفر العثماني، الى محل النخث الشريف الحاقاني، مع انصر والتأييد الرباني، والفتح والمظفر العظيم السجاني، لاربع عشرة ليلة مضت من شهر رجب المرجب سنة ٩٩١ هـ

الغزوة السابعة غزوة اولونية المعروفة بكورفس، وهي بلاد الكفار الفجار، من اتباع اصبانيا العذار، توجه اليها في البر يركابه الشريف العالي وارسل من البحر لطفي باشا وانقادان خير الدين باشا بخمسةماية غراب مشحونة بعساكر البحر الى ان نزل مخيم المنصور على اولونية في سنة ٩٩٣ فاستباحها قتلاً وأسراً ونهباً وافتتحت من جزاير ذلك البحر اربعة وثلاثون حصناً حصيناً خدمت الى الاساس، وقتل

من فيها من الناس، وغنمت جيوش المسلمين، من طائفة الكفار الفجار  
المشركين، ما لا يحصى من الاموال والسيمايا وعاد السلطان مع ساير  
عساكره المجهزة براً وبحراً الى تحت الملك الشريف سالمين غائبين، والحمد  
لله رب العالمين.

الغزوة الثامنة غزوة قرة بغداد، توجه بنفسه النفيسة لاستئراج  
تلك البلادان، وبرز بعسكره للبر، لقتل الكفار انفجار، بالسيف والنار،  
ووصل ركابه الشريف الى تلك البلاد، وقتل فيها وقتك، واسال الدماء  
وسفك، وافتتح القلاع، واخذ الرقاق والبقاع، وغنم اموالاً ومغانم كثيرة،  
واسر نفوساً عديدة غير محصورة، وعاد الى تحت ملكه الشريف مؤيداً  
من عند الله بالنصر والتأييد، والفتح الجديد، فوصل الى دار الاسلام  
القسطنطينية الكبرى لست ليال بقين من ربيع الاول سنة ٩٤٤.

الغزوة التاسعة غزوة استوبير من بلاد انكروس، وذلك ان  
السلطان رحمه الله كان قد اتمر على اردل بانو بتملك البلاد وبلغه انها  
هلكت وان محجة قرال ومن معه من القرة انفسار ارادوا الاستيلاء على  
بلادها بعد موتها فتوجه السلطان رحمه الله الى دفع اولئك الكفار  
العاجز سنة ٩٤٨ ومتمم على قتل محجة قرال لانه اراد اخذ بودون  
ووسوست له نفسه ما يخبئه لمفسدون، فلما احس بوصول العسكر  
المصور السلطاني فر هارباً الى الجبال، وتقهقر عن القتال، فتبعته الابطال،  
فقر منهم في اشراف تلك الجبال، فجالت العساكر المنصورة السلطانية في  
تلك البلادان، وقتلوا اهل البيغى والعدوان، وقتلوا بجيوش الكفر  
والنغيسان، وسبوا الاولاد والاطفال والنسوان، وتركوا ديار الكفر قفاً  
صقفاً، وغنموا مغانم كثيرة وخباير مختار وتصلقي، وفتحت قلعة

استطوّر بقرب بونون بعد الحرب الشديد واضيقفت الى الممسالك  
السلطانية وضبطت وحفظت ، وفُتحت ايضا قلعة وشوة وقتل من  
اللفار ما لا يعد ولا يحصى ، وعادت الحصرة الشريفة السلطانية بمن في  
راكبها الشريف من انعساكر المنصورة العثمانية الى مقر تحتها الشريف ،  
منصورين مؤيدين بتأييد الدين الخفيف ،

الغزوة العاشرة غزوة بج وأسترغون ، توجه التركب الشريف  
السلطاني ، والحكيم المنصور السليماني ، الى افتتاح عدة قلاع في بلاد بج  
تنظيف اطراف البلاد ، من طوايف اللفار اهل العناد ، وقطع دابر  
اولئك القبحار بالغزو والجهاد ، في سنة ٩٥٠ وبرز في دار الملك اسطنبول ،  
بالجيش المتواتر الموصول ، والجند الاعظم المهول ، الى ان احاط بقلعة  
وايوة وقلعة شقلاوس وهما من احكم القلاع السامية واعظم الحصون  
المرتفعة العمالية تناضح المنطع ونسماك اسماءك وتوازن الميزان  
فافتحتا في غرة ربيع الاول من ذلك العام ، وصارتا من مضافات مالك  
الاسلام ، ثم افتاحت قلعة استرغون وهي قلعة في غاية الاتقان  
والاستحكام ، اشد في احكام البنيان من الاهرام ، كان قنديل سقفها  
نجوم الثريا وحارس بابها كواكب انواء ، ونطاق منطقتها وشاح الجوزاء ،  
مشحونة بالاموال والذخاير ، ملوثة بالعدد والعدد الوافر ، القى الله  
تعالى في قلوب اهلها رعب عساكر الاسلام ، وخذلهم الله تعالى فما عصمهم  
ذلك الحصن المنيع وما وجدوا الاعتصام ، فأخذوا اخذاً وبيلاً ، وأسروا  
وقتلوا تقتيلاً ، ونهبت الاموال ، وسبيت النساء والاولاد والاطفال ،  
وأخذوا ما حولها من البلاد والبقاع ، واقتنح ما بقرتها من الحصون  
والقلاع ، وكذلك فتحت قلعة استولين بلغراد ، وهي قلعة سامية العباد ،

راسخة الأوتاد، لم يُخلّف مثلها في البلاد، كانتها من بناء شَدَاد بن عاد، أخذت وضبطت وعيّن لها ولغيرها من القلاع الحُفَاط، النبلاء الأبقاظ، ونصب لكل منها دزداناً وحصارية وقاضياً يجرى الأحكام الشرعية، وساجقاً للاستحفاظ وصارت من مضافات الممالك الخروسة السلطانية، وصارت الكنائس مساجد للصلاة والعبادات، والبيع مشاهد للخيرات والطاعات، وعاد الركاب الشريف السلطانى، الى سرير ملكه وتخته الخاقنى، مظفراً منصوراً « سائلاً غانماً مسروراً،

الغزوة الحادية عشرة سفر القاس وهي تحتل تفسيراً طويلاً لا تحتمله هذه المجالة، فنعدل عن الاسهاب والاطالة، ومجملها ان القاس اخا الشاه لابييه كان والياً على شروان فوفعت بينهما مشاجرة ومشاحنة في الماطن أدت الى ان توجه القاس الى الابواب الشريفة السلطانية، وقيل اليك الكريمة السليمانية، فحصل له من الحضرة السلطانية اقبال عظيم ومرتبة عليّة، وانعم عليه بالانعامات الجليلة السنية، ووعد به بان ينصره على اخيه ويدانيه « ويعلّى كلمته ويواليه، وامر الوزراء العظام « واران دولة الاسلام، ان يقدموا له الهدايا الجزيلة، والتحف النادرة الجليلة، ففعلوا ذلك وجابروه، وأزروه وعظموه ونصروه، وكان ذلك في سنة ٩٥٣، واستمر ملتجئاً الى الظلّ الوريف الشريف، الممدود على القوق والصعيف، وصار يصاحبه وبلاطفه، ويقربه ويستدنيه ويوالفه، الى ان صمّم العزم الحزم، وشدّ نطاق الصرامة والحزم، وبرز بعسكر المظفر، ونصب اوطافه في اسطودر، لثمان ليال مضين من شهر صفر الحير سنة ٩٥٥ ومعه القاس ميرزا مكرماً تكريماً ومعزّراً تعزيراً وتوجهت الحضرة الشريفة السلطانية الى اخذ تميز وامر القاس ميرزا ان يسهّتي في

بغداد الى ان يمضى زمان الشتاء فهجم بالعساكر المنصورة الى بلاد  
العجم واستمر الركاب الشريف السلطاني ، سايراً بالعون السكاني ،  
والنصر والفتح الرباني ، الى ان اخذ قلعة وان حصنت بعساكر اهل  
الايمان وجعل فيها بثلاً ربيعياً وعسكرًا قويًا فانها قفل ديار العجم وحصنها  
بآلات الحصار والخدم واستمر انقاس مبرزاً متوجّها الى بغداد ثم توجه  
ببعض العساكر السلطانية الى دركزين ووصل الى كندان ، وتعدى منها  
الى التريكان ، ونهب تلك البلدان ، واستلب اوساق اخيه سام مبرزاً  
وعاد الى الحقيم الشريف السلطاني ، والوساق لحفظ الخاقاني ، مما نهبه من  
الاموال ، وحصل له غاية الاعتبار والاقبال ، وغلب برد الشتاء فشتى  
حصرة السلطان بالحقيم الشريف السلطاني في حلب وجيز جيشاً كثيفاً  
مع احمد باشا لحفظ حدود البلاد وغزا طليقة النرجى واغتنم منهم  
غنائم وعاد الى الوطاق الشريف السلطاني بغنايم ، واما القاس مبرزاً  
فناشد بعض الوزراء فخرج من بغداد مغاضباً وظهر المفور من جانب  
السلطنة الشريفة ولم يراع الايادى الجميلة السابقة واللاحقة وعزم الى امير  
من امرآه الاكراد فعلم به اخوه فارسل اليه وخادعه واستدعاه الى عنده  
فلما اتاه دلاه في بيرو وطمر اثره وحكى ذكره فبرق الشهادة وتحقق  
بالشهادة والى الله المصير ، ولما وصل علم ذلك الى الحصرة الشريفة  
السلطانية تأسف على ذهابه وعزل ذلك الوزير عزلاً مؤبداً وعادت  
العساكر المنصورة السلطانية ، في ركاب الحصرة السليمانية ، الى دار  
ملكها السعيد ، بالنصر والتأييد ، والسعد الجديد ، والعز المشيد ، في  
اواخر سنة ٩٥٥ هـ

الغزوة الثانية عشرة سفره الى بلاد الشرق ، لما بلغ الحصرة



الشريفة السلطانية تحرَّك طايفة انقزلباش على بعض الحدود السلطانية  
 من جانب الشرق بادرت الخصرة السليمانية بجيوشها المنصورة العثمانية  
 الى ان تشق في مدينة حلب وبعد انقضاء زمن الشتاء يتوجَّه الى  
 اخذ بلاد قزلباش فبرز الوطاق الشريف السلطاني من دار الاسلام  
 القسطنطينية العظمى الى اسكودر في اوائل شهر رمضان عام ٩٩٠ واستمر  
 الى ان وصل الى اركلي يقطع المراحل والمنازل فاستقرَّ اوطاقه العالي خارج  
 اركلي واستدعى ولده السلطان مصطفى فامتثل امره الشريف ووصل  
 اليه ودخل الى خركاه العلى فبرز الا في تابوت حمل على الاعناق الى  
 بروسا ودشن بها واتبع به ولده ودشن معه في بروسا ايضا عليهما الرحمة  
 والرضوان، وروايح الروح والريحان، ووقع ذلك في اواخر شوال سنة ٩٩٠  
 وقد قدمنا شرح ذلك، وتوجَّهت الركائب الشريفة السلطانية الى بلاد  
 حلب واستمر بها ايام الشتاء وتوفى بها السلطان جهانكير قرة عين  
 السلطنة الشريفة وثمرة فوادها ن عشر ليال بقين من ذى الحجة الحرام  
 سنة ٩٩٠ وجّهز تابوته الى استنبول في ذى الحجة سنة ٩٩٠ فلما انقضى  
 الشتاء توجه الركاب الشريف السلطاني الى نخجوان من بلاد العجم  
 فاخلها الشاه وتركها خالية ومضى الى الاطراف والجوانب ولم يقابل ولم  
 يحارب ولم يقاتل فعادت الخصرة السلطانية الى اماسية واقام ليكر على  
 بلاد العجم تاذيماً فجاءت رُسُلُ الشاه وطرق باب الصلح فرأت الاراء  
 الشريفة السلطانية اجابة الشاه الى سؤاله تروجاً للعساكر السلطانية  
 وصوماً لدماء الرعية فانجحت على الشاه بقبول ما يبتغى وامرت بارسال  
 اجوبة حسب مراده ومناه وعادت حضرته الشريفة الى تحت ملكها  
 الشريف محدوداً ظل سلطانها الوريث واستقرت ذاتها العلية قريرة

العين بالسعادات الباهرة السنية على تخت الخلافة البهية بدار الاسلام  
القسطنطينية لا زالت بسيموف السلطنة الشريفة العثمانية محروسة  
حماية امين وذلك في سنة ١٢٩١ هـ

الغزوة الثالثة عشرة غزوة سكنوار، وفي آخر غزواته المبار، لما كان  
دأب هذا السلطان الاعظم الجاهد في سبيل الله ونصرة دين الاسلام،  
كدأب آباءه واسلافه العظام، وكل أمر من دهر ما تعود، وعده الجهاد  
في سبيل الله اعظم ذخراً عند الله وأعود، تأقت نفسه النفيسة الى  
الجهاد، واشتاق الى قتال الكفار الفجار، وصممت على السفر الى ينج  
ودمشوار، وكان مزاجه انشريف متوَعكاً باستيلاء مرض النقرس عليه  
ويتمائم بذلك الما شديداً ويتصبر صبر الرجال، ويظهر للناس غاية  
التجمل والاحتمال، ففعه عن السفر رئيس الاضيء صاحبنا المرحوم  
الشيخ بدر الدين محمد بن محمد القوضي المصري وكان من احذق  
الحذاق، وافضل الفضلاء في سائر العلوم على الاطلاق، اديباً اريباً،  
كاملاً لبيباً، طيباً حبيباً، بيني وبينه ملاطفات ومراسلات ادبية  
ومطارحات تجتنى ثمار الادب الغص من رياضها، وتقتطف ازهار  
المفاكهة من اكنام اغصان غياضها، يرد الله تعالى مَصْجَعَهُ وانزل عليه  
من زلال رحمته سَلْسَبِيلاً، وسقاه في لُحْمَةِ كاسا كان مزاجها زجبيلاً، فلم  
يجتنع السلطان المرحوم عن السفر، ولم يطع الطبيب فيما ذكر، وقال  
له أريد ان اموت غازياً، وابذل روحي في سبيل الله مجتهداً ساعياً،  
فبرز بجيوشه المنصورة وجنوده، وراياته المقرونة بالنصر وبنوده، والظفر  
يقدمه، والسعد يخدمه، وانقض كالشهاب الثاقب، والحسام القطع  
القاصب، حتى طرق الكفار كاحلام الطوارق، وخفقت بالنصر اعلامه

كالرياح الخوافق، واختلطت ابصارهم بموارق الاسياف الصواعق، وكان  
 بيروزة من القسطنطينية الحمية في يوم الاثنين المبارك لتسع مضين من  
 شوال المقرودن بالظفر والسعادة والاقبال سنة ٩٧٤ واستمر يهوج بجيوشه  
 كالبحر المواج، وبقيض احسانه على كل فقير محتاج كالغيث الشجاج،  
 وهو يقطع المراحل والمنازل، ويسلك فجاج المسالك، والمجاهل، الى ان  
 قطع الانهار الغزار، والمياه العظيمة الكبار، بجسور حكمة بنيت عليها،  
 وسفابن كالأطوار غرقت فيها، لتدعم الجسور اليها، الى ان امكن  
 تعدية ذلك الخميس العرموم، ومرور ذلك للجيش الاكبر والسود  
 الاعظم، ونزلوا بعد الخط والترحال، ومعانة الاهوال، على قلعة سكتوار،  
 من اعظم قلاع الكفار، وفي اعظم قلاع دمشق، فاحاطوا بها كاحاطة  
 الطوق بالعنق، وداروا عليها نيران الافلاك على الافق، وفي مدينة  
 حصينة، واسعة شاسعة مكيمة، راسخة البناء، في حضيض الماء شاذية  
 الهوام، الى عنوان السماء، في غاية العلو والتحصين، واعلا درجات  
 الاستحكام والتمكين، واقوى ما بيد الكفار من المكان الحصين، كانها في  
 الارتفاع والشهوق، تناطح النطح وتعاقب العيوق، وكان يريق نيرانها  
 لمعان البرق عند الخفوق، مشحونة بالآلات الحرب والمدافع، ملوذة  
 بالمكاحل الكبيرة والمقامع، موسومة بجيوش النصارى وابطالهم، موسومة  
 بفتيانهم الشجعان من رجالهم، فحصرهم عسكر الاسلام وحاصروهم،  
 وصبّقوا عليهم مسالكهم وصابروهم، وناوهم القتال وناوشوهم، وصالوا عليهم  
 وحاشوهم، فاحصن الكفار في قلعة سكتوار، ورموا على المسلمين بمقامع  
 النار، فتنّس المسلمون بالمتاريس، وهجموا على الكفرة المناحييس،  
 وحمل الوطيس، وخمس الجيش للحميس، واقدم من الابطال المشهورين،

والفرسان والشجعان المحمورين من أظهر بشجاعته أيده الميضاء آية  
للمناظرين \* وطلب من الله تعالى النصر وهو خير الناصرين ، وعند  
اشتداد الحرب والقتال ، وتصادم الأبطال تصادم أضواء الجبال ، ان غلب  
على السلطان نوحته وسقمه \* فاشتد عليه مرضه وأنه ، وغمزته غمرات  
الموت ، ولاحت عليه امارات النفوس ، وهو يلجج الى الله الحبيب ، ويتضرع  
الى جنبه الرحيم ، لطلب الفتح القريب ، ويسال من الله الظمفسر  
والتأييد ، على اخذ الكافر الغنيذ ، فستجاب الله تعالى دُعاه ، وحقق  
بحصول المرات رجاءه ، واضطربت النصارى فى خزينة بارون الكفار ، وفى  
خزونة بقلعة سكتوار ، وكانوا أعدوها لقتال المسلمين واكثروا منها  
لتكون موقرة عند فاصليها شر من النار ، بتقدير الله التقدير القهار ،  
فاخذت جانباً كبيراً من القلعة رفعت الى عنان السماء ، وزلزلت الارض  
زلزلة هائلة الى تخوم الماء ، وتطايرت جلاميد الصخر الى الهوى ، ومرت  
شراراً ونهباً ودخاناً الى ان امتلأ الفضا ، فصعقت بذلك طائفة الكفار ،  
وعذبهم الله بالنار قبل عذاب النار ، وتزاحم المجاهدون فى سبيل الله \*  
معتمدين على نصر الله ، بالأت الحب والجهاد ، وصدق النبوة والاعتقاد ،  
واشتد القتال والجلاء ، ورمى الكفار عداًف اقوى من الصواعق ، واخطف  
للاسراع والابصار من الرعود والمواقى ، وثبت المسلمون واقدموا على  
النيران ، ولم كالأطوان الراسخة بقوة الجنان ، لم يتأوه احدٌم والنار تحطمه  
وتدفعه ، ولم يبال على اى جنب كان فى الله مصرعه ، وتقدم الجيش  
المنصور ، وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور ، يوم النشور ، والمدافع  
تتهادى كما تتهادى الشهب ، وتترامى بالاجسار كما تتترامى بوارق  
السحاب ، وتوجهت المسلمون توجهها خالصاً لوجه الله ، وجملت على الكفار

حملة واحدة بغاية التيقظ والانتباه، غير مبالغين بموت ولا حياة، مُوقنين  
 بان لا مفر مما قدره الله، وتعلقوا باطراف القلعة واقتلعوها من ايدي الكفار،  
 وهجموا عليها ودخلوها من فوق الاسوار، وقتل منهم من قُتل ونجا من  
 نجا بمساعدة الاقدار، وافتتحت قلعة سكتوار، ورفعت الراية الشريفة  
 السلطانية السليمانية على اعلا منار، ووضعت السيوف في جميع  
 الكفار الفجار، وقتلهم وساقوهم الى جنتهم وبئس القرار، وعند وصول  
 خبر الفتح على السلطان سليمان، فرح وحمد الله على هذه النعمة  
 والاحسان، واستسلم لربه وقل ضاب الموت الآن، وانتقل من سرير ملك  
 الدنيا الى سر مرفوعة في اعلا الجنان، واخفى حضرة الوزير الاعظم  
 محمد باشا وفاة حضرة السلطان، وخرج من عنده وفرق الجوايز السنية  
 والاعلامات، واعطى الامراء والبيگلربكية الترفقيات، وامر بارسل البشايير  
 الى ساير الاطراف والجهات، وارسل سرا يستدعي السلطان سليم خان  
 الثاني، ويستحمله في سرعة الوصول الى النخبت انشريف العثماني، وكنتم  
 ذلك عن جميع الخواص والخدام، وعن جميع العسكر والامراء والوزراء  
 وسائر الانام، واحسن التدبير في هذا انتم، وهو من اللازم الختم، في  
 الامور العظام، واستمرت امور المملكة في غاية الانتظام، واحوال العسكر  
 المنصور السلطاني في اعلا درجات النظام، ولم في ديار الكفر بعييدون عن  
 ديار الاسلام، وذلك من كمال العقل التام، والراي الصائب الثاقب  
 النمام، الى ان وصل ركاب حضرة السلطان سليم، الى مقر تختة الكريم،  
 واذن للعساكر المنصورة بالرجوع الى اوطانها، ومقرها ومكانها، وعاد مع  
 اركان دولته، ووزراء سلطنته، وبقيّة عسكر بابه العالي الى القسطنطينية  
 العظمى، كما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى، وغسل المرحوم

السلطان سليمان وحنط وكفن وانشد لسان الاعتبار  
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن  
ووضع في تابوت وحمل على الاعناق ، وقد قلدها في حياته قلايد نعم  
حلت محل الاطواق ، وهو من يليق ان ينشد فيه

كم قلت للرجل الموتى غسله هَلَا اطاع وكنت من نصحابه  
جنبه ماءك ثم حنطه بما نرفت عيون المجد عند بكاءه  
وازل افوية الحنوط وتحبها عنه وحنطه بطيب ثناءه  
ومر الملايكة الكرام بحماه فلطموا حمله من نعاءه  
واستمر محمولاً الى ان اتوا به الى اسطنبول وخرج الى استقباله جميع  
العلماء والموالي العظام ، والمشايخ الاتقياء الكرام ، وسائر اصناف الانام ،  
وبكوا عليه بكاء طويلاً ، واكثروا تحميماً وعويلاً ، وصلوا عليه وأتمم في  
صلوة الجنائز المفتي الاعظم مولانا ابو السعود افندي عالم بلاد الاسلام ،  
ودفن في تربة اعدّها لنفسه رحمه الله تعالى ، ورثاه الشعراء بكل لسان  
بقصائد طنانة سارت بها الركبان اعظمها واحسنها قصيدة المفتي  
المذكور وفي طويلة حدثت بعضها رَوماً للاختصار ، واثبتت مختارها  
بحسن الاختيار ، وفي

أصوت صاعقة ام نفخة الصور فالارض قد ملئت من نقر ناقور  
اصاب منها النورى دهياء داعية وذاق منها البرايا صعقة الظور  
تهدمت بقعة الدنيا لوقعتها وأنهت ما كان من دور ومن سور  
امسى معالمها تيماء مقفرة ما في المنازل من دار ودور  
تصدعت قلل الاطواد وارتعدت كأنها قلب مرعوب ومذعور  
واغبر ناصية الحضره وانكدرت وكاد تمتلئ العبراء بالبور

ثَمَّ كَتَبَ وَمَلُفٍ وَمِنْ دَنَفٍ عَنِ بِسَلْسَلَةِ الْاِحْزَانِ مَأْسُورٍ  
 فَيَا لِهَذَا مِنْ حَدِيثٍ مُوحِشٍ نَكَمٍ بَعَاثُهُ السَّمْعَ مَكْرُوهٍ وَمَنْفُورٍ  
 تَاهَتْ عَقُولُ الْوَرَى مِنْ هَوْلٍ وَحَشْتِهِ فَاصْبَحُوا مِثْلَ مَجْنُونٍ وَمَسْجُورٍ  
 تَقَطَّعَتْ قِطْعًا مِنْهُ الْقُلُوبُ فَلَا يَكَادُ يُوجَدُ قَلْبٌ غَيْرَ مَكْسُورٍ  
 اَجْفَانَهُمْ سَفَنٌ مَشَاوِنَةٌ بِدَمٍ تَجْرَى بِحَرٍّ مِنَ الْعِمْرَاتِ مَسْجُورٍ  
 اَتَى بَوَاجِهُ نَهْسَارٍ لَا صَبِيَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّتْ بِدَيْجُورٍ  
 اَمَّ ذَاكَ نَعَى سَلِيمَانَ الزَّمَانِ وَمِنْ قَضَتْ اَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورٍ  
 وَمَنْ وَمَنْ مَلَأَ الدُّنْيَا مَهَابَتُهُ وَسَاخَرَتْ كُلَّ جَبَّارٍ وَتَيَّهَرُورٍ  
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكَزَهَا خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكَورٍ  
 مُعْلَى مَعَارِ دِينِ اللَّهِ مَظْهَرَهَا فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورٍ  
 وَحُسْنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْصَرِفٍ وَصَدِيقٍ عَزَمَ عَلَى الْإِلْطَافِ مَقْصُورٍ  
 بَابَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلٍ بِغَايَةِ انْقِسَاطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْشُورٍ  
 مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِجَنَّةٍ هَدٍ مُؤَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدُّوسِ مَنْصُورٍ  
 بِلَهْدَمِيٍّ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ عَطْفٍ وَمَشْرِقٍ عَلَى الْأَقْفَارِ مَشْهُورٍ  
 وَرَايَةٍ رَفَعَتْ لِلْمَجِيدِ خَائِفَةً تَحْوِي عَلَى عَالَمٍ بِالْإِنْصَافِ مَنْشُورٍ  
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْآفَاقَ مَحْتَشِدٍ مِنْ كُلِّ قَطْرِ مِنَ الْإِقْطَارِ مَحْشُورٍ  
 لَهُ وَقَائِعٌ فِي الْأَكْنَافِ شَايِعَةٌ أَخْبَارُهَا زُبْرَتٌ فِي كُلِّ طَامُورٍ  
 يَا نَفْسَ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رَحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّوَرِ  
 وَكَيْفَ تَمْشِي فِي فَوْقِ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِعَقَبُورٍ  
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَا لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ  
 فَلِلْمَنَآيَا مَوَاقِيِتٌ مَقْدُورَةٌ تَأْتِي عَلَى قَدَرٍ فِي الْوُجُوهِ مَسْطُورٌ  
 وَلَيْسَ فِي شَأْنِهَا لِلنَّاسِ مِنْ أَتَمٍّ وَمُدْخِلٍ مَا بِتَقْدِيمٍ وَتَاخِيرٍ

يا نفس فَاثْمِدِي لا تَهْلِكِي اَسْفَا  
 ان لَسْتَ مامورة بالمستحيل ولا  
 ولا تَنْظَنَّهُ قَد مات بل هو ذا  
 له نعيمٌ وارزاقٌ مَقْدَرَةٌ  
 ان المنايا وان عَمَّتْ حَرَمَةٌ  
 مرابط في سبيل الله مَقْتَحِم  
 ما مات بل ذل عيشًا باقياً ابداً  
 ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة آ  
 بل حار كلتيهما ان حل منزله  
 اما ترى ملكه نَحْمَى ال الى  
 ولي سلطنة الآفاق مالِكها  
 ظل الاله ملان الخلق قَضِبَةٌ  
 فانه عَيْنُهُ في كل مَأْتِرَةٍ  
 ولا امتياز ولا فرقان بينهما  
 سَمِيْعٌ ماجد زادت مهابته  
 جدّ للديدان في ايام دولته  
 اخى بقبضته اندنيا برمتها  
 بد بطلعته والناس في ركب  
 فاصبحت صفيحات الارض مشرقة  
 سبحان من ملك جلّت مفاخره  
 كانهما وبراغ انواصفين لهما  
 لا زال احكامه بالعدل جارِية  
 فانت منظومة في سلك معذور  
 بما سوى بذل مجهود وميسور  
 حتى ينقش من القرآن مذبور  
 تجرى عليه بوجه غير مشعور  
 على شهيد جميل الخال مبرور  
 معارك الخنف بالرضوان ماجور  
 عن عيش فان بكل الشر مغفور  
 لدنيا فاعظم بربح غير محصور  
 من لم يغاييره في امر ومأمور  
 سم سري له في الدهر مشهور  
 برأ وحرأ بعين اللطف منظور  
 وملجئ كل مشهور ومدهور  
 وكل امر عظيم الشأن مأثور  
 وهل يميز بين الشمس والنور  
 تحت الخلافة في عز وتبפור  
 صارا كانهما مسك بكافور  
 ما كن من مجهل منها ومعمور  
 وسوء حال من الاحوال منكور  
 وعاد اكفافها نوراً على نور  
 عن البيان منظوم وممشور  
 بحر خميس الى منقار عصفور  
 بين البرية حتى نفخة الصور،



فصل في ذكر بعض مآثر المرحوم السلطان سليمان، وخيراته وصدقاته  
لجارية الحسن، في جميع البلدان، سيما في بلد الله الحرام، وبلاد  
خاتم الانبياء والرسول الكرام، عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام، اعلم  
ان الخيرات والمبررات، والمساجد والمعابر، والمدارس والخانقاهات،  
واجراء العيون وبناء القلاع والخانات، وغير ذلك من انواع الخيرات، في  
كل الجهات، الله انشأها المرحوم السلطان سليمان رحمه الله تعالى كثيرة  
جدا لا يمكن حصرها، ولا يدخل تحت حيطه البيان ذكرها، ولا  
يسع هذا الكتاب شرحها وسبرها، لكننا نذكر مجملًا من ذلك ما لا  
يُنْذَرُ كُفُّه، لا يُتْرَكُ كُفُّه، ونذكر خبراته في الحرمين الشريفين، وحمل  
ما عداها الى السماع والمشاهدة بראى العين، فمن ذلك الصدقة الرومية  
الله في الآن مادة حياة اهل الحرمين الشريفين وبها معاشهم وقوام  
اودهم، وسبب بقائهم ومددهم، فانها وان كانت قديمة متواصلة من زمن  
آبائه السلاطين العظام، واجدادهم الملوك الكبار الفخام، الا ان المرحوم  
السلطان سليمان هو الذي زادها وضاعفها، واتمها وكثرها وقررها،  
واضاف اليها من خزائنه الخاصة مبلغا كثيرا فهي تزد ولله الحمد في كل  
عام بدفتر محفوظ مضبوط وامين وكنب يقسمه في الحرم الشريف، تجاه  
بيت الله المطهر المنيف، وتقرأ الفواتح بالاخلاص ويكثر الصبح من  
الفقهاء والفقراء والعلماء والصلحاء بالدعاء بدوام دولة سلطان الزمان،  
والرحمة والرضوان على آبائه واجداده من آل عثمان، ويفرق عليهم حسب  
الدفتر السلطاني، المرسوم بالنشان الشريف العثماني، فيصرفون ذلك  
الى قضاء ديونهم، فان فضل امروها في حجهم وكساويهم، وانفقوها على  
عيالهم واولادهم، ولم يقع الاحسان على هذه الصورة لاحد من السلاطين

والخلفاء والملوك وغيرهم على اهل الحرمين الشريفين ، والصدقات وان كانت  
تُرَدُّ من السلاطين وغيرهم لكن ليست بهذا الصبغ والاستمرار والوصول  
في محلها وتعميم الناس بها ، وكانت للخلفاء العباسيين وغيرهم صدقات  
كثيرة واسعة الا انها كانت تُرَدُّ مرّة في العر او عند وصول خليفة منهم  
الى الحج وما تحقّقنا مواظبة وصولها على هذا الوجه الذي شرحناه  
لاحد غير ملوك آل عثمان خلد الله سلطنتهم الى انتهاء الزمان ، وهذه  
بركة جريئة ، ونعمة كبيرة جليّة ، يتميزون بها على غيرهم فالله تعالى  
يديم ذلك على جيوان بيته الحرام ، وجيوان نبيّه افضل الانام عليه  
افضل الصلوة والسلام بدوام سلطنة آل عثمان الملوك العظام ، المخلّد  
ذكر جميلهم في صفحات الايام ، ابقاهم الله تعالى الى يوم القيام ومنها  
صدقة الحب وقد تقدّم ان المرحوم المقدّس السلطان سليم خان الاول  
اول من تصدّق بارسال صدقة الحب الى اهل الحرمين الشريفين عند  
افتتاح بلاد العرب واخذة لاقليم مصر والشام وحلب واستمرت  
متواصلة الى زمن المرحوم السلطان سليمان وكانت تُرسل من انبار  
الخاص السطاني فافرد لها السلطان سليمان قرى مصر واشتراها من بيت  
مال المسلمين ووقفها وجعل غلتها وريعها لاهل الحرمين الشريفين وكتب  
بذلك كتاب وقف حكم بصحته قضاة العسكر بالديوان الشريف  
العالى وجعل من ريعها ألفا وخمسمائة اردب بالكيل المصرى لاهل مكة  
المشرقة وخمسة الاف اردب لاهل المدينة المنورة بجهزها في كل عام من  
مصر الناظر المنوّى على ذلك ثم ضاعفها وجعل في كل عام لاهل مكة  
المشرقة ثلاثة الاف اردب ولاهل المدينة المنورة ألفي اردب واستمرت  
تُرَدُّ كل عام وتوزع على اهل الحرمين حسب دفتر مقرر باحكام شريفة

سلطانية وتذاكر باشوية وتقريرات من القضاة ونظار الحرم الشريف واستقر الحال على ذلك واستمر الى اننا هذا الى ما بعد ان شاء الله تعالى وهذا ايضا احسان عظيم وخير جميل عظيم صار سببا لمعاش اهل الحرمين الشريفين وتقوتهم ومادة لحياتهم وتعيشهم واودم وقوتهم فلو عدموه والعيان بالله هلكوا والدعاء من صميم قلوبهم مبدول في الحرمين الشريفين بدوام دولة سلطان الزمان والفرح على آباءه الكرام واسلافه العظام وهذا احسان لم يُعهد في زمن السلاطين السابقة ولا ايام الخلفاء السالفة بل هو مخصوص بسلاطين آل عثمان الا ما فعله السلطان قايتباي رحمه الله بعد ما حج ببيت الله الكرام وزار المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلوة والسلام فانه وقف على اهل المدينة المنورة صبيحا وقرى يصل ربعا الى الآن لاهل الحرمين الشريفين وللسلطان جقمق ايضا اوقاف يصل منها شيء دون ذلك الى الحرمين الشريفين وقد آلت اوقافهما الى الخراب وضعف ريعها جدا واما الاوقاف الشريفة العثمانية فعامة اهله يفيض منها الزوايد ويحصل منها النعم وعليها مدار معيشة اهل الحرمين الشريفين عمرها الله تعالى وانماها وعمر عمر من عمرها وزكى عمل من زكاها ومنها صدقات الجوالى وهي جمع جالية ومعناه ما يوخذ من اهل الدمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الاسلام تحت الدمة وعدم جلاهم عنها وهي من احل الاموال ان أخذت على وجهها المشروع ولاجل حلها جعلت وظائف للعلماء والصلحاء والمتقاعدين من الكبرآة وكان يخرج منها شيء قليل جدا في ايام الجراكسة لبعض المشايخ فلما كانت ايام سلطنة المرحوم السلطان سليمان خان نور الله تعالى مرقده وخصه بالرحمة والرضوان اخرجها من خزائنه العامرة بالتدريج الى العلماء

والمشايخ من اهل الحرمين الشريفين ومن اهل مصر ومن المتقاعدين  
بمصر وبالحرمين الشريفين الى ان استوعب صرفها جميعها وزاد عليها  
قدراً كثيراً اخرجه من خزائنه الشريفة وذلك من جوالى مصر وحدها  
غير جوالى الشام وحلب وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية وغير ما  
يُصَرَف على الفقراء والعلماء والمشايخ من محصول الملاحنة في سائر  
ممالك الحروسة وغير ما تُصَرَفه ملوك بنى عثمان من ريع اوقافهم وزوايدها  
وغير ما يخرجون من خزائنها العامة في وجوه الخيرات والصدقات واطعمة  
العمارات بحيث لا يحصى مقدارها ولا يستقصى احتصارها وناهيك  
بكثرة هذه المصارف في وجوه الخيرات والعوارف ولم يعهد مثل كثرة  
هذه الخيرات واستمرار هذه الادارات لاحد من السلاطين والخلفاء  
والمملوك العظماء الكرام الخنفاء في زمن من الازمان، في دولة ملك او دور  
سلطان، فانه تعالى يُمَقِّى هذه الدولة الشريفة الباهرة، والسلطنة  
القاهرة الفاخرة الزاهرة، الى ان تنقضى الدنيا وتقوم الآخرة.

ومن خيراته الدارة اجرآء العيون ومن اعظمها اجرآء عين عرفات الى  
مكة المشرفة، وسبب ذلك ان العين لله كانت جارية بمكة في عين  
حُنين وفي من عمل أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون  
الرشيد واسمها أمة العزب وكان جدُّها المنصور يرقبها وفي طفلة ويقول  
انت زبيدة فاشتهرت بها وكانت من اهل الخيرات ولها مآثر عظيمة الى  
الآن منها اجرآء عين حُنين الى مكة المشرفة وأُصْرَفَت عليها خزائين  
اموال الى ان جَرَّت الى مكة وفي وادٍ قليل الامطار بين جبال سود عاليات  
خاليات من المياه والنبات وصفها الله تعالى بانها وادٍ غير ذي زرع،  
فنبئت أم جعفر زبيدة الجبال الى ان سلك الماء من ارض الحِلِّ الى ارض

للكرم وانفقت على عملها الف الف وسبعماية الف مثقال من الذهب  
 فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لَدَيْهَا واخرجوا دقاتهم لاجراء  
 حساب ما امرفوه ليخرجوا من عَهْدَةٍ ما تسلموه من خزائن الاموال  
 وكانت في قصر علي مشرف على الدجلة فاخذت الدفاتر منهم ورمتها في  
 بحر الفرات وقالت تركنا الحساب ليوم الحساب فن بقي عنده شيء من  
 بقيمة المال فهو له ومن بقي له شيء عندنا اعطيناه والبستهم الخلع  
 والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين، وبقي لها هذا الاثر  
 العظيم في العالمين، رحمها الله تعالى واسكنها الفردوس في اعلا عليين،  
 وكانت هذه العين تَرِدُ الى مكة وينتفع الناس بها ومنبع هذه العين في  
 دبل جبل شامخ يقال له طاد بالطاء المهمة والالف وبعدها دال مهمة  
 من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجري الماء الى ارض يقال لها  
 حُنَيْن يُسْقَى بها تخيل ومزارع مملوكة للناس واليها ينتهي جريان هذا  
 الماء وكان يُسَمَّى حايط حنين يعني بساتين حنين وهو موضع غزا فيه  
 النبي صلعم المشركين ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين وخبرها مذكور في  
 كُتُب سير النبي صلعم، فاشتريت زبيدة هذا الحايط وابطلت تلك  
 المزارع والتخيل وشقت له القناة في الجبال وجعلت لها الشحاحيد في  
 كل جبل يكون دبله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيه قناة  
 متصلة الى مجيى هذه العين في محاذاتها يَحْصُلُ منه الممدد لهذه العين  
 فصار كل شحاح عينا تساعد عين حُنَيْن منها عين مُشاش وعين ميمون  
 وعين النوفران وعين البرود وعين الطارق وعين ثقبه والجريئات، وكل مياه  
 في هذه العيون تنصب في دبل عين حنين ويبطل بعضها ويزيد بعضها  
 وينقص بحسب الامطار الواقعة على امر احدى هذه العيون او على

جميعها الى ان وصلت على هذه الصورة الى مكة المشرفة، ثم انها امرت  
 باجرآه عين وادى نَعْمَان الى عرفة وهي عين منبعها دبل جبل كدآء وهو  
 جبل شامخ جداً اعلاه ارض الطاييف مسيرة نصف نهار من اسفله الى  
 اعلاه من صعد فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لو عورة مرقاة وصعوبة  
 وتنصب من دبل جبل كدآء في قناة الى موضع يقال له الأوجر من  
 وادى نَعْمَان وتجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين في علو ارض  
 عرفات فيها مزارع ولشعراء العرب نشوقات وتغزلات في وادى نَعْمَان وفيه  
 يقول النابيل

اها جَبَلِي نَعْمَان بالله خَلِيَا نسيم الصبا بخلص الى نسيمها

فعلت الظنونات الى ان جرى ماء عين نَعْمَان الى ارض عرفة ثم ادبرت  
 القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الاعظم في الحج وجعلت منها  
 الطريق الى البركة لانه في ارض عرفات فتتملى ماء يشرب منه الحاج في  
 يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى ان خرجت من ارض عرفات الى خلف  
 جبل من وراء المازمين على يسار العايد من عرفات ويقال له طريق ضاب  
 بالصناد المعجمة المفتوحة فالالف بعدها بال موحدة مشددة وتسمى  
 الآن عند اهل مكة المظلمة بضمر الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام  
 مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التانيث ثم تصل منها الى المزدلفة ثم  
 تستمر الى جبل خلف مئى في قبليها ثم تنصب الى بئر عظيمة مطوية  
 باحجار كبيرة جداً تسمى بئر زبيدة اليها ينتهى عمل هذه القنالة وهي  
 من الابنية المهولة كما يتوهم انه من بناء الجن، ثم صارت عين حنين  
 وعين عرفات تنقطع لقلّة الامطار وتتهدم قمواتهما وتخربهما السيول  
 بطول الايام وكانت للحفاه والслаطين اذا بلغهم ذلك ارسلوا وعبروها عند

انتظام سلطنتهم وقوة مكنتهم فتجری تارة وتقطع أخرى واستمر الحال على هذا المنوال، فممن عمرها صاحب اربل وهو الملك الجليل مظفر الدين نجك كوكبوری بن علی في سنة ٥٩٤ هـ وكوكبوری معناه بالترکی الدیب الأزرق وكان كثير الخیر والاحسان جدًا وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان لقاضي القضاة احمد ابن خلكان رحمه الله تعالى ذكر له اوصافا كثيرة ومكامر عظيمة ذكر منها عبارة عين عرفات وعمرها من جزيل الخيرات، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور في سنة ٦٠٥ ايضاً ثم عمرها بعد ذلك امير المومنين المستنصر بالله العباسي في سنة ٦٢٥ ثم في سنة ٦٣٣ ثم في سنة ٦٣٤ كما وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة مبنية في قرب الموقف الشريف بعرفات، ثم بعد مائة عام تقريبا عمر عين حنين الامير جويان نايب السلطنة بالعراقيين في ايام السلطان ابي سعيد خدابنده في سنة ٧٣١ فاجرى عين حنين الى مكة وعم نفعها لاهل مكة فانهم كانوا في جهنم عظيم لقلته الماء فرحمهم الله بذلك ورحم الله تعالى اهل الخير، ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد الشريف حسن بن عجلان جد ساداتنا اشرف مكة الآن ابقاهم الله تعالى وادام عزهم وسعادتهم مدى الزمان، وكان من اهل الخير والاحسان، اجزل الله ثوابه في الجنان، وكان تغييره لها في سنة ٨١١ هـ فجزت وانفجرت ونفجعت وانبلجت وكثر الدماء له من اهل البلاد والحجاج والعباد تقبل الله منه صالح اعماله، ثم انقطع ولقى الناس شدة عظيمة لذلك الى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر شيخ الحمودى في سنة ٨٢١ هكذا ذكره التقى القاسى رحمه الله، ثم عمرها وعمر عين عرفات ايضاً بعد ذلك من ملوك مصر الجراكسة الملك الاشرف

قايتباي رحمه الله وعمر عين عرفات فاجراها الى ارض عرفات وعمر عين  
 حنين الى ان جرت الى مكة وعمر عين خُلَيْص وحصل بها الرفق  
 للحُجَّاجِ وأهل البلاد ودعوا له واقتنوا عليه بذلك وباحساناته، وكثرة  
 خيراته، ضاعف الله تعالى اجره ومثوباته، وذلك بمباشرة الامير يوسف  
 الجبالي وأخيه الامير سُنْقَرُ الجبالي رحمهما الله تعالى في سنة ٨٧٥ هـ ثم عمر عين  
 حنين آخر ملوك الجراكسة السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى في  
 عام ٩١٦ على يد الامير خيربك المعمار رحمه الله الى ان جرت وملات برك  
 الحُجَّاجِ في المعللة ثم جرت الى بازان ثم الى بركة ماجن في درب اليمن من  
 اسفل مكة وارتفق الناس بذلك، ثم انقطعت في اوائل الدولة  
 العثمانية بهذه الاقطار الحجازية وبطلت العيون لقلة الامطار ونهتت  
 قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة وصار أهل البلاد  
 يستقرون من الآبار حول مكة من ابيا يقال لها العُسَيْلات في علو مكة  
 قريب من المُنْحَنَا ومن آبار في اسفل مكة من مكان يقال له الزاهر ويسمى  
 الآن بالحوخي في طريق التنعيم وكان الماء غاليا قليل الوجود وكذلك  
 انقطعت عين عرفات ونهتت قنواتها وكان الحُجَّاجِ يحملون الماء الى  
 عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقراء الحُجَّاجِ في يوم عرفة لا يطلبون  
 شيئا غير الماء لعزته ولا يطلبون الزاد وربما جلبه بعض الاقوياء من  
 الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالا من ذلك لغلو ثمنه واني انكر  
 ان في سنة ٩٣٠ قَدَّ الماء في الآبار البعيدة ايضا فارتفع سعر الماء جدا في  
 يوم عرفة وكنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله وفرغ الماء  
 الذي كُنَّا نحملناه من مكة الى عرفات وعطش اهلنا فتطلببت قليلا من  
 الماء للشرب فاشتريت قرية ماء صغيرة جدا يحملها الانسان باصبعه



بدینار ذهب والفقراء یصیكون من العطش یطلبون من الماء ما یبذل  
 حلوقهم فی ذلك الیوم الشریف فشرب اهلنا بعض تلك القرية وتصدقوا  
 بباقیه علی بعض من كان مضطراً من الفقراء وعطشت عقیبه وجاء وقت  
 الوقوف الشریف والناس عطاش یلهثون فامطرت السماء وسالت السیول  
 من فضل الله تعالى ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا  
 یشربون من السیل من تحت أرجلهم ویسقون ذوابهم وحصل البکاء  
 الشدید والصحیح الكثير من الحجاج فی وقت الوقوف لما راوا من رحمة  
 الله تعالى ولطفه بهم واحسانه الیهم وتكرمه علیهم ولا ازال اتذكر تلك  
 الساعة وما حصل بها من اللطف العظیم، من كرم الله العظیم، وأرجو  
 به كرم الکريم، واتیقن انه الغفور الرحیم، الذی ینزل علی عباده الرحمة  
 من بعد ما قنطوا، وبرزت الاوامر الشریفة السلطانیة السلیمانیة  
 باصلاح عین حنین واصلاح عین عرفات وعین لها ناظر اسمها مصلاح  
 الدین مصطفى من المجاورین مكة فبذل جهده فی عمارتهما واصلاح  
 قناتهما الى ان جرت عین مكة ودخلتها وخرجت من اسفلها من بركة  
 ماجن واصلاح عین عرفات واجراها الى ان صارت تملأ البرک بعرفات  
 وذلك فی سنة ٩٣١ وصار الحجاج یروون من ذلك الماء العذب الفرات،  
 بعد ذلك العطش الشدید فی یوم عرفات، ویدعون لمن كان سبیاً  
 لاجراء هذه الخیرات، ثم اشترى ناظر العین عبیداً سوداً من مال  
 السلطنة وجعل لهم جرایات وعلوفات من خزائن السلطنة الشریفة برسم  
 خدمة العین ولاخراج اتربتها من الدبول والقنوات وهذه خدمتهم دائماً  
 وصاروا یتوالدون ولم یبقون الى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة، ثم  
 توجه جلی مصطفى ناظر العین الى الابواب السلطانیة السلیمانیة

وعرض في امر العيين احوالاً يجب عرضها فاجيب الى كل ما سال فيه وعاد  
مجبوراً الى مصر ثم ركب من بندر السويس الى مكة فغرق في بحر القلزم  
شهيداً وما غرق الا في بحر رحمة الله تعالى وما مات بل هو حي عند الله  
تعالى وكانت وفاته الى رحمة الله تعالى في سنة ٩٣٧ واستمرت عين حنين  
جارية الى مكة لكنها تقل تارة وتكثر اخرى بحسب قلة الامطار وكثرتها  
وعين عرفات تجري من نعان الى عرفات الى ان صارت عرفات بسانيهن  
وغرس بها الغروس وصارت مرجة خضراء تنجلي كالغروس الى ان قلت  
الامطار وببست العيون ونزحت الابار في سنين متعددة من سنة ٩٩٥  
وما بعدها وكانت سنوات تقارب سى يوسف شداداً عجافاً وانقطعت  
العيون الا عين عرفات فانها لم تنقطع الا انها قل جريانها في تلك  
السنوات فلما عرضت احوال العيون الى الابواب الشريفة السلطانية  
السليمانية انتفت الخاطر العاطر السلطان، وتوجه العطف الشريف  
العثماني الى تدارك ذلك باق وجه يكون، وامر بالفحص عن احوال  
العيون، وكيف يمكن اجرائها الى بلد الله الامين المأمون، فاجتمع  
المرحوم عبد الباقي بن علي العري قاضي مكة يومئذ والامير خير  
الدين خضر ساجق جده المعجزة حينئذ وغيرهما من الاعيان  
وتفحصوا وداروا وتاملوا واستشاروا فاجمع رأيهم على ان اقوى العيون  
عين عرفات وطريقها ظاهرة ودبولها مبنية الى بير زبيدة خلف مئى  
وان الذى يغلب على الظن ان دبولها من بير زبيدة الى مكة مبنية  
ايضا وانها مخفية تحت الارض وانها يحتاج الى الكشف عنها وللغفر الى  
ان تظهر لان زبيدة لما بنت الدبول من عرفة الى بيرها المشهورة خلف  
مئى الله جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقى ايضاً من ذلك المخل الى

مكة مبنی ایضاً الا انه خاف تحت الارض واستغنى عنها بعین حنین  
وتُركت هذه ونُسيت وطُمّت وغُفِلَ عنها هكذا ظنّوا وخمنوا انهم اذا  
تتبعوا عین عرفات من اولها من الأوجر الى نَعْمَان ثم الى عرفة ثم الى  
مزدلفة ثم الى بئر زبيدة واصلحوا هذه الدبول الظاهرة وكشفوا عن  
الباقى وبنوا ما وجدوا منها منهدماً ورقّوا الباقى احتاجوا الى ثلاثين  
الف دينار ذهباً جديداً وذرعوه وقاسوه فكان من الأوجر الى بطن مكة  
خمسـة واربعين الف ذراع بلذراع البنّامين الآن وهو اكبر من الذراع  
الشـرى بقدر رُبـعة وهذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبيل تحت  
الارض لم يُوجد فى كُتُب التاريخ واتّما أدّاهم الى ذلك مجرد الظنّ  
بحسب القُرّابين وعرضوا ذلك الى الباب الشريف السلطانى فى اوائل  
سنة ٩٩٩ فلما وصل علم ذلك الى المسماع الشريفة السلطانية السليمانية  
التـمست صاحبة الخيرات، الكليـلة الخـدّرات، تاج الحصنات، ملكة  
الملكات، قدسيّة الملكات، عليّة الذات، صفيّة الصفات، ذات العُلا  
والسعادات، حضرة خانم سلطان، كريمة حضرة السلطان الاعظم  
سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان، ان يأتّن لها فى عمل  
هذا الخير حيث كانت صاحبة الخير اولاً أم جعفر زبيدة العباسية  
فناسب ان تكون هـ صاحبة هذا الخير فأتّن لها فى ذلك، فاستشارت  
لحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمنّ يصلح لهذه  
الخدمة فاتفقت اراؤهم الشريفة على ان هذه الخدمة لا يقوم بها الا  
دفتر دار ديوان مصر الامير الكبير المعظم فايض الجود ذو الفضل والكرم  
صاحب السيف والقلم والعلم والعلم ابراهيم باشا بن تغرى وردى  
المهمندار، بؤاه الله جنّات تجرى من تحتها الانهار، وسقاه من حوض

التوتّر زلّالاً بارداً يطفئ كل أوار، وكان يومئذ قد عُول من منصّب  
 الدفتردارية وأمر بالتفتيش عليه عن أيام دفترداريتّه فعُفِيَ من التفتيش  
 وأعطته السلطنة خمسين ألف دينار ذهباً بزيادة عشرين ألف ذهب  
 على ما خمنوه ليصرفها في عمل هذه العين، فتوجّه من البحر الى مكة  
 المشرفة بتجمل عظيم ودرق كثير وترتيب يعجز عنه كبار البكلاريكية  
 وكان ذا قوّة عالية واقدام عظيم واهتمام تامّ وكرم نفس وشهامة وحسن  
 تدبير ومعرفة وفطنة وحداثة وكان يميّز بينهما سابقة اجتماع وما رايت  
 احداً من الامراء والوزراء والبكلاريكية مع كثرة من اجتمعت به منهم  
 اجمل نظاماً ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ولا ادقّ فكراً ولا اعلاّ قوّة ولا  
 اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة وبوّاه  
 الفردوس الاعلا وارضى عنه خُصماءه يوم القيمة، وكان وصوله الى بندر  
 جدّة المعجزة في يوم الجمعة لثمان بقيين من ذي القعدة سنة ٩٩٩  
 فتوجّهت الى ملاقاته لسابق احسانه الى فرايتّه نزل بوظايفه من خارج  
 جدّة من الجهة الشامية فقابلني بالاجلال والاکرام وركب من جدّة الى  
 سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي  
 نميّ خلد الله تعالى سعادتّه وأبدّ دولته وسيادته وكان يومئذ نازلاً في مرّ  
 الظهران فقابلني بالاجلال والتعظيم والترحيب والتكريم ومدّ له سماءاً  
 عظيمماً ولا تحفه وواكله واكرمه وباسطه وجابره فعرّض على حضرته الشريفة  
 ما جاء بصددّه فقبول بامتثال الامر الشريف السلطاني وبذل الهمة  
 والجهد في اتمام المهمّ المنيف الخاقاني وانه يلقوم بذلك بنفسه وولده  
 واتباعه وخدمته ثم ركب من عنده مجبور الخاضع مسرور الفؤاد وتوجّه  
 الى مكة المشرفة فلاقاه عند دخوله الى مكة سيدنا ومولانا المقام الشريف

العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن بن ابي نعيم صاحب  
 مكة ادام الله تعالى عزه وسعاده وضاعف نصره وتأييده وسيادته وأبد  
 له الاجلال والاکرام وقابله بالترحيب والاحترام وجابره ولاطفه وباسطه  
 وآلفه واقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتحادنا بغاية الادب  
 والاجلال واستمر ١١١ الى ان فارقه من باب السلام فدخل المسجد  
 الحرام فطاف طواف القدوم وكان محرماً بالحج وسعى ما بين الصفا والمروة  
 وعاد الى مجمع قايتباي وهو للحل الذي عيّن لمنزله فيه ومثله من قبل  
 مولانا السيد حسن مد الله تعالى ظلال سعاده سماط عظيم جميل  
 كبير فجلس عليه واكل منه هو وخواصه واذن لاهل الرباط والفقراء  
 والفقهاء وعامة الناس فاكلوا وحملوا وفضل شئ كثير وامر بتفريقه على  
 الفقراء وألبس الذي مد السماط قفطاناً من السراسر العال واعطاه ذهباً  
 كثيراً ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين  
 وكبير البلدتين المنيفين شيخ الاسلام مرجع العلماء الاعلام سيد  
 السادات ببلد الله الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسني  
 ادام الله عزه واقباله وخلد سعاده ودولته واجلاله ففرح به الامير  
 ابراهيم وقابله بالاجلال والتعظيم فعرض عليه اموره واحواله واستشاره في  
 سائر ما بدا له فاشار اليه بالاراه الصايمة واعلمه بما ينبغي رعايته ويُرعى  
 جانبه وما يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة ، فاول ما  
 بدأ به الامير ابراهيم تنظيف بعض الابار التي يستقي الناس منها  
 واخراج ترابها وزيادة حفرها ليكثر ماءها وحصل للناس بذلك رفق  
 كثير وشرع في جميع ما يحتاج اليه من عمله وتوجه للكشف عنه الى  
 اعلا عرفات وكثر تردده اليها وتغطنه لجاريها ومثاقبها ومشاربها

ومساربهـا والفحص عن احوالها الى ان وصل الركب المصرى وكان امير  
الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام عثمان بيك ابن بگلربیكى اليمىن ثم  
بگلربیكى الحبشة ازدر باشا وصار بعد ذلك عثمان بيك هذا بگلربیكى  
الحبشة بعد وفاة والده ثم ترقى وصار بگلربیكى الحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو  
فى اقتناح مدينة قعز ثم صار بگلربیكى الحسا ثم البصرة ثم قره آمد وهو  
من البگلربیكية الكرماء العظام المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة  
ابقاه الله تعالى ووصل الى مكة قاضيها فى ذلك الموسم مع الركب الشامى  
وهو اعلم العلماء الموالى افضل الفضلاء الاعالى مولانا فضيل افندى ابن  
مولانا على جابى المفتى الجابى وهو من أصلاء العلماء العظام له التصانيف  
الحسنة المقبولة وهو الآن اوتراق فى انبـاب العالى مد الله تعالى ظلال  
افضاله وادام موائـة عظمتـه واجلاله وافاض على الطـلاب سكايب فضله  
وكماله وحج الناس حجة هنيئة وحج الامير ابراهيم فرض حجة وعاد  
الحجاج الى اوطانهم فايـزين بالغفران والقبول حايـزين لكل مطلب ومأمول،  
فشرع الامير ابراهيم فى انكساف عن دبول عين عرفات وصرب اوطافه فى  
الأوجر من وادى نعيان فى علو عرفات وشرع فى حفر قعرها وتنظيف  
دبولها بهمة عالية جدا وكانت جملة ماليكه القايمين فى خدمته نحو  
اربعاية مملوك فى غاية الجالة والرشاقة والذاقة واللباقة اقامهم فى هذا  
العـمل من الاوجر الى مزدلفة وكتب نحو الف نفس من العـمال والبنـاعين  
والمهندسين والحقارين وجلب من مصر وبلاد الصعيد ومن الشام  
وحلب واسطنبول ومن بلاد اليمىن طوايف بعد طوايف من المهندسين  
وخُدّام العيون والابار والخذّادين والبنّاعين والتجارين والقضاة عيـن  
والتجارين وغيرهم من يحتاج اليهم واتى بالآلات العبارة صحبها معه من مصر

من مكاتل ومساج ومجاريه وحديد وبولاد ونحاس ورصاص وغير ذلك  
مع الهمة القوية والاقدام التام والاهتمام التمام وعين لكل طائفة قطعة  
من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الدبول ليظهر فيها سعيه  
واجتهاده وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما  
دون علم ويرجع الى الابواب السلطانية لينال المناصب العالية، ويظفر  
بالمراتب السامية، ويأتى الله الا ما اراد، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من  
المراد، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب، كيف للخلاص والى ايسر  
الذهاب، واستمر على هذا الجد والاجتهاد الى ان اتصل عمله بعمل  
زبيدة الى البير الله انتهى عملها اليها ولم يوجد بعده دبل ولا آثار عمل  
وضاق ذرعه بذلك وعلم ان الخطب كبير وان العمل خطير وتحقق ان  
القدر الباقي من هذا العمل اما تركته زبيدة اضطراراً بغير اختيار  
وعملت عنه الى عين حنين وتركته العمل من عند البير لصلابة الحجر  
وصعوبة امكان قطعه وطول مسافة ما يجب قطعه فانه يحتاج من بئر  
زبيدة الى دبل منقول تحت الارض في الحجر الصوّان طوله الفا ذراع بذراع  
البنّامين حتى يتصل بدبل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا  
يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج في النزول الى خمسين  
ذراعاً في العقب وصار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس  
السلطنة الشريفة، فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه  
الارض الى ان يصل الى الحجر الصوّان ثم يوقد عليه بالنسار مقدار مائة  
حمل من الخطب للجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع في عرض خمسة  
اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا في العلو لكتها تجعل عملاً يسيراً  
جداً من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين

من أربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد الى ان يوصل الى  
 النجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالخطب الجزل ليلة أُخْرِى وَهَلَمْ جَرًّا  
 الى ان ينزل في ذلك النجر مقدار خمسين ذراعاً في العرق في عرض  
 خمسة اذرع الى ان يستوفي النقى ذراع تُقَطَّع على هذا الحكم، وذلك  
 يحتاج الى عمر نوح ومال قارون وصبر أيوب وما رأى من ذلك محيصاً  
 فاقدم عليه الى ان فرغ الخطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من  
 المسافات البعيدة وغلا سعره وضاق الناس بذلك وتعب الامير ابراهيم  
 لذلك وذهبت امواله وخُدَّامه وارلاده وماليكه وهو يتجلد على ذلك  
 الى ان قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل وصار كلما  
 فرغ المصروف ارسل وطلب مصروفاً آخر الى ان اصرف اكثر من خمسمائة  
 الف دينار ذهباً من الخزائن العامرة السلطانية وغرق له مركب كان  
 فيه باقى تجملاته وخزائنه ونقوده وفيه جملة من عبيده واسبابه وكان  
 ينوف على مائة الف ذهب في ابتداء امره، ثم مات له ولد طفل  
 نجيب كان خلفه بمصر احترق عليه كثيراً ثم مات له ولدان مراهقان  
 نجيبان فاضلان اخذاً بمجامع قلبه وقتلتا كبده ثم مات كخداة وكان  
 بمنزلة امراء السناجق ثم مات اكثر ماليكه وهو يتجلد لتلك المصايب  
 العظيمة ويتصمر عليها ويظهر الجلد فيها الى ان ذهبت قواه، وما بقى  
 رمة ولا ذماعة، ونزفه الاسهال، ورمتة الاهوال، وجاءه الاجل الذي لا  
 يتقدم ولا يتأخر، وان اجل الله اذا جاء لا يؤخر، مات غريباً شهيداً،  
 ومضى الى رحمة الله وحيداً فريداً، في ليلة الاثنين ثلثي رجب المرجب  
 سنة ٩٧٤ وصلى عليه عند باب اللعبة وكانت جنازته حافلة جداً  
 وأسف الناس على فقده لكثرة احسانه ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد



الى الابطاح في تربة كان اعدّها لنفسه ودَفَنَ فيها ولدَيَّه قبله وخلف  
 طفلاً وحماً وبنْتاً من اهل الخير كثيرة الصلاح والعبادة وكان ذكرى ان  
 مولده سنة ٩٣٣ رَحِمَهُ الله وارضى عنه خصماءه وآمنه يوم الفزع الاكبر  
 وسقاه من حوض الكوثر ثم اقيم بعده في هذه الخدمة ساجق  
 جُدَّة الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر  
 الدنيا والدين مولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله تعالى دولته  
 وسعاداته وشيّد عزّه وعظّمته وسيادته وعرض ذلك الى الباب العالى  
 وامره ان يباشر هذه الخدمة الى ان يصل من تعيّنه السلطنة الشريفة  
 لاداء هذه الخدمة وكانت السلطنة الشريفة العظمى والخلافة العالمية  
 الكبرى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان الى تجله  
 الاسعد الاججد السلطان سليم خان سقى الله عهدهما صوب الرحمة  
 والرضوان فتعيّن لها في الباب العالى دفتردار مصر يومئذ محمد بك  
 اكملك جى زاده وكان متجملًا مُثَرِّياً من اعيان الامراء السناجق الكبراء  
 له عقل تام، ورأى ثاقب واحسان وانعام، وتلطّف وتعطف واكرام،  
 وصل الى هذه الخدمة الشاقّة وبذل فيها نفسه وماله واظهر تجوُّله  
 وتحمّله واحتماله وقطع مسافة وما بلغ التمام الى ان وافاه الحُمام، وانتقل  
 الى رحمة الله تعالى سعيدياً شهيداً بمرض الاسهال واقدم على ربه الكريم  
 المتعال في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادى الاولى  
 سنة ٩٧١ وصُلّي عليه عند باب اللعبة الشريفة ودُفن في المعلاة قبالة تربة  
 الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الذهاب الى الابطاح وتأسّف الناس  
 على فقدّه وترثّموا عليه واثنوا عليه خيراً رَحِمَهُ الله وخلف ولداً صغيراً  
 اسمه پير احمد وبنْتاً اسمها خديجة جبرّها الله تعالى وجعل وصيه

عليهما عتيقة فرهاد كخدا آءة وفقه الله تعالى واعانه ، ثم اقيم في خدمة  
 عمل العين الامير قاسم بك المذكور سابقاً ساجق جُدَّة المعجزة اقامه  
 فيها سيدنا ومولانا السيد حسن صاحب مكة ادام الله عزه ودولته  
 وامره بمباشرة العمل وعرض ذلك على الابواب الشريفة السليمية فبرز  
 الامر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين  
 اميناً على مصارفها وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة  
 وناظر المسجد الحرام بدر الدنيا والدين القاضي حُسينَ الحسيبي  
 خلد الله تعالى ظلال سيادته وآبد قيام سعادته ناظراً على ما بقى من  
 عمل عين عرفات الى ان تصل الى مكة المشرفة فاستمر الامير قاسم مباشراً  
 لتعاطى هذه الخدمة وكان لا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقبال  
 وبعض عناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته فتركه على رأيه ، وما  
 اراد الله تعالى ان يتمر العمل الشريف على يد قاسم بك فصار ثالث  
 الاميرين السابقين ، فطرقة الاجل وادركه الحين ، وفاز كقربتيه بمرتبة  
 الشهادة وصار من شهداء العين ، وانتقل من دار الدنيا الفانية ، الى  
 دار الآخرة الباقية ، قرير العين لليلة خلت من شهر رجب المرجب  
 الفرد الاصب سنة ٩٧١ وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودُفن بالمعلاة  
 الى جانب الامير محمد بك الدفتردار المتوفى قبله امين العين المنيورة  
 واستوفت العين به ثلاثة من الامراء السناجق سقام الله تعالى شراباً  
 طهوراً وكان بهم براً رحيماً غفوراً ، ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام  
 السيد القاضي حسين الحسيبي امد الله تعالى ظلال افصاله واقام خيام  
 عزه وعظمته واجلاله توجَّهاً تاماً الى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات  
 باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية

النافذة في الاقطار والجهات وجد في الاهتمام وبدل للجهد التام وعرض الى  
الابواب الشريفة وفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل الى ان باقى  
امين لاكمال العمل من الباب العالى فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية  
السليمية بان يكمل ذلك العمل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضى  
حسين الحسىنى المشار الى حضرته الشريفة انفا فاقدم بهمة العلية انتم  
اقدام، الى اكمال هذا العمل الشريف بالاهتمام التام، فساعدته  
السعادة والاقبال، على الانعام والاكمال، فكل العمل المبارك فيما دون  
خمسائة شهر بعد ان عجز عن اتمامه الامراء المذكورون قريبا من عشرة  
اعوام وهلكت نفوسهم واموالهم وخدأهم وما ظفروا بهذا المرام، وذلك  
فضل الله يوتيهم من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فجزت عين عرفات،  
وانفجرت ينابيعها للجاريات، ووصل الماء وهو يجري في تلك الدبول  
والقنوات، الى ان دخل مكة لعشر بقين من شهر ذى القعدة الحرام  
سنة ٩٧١ وكان ذلك اليوم عيداً اكبر عند الناس، وزال بوصول ذلك  
الماء الى البلد كل هم وبأس، وعمل في ذلك اليوم سيدنا ومولانا المشار الى  
حضرته اسمطة عظيمة في الابطح، ببستانه الواسع الأتيج، وجمع  
جميع الاكابر والاعيان، في ذلك المكان، ونصب لهم السراقات والصيوان،  
ونصب اكثر من مائة من الغنم، ونحر عدة من الابل والنعم، وقدم  
للناس على طبقاتهم انواع الموايد والنعم، وخلع على اكثر من عشرة  
انفس من المعلمين، والبناهين والمهندسين، خلعا فاخرة، واحسن الى  
باقيةم بالانعامات الوافرة، وتصدق على الفقراء والمساكين، وانعم على  
الكبراء والاساطين، شكراً لهذه النعمة الجزيلة، وحمداً على هذه المنّة  
الجليلة، حيث انعم الله بها على عباده، واحيا بها واخصب منها خير

بلاده، وكان يوماً مشهوداً، وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً، فلما جهز  
 اخبار هذه البشائر العظمى، وحصول هذه النعمة الجزيلة الكبرى، الى  
 الباب الشريف العالى الى السلطان الاعظم، والخاقان الاكبر الافخم،  
 السلطان سليم خان "سقاء الله كؤوس الرحمة والرضوان"، من حوض  
 الكوثر في اعلا غرف الجنان، والى سرادقات الحجاب الرفيع، والستر السابغ  
 المسبول المنيع، صاحبة الخيرات، ملكة الملكات، بلقيس الزمان، حضرة  
 خانم سلطان، ادام الله تعالى ظلال عفتها وعصمتها، واسبغ استنار  
 رفعتها وعظمتها، فانعمت الصدقات الشريفة السلطانية بالانعامات  
 الجزيلة، والترقيات الكثيرة لليلة، على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه  
 الخدمة الشريفة الجزيلة، وحصل مولانا شيخ الاسلام المشار الى حضرته  
 الشريفة ترقيات عظيمة، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بمائة  
 عثمانى وما عهد ذلك لاحد من الموالى العظام في مدارسهم وجهزت اليه  
 انواعاً من الخلع الشريفة الفاخرة وخوطب من قبل السلطنة الشريفة  
 الخاقانية بالخطابات العالية الوفية السامية المتضمنة للشكر الجليل منه  
 وانه داخل في جملة خواص السلطنة الشريفة، المشمولين بنظر  
 عواطفها المنيفة، وانعاماتها الجزيلة الوريقة، وصارت هذه العين من  
 جملة آثار الباقيات على صفحات الليالي والايام، والاعمال الصالحات  
 الباقية لله لا يفنيها تكرّر السنين والاعوام، وما عند الله من تصاعف  
 الاجر والثواب، فهو خير<sup>٥</sup> وابقى عند اولى الالباب،

ومن آثار المرحوم السلطان سليمان بمكة المشرفة المدارس الاربع  
 السليمانية وسبب ذلك ان الامير ابراهيم امين اجراه عين عرفات،  
 اسكنه الله من اعلا الجنة والغرفات، عرض على الابواب الشريفة

السليمانية، وأنهى للأعتاب العلية الخاقانية، ان المناسب للشان الشريف السلطاني، وقدره العلي السامى السليمانى، ان يكون لحضرة السلطان مكة المشرفة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة المشرفة علم الفقه ليكون سبباً لاشتغالهم بعلم الشرع والدين ويرتفقون بوظايفها ويكون سبباً لأحياء علم الشريعة ويُسطر ثواب ذلك في صحايف حسنات السلطنة الشريفة، فاجابه السلطان سليمان المرحوم الى ذلك وبرزت الاوامر الشريفة السلطانية بعمل ذلك وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امير جُندة المعجزة المذكور انفا وان يبادر الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللايقة فاجمع رأى الامير ابراهيم وقاسم بك وغيرهما من الاعيان ان اللائق لبناء هذه المدارس الجانب الجنوى من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة وكان به البيمارستان المنصورى ومدرسة لصاحب كُنْباينة السلطان احمد شاه سلطان كجرات من اقاليم الهند وكان من اصحاب الخبير الكثير شديد لُحبة للعلماء كثير البر والصدقات وكانت المدرسة بيد مؤلف هذا التاريخ والبيمارستان المنصورى وأوقف السلطان الملك المويد شيخ سلطان مصر من ملوك الجراكسة وعدة دور تتعلق بسيدينا ومولانا المقام الشريف العالى السيد حسن صاحب مكة المشرفة ادام الله عزّه واقباله ورباط يقدل لها رباط الظاهر، فاستبدل البيمارستان واستبدلت المدرسة برباط كان بناءه للفواجا يخشى القرمانى ولم تثبت وقفته فباعه ورتته فاشتري لجهة السلطنة الشريفة وجعل بدلاً عن المدرسة الكُنْباينية واستبدل رباط الظاهر برباط آخر في سويقة احسن وامكن منه ووقف موضعه بدلاً عنه، واما الدور المتعلقة بسيدينا ومولانا

المقام الشريف العالى بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزّه ودولته فقدّمها جميعها للسلطنة الشريفة واستبدلت اوقاف المويديّة بصياع قرى في الشام اختارها ذرية الموييد الموقوف عليهم وكتب مستنداتهما وحججها، واشرع الامير قاسم في هدمها وطلب العلماء والصلحاء والاشراف ووضعوا الاساس فتقدّم قاضى مكة المشرفة يومئذ قدوة العلماء الاحالى، وصفوة العظماء الموالى، مولانا شمس الملة والدين احمد بن محمد بك النشائجى عظم الله تعالى شانّه، ورفع قدره ومكانه، ووضع بيده الشريفة الاساس، وتبعه من حضر من العلماء والسادات والامراء واعيان الناس، ووضع كلّ واحد منهم حجراً في ذلك الاساس، وكان يوماً مشهوداً، مباركاً مسعوداً، وذلك ليلتين خلتا من شهر رجب المرجب سنة ٩٧٢ وكان عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه اربعة اذرع بذراع العجل ووضع فيه عوار كبار جدّاً واحكوا الاساس احكاماً قوياً واستمرّ قاسم بك في بذل الجهد والاجتهاد مشدود الوسط كأنه بعض العمال يجرى بعصاة من اول العجل الى آخره بقوة وجلادة من غير دقة فلم ولا لطف طبع مع الخلقة والغلط والاستبداد بالرأى وعدم المشاورة وعدم الاصغاء الى رأى احد فأمّ بناء المدارس الاربع في غاية الاحكام وزاد في عرض الجدران من غير تعيق وعمل بها ماذنة عالية احسن فيها ولفق لسقوف المدرسة ولدور ايوانها خشبات هنيئات واعينات تكسرت وسقطت بعد وفاته وجدها مولانا شيوخ الاسلام على وجه الاتقان والاحكام وكتب قاسم بك بعض طرازها بخط رقيق محظ وبعضه بخط رايق فابق لكونه امياً لا يعرف الكتابة ولا يصغى الى كلام احد، وصارت الاحكام الشريفة السلطانية تتوارد اليه بالاستعجال

والاهتمام، وهو يستعجل في الاعتمام، وعين المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة والرضوان، وظايف المدرسين والطلبة وغير ذلك من اوقافه بالشام وعين لكل مدرس خمسين عثمانياً في كل يوم وعين للمعيد اربعة عثمانية وكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيتين ولفراش كذلك والنبواب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظر الأوقاف السلطانية بالشام مع الركب الشريف الشامي الى مكة المشرفة فتوزع على المدرسين والطلبة وظايفهم، ولم تكمل المدارس الاربع الا في ايام دولة السلطان الاعظم، مالك مالک التترک والروم والعرب والحجر، السلطان سليم خان، ابن السلطان سليمان خان، عليهما الرحمة والرضوان، فأنعم بالمدرسة المالكية السلطانية وهي راس المدارس الاربع على سيدنا ومولانا القاضي حسين الحسيني المشار اليه ادام الله تعالى فوايده على الدوام بخمسين عثمانياً ثم رقاہ الى ان صارت مدرسته بمائة عثمانى، وأنعم بالمدرسة الحنفية السلطانية على مؤلف هذا الكتاب بخمسين عثمانياً في اواسط جمادى الاولى سنة ٩٧٥ فأقرأت فيها قطعة من الاشاف والهداية وقطعة من تفسير المفسر الاعظم مولانا ابى السعود العبادى بَوَّاه الله تعالى غرف الجنان، وانزل عليه شاتيب المغفرة والرحمة والرضوان، وأقرأت فيها درساً في الطب ودرساً في الحديث في اصوله واني ادرس الآن فيها تكميل شرح الهداية للعلامة الكمال ابن الهمام، الذي كتبه الآن علامة علماء الاسلام، فهامة فضلاء الموالى العظام، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها، وحايى قصبات السبق في حلبة رهانها، فريد دهره في التحقيق والانتقان، ووحيد عصره في التدقيق والايقان، صاحب التصانيف الفاخرة التي سارت بها الركبان، وتداولتها العلماء

والطلبة في سائر البلدان، الكريم الحسن الى محبته غاية الاحسان، مولانا شمس المنة والدين احمد المعروف بقاضى زاده افندى قاضى العسكر بولاية اناطولى اظهر الله على لسان قلمه ما دق وخفى عن الافهام، وافاض من زلال الفاظه العذبة ما يروى عطش اكباد العلماء الاعلام، ذكر فيه من التحقيقات ما فات ابن الهمام، وقلد اعناق علماء مذهب النعمان قلايد ذر متسق النظام، ومد لطلاب العلم الشريف مَوَازيد نواميد وضعها لهم على طرف الثمام، وأورد فيه من خاصة طبعه الشريف ثلاثة الاف تصريف من نبات افكاره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ولا شك ان ذلك فيص من الله الكريم، افاض به من خزائن جوده العجيم، فشكر الله تعالى صنعه الجليل، واثابه وازاده على ذلك مزيد الاجر والثواب الجزيل، ونفع بتأليفه سائر طلبة العلم الشريف، وابقى في صفحات العالم كتابه المفيد اللطيف، الى ان يورث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين، ولقد احسن الى في ايام صدارته ورباني لدى الخصرة الشريفة السلطانية فرقاني السلطان الاعظم، والثاقان الاكرم، السلطان مراد خان، خلّد الله مدته الزاهرة مدى الزمان، فصارت مدرستي بهمنه العلية بستين عثمانياً جزاء الله تعالى عني افضل الجزاء، واسبغ عليه من خزائن فضله وكرمه واسع الخير والعطاء، وانعت السلطنة الشريفة بالمدرسة السلطانية السليمانية الشافعية لاقراء مذهب الشافعي بمكة المشرفة على بعض علماء الشافعية خمسين عثمانياً فدرس فيها كتب فقهِ الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي، واما المدرسة الرابعة السليمانية فقد جعلها المرحوم الواقف لحياء مذهب الامام احمد ابن حنبل رضي فلم يوجد



بمكة يومئذ من يكون ثابتاً في مذهب الامام احمد بن حنبل فعُدل عنه الى علم الحديث الشريف وجُعِلَت تلك المدرسة دار الحديث بخمسين عثمانياً يقرأ فيها الصحاح الستة، فرحم الله تعالى السلطان سليمان واثابه على مقاصده الجيلة من اسداء الخيرات، واقتناء المثوبات باحبياء العلوم الشريفة المطهرة وسائر الباقيات الصالحات، اعلا غرف الجنات، والنظر الى وجهه الكريم في اعلا مراتب السعادات، الاخرية الباقيات، وهذا الذي ذكرته بعض ما فعله من الحسنات، ولو اردنا استيفاء ما فعله من الخيرات، لاحتجنا الى عدة مجلدات، فعدلنا عن ذلك الى ما اثبتناه في هذه الورقات، وولكنا ما عداه الى المشاهدات، فليس للخبر كالمعاينات ٥

### الباب التاسع

في دولة السلطان الاعظم الخاتاني \* الاختم السلطان سليم خان الثاني \* صاحب الخيرات الجارية والجوامع والمباني \* تعجده الله بالرحمة والرضوان \* وسقي ضربحه زلال الكرم والعفو والغفران \* وحقه برواح الروح والربحان \* كان مولده الشريف سنة ٩٣٩ و جلوسه الكريم على تخت ملكه الشريف بالقسطنطينية العظمى في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر سنة ٩٧٤ ومدّة سلطنته الشريفة تسع سنين وستة حين تسلطن ست واربعون سنة وعمره كلّ ثلاث وخمسون سنة، وبعد ثلاثة ايام من جلوسه على التخت الشريف توجه الى سكتوار لحفظ عساكر الاسلام المجاهدين في سبيل الله في حاق بلاد انقر مشغولين بفريضة الجهاد، بغاية الجد والاجتهاد، وسار سيراً حثيثاً الى ان وصل ركابه الشريف السلطاني الى سرحد يقال له برمر فلاقته عروض حصرة الوزير الاعظم

آصف الزمان محمد باشا، انعش الله بوجوده ملّة الاسلام انعاشاً،  
 يتضمّن هاجوم الشتاء عليه وتيسّر فتح قلعة سكتوار، وقع مرده الكفار  
 الفعجار، والنمس الآن الشريف السلطاني للعسكر المنصور الخاقاني بالعود  
 الى الاوطان، واستمرار الركاب الشريف السلطاني بذلك المكان، الى ان  
 يصل هو مع بقية الوزراء وأركان الدولة الى لثم الركاب الشريف السلطاني،  
 والاكتحال بتراب الباب الشريف الخاقاني، وبعد ذلك يعودون في الخدمة  
 الشريفة السلطانية الى مقرّ التخت الشريف السلطاني بالقسطنطينية  
 العظمى، فأجيب حضرة الوزير الاعظم الى ما اشار اليه واستقرّ ركاب  
 السلطنة الشريفة بذلك المحلّ والقرار عليه الى ان ورد حضرة الوزير  
 الاعظم المشار الى حضرته العلية وباقي الوزراء واركان الدولة الشريفة  
 وقبلوا الركاب الشريف السلطاني وهنّوه بالملك الشريف الخاقاني وعادوا في  
 خدمة السلطنة الشريفة الى اسطنبول، بغاية البشر واليُمن والقبول،  
 وعند الوصول الى باب السراي الشريف السلطاني حصل من راع العسكر  
 وغوغاهم مدافعة وممانعة عن الدخول الى السراي الشريف وطلبوا  
 عاداتهم عند تجدد السلطان أدّت الى سوء ادب من بعض جهّالهم فجاء  
 المرحوم المفتي الاعظم رئيس العلماء الاعلام، وكبير كبراء الموالى العظام،  
 مولانا ابو السُّعُود افندي العادي حشر الله تعالى خطاياهم في الجنة،  
 وافاض عليه سخايب الاجر والثواب والفصل والمنّة، فوعظ العسكر وألّن  
 لهم الكلام والنزوم بعوايدهم وترفياتهم وعظايتهم العظام فلانوا بعد القسوة،  
 واستغفروا من تلك الهفوة، وصحّوا من سُكْرِ الجهالة، واهتدوا بعبد  
 الضلالة، ودخل حضرة السلطان الاعظم الى سرايه الشريف، وجلس  
 على تخته العالي المنيف، ووفى للعسكر بما التزم لهم به حضرة المفتي

الاعظم، وافاض احسانه عليهم وانعم، واصرف في ذلك خزائن عظيمة  
 لا تُحصى، ووزع عليهم من الورق والعسجد ما لا يحصى ولا يستقصى.  
 وأمر بقتل بعض من كان سبباً لهذه الغوغاء من السفهاء، وسكنت  
 الفتنة وله الحمد على جزيل النعماء، وله الشكر على جميع الآتي، وله الحمد  
 في الآخرة والاوتى، ودخل عليه العلماء العظام، للتهنئة بالملك والنجاة  
 والسلام، ثم اركان الدولة على قوانينهم وحصل لهم بحسب مراتبهم  
 الاجلال والاكرام، وقرت عيون الانام، بكل الامن والاطمينان وتنام حسن  
 الانتظام، ثم جهزت البشائر السلطانية الى الممالك الشريفة العثمانية  
 بالخالع الشريفة الفاخرة الخاتانية فحصل لنواب السلطنة الشريفة كمال  
 الفرح والسرور، وتنام البشر والخبور بانتظام الامور، ووصلت التهنيئة من  
 ملوك الاطراف بالثخف والهدايا اللطيفة الطراف وقرت العيون، وزالت  
 الغموم، واستقرت الخواطر والظنون، وكان سلطاناً كريماً، رؤفا بالعبدة  
 رحيماً، عفواً عن الجرائم حلماً، محباً للعلماء والصلحاء، بحسناً الى  
 المشايخ والفقهاء، كان احسانه يصل الى فقراء الحرمين الشريفين وهو  
 شاهزاده وتصل نشاريقه وكساويه في كل عام الى العلماء والفقهاء وكان  
 يصل الى احسانه وكسوته في كل سنة وبعد ان ولي السلطنة الشريفة لم  
 يقطع عادة احسانه واستمر يصل ذلك اليهم في كل عام بحيث اضيف ذلك  
 الى دفتر الصرة الرومية ويقسم كل سنة على حكة السابق الى الآن فهو  
 الملك الهمام الحسن المنعم، الفايز الاحسان والانعام، طال ما طافت  
 بعبته الآمال واعتمرت، وصدعت بأوامره الليالي والايام فاثمرت، وغرس  
 في رياض السعادة غروس اشجار السيادة فمسقت واثمرت وعمرت بحسن  
 نظره ارجاء البلاد فتمدنت بعد الحراب وعمرت، ودمر بسهاسته اركان

الظلم فخرت ديار الظالمين ودمرت، كم اظهرت لسواد الكفرة يد صارمه  
 البيصاء اية للمناظرين، وكم جهز جيوشاً للجهاد في سبيل الله فقطع  
 دابر الكافرين، فن اكبر غزواته فتح جزيرة قبرس بسيف الجهاد ومنها  
 فتح تونس الغرب وحلق الواد ومنها فتح مالكا اليمين واسترجاعها من  
 العصاة البغاة اهل الاتحاد ومن خيراته تصعيف صدفة الحب وارساله  
 مدة سلطنته الى الحرمين الشريفين ومنها الامر ببناء المسجد الحرام زاده  
 الله شرقا وتعظيمها وكل ذلك من الآثار العظيمة، والمزايا الفاضلة الكريمة،  
 فلنذكرها بطريق الاجمال، لصيق المجال،

فاما قبرس فانها بالسين لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة في البحر  
 قال الفقيه العدل المفتي ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن  
 عبد الله بن عبد المنعم بن عبد المنور الجبيري في كتابه الروض المعطار  
 في اخبار الاقطار قبرس جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها  
 مسيرة ستة عشر يوما وبها قرى ومزارع واشجار ومواش وبها معدن الزاج  
 القبرسي ومنها يجلب الى ساير الاقطار وبها ثلاث مدن ومن قبرس الى  
 طرابلس الشام مجريان في البحر وقبرس على ممر الايام رخاها شاميل  
 وخيراتها كاملة وكان معاوية غزاها وصالح اهلها على جزيرة سبعة الاف  
 دينار فنقصوا عليه فغزاها ثانية فقتل وسى شيئا كثيرا، وروى انه لما  
 افتتحت مدينتي قبرس واشتغل المسلمون بتقسيم السبي فيما بينهم  
 بكى ابو الدرداء وتحنى عنهم ثم احتدى بحمايل سيفه ودموعه تجرى  
 على خديّه فقبل له اتبكي في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله وانزل الكفر  
 واهله ف ضرب على منكبيه وقال ويحك ما اهون الخلق على الله اذا تركوا  
 امره فانما هي قوة ظاهرة وقدرة قاهرة لهم على الناس ان تركوا امره فصاروا

انذنة وصار حالهم على ما نرى من السبي والاهانة، وبين جزيرة قبرس  
 وساحل مصر خمسة ايام وبينها وبين جزيرة رودس مسافة يوم واحد  
 وانما سميت جزيرة قبرس بوثن كان هناك يسمى قابرس كان يعظمه  
 الكفار ويعظمون لأجله جزيرة قبرس واهل مدينة قبرس موصوفون  
 بالغناء واليسار وبها معادن الصفر ويجمع منها اللادن الحسن الرائحة  
 الذي يغلب العود في طبيبه وهو الذي يجمع منه على الشجر خاصية  
 وكان يحمل الى ملك القسطنطينية لانه افضلها وما يجمع منه مما تساقط  
 على وجه الارض يبيعونه للناس، وكانت أم حرام بنت ملحان  
 الصكابية رضى الله عنها شهدت غزوة قبرس فتوفيت بها واهل قبرس  
 يتبركون بقبرها ويقولون هو قبر المرأة الصالحة وكانت سالت رسول الله  
 صلعم ليدعو لها الله عز وجل ان يجعلها من الذين يركبون ثبج  
 البحر مجاهدين في سبيل الله ففعل وهو حديث معروف، وكان الأوزاعي  
 يقول انا نرى هؤلاء يعنى اهل قبرس اهل عهد وان صلحهم وقع على  
 شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وانه لا يسعهم نقضه الا بامر يعرف به  
 غدرهم، وروى عبد الملك بن صالح في حدث احدثوه ان ذلك نقص  
 لعهدهم فكتب الى عدة من الفقهاء يشاورهم في امرهم منهم الليث بن سعد  
 وسفيان بن عيينة وابو اسحاق الفزاري ومحمد بن الحسن فاختلفوا  
 عليه واجاب كل واحد بما ظهر له، قالوا وانتهى خراج اهل قبرس  
 الذي يؤدونه الى المسلمين بعد المائتين من الهجرة الى اربعة الاف الف  
 وسبعماية الف وسبعة واربعين الفا انتهى ما ذكره صاحب الروض  
 المعطار

قلنت وقد تقدم ما نقلناه انها افتتحت في ايام دولة الجراكسة في

سلطنة السلطان الملك الاشرف برسباي الدُّنْثَانِي وَأَسْرَ ملكها في سنة ٨٣٩  
وكانت اهل قبرس في ايام الدولة الشريفة العثمانية مهادين يدفعون  
الى الخزانة العامة السلطانية ما كان مقرراً عليهم غير انهم اخذوا في  
المكر والخذاع واطهار الطاعة والوفاء، واخفاء الغدر والشقاق فصاروا  
يقطعون الطريق في البحر على المسلمين واذا اخذوا سفينة من سفابن  
المسلمين قتلوا جميع من ظفروا به في تلك السفينة وغرقوها في البحر  
لاخفاء ما فعلوه وصاروا يؤرّون قطاع الطريق من النصارى ويساعدونهم  
على المسلمين الى ان كثر اذامهم وعمّ ضررهم فاستغنى المرحوم السلطان  
سليم خان من المرحوم مفتي الاسلام مولانا ابى السُّعُود افندي العبادي  
رحمهما الله تعالى فافتاه بانهم غدروا ونقضوا العهد وان قتلهم جايز  
بسبب ما ارتكبوه من الغدر والخيانة، فجهّز عليهم حضرة السلطان  
سليم جيشاً كثيفاً وعسكراً منصوراً منيفاً ارسلهم من اثير وعبارة عامرة  
من جانب البحر وجعل سردار الجميع حضرة الوزير المعظم، والمشيير  
المفتخر، نظام العالم، مدير مصالح جماهير الامم، قايد جيوش  
الموحدين، قاهر جنود الكفار والملحددين، اعتصام الملوك والسلاطين،  
اعتماد الغزاة والمجاهدين، المخصوص بعناية رب العالمين، حضرة  
مصطفى باشا اللالا، زاده الله تعالى، عزّاً وجلالاً، وسعادة وسيادة واقبالاً،  
وايده بالنصر المبين في الفتح القريب اسعاداً واجلالاً فامتثل الامر  
الشريف السلطاني، وبرز بحقوقاً بالنصر الصمداني، والعون الرباني، ومعه  
عسكرو جزار، من كل بطل مغوار، ملأوا وجه الارض براءً وبحراً، كأنهم  
قطعة نار مضطربة لو اشدّ حرّاً أَيْانَ سلكوا دهكوا وملكوا، وأَيانَ  
صدفوا من الاعداء سفقوا وفتكوا، وضربت طبول النصر فكانت كنفج

الثَّصُورُ، وانتشرت العساكر المنصورة فشاهد يوم الحشر والبعث والنشور،  
 وقوجه حضرة الوزير مظفراً مويّداً منصوراً، وسعى الى جهاد الكفار وكان  
 سعيه مشكوراً، وطوى المراحل والمنازل وهو يطوى الارض طيّها، ويفرى  
 بسيف عزمه اديم المهامه والمناهل قريباً، الى ان وصل ركابه العلى، ومن  
 معه من الجيش المنصور المتوالى، الى جزيرة قبرس فحاط بقلاعها احاطة  
 الخاتم بالاصبع، وفرق الجنود على حصونها فكانت من كل حصن احكم  
 وامنع، وقد تحصن بها الكفار واعتصموا بقللها، واحكوا خنادقها  
 وادعروا مسالك سهلها وجبلها، فارتجت بوصول العساكر المنصورة  
 حصون تلك الجزيرة وقلاعها، ونزلت جبالها ورمالها واصقاعها وبقاعها،  
 وكان من احكم الحصون المشيدة ثلاث قلاع، في غاية العلو والارتفاع،  
 ونهاية المنعة والقوة والامتناع، شاحخة البنيان، راسخة الاركان، أقواها  
 قلعة ماغوسا لا يخلف عليها من الطيور الا النسران، ولا يوازن ابوابها  
 من بروج السماء الا الميزان، تلامس في العلو والشهوق، نجوم الشربا  
 والعيوق، وتوازي بناء الاهرام في الاتقان والاحكام بل تزيد عليها  
 وتفوق، لا تبالي بضرب المكاحل والمدافع، ولا يوهنها فرع المقارع  
 والمقامع، مشحونة بالآلات الحرب من جميع الانواع، ملوثة بالمقاتلة واهل  
 القراع، محشوة باجلاف النصارى الابطال اهل الصيال والصراع، وفيهم من  
 الرماة من يرمى على الخندق، ويجتر فلا يخطى من الدرع الخلق، وعندهم  
 المياه والفواكه والاقوات والزروع والبساتين، ومن دونهم خنادق عريضة  
 فائزة الى تخوم الارضين، محمية بالمدافع الكبار، ترمى من اعلا القلاع الى  
 من يقرب منها بالليل والنهار، فحاطت العساكر المنصورة السلطانية  
 بتلك القلاع والحصون، وناوشت القتال واذقوا كؤوس ريب المنون،

وقتلهم المسلمون بالليل والنهار، وقبلكم الموحدون برمى المدافع الكبار،  
 بالاصابيل والاسكار، فكان النهار ان ينقلب ليلاً بدخان البارود البارق،  
 والليل ينقلب نهراً بموارق فتايل المنادق الصواعق، فحاصروهم المجاهدون  
 في سبيل الله وصديق عليهم جنود الاسلام الغزاة ورموا بالمدافع الكبار  
 السلطانية عليهم فحطمت دورهم، وهدمت قصورهم، فصارت بيوتهم قبورهم،  
 وكُسرت ظهورهم، فافتتحت ببركة النبي صلعم قلعتان وبقيت القلعة  
 الثالثة وفي ماغوسا وفيها سلطانهم محصور، وكل محصور ماخوذ ومأسور،  
 فتمت واظهر للهد، وكابد في محاصرته انواع الكمد، الى ان وهنت قواه،  
 ونابت كبده وحشاه، واضطر الى طلب الامان، والتذلل لحضرة الوزير  
 الرفيع الشأن، فشمלתه عناية حضرة الوزير المعظم المكين واعطاه الامان،  
 وشرط عليه ان يفك من عنده من اسارى المسلمين، ويُدوس البساط  
 الشريف السلطاني ليتيمر له التأمين، ويحصل له التطمين، فوافق على  
 ذلك واطلق الأسرى وحضر ليقابل حضرة الوزير المعظم جبراً وقسراً  
 فاخبر بعض الاسارى انه خان، بعد انعقاد الامان، وقتل جماعة من  
 اسارى المسلمين بالسيف صبراً واخفى ذلك عن المسلمين وفعل هذه  
 الخيانة سرّاً، فلما علم حضرة الوزير المعظم ان ملكهم قد خان، طلبه  
 الى بين يديه واهانه غاية الهوان، وركب وجملة غاشية السرج وامره ان  
 يمشى قدامة كساير الغلمان، ثم ضرب عنقه لخيانته ونقص عهده  
 واخذ امواله وذخايره وقتل من اراد واستأسر واسترق من اراد وصارت  
 جزيرة قبرص دار الاسلام واعتيقت الى ساير الممالك الاسلامية العثمانية  
 باجتهاد هذا الوزير المعظم واصابة رايه وتدابيره الصايب الاتم، وما  
 بلغنى تفصيل ما وقع في هذه الغزوة وما امكننى تحقيقها وارادت كثيراً



افرادها بالتأليف وذكر ما وقع فيها فلم اظفر بذلك فان اظفرني الله تعالى  
بالاطلاع على اكثر مما ذكرته هنا اجعل له تاريخاً مستقلاً واسع المجال  
لطيف المفاهمة بليغ المقال ان شاء الله تعالى ،

واما فتح بلاد اليمن فان اقليم اليمن من صنعاء الى عدن كانت  
داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في ايام دولة المرحوم  
السلطان الاعظم سليمان خان ، اسكنه الله تعالى فردوس الجنان ، وحق  
روضته الطيبة الطاهرة بالروح والريحان ، وكان اول فتحها الخاقاني على يد  
الوزير المعظم سليمان باشا الخادم بكتربكي مصر لما توجه الى الهند لغزو  
الافرنج الفرقتال في سنة ٩٤٥ فقام بكتربكيا واستمر كذلك في تصرف  
البكتربكي الذي تولى من الباب الشريف السلطاني يتولاهما واحد بعد  
واحد الى ان وزعت ملكة اليمن بين بكتربكيتين بعرض المرحوم محمود  
باشا ان ملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى في اعلاها في الجبال من صنعاء  
الى تعز بكتربكي ويولى في التهايمر وفي زبيد وسائر السواحل والبنادر  
بكتربكي اخر وكان هذا عين الخطأ فان ذلك مظنة الاختلاف والمجدال ،  
كما قال الله تعالى للحكيم المتعال ، ولو كان فيهما اية الا الله لفسدنا ،  
فقبل عرضه في الباب العلى قصداً الى تكثير المناصب وتعدد  
البكتربكية فولى اعلا اليمن وجبالها المرحوم مراد باشا وكان يقال له ثور  
مراد لخلد كان باحدى عينيه وكان خرج من السراي السلطاني وكان من  
امراء السناجق وصار امير الحاج الشامى ثم ولى سنجق غزة ثم اعطى  
نصف ملكة اليمن ، وولى جهة التهايمر لحسن باشا وهو ايضا من  
المماليك السلطانية برز من السراي السلطاني ، فانقسمت عساكرها  
واموالها ومحصولها نصفين وضعف امر كل واحد منهما وكان مطهر بن

شرف الدين يحيى الزيدى لعب الشيطان بعقله وسوّلت له نفسه العصيان وكانت داعية العصيان مُضمرة في خاطره طمعاً في الملك فصادف انقسام المملكة وصول خير وفاة المرحوم السلطان سليمان خان فظهر العصيان هو ولقيفه من العربان وجهز أميراً من امرأته يقال له علي ابن شُرَيْع وجمع عليه العربان فقطعوا الطريق على مراد باشا في مُحطة دِمار وهو غافل من عصيانهم وكان قاصداً من تعزّ الى صنعاء وفي محصورة بالعربان الزيديّين فعدموا عليه الخيل وخلوا من الطعام بالكليّة وكلّما ارسل من طايفته من ياتيه بالغلال والميرة قطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر وفطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى تعز وسلك وادى خُبَّان وهو محلّ وعَرَبَيْنِ جبليّين في غاية الوعورة والصعوبة عسر المسلك كثير المهلك فلما توسّطوا بين هذين الجبلين وقد امتلأت قللهما بالاعراب كالجراد المنتشر والسحاب رموم بالاحجار والصخار الصغار والكبار واطلقوا عليهم المياه فصار مراد باشا وعسكره يخوضون في ذلك الماء وقد ازدحموا على محلّ الخروج وهو مكان ضيق سدّته الجبال والاحمال وليس فيهم مُنعة ولا لهم نجدة ولا لحيلهم قوّة ولا قدرة على الجولان فاستسلموا للقتل وقتل منهم من دى اجله وخرج مراد باشا ومعه نحو عشرين ساجداً فكبستهم العربان وسلبتهم وتركو كل واحد منهم عرياناً في لباس وسائر بدننه مكشوف فأووا الى مسجد يقال له مصرح وعيون المنايا تسرح اليهم وقطمح فوصل اليهم شيخ مصرح وكان له ثأرٌ قديم عند الاروام كان سليمان باشا صلب اباه لما افتتح عدن فصاح وا تراه وقتل مراد باشا وارسل براسه الى مطهر وقيد الامراء وارسلهم الى مطهر فلم يقتلهم بل حبسهم في مطامير تحت الارض ومات

بعضهم من الصبيح والصنك وخلص منهم من له بقية عمر بعد ذلك ، واستمر امرآ مطهر ياخذون جبال اليمن الى ان اخذوا صنعاء وتعرّز وحصن حَبّ وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد صانها الله تعالى بالاولياء والصالحاء وبها شذمة قليلة من الاروار مع حسن باشا مع ظلمه وغشمة لاهل زبيد ومصادرتة لكل احد ووصل لاختها على بن شويح ومعه فوق خمسين ألف مقاتل وحط خارج زبيد فخرج اليه ببقية العسكر السلطاني ولم نحو مائت فارس وبرزوا لقتال هذا الجَمّ الغفير وكرم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وحملوا على على بن شويح وقد القوا انفسهم الى التهلكة فتزلزلت اقدامه وفرّ هارباً وسقط من فرسه في هروبه ولحقه جماعة من الاسباحية ارادوا قتله فلحقه عبد من عبيده بفرس فركب وهرب ونجا بنفسه لا نجاه الله تعالى ، وسمعت من مقابر زبيد اصوات مدافع ترمى عليهم من غير ان يرى شخص فنصر الله المؤمنين على اولايك الملحدين في الدين وقتل منهم ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنمت العساكر وطاقهم واحمالهم واثقالهم وولّوا على ادبارهم راجعين ولم يقدموا بعد ذلك على زبيد ، كما عليها حصن من حديد ، من عند الله العزيز الجيد ،

فلما احاطت العلوم الشريفة السلطانية بما وقع من هذا الاختلال في اليمن برزت الاوامر الشريفة الى بكربكي مصر يومئذ الوزير المكرم المقام نظام العارف صاحب السيف والقلم ، مدير مصالح جماهير الامر ، فتح مالك اليمن الايمن ، من كوكبان الى عدن ، وقالع قلاع حلق الواد واخذ بلاد تونس الغرب ودافع عنها الافر والخن ليث عربين الوطيس افتراساً وشدة جاش وبأساً ، الوزير المعظم سنان باشا ، انعش الله به

الدين الخفيفى انعاشنا ، وايد بنصره اهل السنّة السنيّة وفرش الارض  
بمعدنّه فراشا ، فانه اسدّ صرغام ، وليث تقام ، وحسام صمصام ، وكريم  
محسن فايض الجود والاكرام ، جواد بذول لم ياتحن الهلال الا ليكون  
نعلًا في حافر جواده ، ولا مدت التريا كف الخصيب الا للتمسك بذييل  
افضاله وامداده ، ولا فتحت الدوى افواهها الا لتنطق بمدحه الّسمة  
الاقلام ، ولا حبر لخبر يماض الطروس بسواد السطور الا ليشير ان الليالى  
والايام له من جملة الخدام طالما طوى الاعناق اطواقا من الانفصال  
والانعام ، كانها اطواق الحمام ، وكثيرا ما احسن الى العلماء والصلحاء من  
جيران بلد الله الحرام ، وجيران سيّد الانبياء والرّسل الكرام عليه  
وعليهم افضل الصلوة والسلام ، وكنت ممن شملنى برة وانعامه ، ووصل  
الى فى اكثر الايام احسانه واكرامه ، فاطلق لسانى بشكره ، وانطق جنائى  
بالثناء عليه لاحسانه وبرّه ، فخلدت ذكر محاسنه فى مخايف الله توب  
والدفاتر ، ورقّت كرايم صفاته فى صفحات اوراق لا يخلقها الجديدان ولا  
يمليها الدهر الغابر ، وكنيت باسمه الشريف تاريخا حافظا سمّيته البرق  
اليمنى ذكرت فيه احوال اليمن من سنة ٩٠٠ واستيلاء حسين الكردى  
وطايفة الجراكسة ثم اللوند الى زمن الفتح العثمانى اولًا على يد الوزير  
سليمان باشا ثم استيلاء الزيديين جيوش مطهر بن شرف الدين ثم  
الفتح العثمانى ثانيًا على يد الوزير المعظم سنان باشا ادام الله تعالى  
نصره واجلاله ، وخلد سعادته واقباله ، على سبيل التفصيل ، واكتفيت  
بما ذكرته فى ذلك التاريخ عن اعادته فنا فانه يروى الغليل ، ويفصل  
تلك الاحوال غاية التفصيل ، وكنت صدرت ذلك التاريخ بقصيدة  
طنانة من نظمى الطنان ، سارت بها الركبان ، وتلقنّها بالقبول ادباء

علماء البلدان، احببت ابرادها ههنا لبلاغتها عند علماء البيان  
 وقصحاء اللسان، تسابق الفاظها ومعانيها الى الآذان والاذهان،  
 تسابق افراس الرهان، يُعدُّ كل بيت منها بديوان، وتسحب كل كلمة  
 منها اذبال البلاغة على سحبان، وفي هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر  
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت له الهمم العليا الى اشرف الذكر  
 جنود رمت في كوكبان خيامها واخرها بالنيل من شاطئ مصر  
 تجر من الابطال كل غضنفر بصارمه يسطو على مفرق الدهر  
 عساكر سلطان الزمان مليكننا خليفة هذا العصر في البر والبحر  
 حمى حوزة الدين الخنيقي بانقنا وببيض المراضى والمتقنة السمر  
 له في سرير الملك اصل موثِّل تلقاه عن اسلافه السادة الغر  
 ملوك تساموا للعلا وخلايف ملوك العزم في ازمانهم واولوا الامر  
 شمس بفيض النور تحكو غياها من الفخر منهم يستمد ضياء البدر  
 هو ملأ عين الزمان وقالبه فقرت عيون العالمين من المشر  
 هم العقد من اعلا الليالي منظما وسلطاننا في الملك واسطة الدر  
 شهنشاه سلطان الملوك جميعهم سليمان كريم اصله اطيب النجر  
 عباد يلود المسلمين بظله وسد منيع للانام من الكفر  
 وحين اتاه ان قد اختل جانب من اليمن الاقصى اصبر على القهر  
 وساق لها جيشا خميساً عرماً يدك فجاج الارض في السهل والوعر  
 لهم اسد شاكي السلاح عربنه طوال الرماح السمهرية والبُتر  
 وزير عظيم الشان ثاقب رايه يجهز في آن جيوشاً من العسكر  
 يقوم بأعيان الوزارة قومة يشد جيوش الدين باليد والازر

اياد له بالنباس كاسرة العِدا وتكلمها بالجود جابرة التَسَرُّ  
 به آمن الله البلاد وطمئن العبيد واضحى الدين منشرح الصدر  
 سنان عزيز انقدر يوسف عصمه امر ترة في مصر احكامه تجرى  
 تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكاً قد تمزق بالشر  
 وشئت شمل الملاحدين وردهم مثال قروذ في الجبال من الذعر  
 وقطع رؤسا من كبار روسهم لهم باطن السرحان والطير كالقبر  
 وكان عصي موسى تلقف كلما بدا من صنيع الملاحدين من الساحر  
 ولا زال فيهم عامل الرمح عاملاً ولا يرحوا في الذل بالقتل والاسر  
 وما يمن الا مالك تباع وناعيك من ملك قديم ومن فخر  
 وقد ملكتها آل عثمان ان مضت بنو طاهر اهل الشهامة والذكر  
 فهل يطمع الزيدى في ملك تباع وباخذ من آل عثمان بالكر  
 آنى الله والاسلام والسيف والقنا وسر امير المؤمنين ابى بكر،  
 فلما تم الفتح الخافى العثماني في القطر اليماني، عاد الوزير المعظم، الى  
 بلد الله المكرم، وحج حجة الاسلام، وزار المزارات والمشاهد العظام،  
 وصادف الحج الاكبر وكانت الوقفة الشريفة يوم الجمعة افضل الايام، واثر  
 ببلد الله الحرام، انواع الخيرات والانعاس، واحسن الى اهل الحرمين  
 الشريعين ومن حضر فيهما من حجاج الانام، وقابل شرفاء مكة المشرفة  
 ادم الله عزهم وسعادتهم بالاعتزاز والاحترام، فن آثاره الخاصة به في  
 المسجد الحرام فرش حاشية المطاف بالحجر الصوان وكانت من بعد  
 اساطين المطاف الشريف دائرة حول المطاف مفروشة بالحصا يدور بها  
 دور حجارة مكوثة مبنية حول الحاشية كالافريز لها فامر الوزير المعظم  
 المشار اليه ان تفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المكوث ففرشت به في

أيام الموسم وصار محلاً لطيفاً دأباً بالمطاف من بعد اساطين المطاف وصار  
 ما بعد ذلك مفروشا بالحصا الصغار كساير المساجد وهذا الأثر خاص  
 به ذكره الله تعالى بالصالحات ، وادام له العز والسعادات ، ومنها تعبير  
 سبل في التنعيم انشاها وأمر باجراء الماء اليها من بئر بعيدة عنها  
 يجرى الماء منها الى السبيل في ساقية مبنية فيما بينهما بالجص والثورة  
 وعين لها خادماً يستقي من البئر ويصب في الساقية فيصل الماء الى  
 السبيل ليشرب منه ويتوضأ به المعتصرون والواردون والصادرون ويدعون  
 له بالنصر وانتأييد وعين مصاريف ذلك من ربيع أوقاف له بمصر ، ومنها  
 آثار امر بحفرها بقرب المدينة الشريفة لقوافل الزوار في وادي مفرج  
 وغيرها كثيرة المنفع جداً ، ومنها قراءة ختمة شريفة في كل يوم يقرأها  
 ثلاثون نفراً بمكة وأخرى بالمدينة الشريفة وعين لكل قارئ جزء في كل  
 سنة تسعة دنانير ذهباً وكذلك لمفرق الاجزاء وللداعي ولشيخ القراء  
 وعين مصارف ذلك جميعه من أوقافه لله بمصر الخروسة عمرها الله تعالى ،  
 وجعل ناظرها والمتكلم عليها وعلى ساير ما عمله من الخيرات سيدنا ومولانا  
 شيخ الاسلام ، قاضي القضاة وناظر المساجد الحرام ، صفوة سلاله آل  
 النبي عليه افضل الصلوة والسلام ، بدر الملة والدين السيد القاضي  
 حسين الحسيني ادام الله عزه واقباله ، وضاعف سعادته واجلاله ، وكل  
 هذه الخيرات باقية جارية الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى ،

وأما فتح حلق الواد وبلاد تونس الغرب فهي من اجل الغزوات  
 العثمانية واعظم فتوحاتهم الكبيرة العلية الواقعة في ايام السلطان  
 الاعظم العثماني ، السلطان سليم خان الثاني ، رحمه الله رحمة واسعة ،  
 وغفر له مغفرة جامعة ، ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم ، ومخه لسنات

جَنَّةُ النعيم ، وبيان ذلك ان سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما  
ضعفوا ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم يلتجئ الى نصارى  
الافرنج وياق بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ تونس وصار الفرنج  
يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم ويسبون اولادهم ونساءهم  
ويعينون القلاع في تلك البقاع ويواصلون بجنود النصارى الى بلاد  
المسلمين ويولون من تحت ايديهم سلطاناً من بنى حفص سلاطين  
تونس قديماً على بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار المسلمون  
تحت حكم النصارى وعم اذام على المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة  
عظيمة محكمة الاتقان مشيدة البنيان بقرب تونس في موضع يقال له  
حلق الواد، كانه بناء شَدَاد، او وضع العاديين من قبائل عاد وثمود  
الذين جابوا الصخر بالواد، وشكروها بالابطال الباطلين، من شعبان  
النصارى المشركين، وملأوها بالآلات الحربية والقتال وصارت النصارى تكس  
فيها للمسلمين ويرسلون منها الاغربة والمراكب في البحر على بلدان  
المؤمنين الموحدين، ويقطعون الطريق على المسافرين وياخذون كل  
سفينة غصباً، وعم اذام المسلمين قتلًا وأسرًا ونهبًا وسلبًا، الى ان  
تعدى ضررهم على طوايف اهل الاسلام، وزاد فساد اهل الصليب على  
ضعفاء المسلمين من الانام، وكبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيلية  
من جزيرة افندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام، ببركة النبى عليه  
افضل الصلوة والسلام، يستونه العوام اصبانية تحريقاً للكمة اشبيلية،  
جهز جيشاً كثيفاً لاختد تونس ووالس على ذلك سلطان تونس احمد  
ابن حسن الحفصى قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه فاخذ  
النصارى ملكة تونس ووضعوها السيف في اهلها فقتلوا الرجال وسبوا



الاولاد والنساء والاطفال وبآء احمد المذكور بأثمه، واسودّ في صحايف الايام  
والليالي ديباجة وجهه وأسمه، وانقلب خاسراً مدحوراً، واتخاع عن  
ربقة الدين وازداد جنينة وكفوراً، ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت  
نفوراً، وكيف لا يكون ذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام،  
واستمدى عبدة الصليب والاصنام، ينتصر بهم على اهل ملة محمد عليه  
افضل الصلوة والسلام، وامتنع دار الاسلام تونس باقدام اوليك الكفرة  
الأسام والاعتصام بالله الكبير المتعال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى  
العظيم، فانتشرت هذه الاخبار المدقشة، والانبياء المظلمة الموحشة،  
الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام، ظل الله الممدود على  
مفارق الانام، مالك صهوة الملك من الذروة الى الغارب، ملك الملوك من  
مشارق الارض والمغارب، واسطة عقد ملوك آل عثمان، المشمول بشمول  
الرحمة والمكرمة والغفران، من الله الكريم المتأن، السلطان سليم خان،  
ابن السلطان سليمان خان، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان،  
وابقى السلطنة في عقبه الى انتهاء الزمان، فلما طرق سمع الشريف،  
هذا الحادث الرجيف، وعلم ما اصاب اهل الاسلام، من هذه المصايب  
العظام، والامتهان الذى قصم الظهر واوهن العظام، استشاط سخطا  
وعصباً، واضطربت نار حميته وتآججت لهباً، وتحركت العصبية  
الاسلامية، والتهمت نيران الحية العثمانية، وقام وقعد، وارغى وازدد،  
وابرق وارعد، وهدد وأوعد، وخاطب الوزراء العظام، والبركاريكية الكبراء  
الفخام، وقال من يقدم منكم على نصره الاسلام، واذلال عبدة الصليب  
والاصنام، ويستنقل من أسر من المسلمين بيد اوليك النصارى الطغام،  
ويخرج من عهدة الكفار الفاجرة الأسام، فيبادر الوزير المعظم، والليث

الغشمشم صاحب السيف والقلم، فاتح مالِك اليمن اليمين المكرم، ابو  
 الفتوحات سنان باشا المقخم، لا زالت الوبية نصره منشورة الذواب،  
 مشرقة كالشمس يغشى ضوءهما المشارق والمغارب، صاعدة الى افق  
 السماء حتى تزاخر مناكب الكواكب، وقال انا لسدت هذه الخلة انالها،  
 افرج كربتها وافزع مقلها، واصلح خللها وازيح عليلها، ولم تنخرنا  
 السلطنة الشريفة للحاقانية. ولا ربنا العواطف الكريمة العثمانية، الا  
 لنمذل ارواحنا واموالنا في مثل هذه الحوادث، وندفع عن المسلمين ما  
 يصابون به من المصائب الكوارث، فقابله السلطان الاعظم بالشكر منه  
 والثناء عليه، وشرقه بالالتفات الشريف السلطاني اليه، وجعله سردار  
 العساكر المنصورة، وامره بالتوجه الى قهر النصارى المقهورة، وامر ان  
 يتوجه معه لمساعدته ومعاونته، ودفع ماله وسأمنه، وضبط العساكر  
 البحرية، وترتيب السفين العربية، قابودان الباب العالى، فارس ميدان  
 البحر السابق الى قلعة ابراج المعالى، الاسد الصرغام، والليث القمام،  
 والصارم الصمصام، امير الامراء العظام، حصرة قلج على قابودان باشا،  
 يسر الله له من الفتوحات ما شاء، فشرعا في اخذ اسباب السفر، وأخذوا  
 معهما من امراء السناجق وشجعان العسكر كل اسد غضنفر، وكل باسل  
 معقود بناصيته اسباب النصر والظفر، ممن له في حرب البحر السيد  
 البيضاء والمعرفة الله يتصرف بها في المساء والهوى، وشحنوا مايتى غراب  
 تطير باجحة القلاع، وتهتم بما فيها من المدافع محكات الحصون والقلاع،  
 وعدة من المونات الكبار لحمل الانقال، ورفع الاجمال الثقال، وشيل مكاحل  
 الخحاس لحطمر الثغور، وهدم السور والجسور، الى الاساس، وكثرة  
 التخويف والترهيب. وشدة القوة والباس، وكان يوم بروز العسكر المنصور

من القسطنطينية العظمى يوماً عظيماً مشهوداً ، وساعة مباركة  
 اظهرت يَمناً وبركةً وسُعوداً ، وكان الجمع المنصور جمعاً مباركاً مسعوداً ،  
 وذلك في غرة شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ وركب الوزير المعظم سرشار العساكر  
 حصرة الباشا سنان والقايدان ، والعساكر المنصورة بنصر الله الملك  
 الدَّيَّان ، فبح البحر كانهم طوفان فوق طوفان ، وطارت بهم الاغربة على  
 وجه البحر اقوى طيران ، وتَلَّتْ أَلْسِنَةُ الْقِرَاةِ وقال اركبوا فيها بسم الله  
 مجراها ومرسها ، فوصلوا الى ليمان ناوارين واستمروا سايرين في البحر  
 حتى وصلوا الى مالو كليسان من مملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس  
 خمس مضين من شهر ربيع الاول ليمان الخير واستقروا بها ليلة الجمعة  
 واصبحوا متوجهين والسعد يخدمهم والمنصر والفتح والظفر يرافقهم  
 ويقدمهم وقد عبروا بسفائهم الى العُمان وما امكن لغيرهم من العساكر  
 عبور العُمان بهذه السفاين الكثيرة خوفاً من تصادمها عند شدة تهوُّج  
 البحر ولكن الله تعالى يسلم من اراد لا دافع لمواده ولا رادّ وهو على كل  
 شىء قدير ، فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك على وجه ذلك البحر  
 الوسيح الى ان ظهرت لهم في اليوم الثامن جبال قلاوينة واستمروا كذلك  
 الى ان وصلوا وقت الظهر في اليوم التاسع الى طَبْرِقِ حصارى وهو حصار  
 منيع للكفار على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية  
 الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم العسكر المنصور دهكاً  
 ودكوا من تحت ارجلهم الارض دكاً ، فهربت الكفار الى قلعة حصينة  
 تسمى نحيه ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رُزِقَ سعادة الشهادة ،  
 واعطاه الله في جهاده الحُسنى وزيادة ، منهم كخداة حصرة القايدان  
 ستحق قرهجه ابلى محمد بك نزل من سفينته مشتاقاً الى الجهاد في

سبيل الله فاصابته بمندقة في خدّه نفذت من الجانب الآخر واستمر صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه الملائكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربّهم يرزقون فانتقل الى رحمة الله شهيداً، ومضى الى دار الآخرة سعيداً، ثم رمى وقت المغرب مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفائينهم للمسير فحاصروا وركبوا فرفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع القلاع وتارة بالبورك الى ان وصلوا في اليوم الرابع عشر الى جزيرة مستينة فاستقر بها قليلاً عسكر المسلمين ثم ساروا فلمّا وصلوا الى محاذة حصار سرافون حصلت فرتونة في البحر تفرقت بسببها السفابن من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت العشاء في محل يقال له كبير ثم مروا بقلل يان فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من النصارى ثم ساروا فلاحق قلعة اولاً ووصل اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا بها من الدخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى وعادوا الى سفائينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية كل يوم الى جانب من ساحل حلبية وكلما وصلت يدهم اليه من نهب وغارة وقتل وأسّر لطايفة الكفار بادروا اليه واخربوا فراهم ودورهم وبساتينهم وعادوا الى سفائينهم فاجتمع كل من في ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل فصاروا عسكراً واقدموا على قتال من ينزل الى البر من المسلمين فخرج اليهم من السفابن بعض البحارين والكلوكجية وبعض من في نيته للجهاد في سبيل الله فقاتلوا الكفار وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة والخسران وذهب ارواحهم واموالهم وأسّر اولادهم ونساءهم قبل الآن ولعذاب الآخرة اشدّ وابقى، ثم اطلق المسلمون النار في تلك السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها

وعجلوا بأهلها الى نار جهنم وساعت مصيرها ، وفي اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت متوجهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون ذلك وكان اخذها فلا حسنا للمسلمين ، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور وصلوا الى جهود واسبى وطاب الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب في ارض تونس قريبا من قاليمة بورق وفي على ثمانية عشر ميلا من مدينة تونس فريمت السفاين والاعربة بالرايات المصبوغة الواناً اظهاراً لهيبة الاسلام وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية فأرسلوا في اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد ونزلت العساكر المنصورة السليمية ونصب اوطاق حصرة الوزير المعظم والقايودان المكرم على مسافة لا تصل المدافع من قلعة حلق الواد اليها ونزلوا المدافع الكبار الله اذا رمى بها تنزلت الجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويمنون لهم متارسون يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم ويتسترون خلفها ويجفرون خنادق ينزلون فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون من القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالبنادق وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المخنيقات والمدافع ووجهت الى صوب القلعة افواه المكاحل الكبار والمصانع وبرز حصرة الوزير المعظم سنان باشا محقوقاً بنصر الله بخوض قول الموت وهو يراه محتسباً نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين نصير تسجد لعظمته للجأه واقدمت العساكر المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصرارى بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع الكبار الله في من اشد الصواعق واخطف

للاسماع والابصار من الرعود والبوارق، تخطف ما صدفت من النفوس  
 والارواح، وتزق ما صدمت من الهياكل والاشباح، وتفك اللحم عن  
 العظم، وتذيب الشحم وتسيل الدم، والعساكر المنصورة مقدمون على  
 هذه الأقوال، ثابتون ثبات الأطواد والجبال، على الحرب والقتال، والجلاد  
 مع المشركين والجدال، ان وصل الخبر بوصول بثلربكي تونس المولى عليها  
 من قبل السلطنة الشريفة العثمانية السليمانية امير الامراء الكرام، كبير  
 الكبراء المجاهدين العظام، حيدر باشا وكذلك بثلربكي طرابلس الغرب  
 امير الامراء العظام، كبير الكبراء الكرام، ذو القدر والعظمة والاحتشام  
 مصطفى باشا أيده الله تعالى بالنصر والتأييد، وظفرها على كل كافر  
 عنيد، وكانا وصلا قبيلا وصول العجزة الشريفة السلطانية من البر الى  
 مقدار نصف يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها، فلما علم  
 البثلربكيان بوصول العجزة السلطانية الى حلق الواد، واشتغال العسكر  
 المنصور السلطاني بالجهاد، وصلا ليلا بالحقبة مع قليل من الغلمان الى  
 وطاق سردار العجزة المنصورة الوزير المعظم الباشا سنان واجتمعوا به  
 وفرح كل منهم كمال الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبوا منه الامداد  
 والاعانة على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظم سنان باشا ان يتوجه  
 معهما بنفسه فامر طايقة من امراءه وعين نحو الف نفر من التوفكجية  
 وبعض المدافع الكبار والصربونات ان يتوجهوا مع البثلربكيين الى  
 محاصرة تونس واخذها من النصارى الفجار وارسل معهما من امراء  
 السناجق فخر الامراء العظام ابراهيم بك من سناجق مصر المحروسة  
 وساجق قرشي محمود بك وساجق قره حصار بكر بك ومقدار الفى  
 نفر من طايقة كوكلو مع اغان حبيب بك فتوجهوا في الحال مع حيدر

باشا ومصطفى باشا واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس مع النصارى  
 احمد الحفصى ومن معه من النصارى راوا انهم عاجزون عن حفظ  
 تونس لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا خراب متهدمة لا تصونهم فخرجوا  
 من تونس الى رملة بقربها يقال لها قوملودكز يعنى بحر الرمل وعملوا بها  
 حصاراً من الخشب خشوة بالرمل والتراب وتحصنوا فيه وكانوا نحو سبعة  
 الاف مقاتل ما بين كفار ومرتدين ومردة من النصارى المحدثين  
 وشكروا هذا الحصار بالآلات الحرب والمدافع والذخاير ونحو ذلك ، فلما  
 خلت تونس من اعداء الدين ، فتحها عساكر المسلمين ، وضبطوها  
 وحصنوها ثم هزوا الى قتال اوليك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم الله  
 احذثوها واحكوها بالآلواح والاختشاب والطين وارسلوا خبر ذلك الى  
 سردار عساكر المسلمين الوزير المعظم سنان باشا فارسل لنصرتهم  
 وامدادهم واعانهم القايدان المعظم والبيكلى المفخم قلع على باشا  
 المكرم فتوجه بطايقة من المسلمين من العساكر المنصورة الى اعانة بيكلى  
 تونس حينئذ باشا وبيكلى طرابلس الغرب مصطفى باشا ومن جهز معهما  
 من العساكر سابقاً وهم محيطون بالقلعة الله تحصن بها القفار الاشقياء  
 والعربان المرتدون فرأى قلع على باشا صعوبة اخذ القلعة لكثرة من فيها  
 من المقاتلة فطلب عسكرا آخر وعدة مدافع اخرى من الوزير المعظم  
 سنان باشا فارسل اليه الف ينكچرى وصمى وچى باسى ومن سلكدارية  
 الباب العالى على اغا وجهز معهم ثمانية مدافع وستة صريرات ولحقوا  
 بالقايدان اورج على باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المناريس من كل  
 جانب ومع ذلك كانت الكفرة الملاعون ومن ارتد معهم من عربان  
 تونس في غاية الكثرة والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مراراً

وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في جهة من جهات القلعة  
وقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً وعدوا الى قلعتهم واستشهد في ذلك كثير  
من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله تعالى في اعلا عليين، فلما بلغ حصرة  
الوزير المعظم ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه اليهم فان  
المسافة قريبة وعساكر السلطنة تحيطة بقلعة حلق الواد والحرب قايم  
على حاله فتوجه حصرة الوزير الى تلك القلعة للخصومة بقرب تونس  
وشاهدها ووزع على جوازبها عساكر المسلمين وقوى جاشهم وعين في  
كل موضع طائفة وأشار على القايودان والبكدا بكية بما رأى فيه الصواب  
وطمئهم وشد قلوبهم وعاد من يومه الى حلق الواد لاحتياج عساكر  
المسلمين اليه في هذه الجهة ايضاً واستمر كل من الفريقين في مجاهدة  
اللفار، وهم على الثبات والقرار، لا يسامون من مصادمة النار، ولا يخافون  
من الموت لانهم مقدمون على جنة الخلد وملوك لا يئمل، طالبون درجة  
الشهادة من الله العلي الاعلى، ووصل في اثناء هذا بكتريكي الجوايز سابقا  
امير الامراء العظام، احمد باشا لعانة عسكر الاسلام، واقبل على حصرة  
الوزير المعظم واستأمر لما يأمره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة  
الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها وجاهد في الله  
حق جهاده، واقدّم على قتال اللفار والقى الى الحرب مقاتل يد قياده،  
فوصل العسكر المنصور الى حافة خندق اللفار بعد اربعة عشر يوماً  
وبنوا على حافته المتاريس وكان اللفار قد نكبوا تحت الارض نقباً طويلاً  
وصلوا به الى موضع كان ثمر كخانه وفيه قلعة برج يصلح للسكنى  
والتحصن فيه فوصلوا اليه من تحت الارض وملأوه من الرجال وآلات  
الحرب فقطن المسلمون لذلك وكان قريباً من الجانب الذي فيه حصرة



الوزير فتوجه اليه بنفسه النفيسة ووقع فيه حرب شديد وأخذت القلعة وقتل من فيها من النصارى المخذولين فارساً حاضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذي وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين ذراعاً بذراع العجل وقعره متصل بالبحر ملوياً بماء البحر فتشاور الوزير مع الامراء واصحاب الراي في ذلك فاجادوا لذلك حيلة غير ان يملأوا الخندق بالتراب وتبنى عليه المتاريس، فامر الوزير المعظم ساير العسكر بذلك فشرعوا في نقل التراب من خلف المتاريس، وياشر حاضرة الوزير ائشار اليه ذلك ونقل بيده الشريفة التراب، ابتغاء لمراضات الله العزيز الوهاب، ونصرة لدين الله وتأييداً لملك محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وراى الامراء ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب، وراى العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كامثال الثياب، ورموا بها في الخندق الى ان امتلأ وزاد في الارتفاع فبنوا المتاريس فوق ذلك الى ان اعتلوا على الحصار وذلك لاربعة عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الثاني سنة ٩٨١ فصارت مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار، وتقتلهم وتحرقهم بالنار، وتسوقهم الى جهنم ويبس القرار، ووصل في هذا الاثناء بكاربكي للجزائر المتولي عليها انذاك امير الامراء العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة الاف مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه خدمة يودها فارساً عن معه من عسكر الاسلام الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة التي بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها وحط عليها مع من هناك من البكاربكية والامراء، والغزاة والمجاهدين والكبراء، واستمر حاضرة الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد، والاستيلاء على من فيها من اهل الكفر

والعناد، واقدم المسلمون على اندخول الى الحصار، لما شاهدوا وقن  
اللقار، وحمّل الوزير المعظم من **من** الابطال، حملة واحدة تنزلت  
للجبال، وحمّل من في الجهات الثلاث من العسكر والامراء والرجال، فدخلوا  
القلعة وفكحوها عنوة بالسيف والقتال، لست مضين من جمادى الاولى  
سنة ٩٨١، ووضعوا النسيب فيمن وجدوه بها من اللقار الفتجار، وساقوهم  
بالنار الى عذاب جهنم وببس القرار، وغنموا ما وجدوه بها من آلات  
الحرب ومن الدخاير وغير ذلك واستوسر صاحب القلعة كبير النصارى  
المخدولين وكذلك أسر سلطان تونس احمد بن حسن القصصى  
وحبسهما وقيدهما حضرة الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى  
والعرب المرتدين، وفرح بفتح هذا الحصن الحصين، كافة اهل الاسلام  
والمومنين، واستبشروا بهذا الفتح والنصر المبين، فانه يعدّ من اجل  
فتوحات الاسلام، واعظم التأييدات لدين محمد عليه افضل الصلوة  
والسلام، وكانت هذه القلعة من احكم القلاع التي احكمتها النصارى  
النام، وافواها في المكنة والاستحكام، واشدها ضرراً على اهل الاسلام،  
ومن عجيب الاتفاق ان هذه القلعة المنكوسة بفتحها النصارى المخدولون  
في سنة ٩٣٨ واكملوا استحكامها في ثلاث واربعين سنة واقتنحها حضرة  
الوزير المعظم سنان باشا في ثلاثة واربعين يوماً من ايام محاصرتها بعدد  
السنين التي احكم فيها بنائها كل يوم بسنة، فلما تم هذا الفتح المبارك  
راى حضرة الوزير ان ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والآلات الحربية  
يحتاج الى مؤنة كبيرة، وخزائن من الاموال كثيرة، مع قلة جدواها،  
لبعدها عن الباب العالى وضول مداها، فرأى ان الاولى هدمها وتخريبها  
حتى لا تصير للنصارى المخدولين مكنساً ولا مأوى يخصمون فيه فامر

بهدمها فهدموها حجراً حجراً وتركوها خيراً لا أثراً واعملت المعاول في  
 رأسها، الى ان وصلوا الى اساسها، فصارت ظلاً من الاطلال، ودمنة يلعب  
 فيها هبوب الصبا والشمال، ولا يسمع فيه ندا او صدا، الا صياح بوم  
 او صدا، ولم يبق بها انيس، الا اليعافير والعيس، وارسل حضرة  
 الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي، الى جهة الباب الشريف  
 العالي، والى ساير بلاد الاسلام، لياخذ المسلمون حظهم من هذا البشر  
 النام، والفرح الشامل العام، ويفرح المؤمنون بنصر الله والملايكة الكرام،  
 ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم، نصره الله وخلد ملكه على  
 الدوام،

وهذا دُعَا لا يردُّ لانه يزان به كل الورى والممالك  
 نراه بلا شك اجيب لانه اذا ما دعونا امنتنا الملايكة،  
 وتوجه البشير كانه الصبح الصادق ينشر على الخائفين رايات النصر  
 والوفاق، ويلاً برايات الفرح افطار المغرب والمشرق  
 وكوكب الصبح تجاب على يده مخلق تلاء الدنيا بشاير،  
 ثم لما فرغ حضرة الوزير مآربه من خلق المواد، وفعل في تلك الوجودات  
 والمهاد، والاعوار والاحجام ما اراد، توجه بعساكره المنصورة الى تونس،  
 لتنظيم بطلانته الغراء من بها من عسكو المسلمين وتونس، فوصل اليهم  
 وهم محاصرون قلعة النصارى الخذولين، مجاهدون مجتهدون في اخذ  
 اولئك الملعونين، ففرح بوصوله البكلاريكية الذين يحامون لنصرة الدين،  
 واشتد ازرهم وقوى جاشهم على قتال المشركين، وقد نشأوا على الطعان  
 والقراع، كما نشأ الاطفال على الرضاع، وضربوا بدماء الكفار ضراوة الاسود  
 والسباع، بما تفترسه من الصيد وفي جيباع، وحمل باقدامه حضرة الوزير

المعظم، على من في القلعة حملة الاسد الغششمشم، وتسابقت العساكر المنصورة الى استيصال اعداء الدين سبق السَّيْلُ الغطمطم، وتعلقوا باطراف الحصار، وصبروا على حرّ السيف والنار، واستشهد كثير من المسلمين الكرام، وقتلوا في سبيل الله وهم احياء لا اموات عند الله في دار السلام، واستمرّ عساكر المسلمين على الاقدام، على الموت الزّوام، وحدّ السيف والحسام، الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات الشريفة على اعلا القلعة فاقدمت بقية العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى القلعة فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب وقتلوا منهم ثلاثة آلاف دارع مغلغل من فرقته الى قدمه في سابعات الحديد ورمى نفسه الباقون من اعلا القلعة الى اسفلها وهم زهاء خمسة الاف نفس نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية سلم او سهمين وشرعوا في التترس باتربة ورمال ارادوا ان ياتخصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من بقى في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب فوجد بها اخشاب وألواح اعدّها الكفار لاتقان القلعة واحكامها وبارود كثير ومدافع ولبوسات وآلات الحرب وبكسماط كثير لأزوادهم وكانت القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء واغفلت العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخّر ورود العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لبانوا اتقنوا القلعة اتقاناً قوياً وكان لا يقوى عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل الله تلك الطائفة الملعونة المعكوسة أيّما ثقفا بوصول حضرة هذا الوزير المعظم بهذا الخميس العرمم في ذلك العام قبل استيفاء استحكام القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيمين سعادة طالع السلطنة الشريفة العثمانية وحسن اهتمام

هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العلية ودقة آراءه الثاقبة الجليلة، ثم  
 امر حضرة الوزير أن تستعقب العساكر الإسلامية أولئك الهاربين من  
 الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا  
 عليهم هجمة واحدة فتبين الكفار أن لا مفر لهم ولا تحصيص فقاتلوا أشد  
 القتال، وقتلهم المسلمون بالنصال، وصار الوجه في الوجه والناظر في الناظر،  
 والسيوف المسلوطة من القرب، تغوص في الرقاب، والخناجر تدق في اللباب  
 والخناجر حتى سالت الدماء كالسيل العباب، إلى أن انبثت كاثور تلك الرمال  
 شقيباً، وصير أحجار الفلاة عقيقاً، وضرب النقع في السماء طريفاً، وجند  
 الله على كل حال ثم الظافرون، والكافرون ثم الصاغرون، وصبت من دماء أولئك  
 الأرجاس ما نجس به البحر على طهارته، والبر على سعته والرميل على  
 غزارته، وقتل الكفار عن آخرهم قتلاً ذريعاً، وشكر المسلمون ذلك لله عز  
 وجل صنيعاً، وانتصر على النصارى أهل ملة الإسلام، الذي بعث الله  
 به رسوله عليه أفضل الصلوة والسلام، إلى كافة الأنام، وعاد حضرة الوزير  
 المعظم ظافراً منصوراً، غاماً مسروراً، مثاباً ماجوراً، وغنمت العساكر  
 المنصورة السلطانية، والجيوش الموفورة الإيمانية، ما تكبد عن حصره أنامل  
 التحريم، وتضييق عن ذكره ادراج الأساطير، وجهزت البشاشير إلى  
 الأبواب الشريفة السلطانية، والاعتاب المنيفة العثمانية، وتطايرت  
 أخبار هذه البشارة إلى سائر المسلمين في الافاق، تخفق على الخافقين  
 اجاحة السرور والبشر الخفاق، ما بين حدود الغروب والاشراق، ولولا  
 لطف الله تعالى بأهل الإسلام لكان البلاء عاماً على سائر بلاد المسلمين فان  
 مولانا السلطان الاعظم الاختم سليم خان لو لم يهتم بدفع هذه الكفار  
 الملاعين لكانوا ينتسطن على اخذ تونس واخذ الجزائر كلها وكانوا

يحتكون قلاعها وأسوارها وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد  
عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار الفجار على اخذ مصر وغيرها  
من ديار الاسلام ، لا بلغهم الله ذلك المرام ، وانزل عليهم الخزي والذل  
والنكال الى يوم القيامة ، وقد اعان الله سلطان الاسلام ، لدفع اولئك  
الكفرة انطعام ، ومزق كل مزق بالسيف والسنان والخسام ، وشتت  
شملهم ومزق جمعهم فلا يقوم لهم راس بعد ذلك ، فالحمد تعالى يشكر  
لتأييد الاسلام صنيع هذا السلطان الاعظم السلطان سليم خان ،  
صاحب هذه الهمة العالية والقوة والايدي الحسن ، وبجازيه عن  
الاسلام والمسلمين خيراً دايماً الفيضان ، ويشكر همة هذا الوزير المعظم  
العالى النشان ، على نصرته اهل الايمان ، وبجزية اعظم جزاء على هذا  
الفتح العظيم بحق السيف والسنان ، وكان هذا الفتح الاخير في يوم  
الخميس المبارك خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٩٨١ وقتل في القسلاع  
الثلاث ، من الكفرة الذبائح عشرة الاف مقاتل ساقط الله تعالى الى النار ،  
وقد استشهد من الغزاة الامجاد والجماعدين الانجاد ما يوازي عشرة  
الف غاز ومن اعيان امراء السناجق من امراء الاكراد خسر بك  
وساجق ابيه ساجق مصطفى بك وساجق مملكة مدائن يرويز بك وساجق  
بورك مصطفى بك وساجق اولونية احمد بك وساجق ترخانده بايزيد  
بك وساجق اسكندرية صفر بك وكخذاء الينكچرية فرهاد كخذاء  
وراس زمرة انبياء وكثير من النوعاء وارباب التيمار وغيرهم عدة عديدة  
واعطى حصرة الوزير الامان لطايفة من الكفار راى في ذلك مصلحة  
نوازي زهاء مائتي نفر برزوا في امان حصرة الوزير واخبروه بامور مهمة  
كان يريد الاتصال عليها منها ان عندهم من المعلمين الاستاذيين في عمل

الطوب الكبار الله يحجز جميع الفجار عن عمل مثلها مايتى نفر وخمسة  
انفار ممن لا نظير لهم في هذه الصناعة قامنهم وطلبهم واخذ خطاظمهم  
واعطاهم الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسبكون دابما الخاس  
ويجعلوها مدافع كباراً ويجعل لهم علوفة وتوضع في ارجلهم القيود  
ويكفل بعضهم بعضاً فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط  
فكسبهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسن مراتبهم وصاروا من خدام  
النسخانة السلطانية موكلاً عليهم من يحفظهم ويتيقظ لهم ويساعدونهم  
في الخدم السلطانية ويسبكون الخاس للطوب الكبار والمدافع العظام،  
وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة حلق الواد وقلعتى تونس الماخوذتين  
بمايتى مدفع وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك في حصار  
تونس منها خمسة وثلاثين مدفعاً لحفظ تونس من الكفار الفجار  
وارسل مائة وثمانين مدفعاً من اكبر المدافع العظيمة الى الباب الشريف  
السلطانى ليستعان بها على قتال الكفار الملاعين، اذا جهز عليهم  
العباء في كل حين،

ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير، من هذا الفتح العظيم والمغنم  
الكثير، انعم على من في ركابه الشريف من الامراء والكبراء والبيكارىكية  
وساير الزعماء وارباب التيمار وبلوكات العساكر المنصورة وارباب الجوامك  
والعلوفات بالترقيات العظيمة والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه  
واستحقاقه ومربته وعرض ذلك على سهر السلطنة الشريفة وكان  
مقداراً كبيراً من الخوازين العامة فقبول جميع ذلك بالقبول، ووقعت  
مواقع الاجابة في المامول والمسؤل، وذلك في مقابلة ما بدلوا انفسهم  
واموالهم في سبيل الله واجاهدوا في الله حق جهاده ونصروا المسلمين

والاسلام وانعمت السلطنة الشريفة على حضرة الوزير المعظم بانواع  
الانعامات السنية، وانتزيقات الثيرة العلية، والخلع الفخرة البهيبة،  
والتشريفات الزاهرة السلطانية، في مقابلة سعيه في نصرة الدين، وبذل  
امواله للغزاة والجهاديين، واخذ ثار المسلمين من الكفرة والمشركين، على  
وجه لم يقع في كثير من الزمان، مثل هذا الفتح العظيم الشأن، وذلك  
بمخصص الاعانة الربانية، وانصرة الالهية السبحانية، ولله الحمد على نصرة  
الاسلام، وتأييد دين سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام،

ثم عاد حضرة الوزير المعظم، المنصور المكرم، خلد الله عليه سوابغ النعم،  
الى الابواب الشريفة السلطانية بمن معه من عسكر الباب الشريف  
السلطاني واذن لغيره من العسكر المنصور وسائر الامراء والبيكـ<sup>لاربكية</sup>  
بالعود الى اوطانهم وامكن حكومتهم مجتدين محترمين مجبورين منصورين  
سالمين غنائين، واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان ورد الى السباب  
الشريف العلى السلطاني، وقبل فوايم سرير الملك الشريف العثماني،  
فقبول بانواع البشر والتهاني، وشمله النظر الشريف الخاقاني، ونظرت اليه  
السلطنة بعين القرب والتداني، وافرج على كاهله مرة بعد اخرى خلع  
التشريف الحسرواني، وقبل كل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه  
على الاعتبار الشريفة السلطانية من المطالب، وانعمت عليه السلطنة  
الشريفة بكل ما قصد فيه من المقاصد والمآرب، وكان يوم دخوله الى  
استنبول يوماً عظيماً مشهوداً، ووقت حلوله في منزله السعيد وقتاً  
مباركاً مسعوداً، وازدجت الخلق على مشاهدة طلعتهم، والتبرك بوجهه  
الكريم وميمون غرته، وصاروا يتبركون بالنظر الى المجاهد في سبيل الله  
ويطلبون الدعاء منه ومن من المجاهدين والغزاة والاسارى من



النصارى يقادون بين يديه بالسلاسل والأغلال، مقرنين في الاصفاة  
بشديد الدل والنكال، ودخلت سفابن العماراة العامرة واغربتها الى  
الاسقالة، مؤينة مزخرفة بالبيارق والسناجق تخفق عليها رايات الفرح  
بالنصر والظفر والجلالة، واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض زلزلة هائلة،  
وكادت ان تصم الآذان فلا تسمع الناس مقالها، وعساكر الباب الشريف  
السلطاني وردت صفوفاً بعد صفوف، وتعاطفت عطفاً عائدة بالنصر  
والثأير ألوفاً بعد الوف، ودخل ايضاً النقيودان المعظم المجاهد الكريم  
الاشم " حصرة قلج على باشا المكرم، لا زال في حرب البحر مظفراً منصوراً  
مسعود القدام، فقبول من الحصرة الشريفة السليمية بغاية القبول والاقبال،  
وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال، وانعم عليه بساير مقاصد  
ومطالبه، وجعل له غاية ما يتمناه من سؤله ومآربه، وحصل لساير  
العساكر المنصورة الاحسان الموفور، وشكر لهم سببهم المشكور، واعظم من  
ذلك ما حازوه من الاجر العظيم، والثواب الجزيل الجسيم، وناعيك بهذا  
الغزو الفخر، وقد بقي لهم هذا الذكر الجزيل على صفحات الدهر، والله  
تعالى يديم هذه الدولة الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام  
وحمل حكمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتأييدهم ملّة الاسلام، ويبقى ايام  
سلطنتهم القاهرة على الدوام الى يوم القيام، فكم لهم ولاسلاتهم الغزاة  
والمجاهدين، في نصرة الملّة الحنيفية الغرّة من يند بمصاء اية للنظرين  
وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين  
وتكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضى الله عنهم، ولقد  
حكمت علماء امّة الاسلام، واتفق قول الامّة الاعلام، رضوان الله عليهم  
اجمعين، وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين، ان سيوف الحق اربعة وما

عداها للنار سيف رسول الله صلعم في المشركين، وسيف ابى بكر رضى في المرتدين، وسيف على رضى في البايعين، وسيف القصاص بين المسلمين، اقول وسيوف بنى عثمان رحمهم الله وابقى الملك كلمة باقية فيهم وفي عقبهم الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى اذا اعتبرتها وتأملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله الى الآن يغزون الكفار والمشركين ويقاتلون الملوك والبايعين، ويقبضون شعاب شرايع الدين، قاله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين، ويؤيد بهم اهل السنة ويقمع بهم كافة الملوك، وهذا دعا يجب ان يدعولهم به جميع طوائف المؤمنين، فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين المتين، وسبب قيامه بين الانام، والدعاة لهذه السلطنة الشريفة دعا لكافة اهل الاسلام، واعزاز لدين الله تعالى ونصرة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام، وتأمين البلاد وتطمين العباد، وتوحيين اهل الفساد وقطع جاذرة اهل الاتحاد، وقمع جميع ارباب البغى والعناد،

فصل فيما جرده المرحوم السلطان سليم خان، من الخير والاحسان زيادة على والده المرحوم السلطان سليمان خان، تغمد بها الله تعالى بالرحمة والرضوان، وذلك في اول سلطنته الشريفة امر لاهل الحرمين الشريفين ان يتراد لهم سبعة الاف اردب حب من صدقته المقبولة المبرورة زيادة على ما كان يرسله والده المرحوم لهم في كل عام فكانت تحمل في كل سنة من الانبار الخاصة السلطانية على ظهور الجبال من مصر الى السويس وتوضع في سفابن الدشايش الشريفة السلطانية من السويس الى بندر جدة والى اليمن وتوزع على الفقراء وكان يبرز امره الشريف العالى ان يضاف ثلاثة الاف اردب منها الى الدشيشة العامة السليمانية لفقراء

المدينة الشريفة وتوزع عليهم وان تصاف ثلاثة الاف اردب الى الدشيشة  
العامّة السليمانية لفقراء مكة المشرفة وتوزع عليهم وان توزع خمسمائة  
اردب على الفقراء المنقطعين بالينبع العاجزين فيها عن السفر الى المدينة  
الشريفة فيستعينون بها على التوجه الى حيث ارادوا وتوزع خمسمائة  
اردب على فقراء جدة المنقطعين بها العاجزين عن التوجه الى مكة لاداء  
حجّ الفرض او النفل وذلك مقصد جميل للمرحوم فكان الفقراء يتوسعون  
فيها ويرتفقون بها وكانت ترد اليهم في كل عام من اعوام سلطنته  
الشريفة وكان الدعاء له مبدولاً من ساير الفقراء المحتاجين المضطربين  
وكان يحوز بذلك ثواباً جزيلاً، وأجرًا وافياً جميلاً، رحمه الله رحمة واسعة،  
واتابه المثوبة العظمى في الدرجات الآخرة، على مقاصده الجيلة،  
وخيراته الوافرة للجيلة، ومنها ايضاً ما كان يتصدق به على فقراء  
الحرمين الشريفين ايام كان شاهزاده قبل ان يلي السلطنة العظمى فانه  
كان يرسل الف دينار ذهباً توزع ايام موسم الحج على فقراء مكة  
يستعينون بها على مصروف الحج ايام منى وعرفة والى دينار ذهباً  
لفقراء المدينة في ايام موسم الحج يستعينون بها على الوصول من المدينة  
المنورة الى مكة المشرفة لاداء الحج الشريف في كل عام وكان يخص بعض  
العلماء والصلحاء والمشايخ بكسوة من الاصواف الخاصة وبعض غير ذلك  
يرسلها اليهم يستمد منهم الدعاء بظهر الغيب منهم، فلما ولي السلطنة  
الشريفة وجلس على تخت الشريف السلطانى كان يرسل لهم عوايدهم  
السابقة في كل عام وجعل ذلك مصافاً الى دفتر صر الرومية فكانت ترد  
ايام سلطنته الشريفة واستمرت ترد الى الآن بعد انتقاله الى رحمة الله  
تعالى وذلك ايضاً من مقاصده الجيلة وخيراته الباقية العجيبة، وله

انواع من الخيرات ايضاً في القدس الشريف وفي الشام وفي حلب وفي مصر بجامع الازهر وغيرها من الممالك الشريفة العثمانية غير ما بنى في بلاد الروم من المدارس والجامع والتكايا وغير ذلك رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من عماره الحرم الشريف المكي في ايامه اعلم ان عماره المسجد الحرام زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابة وتكريماً من اعظم مزايا الملوك والخلفاء واشرف مآثر الكابر السلاطين العظماء وقد يسر الله تعالى ذلك لسلاطين آل عثمان ايده الله تعالى نصرهم وخلص سعادتهم مدى الزمان فوقع الشروع فيها في ايام دولة السلطان الاعظم الخاقان الاكرم الاخضر خليفة الله في ارضه القايم بالقامة سنته وفرضه ملك البرقين والبحرين وسلطان الروم والترك والعرب والحجر والعراقيين صاحب المشرفين والمغربين خادم الحرمين الشريفين المحترمين عامر البلدتين الكرعيين المنيفين واسطة عقد ملوك بني عثمان السلطان سليم خان بن السلطان سليمان امطر الله تعالى على تربتهما سخايب الرحمة والرضوان وجعل قبرهما روضة من رياض الجنان وجعل السلطنة كلمة باقية في عقليهما الى يوم الحشر والميزان

الى ان يعود القارطان كلاهما ويحشر في القنلى كليب نوايل

وسبب الامر الشريف بتعمير المسجد الحرام ان الرواق الشرقى منه مال الى نحو الكعبة الشريفة بحيث برزت رؤس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها في جدر المسجد وذلك الجدر هو جدر مدرسة السلطان قايتماى وجدر المدرسة الافضلية الله في الآن من اوقاف المرحوم ابن عباد الله من شرق المسجد الحرام وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في الجدر المذكور اكثر من ذراع ومال وجه الرواق الى

صحن المسجد ميلاً ضاعراً بيّناً وصار نُظَّار الحُرم الشريف يصلحون لخلد  
 الذي قد فارق خشبه سطح الحُرم محل تركيبه في الجدر أما بتبديل  
 خشب السقف بأطول منه أو ينحو ذلك من العلاج ، وأما الرواق الذي  
 ظهر ميلاً الى صحن المسجد فترسوه باخشاب كبار حفروها في المسجد  
 تمسكه عن الانسقوط واستمرّ الرواق الشرقي متماسكاً على الاسلوب في  
 اواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان وصدرًا من دولة المرحوم  
 السلطان سليم خان ، ثم لما فحش ميلان الرواق المذكور عرض ذلك  
 على الابواب الشريفة السلطانية السليمية في سنة ٩٧٩ فبرز الامر الشريف  
 السلطاني بالمبادرة الى بناء المسجد الحُرم جميعه على وجه الانتظام  
 والاحكام وأن يجعل عوض السقف الشريف قُبماً دائرية بأروقة المسجد  
 الحُرم ليؤمن من التآكل فان خشب السقف كان متآكلاً من جانب  
 طريقه بطول العهد وكان يحتاج بعض السقف الى تبديل خشبه  
 بخشب آخر في كل قليل ان لا يقاء للخشب زماناً طويلاً مع تكسر بعضه  
 وكان سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل وصار ما بين  
 السقفين مأوى للحيات وللطيور فكان من احسن الراى تبديلها  
 بالقصب لتمكنها ودفع مواد الضرر عنها ، ووصلت احكام سلطانية الى  
 بكليركى مصر يومئذ الوزير المعظم حسرة سنان باشا ادام الله تعالى  
 سعادتة واقباله ، وصاغف عظمتة واجلاله ، ان يعين لهذه الخدمة من  
 امرآه السناجق الماحضين عصر من يخرج عن عهدة هذه الخدمة  
 الشريفة ويكون في غاية الديانة والامانة والمعرفة والخير والصلاح فامر  
 البكليركى يومئذ وهو الوزير المعظم سنان باشا مصر ان يقبلوا  
 هذه الخدمة فما اقدام احد على تلقيها بالقبول للثرة مشقتها واشتغالهم

بامور دنياهم والتوغل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة ، وكان  
 من جملة الامراء المحافظين بمصر كَتَحْدَاة المرحوم اسكندر باشا الجركسى  
 بكلمتي مصر سابقاً فخر الامراء العظام " نذر الكبراء ذوى الاحترام "  
 احمد بك برك الله تعالى فيه واثله من خيرى الدنيا والاخرة ما يرتجيه  
 وكان ممن قد اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة من حب الخير  
 والتوجه الى الله تعالى وقلة الميل الى الدنيا وزخارفها والميل الى الفقره  
 والضعفاء والعلماء والتواضع مع الناس وحب المعدلة والاستقامة مع  
 صدق الخدمة وكمال الديانة والامانة والاقدام وعلو الهمة ووفور الاهتمام  
 فطلب من حضرة الوزير المشار اليه هذه الخدمة الشريفة واصيف اليه  
 عمل بقيّة دبل عين عرفات من الابطح الى آخر المسئلة بمكة المشرفة فان  
 السلطنة الشريفة امرت ان يبنى بها دبل مستقل ولا تجرى في دبل  
 عين حنين فعينت هذه الخدمة ايضاً للامير احمد المذكور وعرض له  
 ذلك الى الباب العالى فوردت الاحكام الشريفة السلطانية له بذلك  
 حسنت ما عرض له واصيف له الى هذه الخدمة المشرفة ساجق بنسب  
 جدّه المعهورة تعظيماً لشانه وتوقيراً لقدره ومكانه وبعد ورود الاحكام  
 السلطانية اليه اخذ في أهبة السفر وتوجه من مصر من طريق البحر  
 الى بندر جدّه ثم وصل الى مكة شرفها الله تعالى في اواخر سنة ٩٧٩ مهنئاً  
 غاية الاهتمام فيما أمر به من خدمة المساجد الحرام متوجهاً الى ذلك  
 مقبلاً عليه بغاية الاقدام سائلاً من الله تعالى الاعانة والامداد التام ، ثم  
 ان الاوامر السلطانية وردت ان يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة  
 والمتكلم عليها من جانب السلطنة المميقة سيدنا ومولانا ناظر المساجد  
 الحرام ومدرس مدرسة اعظم سلاطين الانام بدر الملة والدين حسين

الحسيني خلد الله تعالى سعادته على الدوام، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام، وشد نطاق حزمه، على مناطق عزمه، وقام في ذلك احسن قيام، وحصل بين يدي الناظر والامير احمد المشار اليه كمال الملازمة والاتفاق، وبذلك يحصل تمام النجاح والارتفاق، وجرت عادة الله بان الخير كله في الوفاق، والشر جميعه في الشقاق، ولم يكن الفرق في شيء الا زانه، ولم يكن العنف في امر الا شانه، ومن اراد الفرق بعباد الله تعالى رفق الله تعالى به واعانه، ووصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الانظار، جزيل الآثار، تقدم له مباشرة الابنية العظيمة، وحصلت له بالتجربة خبرة تامة ومعرفة مستقيمة، اجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة، ودقة نظره في لوازم هذه البصاعة، اسمه محمد جاش الديوان العالي وهو انسان من اهل خير عظيم الامانة كثير الديانة مستقيم الراي منور الماطن مشكور السيرة زان الله تعالى توفيقه وارشد طريقه، فانفق الناظر والامير والمعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه الى ان يوصل الى الاساس فشرع اولاً في اكمال الدبل المستقل لاجراء عين عرفات وبناءه من جهة المدعى ثم مر به في عرض خان قايتباي الى جهة المروة ثم الى جهة سويقة ثم عطف به الى السوق الصغير واكملة الى منتهاه وبنى قببة في الابطح جعل فيها مقسم ماء عرفات وركب في جدره بزايون من الخحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجداً وسبيلاً وحوض ماء للدواب على يمين الصاعد الى الابطح في قبلي بستان بيمر بخواجه الصاير الى المرحومة الخاصكية أم السلاطين طاب ثراها وبنى مسجداً آخر وسبيلاً ومتوضاً في انتهاء سوق المعللة على يسار الصاعد، وكل ذلك من اعمال الخير الجارية

المنفعة للمسلمين وعرض ذلك على أبواب السلطنة فأنعت على الأمير  
 المشار اليه بسميعين ألف عثمان ترقياً في علوفته في مقابلة هذه  
 الخدمة ثم شرع في تجديد أروقة الحرم الشريف ثبداً فيه بالهدم من  
 جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول سنة ٩٨٠ وأخذت المعاول تعمل  
 في رأس شرفات المسجد وطبّطاب سقفه الى ان ينكشف السقف فتنزل  
 أخشابه الى الأرض وتجمع في هكن المسجد انشريف وينظف الأرض من  
 فقص البناء واتربته وتحمّل على الدواب وترمى في اسفل مكة في ناحية  
 جبل الفلق ثم تمثال الاساطين الرخام الى ان تنزل باللفظ الى الأرض  
 واستمرّوا في هذا العمل الى ان نظفوا وجه الأرض من ذلك من باب على  
 الى باب السلام وهو الجانب الشرقي من المسجد ثم كشفوا عن اساسه  
 فوجدوه مختلفاً فأخرجوا الساس جميعه وكان جدراناً عربصاً نازلاً في  
 الأرض على هيئة بيوت رفعة الشطرنج وكان موضع تقاطع الجدران على  
 وجه الأرض قاعدة تركيب الاسطوانة على تلك القاعدة فشرع أولاً في  
 وضع الاساس على وجه الاحكام والاتقان من جانب باب السلام ليست  
 مصين من جمادى الاولى سنة ٩٨٠ واجتمعت الاشراف والكبراء والعلماء  
 والقضاة والامراء والفقهاء والمشايخ والصلحاء تبرّكاً وتيمناً بالحضور في  
 هذا الخير العظيم وقُرئت الفواتح باخلاص من سويد القلب والصميم  
 ودُجّت الابقار والانعام والاغنام، وتصدق بها على الفقراء والخدماء،  
 ووضع الساس المبارك، باعانة الله تعالى وتبارك، وكان يوماً مباركاً مشهوداً،  
 متيماً ميموناً مسعوداً، ولله الحمد على هذا الاكرام، وله الشكر والثناء  
 الحسن في المبدأ والختام، وكانت الاساطين المبنية سابقاً على نسق  
 واحد في جميع الاروقة فظهر لهم ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب



القمب عليها لثقة استحكامها ان القبة يجب ان يكون لها دعامر اربع  
 قوية تحملها من جوانبها الاربعة فرأوا ان يدخلوا بين اساطين الرخام  
 الابيض دعائم اخرى تبنى من الحجر الشمسي الاصفر تكون سُمكها  
 مقدار سُمك اربع اسطوانات من الرخام ليكون مدعماً لها من كل جانب  
 فتطوى على تركيب القمب من فوقها ويكون كل صف من اساطين  
 الاروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة ففى اول ركن من الرواق الاول  
 دعامة قوية مبنية من الحجر الشمسي ثم اسطوانة رخام ابيض من اساطين  
 الرواق السابق عليهما عقد ثم اسطوانة رخام كذلك بينها وبين الذى  
 قبلها عقد آخر ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر الاصفر  
 الشمسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف من اساطين الرواق ثم  
 الصف الثانى من الرواق الثانى كذلك على هذا المنوال ثم الصف  
 الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال ثم بنيت القمب على تلك  
 الدعامر والاساطين فى دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد  
 الشريف من جهة باب السلام كما تقدّر وقاسوا تلك الصفوف بخط  
 مستو وازالوا ما كان قبل ذلك من الازوار والاعوجاج ، والحجر الشمسي  
 نسبة الى شمس تصغير شمس جبل بقرب بئر شمس وفي حد الحرم  
 من جانب جدّة به جَبِيلان صُفْر تكسر منهما هذه الاحجار وتُحمل الى  
 مكة مسافة ما دون ليلة ، فكان فى ادخال هذه الدعائم الصُفْر ما بين  
 الاساطين الرخام الابيض حكمة اخرى غير الاستحكام والزينة وفي ان  
 اساطين الرخام الباقية فى المسجد ما كانت تفى بجوانبه الاربعة لان  
 الجانب الغربى منه احترقت اساطينه الرخام وسقطه فى ايام الجراكسة فى  
 دولة الملك الناصر فرج بن برفوق فى سنة ٨٠٢ وارسل من امرأة الامير

بيسق الظاهري الى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احتسرق من  
المسجد بالحجر الصوان الماخوت كما قدمنا ذكر ذلك في محله فصارت  
الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام وفي الجانب الشرقي والجانب اليماني  
والجانب الشامي على نسبة واحدة اساطينها من الرخام الابيض  
والجانب الغربي اساطينه جميعه من قطع الحجارة الماخوتة من الحجر  
الصوان غير مناسبة للجوانب الاخر الآن وبداخل هذه الدعامات  
الصفر صارت الاساطين كلها على نسبة واحدة وفي ان كل ثلاث اساطين  
من الرخام الابيض تكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الاصفر  
الشميسي وذلك في غالب الاروقة من الجوانب الاربعة من المسجد  
الشريف كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كانها صفوف واقفة  
بالادب حول محن بيت الله الحرام المعظم من جهاته الاربع وفي اعلا من  
الارتفاع السابق وارفع كانها تمنشد بلسان حالها مفتخرة على امثالها  
بل تنفوق على ما سواها وتطول

ان الذي سَمَكَ السماءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَايِهِ اَعَزَّ وَأَطْوَلُ،

واستمر امين العبارة الشريفة حضرة الامير احمد المشار اليه، شكر الله  
سَعْيِهِ وبارك له وعليه، في غاية بذل الجِدِّ والاجتهاد، مقرون الحركة  
والتوفيق والسداد، يتلطف بالخدم والعَـال، ويتفضل عليهم بانواع  
الافصال، ويوصلهم اجورهم كاملة لا يقطع منها مقتطعا لاحد ولا يصغر  
بحاله، ولا ينقص من اجرتهم شيئا بل يزيدهم من عنده ويساعدهم بماله  
مع كمال الدقة في الاموال السلطانية والحرص على حفظها وعدم  
التبذير منها واما مال نفسه فيوسع به على الفقراء ويبدل لهم وللخدام  
والعمال ما اراد، ويحسن الى اهل البلاد، مع التواضع وحسن الخلق

ولين الكلام، ومواتاة الناس في جميع المهام، والمشى في تشبييع الجنائز  
معهم وعيادة مرضاهم، وسلام القدوم واستجلاب رضايتهم، بحيث ترك  
عظمة الامارة وصار من جملة فقراء الناس لكثرة تواضعه فاحبه الناس  
وجمده وشكروا جميله واحسانه وذكروا كثرة نجله ولطفه، ولقد  
جاءني الى منزلي متفضلاً مراراً وأنا من آحاد الفقهاء بل من ادنى الفقهاء  
وما فعل ذلك الا محبة في الله احبه الله لا لامر يناله متى فانه اجل قدره  
واعظم خطراً من ذلك وما ذكرته الا ليعلم حسن تواضعه وتخلقه،  
وتلبسه بالاوصاف الجميلة وتحققه، فلا جرم ان الله تعالى وفقه لهذه  
الخدمة السنية الفاخرة، واتم عمل هذا الخير العظيم على يده فيكفيه  
بذلك سعادة الدنيا والآخرة، فكم من وزير كبير نبيل، بل ملك  
عظيم جليل، ينتمى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالتها وعظمتها،  
ويعدها من اكبر سعادة دنياه وآخرته، وما قدرها الله تعالى الا لمن  
ظهرت العناية الازلية في حقه، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده  
واصطفاه من خلقه، وهو هذا الامير الكريم الصفات، فانه تعالى يعينه  
على فعل الخيرات، ويستدده في افعاله واقواله ويوقفه للباقيات الصالحات،  
فلما اكمل جانبين من المسجد الحرام وهما الجانب الشرقي والجانب  
الشمالي وصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم، الى دار النعيم، رحمه  
الله وطيب ثراه، واحسن في الدار الآخرة مثواه، واستمرّ حضرة الامير  
احمد المشار اليه، احسن الله تعالى اليه، في عمله المبرور، وفعله المعبور،  
بالخير المعصور، مستعيناً بالله وليّ الامور،

فصل في وفاة المرحوم المقدس السلطان سليم خان الثاني، وانتقاله الى  
عالم القدس من ملك هذا العالم الفاني، لما كان لكل اجل كتاب، ولكل

نفس انفس معدودة بقدر الله تعالى في أم الكتاب، لا يسلم منه والد  
ولا مولود، ولا سلطان ذو جنود، ولا سيد ولا مسود، ولا ينجو منه كل  
شيء خرج من كنم العدم الى فضاء الوجود،

هو الموت سلطان البرايا كعاجز لذيته وغلب كمن لا يغالب  
ودرع الفتى في حكمة درع غادة وايوان كسرى من بيوت العناكب  
قدر الله تعالى له بالانابة عن كل ما يخالف امره ورضاه، وغلب عليه عند  
قرب توجهه الى الله تعالى صلاحه وتقواه، وطهره بمقاساة المرض ونقاه،  
وصيره نوراً روحانياً، وروحاً نورانياً، وجوهراً علوياً سنياً، وهيكلًا شريفًا  
ملكياً، يصلح لجناب قدسه الكريم، ودعاه قلبه سليم، ومصى الى  
رحمة ربه الرحيم، فايزاً بالملك الاخرى في جنات النعيم، مخاطباً من  
للخبرات الالهية، بلسان الانطاف الرحمانية، يا ايتهما النفس المطمئنة  
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي، وكان  
وقوع هذا الامر المهور لسبع مضي من شهر رمضان، زمان فيضان  
الرحمة والاحسان سنة ٩٨٢ ودفن جسده الشريف، وهيكله الطاهر  
المنيف بقرب آيا صوفيا في تربة طيبة غراء، وروضة نصرة غناء، تنسج  
بها ورق الاطيار، وتبكي فيها سكب الامطار، وتشقق انوارها اكمام  
الازهار، وتلطم خدودها اوراق البهار، انزل الله عليه مطر الرحمة  
والرضوان، وجعل قبره الشريف روضة ناضرة من رياض الجنان،

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله  
افاص عيون الناس حتى لأمسا هيونهم مما تغفيس انامله  
فيا عين سحى لا تشحى بسايل على ملك لا يعرف النهر سايله  
فان دفنوا تحت التراب جماله فبا دفنت اوصافه وشمسايله

سقى جَدَّتًا هالكة عليه نرابه انامله سح الغمام ووابله

## الباب العاشر

في سلطنة سلطان العصر والزمان « خاقان خواقين العهد والدوران »  
 ملك ملوك المشرقين والمغربين ، سلطان سلاطين الخاقين ،  
 خدام الحرمين الشريفين ، عامر البلدتين المحترمين المنيفين ،  
 اعظم سلطان خفقت عليه البُنود ، واعظم خليفة انتظم به نظام الوجود ،  
 وعقدت على عظمته عقود الخناصر ، وتشرفت بمدحه رؤس المنابر ،  
 واكبر مليك جند الجنود وكتب التنايب وحشد العساكر ،  
 ملك اذا ضاق الزمان باهله بخلا توسع في المكارم وانفسح  
 تكبؤ السحايب ان تجارى كفه فالغيت من وجناتها عرق رشح  
 ويكلف الاسد الهصور بَعْدْلَه في القفر ان يرعى الغزال اذا سح  
 المنصوب له على ارج سرير السلطنة سُرْدَق الخلافة العظمى  
 المرفوع له في ارجاء بساط البسيطة لواء الملك الاسنى ،  
 العظيم الاسما حضرة السلطان الاعظم ، والخالق الاكرم الافخم ،  
**السلطان مراد خان بن سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان**  
 نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
 لا زالت اعلام خلافته مرفوعة على هام الثريا ،  
 ولا برحت الوية سلطنته منصوبة فوق الكواكب مكاناً علياً ،  
 ما دار الجديدان ، وطلع النيران ، ولمع الفرقدان ،  
 مولده الشريف في سنة ٩٥٣ وجلس على تخت الملك الشريف في عاشر  
 رمضان المبارك سنة ٩٨٣ وسنه الشريف حين ولي الملك المنيف ثلاثون  
 سنة ، وهو ملك هُمام واسد صرغام ، وهزبر مقدام ، وسيف مصمام ،

وحجر فقام، ملك بقايم سيفه ملوك الاملاك، وادار على حسب مراده مدار الافلاك، وملأ بصيت عظمته ما بين الشمال والاسماك، وخاطبه الصبح والليل اسعد الله صباحك ومساك، خداوندگار العالم وسلطانہ، وامام المسلمين الذي اذا جلس على سرير خلافته فما قدر كسرى وايوانه، وهو منذ هاجر المهد وجفى الرضاع، مجبول على كرم الخصال وشرف الطباع، مشغول اللسان بالذكر والقرآن، مشغوف للثمان بالسيف والسنان، مدود الهمة الى معلى الشنان، معقود الأمنية بسمو القدر وعلو المكان، لم يزل قائماً بنصرة الدين، وحماية بيضة الاسلام وتقوية جناح المسلمين، واتى انشر في هذه الرسالة سيرة معدننه في الرعايا، واتحدث بما طبعه الله عليه من كرم السجايا، وحبب الى خلقه الشريف من الرأفة بالبرايا، ولحبة لعلماء الدين واكرامهم بالمواهب الجزيلة والعنايا، وحسن نظره الى اهل الحرمين الشريفين، واحسانه الى الفقراء والفقهاء والصلحاء بالبلدين المحترمين المنيفين، وامره الشريف بتكبير عمارة المساجد الحرام عمارة فايدة، حسنة رايقة، باقية في صفحات الايام، فاق بها على عمارة من قبله من الخلفاء الكرام، وسائر سلاطين الانام، وكافة ملوك الاسلام، فلقد اتاه الله ما لم يؤت احداً من العالمين، وجعل الكلمة باقية فيه وفي نوبه وجمع له بين اعظم سعادة الدنيا والدين، وجعله ملكاً كريماً، وسلطاناً روفاً رحيماً، ومعه ملكاً جليلاً عظيماً، واقفاً عند امران ربه سبحانه فلا يتعداه، عاملاً في امره بتقوى الله، مراعيماً للعدل والاحسان فيما استمره،

مَعْنَى بَنَى عَثْمَانُ غَيْرَ خَفِيَّةٍ      وَكَلَّ إِلَى شَأْنِ الْمَخَافَةِ سَابِقُ  
وَقَدْ تَحْمَدُ الشَّمْسُ النُّجُومَ بِضَوْوِهَا      تَفَاوُتَتْ الْأَنْوَارُ وَالْكَلُّ رَائِحُ

وباسم مراد يخجل كل مشكل غويص وتنفاد الجبال الشواهيق  
ويؤمننا في ان آدم لم يموت خنوا على اولاده منه صادق  
ولطف تساوى الخلق فيه فصمهم كما صممت للخصم الرقيق المناطق  
بقائك في الاسلام عز مؤيد قدم وابق للاسلام ما در شارق،  
طالما عبرني وغمرني باحسانه وهو شهزاده، قبل جلوسه على تخت  
السلطنة والسعادة، وشملني لحظه الشريف السلطان بالحسن وزيادة،  
واستمر ذلك اللاحظ الشريف السلطان يشملني بلطفه واکرامه،  
ويكرمني بحسن التفاته الشريف وانعامه، فبق ما بيدي من المدرسة  
الشريفة السلطانية السليمانية، مدرسة جدّه الم حور الخوف بالرحمة  
الرحمانية، وانعم على اولادي بالتدريس، واولام بكل اکرام واحسان  
لطيف نفيس،

فلوان لي في كل منبت شعرة لساناً يثبت الشكر كنت مقصراً  
وما بيدي الا الدعاء لمنصره ليملك قسراً ملك كسرى وقيصراً  
وانى لأخدمه انا واولادى، واهلى واحفادى، في بلد الله المنيف، بالدهاء  
بطول عمره الشريف، وخلود ظل عدله الوريث، وبقاء سلطنته القاهرة،  
ودوام خلافته الزاهرة الباهرة، وأخلد لكم الشريف في صدور الدائى  
والنائب، واذشر طبيب عرف شكره على مرور الاعصار والحطب،

وانى وان اعطيت في القول بسطاً وطوعى هذا الكلام المختبر  
لأعلم انا في الثناء مقصراً وان الذى اولاه اولى وافر  
فاق جميل من عطاياه ينتهى وفي كل حين فضله يتكرر  
ولكننى ما دمت حياً لشاكر ويشكره بعدى كتابى المستطرد،  
فصل ومن اعظم سعادة هذا السلطان الاعظم الاسعد، ثبت الله سلطنته

وشيد، وادام ملكة السعيد وخلد، مقارنة هذا الوزير الاعظم، الاكرم  
 الاخير \* ظهير السلطنة الشريفة العثمانية، وعصا الدولة المرادسية  
 الخاقانية، مدبر الامور برأيه المصيب الشاقب، وعهد مصالح الجمهور بفكره  
 الدقيق الصائب، اعظم وزراء السلاطين العظام، واكبر الصدور الكبراه  
 القسام في دواوين اعظم ملوك الانام، حضرة محمد باشا المشار الى  
 حضرته العلية سابقاً في وزارة والد هذا السلطان الاعظم وجده، قرن  
 الله صدارته بسعادته وجده، وادام سيادته في ظل اقبال هذا السلطان  
 الاكرم وشمله بسعداء، فاول خدمة هذا الوزير \* حسن التدبير، حين  
 اجلس حضرة هذا السلطان الاعظم \* روح هذا العالم، على السرير،  
 وقام باعباء هذا الامر الخطير، ودبر ذلك برأيه السديد احسن تدبير،  
 واعانه على ذلك تقدير اللطيف الخبير، وتيسير العلي الكبير، والله على  
 كل شيء قدير، فاقبلت السلطنة الشريفة عليه الى ان صار مالهـج  
 لسانها، وعظم في عين الدولة الشريفة محل انسانها، وكبر شأنه  
 وقد كان كبيراً عظيماً، وعمر احسانه وكان كثيراً عبيماً، وعرف نعمة  
 الله تعالى عليه فقابلها بالشكر والتحميد، واعترف بالآه الله تعالى جلباً  
 للمزيد، وربطاً للجديد العتيد، فاشرفت شمس سعادته في الافاق،  
 وارقت رايص صدارته انصر اوراق، وقلد احياد اركان الدولة الشريفة،  
 بعقود مينية السامية المنيفة، فكانت كالاطواق في الاعناق، والنور في  
 الاحداق، بحيث لم يبق من اركان الديوان، وزعماء الجيوش والامراء  
 والبنكاريكية الاعيان، من لم يضرب بسهم وافر من عطائه، ولم  
 يخدمه الا فاز بانعامه وحباه \* واحسن الى السادات والمشايع والعلماء  
 والموالي، وسائر العظماء والاهالي \* والى اهل الحرمين الشريفين، وجيران



البلدتين المطهرين المنيفين، واكثر فيهما الصدقات، واجرى فيهما  
 افعال الخيرات، من اجراء العيون وحفر الابار، وبناء دار الشفاء والنجامات،  
 وغير ذلك من الاعمال الصالحات، مستجلباً بذلك دماء الفقراء والصلحاء،  
 وتوجه خواطر الاولياء والاصفياء، بدوام دولة هذا السلطان الاعظم،  
 وقيام سلطنته العظمى وخلافته الكبرى على اهل العالم، فقام مواظبون  
 على وظيفة الدماء بدوام دولة سلطان الربيع المسكون، وبقائه صدارة  
 هذا الوزير الاعظم بالسعد المقرون، زين الله اعماله الصالحة بحسن  
 القبول، وكسى ديباجة وجهه الشريف قبولاً يدوم بدوام الصبا  
 والقبول، في ظل مراحم هذا السلطان، الخفوف بالعدل والاحسان،  
 خلد الله تعالى سلطنته العادلة مدى الزمان، وابد خلافته الكاملة ما  
 دار الفرقدان، واضاء النيران،

ومن سعادة هذا السلطان الاعظم، خلد الله تعالى سلطنته القاهرة على  
 جميع هذا العالم، مقارنته لحضرة الخواجه المعظم الاكرم، الافضل الاكمل  
 الاعلام، الفايق في كل علم على من كان في علم من العلوم فايقاً، والتميز  
 في كل فن على من كان في فن من الفنون مافراً سابقاً، ان نظم اتي بعقود  
 لجواهر من بحور الجور، وان نثر نثر الزهر المنتور من الروض الممطور،  
 بعبارة فايقة البراعة في اللسان الثلاثة، وفصاحة بارعة فيهما حازهما  
 كسباً ووراثه، طالما ابهر الناقد البصير بحسن التقرير، ولطف التحرير،  
 واتى في التبدية بما يقصر عنه بعد الروية كل ماهر تحرير، ولا شك انه  
 يغترف من بحر الفيض القدسي، ويفيض بالقوة القدسية ما استفادته  
 من علم القدس على العالم الانسي، فانه كتب الخط الحسن وما بقل  
 خط عذارة الانصر، ويميز في الكلمات على مشايخه فضلاً عن اقرانه في

عصر شبابه الازهر، باحث العلماء في دقائق العلوم، ورجع عليهم في تحقيق فلم المنطوق والمفهوم، نفث السحر لللال بكلامه، وقرر على وجنات الطروس نفثات اقلامه، فبهر العقول والالباب، واتى بالتصانيف الغايقة في كل باب، واتاه العلم والسعادة وفصل الخطاب، ثالث السعدين وثاني سعد الدين، مكّنه الله من العزّ المكين، ومنحه اعلا رتب السعادة والفضل والتمكين، ولقد اسعده الله واكرمه غاية التكريم، فساقه الى تعليم هذا السلطان الاعظم ذي الطبع السليم والخلق اللريم، وهو شاهزاده فقبل عليه بكمال قابليته الشريفة غاية الاقبال، فانطبع في مرآة قوّته الداركة نقوش صورة العلم والكمال، وانتقش في صفيحة ذهنه انصقيط مزايا الفواضل والفضايل والافضال، ولما ولي السلطنة العظمى عرّف له خدمته السابقة، ورفع مرتبته السنمية القايقة، واعلا مكانته ومكانه، واعزّ قدره وعظم شأنه، فانتالت العلماء والموالي للعظام الى بابه، وكذلك الاكابر والاعين صمدوا الى جنبابه، فاحسن اليهم كما احسن الله اليه، وعطف عليهم بمزيد الخنو والاحسان كما عطفت السعادة والاقبال عليه، فهو بالخير الجليل مذكور، وبوفور التلطف والتكرم معروف مشهور، طالما شملني باحسانه الكثير الوافر، وعصدي بلطفه وجميله المتواتر، واخذ بيدي اخذ الله بيده وادام عليه فضله الباهر، واحسن غاية الاحسان اليّ، وتفضل بأنواع التفصيل عليّ، وشمل بفضله اولادي ومعدّي، نظر الله تعالى بعين عنايته والطفه اليه، واجرى مواد النهر والاحسان على يديّه، واسعده في ظلّ هذا السلطان الاسعد، وخلد سلطنته العظمى وابّد خلافته الكبرى وابّد،

وهذا دعا للهية نافع وحسن رجاء للسعادة جامع

وقد حققه حسن القبول لانه عليه شعاع الصديق والله سامع ،  
فصل ومن سعادة هذا السلطان الاعظم ، عمر الله تعالى بشمول معدناته  
ومرئته علماء العالم ، كثرة العلماء العظام الاعلى ، والفضلاء الفخام  
المواالي ، والمشايخ الاولياء الكرام والاهالي ، في بابهم الكريم العالي ، وتحت ظله  
الظليل المتعالي ، منهم من اجتمعت به وعرفت كمال فضله ، واعترفت  
بعد مشاهدته برفعة درجته في العلم وحلته ، واعترفت من بحر فوايده ،  
وتقلدت بذرر فرايده ، ومنهم من كاتبني بفضله وكاتبته لفضله ، وتحقق  
ثقب فهمه وفور علمه وعقله ، ومنهم من احطت علمًا بكماله ، بعد  
التفحص عن مرتبة فضله وافضاله ، فوجدتهم في الرتبة العليا في الفصل  
والتمال ، فايقين علماء الدنيا في هذا العصر على كل حال ، فاني اتتبع  
احوال علماء كل اقليم ، واسال عن مراتبهم في العلم وكمالاتهم في التعلم  
والتعليم ، واكثر الفحص عن احوالهم وتصانيفهم ، وفضائلهم وفوايدهم  
وتأليفهم ، واستجلبت ما يمكن جلبه ، واطلب منهم ذلك اذا امكنتني  
طليعه ، وانشر ذلك بين العلماء في كل بلاد ، وابذلها لطليحة العلم  
الشريف من اهل القابلية والاستعداد ، وهذا ذاتي منذ أميظت عني  
التمائم ، وانيطت بمقارقي عقود العجايب ، مع كثرة الواردين الى بلد الله  
الحرام ، والوافدين من الاقطار الشاسعة لآداء حجة الاسلام ، وشدة شغفي  
بعلاقتهم ، والتيسر ببركاتهم ، والسؤال عن فضائل فضلائهم ، وكمالاتهم ،  
فكنت اكثر الناس خبرة باحوال العلماء ودرجاتهم ، فوجدت المواالي  
العظام من علماء الروم ، هم الفايقون في هذا العصر في تلك العلوم ،  
ونظرهم فيها ادق نظر في المنطوق والمفهوم ، زادهم الله جمالاً وكمالاً ،  
وفضلاً باهراً وافضالاً ، وكل ذلك بشريف التفات هذا السلطان العالم ،

سلطان العالم خليفة الله الاعظم على كافة الامم، جعل الله به وجود  
الانام، واكرم بعظيم اكرامه طوائف العلماء الكرام، واكابر فضلاء الموالى  
العظام، فرقلوا في ايام سعادته في حلق المناصب العالية الفخام، واحرزوا  
قصب السمق في ميادين المراتب السامية في ظلّ الظليل المستدام،  
ادام الله تعالى لهم ذلك الى قيام الساعة وساعة القيام، واما زمرة  
المشايع والاولياء والصلحاء والاصفياء نفعا الله تعالى بمركانهم، وانخلنا  
بمركة محبتهم في عداد خدام عتباتهم، فمن شأنهم عدم الظهور لاعين  
الناس الا نادراً، واما ارباب الظهور منهم لارشاد عباد الله تعالى كأهل الزوايا  
واصحاب البقع والتكايا، فكثيرون ظاهرون كثيرون الله تعالى ونفع بهم  
ويجب على كل احد ان يعتقد فيهم، ولا ينكر على احد منهم، وان  
شاعده منهم ما ينكره حمل نفسه على قصور الفهم فكهم فيهم من ملامتي  
يقصد ان ينكر عليه ويخفى حاله عن الناس فحمل حاله على الصلاح  
اسلم واجمل، وقد ذكر الشيخ الاكبر مولانا محيي الدين ابن عربى  
رضه في اوائل فتوحاته المكينة من اعظم سعادة الانسان ان يعتقد في  
كل من انتسب إلى الله تعالى ولو كانياً فمسأل الله تعالى ان يسعدنا  
بالاعتقاد في اوليائه حيث كانوا ويدخلنا في زمرةهم ويبعدنا عن  
المنكرين عليهم،

فصل ومن اعظم مآثره الجليلة الكرام، واكرم آثاره الجليلة العظام، اتمام عمارة  
المسجد الحرام، زاده الله شرقاً وتعظيمه، ومهابته وتكريمه، وقد تقدم ان  
والده السلطان الاعظم، المندرج الى رحمة الله تعالى الاكرم، شرع في تعميره  
على الوجه الذى تقدم، واتم منه الجانب الشرقى والجانب الشمالى الى ان  
انتهت العمارة الشريفة الى باب العمرة فاعمر الى ان تتم العمارة وسلم ملكه

المشيد، الى تجلده السعيد، السلطان الاعظم الفريد، السلطان المشار اليه  
 الافخم الاكرم، خلد الله تعالى ملكه الاعظم، وافاض على العالمين عدله  
 الاقوم وعمره اطل الله عمرة الشريف وعمره بسوايغ الفضل والنعم، فبرز امره  
 الشريف العلى الى امين العمارة الشريفة المشار اليه سابقاً افتخار الامراء  
 الكرام احمد بك ان يبذل جدّه وجهده في اتمام بناء المسجد الحرام، ويشرع  
 في انجاز عمارته بكمال السّعى والاهتمام، فبادر الامير المشار اليه الى هذا  
 الجّد والاجتهاد، وتوجّه بكلّيته الى اتمام هذه العمارة في خير البلاد،  
 فاعانه الله تعالى على اتمامها، وامر بذلك ساير خدامها، الى ان تمّ بناء  
 الجانبين الغربى والجنوبى من المسجد الحرام بجميع شراطاته وابوابه  
 ودرجاته من داخل المسجد وخارجه في ايام دولة هذا السلطان  
 الاعظم، خلد الله ملكه الاقوم، فتمّ ولله الحمد بسعد طالعه السعيد،  
 وكمل على هذا الوجه الجيد بحسن توجّه الشريف وقوة عزمه  
 المشيد، وكان ذلك في آخر سنة ٩٨٤ هـ وصار المسجد الحرام نزهة  
 للنظر، وبغية للخاطر، وجلاء للنواظر، وصفاء للقلوب والخواطر، بحيث  
 صار ما عمّره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده ان يذكر  
 ويوصف، لان هذا البناء الشريف امكن وأزین واعلا واشرف، فكان  
 الآن كآرم ذات العباد، الله لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية كاطواق  
 الذهب في الاجياد، وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد، وشراطات  
 شريفة مشرفة على المهاد والوهساد، بل اعلا واشرف، واجلّ وألطف،  
 وارفع واحف، مبنىً ذلك بالرخام الابيض المرمر، والحجر الشميسى  
 المخوت الاصفر، كانه سبّك الذهب او شبك العسجد والجوهر، مكتوب  
 على الابواب، وصدور الأروقة آيات الكتاب، والاسمر السامى السلطانى

المستطاب، بحل الذهب، خط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الايات الشريفة القرآنية، بالكتابة المنسوبة الفايقة للجليسة، واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان واخترت اخصرها لانه خير مساجد الله، ثم رايت بعض الفضلاء جعل لهذه العبارة الشريفة تاريخاً في بيت مفرد فاعجبني نظمه لحسن سبك واستيفاء المعنى فيه فذكرته وهو هذا البيت

جدد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه،

ثم رايت تاريخاً نفراً جعله سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام، ومدرس اعظم مدارس اعظم سلاطين الانام، سيد السادات العظام بدر الملة والدين، مولانا السيد القاضي حسين الحسيني، قاضي المدينة الممورة سابقاً ادام الله تعالى اجلاله، وضاعف فضله وافضاله، فائمه هنا لحسن انشاءه ونطف ميناه، وسلامة لفظه وبلاغة معناه، وهو هذا باسمه سبحانه انما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين، شرع في عمارة هذا الحرم الشريف وتجديده، من اختاره الله سبحانه من خلفاءه وعبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور الشهيد، سلطان الاسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين، المتفقي، بفضل الله ظلل دار النعيم، حضرة الملك الاعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، وروح بروايع الجنان روحه، واتم بناءه واكملة واتقنه، وجمله وحسنه، وارث الملك الاعظم، والامام الافخم، والخليفة الاكبر العظمى، والملك انقاهر العرمرمر، من ملكه الله شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عجم الرعايا وعربها، واطلعه سراجاً منيراً في المشارق

والمغرب، وملكا مرفوع المقام على هام التلواكب، وصيره للاسلام حصنا  
محيطا، وجعل ظله المديد على كافة الانام بسيطا، وعدله انقياد في  
جميع الوجود مبسوط، وقع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والعدا،  
وجمع له بين الناس والندا، فصار ملكه الشريف بعون الله سبحانه  
مفردا، خليفة الله على كافة العباد، ورحمته الشاملة لجميع البلاد، سلطان  
سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان، السلطان ابن السلطان  
ابن السلطان، الخنكار الاعظم مراد خان، لا زال الوجود بدوام خلافته  
عامرا، ولا يرح الاسلام في ايام سلطنته قويا ظاهرا، زاده الله تعالى قوة  
ونصرا، وشهد بعلايكته الكرام له ازرا. فتاريخ اتمامه قد جاء

### أطال الله من ائمه عمرا

ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ منظوم نظمه درر البحور وغرر  
النحور، ونثره كالنثر المنتثر والزهر المنشور، خطبة وتعريفات السلطان  
الاعظم في آخره ثلاثة ابينات بالغري لا اعلم من اندى ابدعه واخترعه  
وانشاه ونظمه ورضعه وورد معه حكم شريف سلطان يتضمن الامر  
بكتابتها على بعض ابواب المسجد الحرام فامتثل الامر الشريف، وكتب  
هذا التاريخ البديع اللطيف، على طراز باب سيدنا العباس الى باب على  
في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، ونقر له في الحجر الاصفر الشميسى  
وطلى بحلي الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص والعام، ويبقى ذلك  
النقر في الحجر على صفحات الليالي والايام، وهذا لفظه

الحمد لله الذي أسس بنيان الدين المتين بمنى الرحمة والرشاد، وخصه  
بمريد الفصل والكرامة والاسعاد، وجعل حرم مكة مطافا لنواويس  
الطائفين الحاجين من اقاصى الممالك والبلاد، صلى الله عليه وعلى آله

واصحابه الاجلّة الانجاد، ووفق عبده المعتاد باحكام أحكام الشريعة  
 وتشبيد اركانها على الوجه المراد، المتأخر لآخر الآخرة المستزيد من  
 زاد المعاد، ظلّه الممدود على مقارن العباد، السلطان ابن السلطان  
 ابن السلطان مراد، جعل الله تعالى للخلافة فيه وفي اعقابها الى يوم  
 التئان، لتجديد معالم المسجد الحرام وحرمة الذي سواه انعكاف فيه  
 والباد، فتم في فاتحة سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادماً،  
 ولاساس الجور والاعتساف هادماً، بتجديد حرم بيت الله عز وجل، بامر  
 العزيز المبجل، وعمر جوده ما تضعصع من اركانه، بعد ما كان تنقص  
 عوالي جذرائه، تجدد بنيان حرم بيت الله العتيق وسوره باكمل زينة  
 واجمل صورة بعد ما ابلاها الجديدان، واكملت عيذان سققها الارضه  
 والديدان، فرغ القباب موضع السطوح المبنية بالاخشاب، وابتهج  
 بهذه الحسنه النبرى كل شبيح وشاب، فادعوا له بالشرف الباهر والمجد  
 الفاخر، تالين قوله تعالى اما يعبر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر،  
 وداعين له من الله تعالى بالبرّ الجليل والآخر الزاخر، قائلين اللهم ادمه  
 في سرير الخلافة، محروساً بحفظك من كل آفة، وظافراً على من يريد خلافة،  
 مشيداً للمساجد والمدارس، مجدداً لكل خير منهدم ودارس، وأجعل  
 بابه للراجلين حرمًا آمناً، وجنابه للمحتاجين كفيلاً صامناً، ياتون اليه  
 من كل فج عميق، بحرمه البيت العتيق، تقبل الله معطى السؤال بجاء  
 الرسول، هذا الدعاء للبرّ بالقبول، فلمن أسس بنيانه على تقوى من  
 الله ورضوان، جاء مشيداً الاركان حاكياً روضات الجنان، وصار هذا  
 عنوان خلافته، وبراعة استهلال لمنشور سعاداته، في اوائل سنة ١٢٨٤،  
 وكان الابتداء بذلك التجديد، بامر والده الماجد الدارج الى مدارج



الملك المجيد، السلطان السعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى  
 الله بقلب سليم، السلطان سليم، ابن السلطان سليمان ابن السلطان  
 سليم، ابن السلطان بايزيد ابن السلطان محمد ابن السلطان مراد  
 ابن السلطان محمد ابن السلطان يلدرم بايزيد ابن السلطان مراد ابن  
 السلطان أورخان ابن السلطان عثمان، مكنى الله على سير السلطنة في دار  
 الجنان، وأبد اخلاقهم في مسند الخلافة الى انقراض الزمان، وكان الشروع  
 في الرابع عشر من ربيع الاول من شهر سنة ٩٨٠ هـ فلما سلم السلطان  
 سليم، وديعته باحسن تسليم، وأرتحل من دار القصور، الى ما هيته الله  
 له في الجنة من القصور، قبل تمام ما رام، من تجديد المسجد الحرام،  
 واجلس الله على سير الخلافة تجلة الخبيب احسن اجلاس، وجعل  
 حرمة مثابة للناس، يسر الله له الاتمام، بطلعة اقباله وجوه الليالي والايام،  
 وانام الانام، في مهد عدله الى قيام الساعة وساعة القيام، ونظم راقم  
 هذه الارقام، تاريخاً يليق ان يكتب في هذا المقام، وهو هذا

جدد السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم  
 سر منه المسلمون كلهم دام منصور اللواء والعلام  
 قال روح القدس في تاريخه عمر سلطان مراد الحرم،  
 انتهى، ومن جملة تعمير الحرم الشريف حفر خارج المسجد الحرام  
 من الجانب الجنوبي الذي هو مجرى السيل الآن فان الارض علت  
 وامتلاً السيل كله الى اسفل مكة بالتقارب الى ان لم يبق للدخول الى  
 المسجد من الابواب الا في تلك الجهة الا نحو ثلاث درجات بعد ان  
 لانت نحو خمس عشرة درجة يصعد منها الى ان يدخل من الباب الى  
 المسجد فكان هذا السيل يقطع ويحمل ترابه الى خارج البلد من

جهة المسفلة في كل عشرة أعوام مرة فغفل عن قطعه نحو ثلاثين عاماً  
فعلت الأرض فجاءت سيول طافحة ليلة الأربعاء عشر جمادى الأولى سنة  
٩٨٣ فدخلت من أبواب المسجد وامتلاً المطاف الشريف ووصل الماء  
الى حول اللعنة وعلا الى ان غطى الحجر الاسود وجدار الحجر الشريف  
ووصل الماء والطين الى عتبة اللعنة الشريفة علا الى ان قرب من قفل  
الباب الشريف ووقف الماء في الحرم الشريف يوماً وليلة وما امكن اداء  
الصلوات الخمس فيه فتعطلت الجمعة سبعة اوقات ، وبادر مولانا شيخ  
الاسلام ناظر الحرم الشريف والامير المعظم احمد بك امين العارة بخدامهم  
وعبيدهم وسائر المشددين وخدام الحرم الشريف والفقهاء والاعيان  
والتجار الى فتح طريق الماء من اسفل مكة ثم نظف وغسل داخل  
البيت الشريف ومقام الحنفى ثم أخرجت الاوساخ من الحرم الشريف  
وكوم الطين اكواماً في المسجد ثم أخرج فرش المسجد الشريف  
بالحصباء الجديدة وتعب في ذلك حضرة الامير احمد وصرف من ماله في  
ذلك مبلغاً كبيراً ، ثم شرع في قطع السيل وتهييط ارضه الى اسفل  
عشر درجات او نحوها من الجانب الجنوبي من المسجد الحرام الى اخر  
المسفلة وهو ثم سيل اعلى مكة فصار السيل اذا سال درج بسرعة ولم يعمل  
الى ان يمكن الدخول الى المسجد الحرام وفعل ذلك ايضاً من جهة باب  
الريادة في الجانب الشمالي وهو ثم سيل قعيقعان والقلق والقرارة فصار  
اذا سال سيل قعيقعان وحواليه وجرى الى باب الريادة لم يصعد الى  
ابواب المسجد بل يدخل سرداباً واسعاً يسمى العنبة ويجرى فيه الى  
ان يخرج من قرب باب ابراهيم فيسيل الى اسفل مكة مع السيل الكبير  
وصان الله تعالى المسجد الحرام بذلك وصارت السيول بعد ذلك تسيل

ولم تصل الى باب المسجد ولم تقرب منه وهذا رأى شديد وعمل مهم  
 نافع ينصلح به المسجد للآرام عن دخول السيول اليه غير انه يحتاج  
 الى ان يتفقد في كل عامين او ثلاثة اعوام فيقطع ما علا من الارض قبل  
 ان يعلو كثيراً فيحتاج الى قطع كثير ومصروف زايد فاللزام على ولي الامر  
 سلطان الاسلام والمسلمين، نصره الله تعالى وشيّد به قواعد الدين، ان  
 يقرن لذلك قانوناً فيقطع هذا المسيل في كل عامين مرة من غير ان  
 يحتاج الى تجديد امر جديد كل مرة ليستمر المسيل منهبطاً دائماً  
 لجريان السيل فيه صوماً للمسجد للآرام عن دخول ماء السيل اليه في  
 كل سيل يأتي ويكون ذلك قانوناً مستمراً للسلاطين دائماً ويسطر ثواب  
 ذلك في كتابه، وكانت انبيد البيضا في اداء هذه الخدمة الشريفة  
 للامير احمد بك المشار اليه، انعم الله تعالى عليه، واكرم منزلته لدينه،  
 واجرى كل خير بيديّه، ويكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، والمثوبات  
 العظيمة الكبرى، واخبرني الامير احمد المشار اليه ان الذي اصرفه في  
 عمارة المسجد للآرام هدماً وبناء وقطعاً لارض المسيل من جهة الجنوب  
 الى آخر المسفلة ومن جهة باب الزيادة الى آخر مجرى سرداب العتبة من  
 خاصّة اموال السلطنة مائة الف دينار ذهب جديد سلطاني وعشرة  
 الاف دينار ذهب جديد سلطاني وذلك غير ثمن الاخشاب المجهّزة من  
 مصر الى مكة وغير ثمن الجريد الصلب لآلات العمارة كالساحى والمجازف  
 والمسامير والحديد للحدّ راسه بطول الرواقين وبين الاسطوانتين تحت  
 كل عقد كيلا يجلس عليه ليمر الحمام وغيرها فيلوث المسجد بذرّقه وهذا  
 الحديد لتجديد راسه وتواصله يمنع من جلوس النطير عليه، وغير اهلة  
 الفبيب التي عملت بمصر من الخحاس وظلمت بالذهب وجّهزت الى الحرم

الشريف فركبت على اعلا القيب فصار لها منظر حسن وزينة عظيمة  
 كأنها صفوف واقفة بلاساكف من الذهب بغاية السكون والادب حول  
 بيت الله تعالى زاده الله تعالى رفعة وعظمة ومهابة واجلالاً، واثمان  
 جميع ذلك خارج عن القدر المذكور المصروف في العمارة الشريفة،  
 وكان عمل اهله قيب المسجد الحرام بمصر بامر بكتاريكي مصر الآن، نايب  
 السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، امير الامراء العظام، كبير الكبراء  
 القضاة، محبي البلاد والعباد بعدله الاسمى " سقى روح الله مسيح باشا  
 والاسماء تنزل من السماء " زاد الله شأنه عظماً، وانعش باحياءه عظام  
 العلماء العظام، والسادات الاجلا الكرام، وافاض على اهل الحرمين من  
 فيض نبيل كرمه القياض ما يزيد على القياس، وزرع بسحاب معدلته  
 ومرحمته بذر محبته ومودته في قلوب الناس، واعانه على البر والتقوى،  
 وصانه وهما عن جميع الاسواء، وافاض عليه جلايل نعمة الباطنية  
 والظاهرة، وجمع له بين سعادتي الدنيا والاخرة، ولقد كان هذا المسيح  
 احيا موات مصر وعمر ما فيها من الخراب، وابرا جميع ما بها وبأهلها من  
 الامراض والاولصاف، وانعش اهل الحرمين الشريفين كما احيا الموتى روح  
 الله المسيح، وجهز اليهم الصدقات الممورة السلطانية المرادية وشرحها  
 اليهم احسن تشريح، فلم داعون بدوام معدلته وخلود ملك السلطان  
 الاعظم الحسن الجزيل الاحسان، حيث وثى رعاياه من يروى بهم وينعم  
 عليهم بالخيرات الحسان، ادام الله سعادته ورقاه، وحفظه ورعاه، وهما من  
 الاسواء ووقاه.

قال عبد الكريم في مختصره ومنها ان الجانب الجنوبي كان به بيوت  
 ومدارس من اول الرواق الى آخره وهو باب خزّرة وكانت تصيبق على

السَّيْلَ ونفج راجحة المطاهر على اهل المسجد الحرام فأمر بتلك البيوت والمدارس فهدمت وصار ذلك الخلل موحشاً غير مبني فعرض عليه فارس لممارته من جاوishiية بابه العالي مصطفى جاوishi فوصل الى مكة المشرفة في سنة ٩٩٤ وعمر ذلك من اوله الى آخره طواجن وجعلها ماوى للفقراء حتى لا يبيتون في المسجد وعمل على يسار الخارج من باب الصفا سبيلاً يشرب منه الصاير والوارد وعمل حنيفة تحته للوضوء وحنفية اخرى في لصق جدر مدرسة قايتماي من جانب السوق بالقرب من باب السلام الصغير ومن احسن ما عمل للسبيل من التواريخ هذا

انا سبيل اشاد بحدى سلطان كل الورا مراد  
 فاق على قيصر وكسرى بعدله قوت البلاد  
 مد على الخلق فيض برّ فعاش من فضله العباد  
 بنى بباب الصفا سبيلاً للوفد ورده ارتياح  
 صار به لاله جارا وجاره الدهر لا يكاد  
 له من الله سلسبيل وكوثر ما له نفعاد  
 جاء بلا غاية فجد تاريخ بنيانه المشاد  
 أسسنى بالصفا سبيلاً لله سلطاننا مراد

وكانت عمارته في سنة ٩٩٥ واصرف على هذا الخلل والسبيل عشرين الف دينار ذهباً ومن احسانه الجراية الخاصة لله يرسلها كل عام من الانبار الخاص وهي خمسة الاف اردب مكتوب بأسماء جماعة من الامراء والفقهاء والمشددين وارباب الخدم بالمسجد الشريف ومنها انه لم يكن مكة المشرفة مقبلة بلوفة فعرض لهذا الفقير راقم هذه الحجة فأنعم عليه بافتاء مكة المشرفة وجعل له في ذلك من بيت المال خمسين عتمانياً كل

يوم، ومنها أن الخطباء بمكة المشرفة والامام الحنفى كان لكل واحد منهم  
عثماني ونصف عثماني فجعل لاربعة خطباء اثنان حنفيان واثنان  
شافعيان لكل واحد منهم اربعين عثمانياً كل يوم ومن جعلتهم هذا  
الفقير راقم هذه الحروف، وكذلك جعل لامائين حنفيين ثصاروا  
يبدعون له من غير اختيار فانه يَدُلُّ عُسْرُهم بِالْيُسْرِ وصيقتهم بالفسح  
وكذلك الائمة الشافعية وهم نحو واحد عشر نفساً وكان لكل واحد منهم  
عثماني ونصف فجعل لكل واحد منهم خمسة عثمانية كل يوم، ومن ذلك  
الرومية الجديدة التي ارسلها في موسم سنة ٩٩٧ وفي لاهل مكة المشرفة  
نحو ثلاثة الاف ذهب وفي موسم سنة سبع وتسعين ارسلها على يد  
ابراهيم افندي المنفصل من دتترداریة اصطنبول وفي نحو عشرة الاف  
ذهب وارسل معه خلعة سنية لصاحب مكة وشريفها خلعت شرائته  
ودولته وخلعة لقاضي مكة وشيخ حرمها ولهذا الفقير الداعي بصوتين  
من اصفاته الخاصة ومائة دينار خارجاً عن دفتر الصّر وحكم شريف  
سلطاني واستمر ذلك الى الآن فجزاه الله تعالى خيراً عن الاسلام  
والمسلمين واطال عمره وقبرت هذه الدراهم في دفتر على المستحقين  
وصارت تعرف بالرومية الجديدة فان الرومية تصل من مصر، وذلك غير  
ما زيد من اوقاف الشام وهو نحو ثلاثة الاف دينار، ومن مآثره الاربعة  
الشريفة القرانية التي تقرا له كل يوم قبالة الميزاب الشريف بعد صلوة  
الصبح جعل لكل نفر ثلاثة عثمانية كل يوم فلم يجتمعون ويقروا وذهبها  
ويبدعون بدوام دولته الشريفة، وان خيراته بالمدينة المنورة قدر ما  
بمكة المشرفة ثلاثة اربعة مرات وان اهل مكة يحتاجون الى من يعرض  
حالاتهم على هذا السلطان الحسن المتصدق الذي ما دُلَّ على خير قط

الا وقبله وفعله ومن اتم المهمات ان يكون له اربع مدارس كما لجده  
المرحوم المقدس وان يعمل بمكة المشرفة تكيّة كما فعل بالمدينة المنورة على  
الحال بها افضل الصلوة والسلام وانا اسأل فضل من طالع هذا المختصر من  
العباء الاعلام والكبرآه الفخام ان يسعى في ذلك لجيران بيوت الله الحرام  
فانهم محتاجون لهذا الانعام ، وما تجدد بعد هذه العجالة ان جعل  
البيت الكبير الذى بالصفاء مدرسة يدرس فيها العلوم الشريفة الشرعية  
وجعل للمدرّس خمسين عثمانياً وللمعيد خمسة عثمانية ولكل واحد  
من الدانشمندهم وعشرون نفساً ثلاثة عثمانية وللبسواب والفرّاش  
والنّاس خمسة عثمانية وانعم بهذه المدرسة على هذا للفقير وشرع  
يدرس فيها الفقه والحديث وشرعت الكتّاب شرعاً كافياً وافياً شافياً ان  
شاء الله تعالى على صحيح البخارى ، ثم ان امين البناء مصطفى جاويش  
انهى الى سرير السلطنة الشريفة نصرها الله تعالى ان البيوت المذكورة ما  
عمرت الا ليكون اجرتها مصروفة على السبيل الذى بناه على يسار  
الخارج من المسجد الى الصفاء وعلى فراشين كنس لخل الذى بناه  
مصطفى جاويش المذبور خارج المسجد للفقراء فكتبت وقفية بذلك ،  
فعرض سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن ابي عمى بن بركات  
خلدت دولته الى الباب العالى والى ناظر الحرمين الشريفين بالباب السالك  
احسن مسالك الصواب مصطفى آغا الملقب بقولزغاشى وناظر الحرمين  
الشريفيين في ذلك فعرض ذلك على حضرة السلطان فابقى البيوت  
الكبير مدرسة على حاله وامر ان يحمل من مال اوقافه بمصر في كل سنة  
ستمائة دينار لتصرف على المدرّس وطلبتها ما قرره لهم والباقي عوض كرا  
البيت الذى ابقاه مدرّسه جزاه الله خيراً ، ومنها ان ورد في موسم

سنة الف فخر الصلحاء المكرمين الشيخ الدين علي بن الخلوقي بأمر  
 شريف سلطاني، لا زال نافذاً على النقصى والدانى، يتصمّن ان سقف  
 مقام ابراهيم الخليل قد اكلته الارضة وانه يحتاج الى اصلاح فلما كشف  
 السقف المذبور شاهدوا ان الارضة قد اكلت غالبه وان المنعين تغيير  
 جميعه وانه اذا لم يغير سقط فغير جميعه بحشب الساج بشغل  
 مكلف مصنع احسن من اول فشرع في العمل المذكور في جمادى  
 الاخرة سنة واحدة بعد الالف وتم العمل في السنة المذكورة ٥

فصل في ذكر اساطين المسجد الحرام قبل هدمها وتجديدها على ما  
 كانت عليه قبل هذه العمارة الشريفة ذكرها على ما صارت عليه  
 الآن، اعلم ان عدد جملة اساطين المسجد الحرام في جوانبه الاربعة  
 غير الزياتين اربعماية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة وما على ابوابه  
 سبع وعشرون اسطوانة فتكون جملة اساطين الجوانب الاربعة من  
 المسجد الحرام واساطين ابوابه الشريفة اربعماية اسطوانة وست  
 وتسعين اسطوانة بتقدير التاء على السين غير ما كانت من اساطين  
 الزياتين، فكانت في الجانب الشرقي ثمان وثمانون اسطوانة كلها رخام  
 محروط ما عدا اسطوانة واحدة في الصف الاوسط عند باب على فانها  
 من الحجر مبنية بالنورة مبيضة بالجص، فكان في الجانب الشمالي ويقال  
 له الشامي مائة اسطوانة واربع اساطين كلها رخام ما عدا اربع عشرة  
 اسطوانة من آخر الصف الاوسط مما يلي باب النخلة الى باب السدة فانها  
 حجارة مخوتة، وكان في الجانب الجنوبي ويقال له اليماني مائة واربعون  
 اسطوانة كلها رخام ما عدا خمسا وعشرين اسطوانة في مؤخر هذا  
 الرواق عند ابواب أم هانئ فانها كانت حجارة مخوتة، وكان في الجانب



الغربي سبع وثمانون اسطوانة كلُّها حجارة مخوطة قطع ديون الدراع  
مخوطة في شكل نصف دائرة مركبة على كل اثنتين منها اثنتين الى ان  
يطول في شكل اسطوانة الرخام مسبوك بينهما بالرصاص في داخلها  
ووسطها حديد بطول الاسطوانة مخوت مكانه في وسط الحجر مسبوك  
عليه بالرصاص عمل ذلك في ايام الملك الناصر فرج بن برقوق لما احترق  
هذا الجانب الغربي من المسجد الحرام في آخر شوال سنة ٨٠٢ كما تقدّم  
شرحه في محلّه فيكون جميع ما ادركناه من الاساطين الرخام ٣٤٠  
اسطوانة وجميع ما فيه من الاساطين غير الرخام ١٣٩ اسطوانة ، واما  
اسنطين زيادة دار الندوة فادركناها ستاً وستين اسطوانة من جوانبها  
الاربعة كانت من الحجر الغشيم غير مخوت مطلية بالجص الابيض من  
ظاهرها ، وقد ينكشف عنها الجص فيظهر الحجر الغشيم منها في الجانب  
الشرقي اثنتا عشرة اسطوانة وفي الجانب الشمالي عشرون وفي الجانب  
الغربي احدى عشرة وفي الجانب الجنوبي ثلاث وعشرون اسطوانة ، ثم  
في ايام دولة المرحوم السعيد الشهيد السلطان سليمان خان ، عليه  
الرحمة والرضوان ، امر اميراً من امرآة بجدة هو الامير خوشكلدى في  
سنة ٩٤٧ وما بعدها ان يهدم قبة مقام الخنفي الذي كان بناءه مصلح  
الدين الامير في ابتداء الفتح العثماني لممالك العرب وان يبنى مكانه  
مرتفعاً على وضعه الباقي الى آنا هذا فجاء في فكره ان يجعل في المسجد  
الشريف حاصلاً واسعاً لحفظ مؤن المسجد واخشابه والآتة وان يجعل الى  
جانبه حاصلاً آخر يوضع فيه زيت قناديل للرم الشريف وشمعه وقناديله  
وظروف زيتته ومسارجه فعمد الى هذه الزيادة وجعل الجانب الشرقي منها  
حاصلين حجّره وبنى عليه وجعل له بابين لهذه المصلحة واستمر كذلك

الى ايام دولة هذا السلطان الاعظم فأعيد ذلك الحُلُّ لتجور من المسجد الحرام مسجداً كما كان، وأما زيادة باب ابراهيم فقد كان فيها في الرواق سبع عشرة اسطوانة من الحجر المخوت صفين متصلين في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام اثنتان منها لاصقتان برباط رامشت على يمين المستقبل واثنان لاصقتان برباط الحوزى على يسار المستقبل وفي الجانب الشمالى ست اساطين وفي الجانب الجنوبي ست اساطين احداها لاصقة بالمنارة التي كانت لهذه الزيادة ولم تكن بالجانب الغربى من هذه الزيادة اساطين، ثم في ايام السلطان قانصوه الغورى ارسل اميراً من امرأه يقال له خيربك المعمار لتعمير زيادة باب ابراهيم في حدود سنة ٩١٧ فبنى على باب ابراهيم قصرًا مرتفعًا مع مرافقه وجعل حول القصر من خارج المسجد عزلاً ومساكين وبنى خارج ذلك ميضأة تشتمل على مراحيض وبركة ماء وقف ذلك جميعه على جهات خير، وبنى من داخل باب ابراهيم على يمين الداخل حاصلًا في أرض المسجد وفي علوه مسكنًا وعلى يسار الداخل مثله وقور فيها بعض المستحقين، وجعل في الجانب اليماني من هذه الزيادة حاصلًا يشتمل على سبيل ماء وصهريجًا كبيرًا يتلى من ماء المطر من سطح المسجد وابقى الجانب القبلي والجانب الشمالى على حالهما وفرغ الامير خيربك المعمار من ذلك في حدود سنة ٩٢٠ وأما عدد شرافات المسجد الحرام من داخله فكانت اربعماية شرافة وسبعة انصاف شرافات وأما الشرافات التي كانت على جدر المسجد من خارجه فهي اثنتان وخمسون شرافة متفرقة على ابواب المسجد الحرام وفيما بينها دور وربط ومدارس متصلة بجدر المسجد الحرام ليس فيها شرافات وكانت في زيادة دار المدوة من جوانبها الاربعة

التي تلي بطنها اثنتان وسبعون شرافة ولا شرافة للجهة الخارجة لاحاطة  
 الدور بها وكانت في زيادة باب ابراهيم مما يلي بطنها في ثلاث جهات  
 منها وهي القبلي واليماني والشامي بضع واربعون شرافة ،  
 واما ابواب المساجد الحرام فهي تسعة عشر باباً كانت تفتح على ٣٨ طاقاً  
 وفي باقية على حالها ما عدا باب واحد في زيادة دار الندوة وكان يفتح  
 على طاقين فزادها الامير قاسم امين بناء المدارس الشريفة السلطانية  
 السليمانية طاقاً واحداً وصار على ثلاث طاقات فصارت طاقات ابواب  
 المسجد الحرام الآن ٣٩ طاقاً في كل طاق درفتان وسياتي تفصيلها بعد  
 ذكر الاسطوانات المتجددة في عصرنا هذا ، والذي اشتمل عليه المسجد  
 الحرام الآن من الاساطين الرخام والاساطين الصفر الشميسي والقبب  
 والنواحي والمصليات وشرابيف المسجد الحرام فهي ما نذكره ،  
 فاما الاسطوانات الرخام فعددها ٣١١ اسطوانة ففي جهة شرق المسجد  
 الحرام وهو ما يقابل باب البيت الشريف ٦١ اسطوانة رخاماً وفي جهة  
 شاميته ويقال له الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحجر الشريف ٨١ اسطوانة  
 رخاماً وفي جهة غربيته وهو ما يقابل المستجار العظيم ٦٤ اسطوانة منها  
 ست من الحجر الصوّان والباقي من الرخام وفي جهة جنوبيته وهو ما  
 يقابل الركنين ٨٣ اسطوانة منها احدى عشرة من الحجر الصوان والباقي  
 من الرخام ، وفي زيادة دار الندوة ١٥ اسطوانة من تلك واحدة من الحجر  
 الصوان وفي زيادة باب ابراهيم ست اسطوانات من الرخام ■ واما  
 الاسطوانات الشميس الصفر فجعلتها ٢٤٤ اسطوانة وفي عبارة عن شكل  
 مثنى او مستس او مربع على حسب ما اقتضاه المكان وفي في طول  
 الاسطوانة العليا مقدار الثلث من الحجر الصوان المخوت وثلثاها الاعلى

من الحجر الشميسى المخوت فن ذلك في جهة شرق المسجد الحرام ثلاثون اسطوانة وفي جهة شامية ٤٤ اسطوانة وفي جهة غربية ٣٩ اسطوانة وفي جهة جنوبية ٧٩ اسطوانة وأربع في أركان المسجد الحرام وفي زيادة دار الندوة ٣٩ وفي زيادة باب إبراهيم ١٨ ء واما القباب فعددها ١٥٢ قبة فن ذلك في شرق المسجد الحرام ٢٤ قبة وفي الجانب الشامى ٣٩ قبة وفي الجانب الغربى ٢٤ قبة وفي الجانب الجنوبي ٣٩ قبة وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الزورة وفي زيادة دار الندوة ١٩ قبة وفي زيادة باب إبراهيم ١٥ قبة ء

وأما الطواجن فجملتها ٢٣٣ طاجناً ففي الجانب الشرقى ٣٨ طاجناً وفي الجانب الشامى ٥٩ طاجناً وفي الجانب الغربى ٤٣ طاجناً وفي الجانب الجنوبي ٩٤ طاجناً واثنان تحت مائدة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب السلام وواحد في ركن المسجد الحرام من جهة باب العبرة وفي زيادة دار الندوة ٢٤ طاجناً ء

وأما المصليات فجملتها ٥٩ مصلياً ففي جهة شرق المسجد الحرام مقابل باب السلام ٣ وفي جهة شامية ٢٢ وفي جهة غربية ١٩ وفي جهة جنوبية ١٥ ء واما الشرفات فجملتها ١٣٨٠ فن ذلك في شرق المسجد الحرام ١٩٢ شرافة فن الرخام ٢٧ في وسطهن واحدة طويلة ومن الحجر الشميسى ١٣٥ وفي جهة شامية ٣٤٢ فن الرخام ٧٨ شرافة منها ٣ طوال والبقاى من الحجر الشميسى وفي جهة غربية ٢٠٤ فن الرخام ٢٣ في وسطهن واحدة طويلة والبقاى من الحجر الشميسى وفي جهة جنوبية ٣٣٥ فن الرخام ٧٠ في وسطهن واحدة طويلة والبقاى من الحجر الشميسى وفي زيادة دار الندوة ١٩١ من الحجر الشميسى وفي زيادة باب إبراهيم ١٤٩ من الحجر الشميسى لا غير ء

واما ابواب المسجد الحرام الآن فعدتها ١٩ باباً تفتح على ٣٩ طاقاً في كل طابق درفتان فيها خوذة تفتح فنهما بالجانب الشرقي اربعة ابواب الاول باب السلام ويعرف بباب بنى شيبه وهو ثلاث طاقات وهذا الباب لم يجدد فيه شئ بلونه عامراً محكم البناء وفي الدرفة اليمنى من الطابق الاوسط خوذة تغلق الدرفتان وتفتح الخوذة ليلاً لمن يدخل المسجد او يخرج منه فتد الخوذة كما كانت وهكذا جميع الدورات، الثاني طاقان ويعرف بباب الجنائز وبباب النوى صلعم ولم يجدد في هذا الباب غير الشرافات لانه عليه وعدتها ٢٤ شرافة، الثالث ثلاث طاقات ويعرف بباب العباس لمقابلته لداره رضة ويعرف ايضاً بباب الجنائز، الرابع ثلاث طاقات ويعرف بباب علي وبباب بنى هاشم وقد جدد هذا الباب والذي قبله على احسن وضع وعدد ما عليهما من الشرافات ١٥ شرافة، والجانب الجنوبي سبعة ابواب الاول طاقان ويقال له باب باران لان عين مكة المعروفة بباران قريبة منه وقد جدد هذا الباب باسلوب حسن وعدد ما عليه من الشرافات ١٦ شرافة، الثاني طاقان ويعرف بباب البغلة بياض موحدة وغين معجمة وقد جدد هذا الباب ايضاً ولم يعمل عليه شئ من الشرافات، الثالث باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضاً بباب بنى مخزوم وهو خمس طاقات وقد جدد هذا الباب تجديداً حسناً وعدد شرافاته ٣٩، الرابع طاقان ويعرف بباب اجياد الصغير وقد جدد وعدد شرافاته ١٩ شرافة، الخامس طاقان ويعرف بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافاته ٢٠، السادس طاقان ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرافاته عشرون، السابع طاقان ويعرف بباب أم

هنا وقد جدد هذا الباب ببناء حسن لطيف واسلوب ظريف وعدد شرفاته ١٣ شرافة ، وبالجانب الغربي ثلاثة ابواب الاول طاقان ويعرف بباب المخزونة ولم يجدد في هذا الباب ايضاً شيئاً اصلاً لعمارة ، الثاني طابق واحد كبير يقال له باب ابراهيم ولم يجدد هذا الباب ايضاً لعمارة قصوره لان قصر الغوري مبنى عليه ، الثالث طابق واحد ويعرف بباب العجوة لان المعتمدين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب فان يسمى قديماً باب بني سهم وقد جدد هذا الباب وعدد شرفاته ثمانية شرافات ، وبالجانب الشامي خمسة ابواب الاول طاق واحد ويعرف بباب السدة وكان يقال له قديماً باب عمرو بن العاصم رضى الله عنه وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته ست ، الثاني طابق واحد ويعرف بباب العجلة وبباب الباسطية لاتصاله بـ مدرسة عميد الباسط المتقدم ذكرها وقد جدد هذا الباب ايضاً وعدد شرفاته سبع ، الثالث طابق واحد بزيادة دار الندوة في ركنها الغربي ولم يجدد هذا الباب ايضاً ، الرابع ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها الشامي وقد كان هذا الباب قديماً طاقين الى ان امر الامير قاسم بك المرحوم ببناء المدارس السلطانية ففتح طاقاً ثالثاً ثم هدمت الطاقات الثلاث عند بناء المسجد الحرام واعيدت كما كانت وعدد شرفاته ١٣ شرافة ، الخامس طاق واحد ويعرف بباب الدريئة بالقرب من منارة باب السلام وقد جدد هذا الباب الامير قاسم بك المذكور سابقاً عند بناءه للمدارس السليمانية ،

وأما منابر المساجد الحرام فهي الآن ست منابر يؤذن عليها في الاوقات الخمسة اولها منارة باب الغرب ، عمرها ابو جعفر المنصور ثاني ملوك

بنى العباس وعمرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن  
 ابي منصور الاصفهاني في سنة ٥٥١ وكان رئيس الموزنيين يوزن بها في زمن  
 الفاكهي ويتبعه ساير الموزنيين ثم صار في زمن التنقي العباسي يوزن  
 رئيس الموزنيين بباب السلام ويتبعه ساير الموزنيين وهو الآن يوزن  
 الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه الموزنون الا ليلالي رمضان في  
 التسكير فان رئيس الموزنيين يساكر فيها على منارة باب السلام ويتبعه  
 الموزنون في التسكير واحداً بعد واحد وكذلك في التماجييد  
 والتوديع والتذكير ونحو ذلك وقد ادركنما هذه المائدة وهي عتيقة  
 البناء فامر بتجديدها المرحوم المقدس المغفور السلطان سليمان خان  
 فهدمت الى الارض وبُنيت بالاجر وأعيدت كما كانت بدور واحد في  
 علوة الا انهم غيروا راسها على اسلوب منابر بلاد الروم وكانت اسلوب  
 منابر مصر يعلق عليها في راسها ثلاثة قناديل في ثلاثة أعواد مغروزة في  
 قبة صغيرة على راس المائدة وكان ذلك في سنة ٩٣١ هـ وثانيتهما منارة باب  
 السلام عمرها المهدي بن المنصور العباسي الذي وسع المسجد الحرام في  
 سنة ١٩٨ هـ وبني بدورين ثم تهدمت في زمن الناصر فرج بن برقوق في سنة  
 ٨١٠ هـ وأعيدت وهي باقية الى الآن ، وثالثتها منارة علي وأول من عمرها  
 المهدي العباسي ابن المنصور لما عمر منارة باب السلام واستمرت الى ان  
 ادركنها وقد آلت الى الخراب وكانت بدور واحد في اعلاها فامر المرحوم  
 السلطان سليمان خان ، عليه التحيّة والروح والبرحمان ، فهدمت  
 واعيدت من الحجر الاصفر الشميسي وجعل لها دوران اعلا واسفل وغير  
 راسها على اسلوب منابر الروم ، ورابعتها منارة الخزوة وهي بدورين وأول  
 من بناها المهدي العباسي ثم عمرت في زمن الاشرف شعبان بن حسين

صاحب الموصل وكانت سقطت في سنة ٧١١ وسلم الناس منها فوصل  
المعرون لعمارتها وخرغوا منها في مفتح الحرم الحرام سنة ٧١٣ بتقديم  
النسرين فيهما وفي باقية الى الآن ، وخامستها منارة باب الزيادة وفي  
قديمة بدورين ولعل المعتضد العباسي بناها لما بنى زيادة الندوة ثم  
سقطت وانشاها الملك الاشرف برسباي في عام ٨٣٨ كما هو في حجر  
جنب الماذنة ، وسادستها منارة مدرسة السلطان قايتماي رحمه الله  
بناها على عقد باب مدرسته لك الى جهة المسمى في غاية الصنعة  
بتلاثة ادوار افخر بصنعتها مهندس عصره على مهندسي زمانه وبنى  
نظيرها منارة اخرى على عقد باب مسجد الخيف بمنى فرغ من بناءها  
في حدود سنة ٨٨٠ ، وسابعتها منارة السلطان الاعظم المغفور الاقدس  
السلطان سليمان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان ، امر ببناءها في احد  
مدارسه الشريفة فيما بين باب السلام وباب الزيادة وفي منارة في غاية  
العلو والارتفاع ، مشرفة على الافاق والمبالح ، مبنية بالحجر الشامي  
الاصفر ، مبنوكة سبك الذهب الاحمر ، لها ثلاث دوابر مرفوعة ،  
واساسات محكمة موضوعة ، راسها على اسلوب منابر بلاد الروم ، تكاد  
تلازم معارج النجوم ، وتغوص في الارض في مدارج النجوم ، بناها المرحوم  
الامير قاسم امين عمارة المدارس السلطانية السليمانية وسحق جدته  
المجورة فرغ من بناءها في اثناء سنة ٩١٣ ، وهذه هي المنابر السبع لك  
حول المسجد الحرام الآن عليها عمل المؤذنين في الاوقات الخمسة وفي  
رمضان وغيرها ، وكانت على المسجد الحرام منابر اخرى ذكرها اصحاب  
التواريخ منها على باب ابراهيم منارة شبه صومعة هدمها بعض امراء  
مكة المشرفة لاشرافها على داره ذكرها التقى القاسي رحمه الله تعالى ،



ومنها منارة ذكرها ابن جُبَيْر على باب الصفا قال وفي اصغرهما وفي علم  
لباب الصفا ولا يُصعد اليها لصيقها انتهى ، ومنها منارة على الميبل  
الذي يهْرول عنده من يَسْعَى بين الصفا والمروة ذكرها الفاكهي ، وهذه  
المنابر الثلاث كانت على المسجد الحرام وهدمت ولا يُعلم من بنائها ولا  
متى هُدمت ، وبعثوا مكة شرفها الله تعالى منارة على مسجد يقال له  
مسجد الراية على يسار المنازل من المعللة بقرب بئر جُبَيْر بن مُطْعَم  
ابن عدي بن ثَوَل وبُقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم فتح مكة فيه  
وفي منارة عتيقة ذهب راسها وكان لها دوران ولا اعلم من بنائها يؤنن  
فيها بعض اهل الخير في مغرب شهر رمضان ويعلق فيها قنديلاً لاعلام  
اهل ذلك المكان بدخول المغرب للافطار في رمضان ويسجّر عليها آخر  
الليل ويطفى قنديلها بعد السحور اعلماً بدخول اول الفجر ليمتنع  
الصائمون من الاكل والشرب وعو ياتي الى الآن ، وذكر التقى الفاسي رحمه  
الله ان المنابر مكة على غير المسجد الحرام كانت كثيرة في الشعاب  
والتحلات وكان المودنون يؤذنون عليها للصلوات وكانت لهم ارزاق تجرى  
عليهم واول من جدّد تلك المنابر على رؤس الجبال وفجاج مكة وشعابها  
هارون الرشيد واجرى على المودنين بها ارزاقاً وكان لعبد الله بن مالك  
الخزاعي على جبل ابي قُبَيْس منارة وعلى القلعة منارة ومنارة مشرفة على  
اجياد ومنارة الى جنبها ولعبد الله بن مالك منارة تشرف على الجزيرة  
ومنارة في شعب عامر وعلى جبل تقاحة وجبل الاعرج وعلى الجبل الاسمر  
ومناير كثيرة عددها ، ورايت في تعلية انها كانت خمسين منارة في  
شعاب مكة ، قل التقى الفاسي وقد ترك الاذان على جميع هذه  
المنابر وما بقي شي منها والله اعلم

فصل قل عبد الكريم في مختصره واعلم ان اللعبة المعظمة زادها الله تعالى شرفاً هـ في وسط المسجد للحرام وها انا ابين لك ذلك بالذراع وأصفه بحيث يعلم منه ذلك وقد ذرعت ذلك بالذراع المصرى المعروف في بلادنا بين اهلها معرفة تامة فطولها من الحجر الاسود الى آخر الركن الشامى احد وعشرون ذراعاً ومن الركن الشامى الى الركن العراقى سبعة عشر ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن العراقى الى الركن اليمانى احد وعشرون ذراعاً وثلاث ذراع ومن الركن اليمانى الى الركن الاسود ثمانية عشر ذراعاً وطولها من الارض الى فوق سبعة وعشرون ذراعاً وارتفاع الباب عن الارض ثلاثة اذرع وثلاث ذراع وارتفاع الحجر الاسود عن الارض ذراعان وربع ذراع وارتفاع الحجر اليمانى عن الارض ثلاثة اذرع الا ثلث ذراع، وداخل اللعبة ثلاث اسطوانات من خشب من الجدار اليمانى الى الاسطوانة الاولى اربعة اذرع وبين كل من الاسطوانات اربعة اذرع وبين الاسطوانة الثالثة والجدار الشامى في الوجه ذراعان الا ثلاثة قراريط ومن الجدار الشرقى الى وجه الاسطوانات خمسة اذرع الا قيراطان ومن قفاه الاسطوانات الى الجدار الغربى ستة اذرع ونصف وعرض الجدار للجنوب داخل البيت الشريف وهو على يسار الداخل في اللعبة المعظمة تسعة اذرع وثلاث ذراع وعرض الجدار الغربى وهو الذى في الباب المسدود ثمانية عشر ذراعاً وربع ذراع وعرض الجدار الشامى من الركن الى البترة من الجانب الشامى ذراعان ومن الجانب الشرقى ثلاثة اذرع الا راس الحديد وعرض الجدار الذى فيه الباب وهو الشرقى من برة الدرجة الى الباب تسعة اذرع ونصف ذراع وعرض البترة من الحجر الاسود الى اول الباب ذراعان وثلاثة قراريط وعلى يمين الداخل في آخر اللعبة المشرفة باب

صغير يصعد منه الى السطح بدرجة من خشب وسطح البيت الشريف  
كله مُرخم بالرخام الابيض ، وطول كل فتحة من فتحتى الحجر اربعة اذرع  
وقيراطان وعرضه من تحت الميزاب من جدر اللعبة الى جدر الحجر اربعة  
عشر ذراعاً وسُدس ذراع وارْتَفَاع دَايِرَةِ الْحَجَرِ عَنِ الْاَرْضِ مِنْ بَاطِنِ الْحَجَرِ  
ذراعان ومن خارجه ذراعان وقيراطان ، وعرض المطاف الشريف من باب  
البيت الى المقام احد وعشرون ذراعاً الا قيراطاً ومن اول الحاشية الى  
حاشية مقام الخُمبلى الى شباك المقام ثلاثة وعشرون ذراعاً وربع ذراع ومن  
شباك المقام الى اول الحاشية من الجهة الثانية ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث  
ذراع وبجانب المقام منبر الخطيب وبينهما سبعة اذرع الا قيراطان والمقام  
قد عمل عليه صندوق من خشب وعمل على الصندوق قفص من  
حديد محيط به من الاربع جهات وثوقه قبة وفي شرقيّه باب من  
حديد بدرتّين يفتح ويدخل منه الى الحَلِّ ثم الصندوق عليه ثوبٌ  
محيط بحجر الفضة الموهة بالذهب على اسلوب المِرْقَع والطَّرَاز وهو يصل  
في كل عام مع الكسوة فاذا اراد الانسان الزيارة يرفع جانبها من الثوب  
ويفتح الصندوق ويصّب في حجر المقام ماء ويشرب للتبرّك به ، وبعد  
القفص الحديد في مقابلة بابه اربعة اسطوانات من الحجر الصوان يصلّى  
فيها الامام الشافعى الخمسة فروض ، ثم بعده فسحة موضوع بها  
الدرجة التي توضع للداخلين في الميبت الشريف وفي الفسحة المذكورة  
عقدٌ من اجر مبيض بالجبس يوضع في ليالى اول الشهر والاعيان ونحوها  
عليها الشغل وطول هذه الفسحة من اسطوانة المقام الى آخرها ثمانية  
عشر ذراعاً ، وعرض المطاف من جدر الحجر ممّا يقابل الميزاب الى جهة  
مقام الخنفى اثنان وعشرون ذراعاً وعرض المطاف من جهة المستجار الى

جهة آخره ثلاثون ذراعاً وعرض المطاف ايضاً من الركن اليه الى  
 المطاف ثمانية وعشرون ذراعاً ودائرة المطاف مرتفعة من الارض نحو  
 ثلث ذراع وفيها من الاسطوانات الخماس احدى وثلاثون اسطوانة  
 واثنان من الرخام الابيض وتحت كل اسطوانة حجر مربع هو قاعدة  
 الاسطوانة وبين كل اسطوانتين وقب من خشب مصفح بالرماع وفيه  
 سبع قناديل وبعد الاسطوانات حاشية الطواف وهي كانت تفرش بالحصا  
 كسائر المساجد، فلما حج الوزير سنان باشا في عوده من فتح اليمن  
 فرش جميعها بالحجر المصقول وعرض هذه الحاشية مختلفة في مقام الخبلى  
 نحو سبعة اذرع وبين مقام الخبلى وجد سبيل الخاصكى الذى  
 يصلح زمرم تسعة اذرع الا قيراط ويصحن المسجد من جانب الباب  
 الشريف بيو زمرم ويعلوها محل مرتفع يؤذن فيه رئيس المؤذنين ثم  
 هناك قبة للقرآنيين يوضع فيها فرش المسجد وشمعة وفوانيسه ثم  
 بالقرب منها قبة سقاية العباس وفي حوض كبير يلا بالماء ليشرب منه  
 الحجاج وبظهر القبة محل صغير بيد الوقادين فيه زيت الحرم اليومى ■  
 ووصول المسجد من عتبة باب السلام الى عتبة باب العبرة ثلاثماية ذراع  
 واحد وخمسون ذراعاً ومن عتبة باب السدة الى باب أم هانئ مائتا ذراع  
 واثنان وعشرون ذراعاً ومن عتبة باب البغلة الى جدار المدرسة السليمانية  
 مائتا ذراع واثنان وثلاثون ذراعاً وربع ذراع وطول زيادة دار الندوة من  
 عتبة الباب الى آخر اروقة الزيادة سبعة وخمسون ذراعاً وثلثا ذراع  
 وعرضها من جدار السليمانية الى جدار بيت المرحوم ميرزا محمود  
 اربعة وثمانون ذراعاً وثلاثة ارباع وعرضها من جدار رباط الخوزى الى رباط  
 ناظر الخاص ثلاثة وخمسون ذراعاً وطولها من جدار قصر الغورى الى

التمبة المتصلة بانزواق اربعة وثلاثون ذراعاً وطول المسجد من جدر  
البييت الشريف من ناحية الباب الى اول الاساطين سبعة وثمانون ذراعاً  
ومن جدر البييت الغربى الى اول الاساطين مائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً  
ومن الجانب الجنوبى من جدر البييت الى اول الاساطين ثلاثة وثمانون  
ذراعاً وطول المقام من اول الشباك الى آخر العود منه عشرة اذرع  
الاربعة ذراع، وبين زمزم وقمة القراشين فسحة مقروشة بأجر الصوان  
معروفة بفسحة زمزم طولها ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وعرضها  
اربعة عشر ذراعاً

فصل فيما لحصرة سلطان العالم خلد الله دولته على كافة بنى آدم،  
من المآثر الحسان، والخيرات الجارية والاحسان، بمدينة سيد الانام،  
عليه الصلاة والسلام، الايمان الكامل، وغالب هذه الخيرات بعرض  
محبة العلماء والصلحاء، المبازل نفسه لنفع الفقراء، من انقرد عن  
اقرانه باحسن مسير، حتى صار كل اليه يشير، نى العفة والديانة،  
والاستقامة والامانة، مصطفى افندى شيخ الحرم النبوى زان الله تعالى  
توفيقه، وسلك بما فى الخيرات طريقه، فمن ذلك انه كان بالمدينة احد  
عشر رياضاً قد خربت ودمرت فمنها ما سلب الانتفاع بالكلية وفي اربعة  
ومنها ما كان ينفع ببعضها وفي سبعة فأمر تجديد ما خرب وعمرت كلها  
على احسن اسلوب وصاروا يسكنونها الفقراء ويدعون بدوام دولته  
الشريفة وكان ذلك فى سنة ٩٨٤ هـ وفى سنة ٩٨٨ هـ مطبخ الدشيشة  
الله بداخل المدينة المنورة المعروفة بدشيشة الرسول عم وعين لخدمته  
الدشيشة كل يوم دينارين ونطبخ الدشيشة كل عام الف اردب، جزاء  
الله افضل الجزاء ان رب، يوم لا ينفع مال ولا ولد ولا عقب، وفى سنة ٩٩٠

بنى له سبيل عظيم في خارج السور عند باب المصرى يَمْلَأ كل يوم بالماء  
 العذب يشرب منه المصادر والوارد وعين لخدام السبيل ونافذة كل يوم  
 ستين عثمانيًا وفي كل عام خمسين أردبًا من الخنطة تعطى لهم، وفي عام  
 احدى وتسعين رتب لاغوات الحرم الشريف وهم سبع وخمسون نفسًا  
 لكل واحد منهم في كل يوم قدحًا واحدًا من الحب الجراية الخاصة وعين  
 ايضًا في السنة المذكورة لعبيد عَيْن الزَّوَّاقَة وهم سبعة عشر نفسًا لكل  
 واحد منهم كل يوم قدح حب من الجراية الخاصة، وفي السنة المذكورة  
 عين لجماعة من الجواريين والصلحاء والفقراء والعلماء بالمدينة المنورة  
 زيادة على ما كان لهم سابقًا لكل واحد منهم خمسة ارادب حب في كل  
 سنة ولبعضهم عشرة ارادب حب كل سنة وصار مجموع ذلك مع الاغوات  
 وعبيد العين نحو الف اردب في كل سنة، وفي سنة اربع وتسعين عَمَّر  
 رباطين احدهما عند مسجد ابي بكر الصديق رَضِيَ والثاني عند  
 مسجد علي بن ابي طالب كَرَّمَ الله وجهه وكذلك عَمَّر المسجدين  
 المذكورين فانهما كانا قد خربا ونهدما ورتب لهما ما يحتاجان اليه من  
 الامام والمؤذن وباقي الوظائف وجعل لكل واحد ما يليق به من العلوفة  
 من مال السلطان نصره الله تعالى وتقبل منه صالح الاعمال، وفي سنة ٩٩٩  
 عين لجير ان رسول الله صلعم اربعة الاف اردب حب من الخنطة  
 وخمسمائة اردب للمقطعين من المحتاج من اليتيموع المباركة وحمل  
 ذلك على ظهور الجمال من مصر الى بندر السُّوَيْس ويشحن في المراكب  
 السلطانية من السُّوَيْس الى بندر اليتيموع ويخزن في الشونة لله انشائها  
 باليتيموع الآتي ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم يحمل الحب  
 جميعه الى المدينة المنورة على الجمال ويفرق على الفقراء والمستحقين

وجعل لجل الحَبِّ من اليَنَمْعِ الى المدينة ما لا يُرسل كل عام اليها من مال  
جَدَّة وطريق ذلك انهم يحسبون كل حمل ثلاثة ارادب ويُعطون لكل حمل  
واحد دينارين من الذهب الجديد ، وفي سنة ٩٩٨ عبرت التكيَّة  
الهمايونية السلطانية المرادية خلد الله تعالى دولة المنعم بها على كافة  
البرية وذلك خارج السور بالقرب من الباب المصري مشتملة على مطبخ  
عظيم وشونة ومخازن وطواحين وقرن وسائر اللوازم يطبخ فيها كل يوم  
من القمح بياض ويخبز فيها من الخبز بياض ويطبخ فيها زيادة على  
المعتاد ليلة الجمعة أرزاً وارزاً حلواً وفي ليلة الجمعة الثانية أرزاً وزروه وهكذا  
جميع جمع السنة على التوالي وهذا شيء ما سمع به في ديار العرب  
واشتري لذلك قرى وضياح بمصر ويحصل منها كل سنة خمسة وعشرون  
الف ذهب وهذا الخير لم يسبق اليه واتما خصه الله تعالى به وان  
جيران بيت الله في احتياج عظيم الى مثل هذه التكية فانه ليس بمكة  
سوى تكية واحدة وفي المرحومة خاصكي سلطان عليها الرحمة والرضوان  
وقد ذكرت الفقراء بمكة حيث صاروا يوزعون الرغيف الواحد بين  
اربعة انفس من الفقراء ولا يكفي رُبْعهم جزا الله خير من كان سبباً لها  
في تكيَّة وقد عاهدت الله تعالى انه ان تيسر لي التشرُّف بالاعتساب  
السلطانية ان اعرض ذلك عليها فانه خير كثير واجر كبير والفقراء  
بغاية الاحتياج وانا اسأل الله وفصل كل من اطلع على تاريخي هذا  
وامكنه ان يسعى لجيران الله في عمل تكيَّة ثانية ان يصرف همته في  
عرض ذلك ويعرضه ليحصل له المشاركة في الثواب يوم الجزاء والحساب ،  
وفي السنة المذكورة بنى لخدماء التكية المذكورة ثمانية بيوت  
للمزوجين وستة بيوت للغراب من لخدماء المذكورين وعمر ايضاً بالقرب من

التكسية المذكورة مكتبة في غاية الاستحكام والافتقان، والعلو والارتفاع  
والمنيان، وجعل فيه مؤدباً للاطفال، يُعلمهم كلام الله الملك المتعال،  
وشرط ان يعلم المؤدب فيه خمسين من الاطفال الايتام فاذا حفظ  
واحد منهم القرآن وتعلم الخط والاستخراج اخرجته من المكتب وادخل  
غیره يتيمًا آخر وعمل له ايضاً عريفاً وهو ما يساعد المعلم على تعليم  
الاولاد وعين لكل واحد من الخمسين يتيم والمعلم والعريف ما يكفيه  
من الطعام والكسوة والانايج والخبز وجميع اللوازم من الخيرات السلطانية  
وبني في التاريخ المذكور زاوية جديدة وعين لها الشيخ وعشرة  
انفس من الصوفية يذكرون الله تعالى في الصبح والمساء وطعام من  
التكسية الجديدة وعين لهم خبز وبني لهم خلاوى ملاصقة لمسجد سيدنا  
الى بكر الصديق رضى الله عنه ليس لها نظير في الممالك وفرشها وجعلها من  
القرب للماء بحيث ان كل من اتاها ناداه لسان حالها توضاً وتعال الى  
العباد وجعل لها اماماً يصلى الفروض الخمسة باهل تلك الجهات ضاعف  
الله تعالى له الاجر والمتوبات ورفع له الدرجات وعين اربعين نفراً من  
الصلحاء والعلماء يجتمعون كل يوم بالروضة المطهرة الشريفة يقرءون  
سورة الانعام للنصر على الاعداء وجعل لكل شخص من المذكورين اثني  
عشر ديناراً في كل عام تصبى اليه بالتمام وعين ثلاثين نفراً من الصلحاء  
والفقراء يقرءون القرآن كل يوم بالروضة وجعل كاتب غيبة ومفرق الاجزاء  
فاذا فرغوا من تلاوة القرآن الشريف يدعوا الداعي ويرفعون اكفهم  
بالتأمين ويهدون ثواب ذلك في مكاييف السلطنة الشريفة قرن الله  
تعالى ذلك بالقبول وعين لكل واحد من المذكورين اثني عشر ديناراً  
وعين ايضاً ثلاثين نفراً من الصلحاء والفقراء يتلون ختمة شريفة ايضاً



من القرآن كل يوم وعمل لهم كالأول كاذب الغيبة والداعي ومفترق الاجر  
وعين لكل واحد في كل سنة ثلاثة عشر دينار ونصف دينار وعين في كل  
عام مائة نفر <sup>تُجُون</sup> عن حضرته الشريفة يحرمون بالحج من الميقات  
ويَقْفُون ويدعون له بالنصر والتأييد وجعل في مقابلة ذلك لكل رجل  
عشرة دنائير وجعل خمس مدرسين للمذاهب الاربعة اربعة والمدرّس  
الخامس جعله للحديث وعين لكل مدرّس وطلّمتة ادراوات ومقاليم—  
وعين لكل واحد من خطيبى الشافعى اربعين عثمانياً وفي سنة ٩٩٤  
جدّد جدار المسجد النبوى من باب النساء الى منارة المرحوم المقدس  
السلطان سليمان خان عليه الترجمة والرضوان وطول الجدر الذى عَمَّرَ  
خمسة وتسعون ذراعاً وارتفاعه سبعة عشر ذراعاً وذلك انه كان حصل  
في الجدر المذكور وهن فخشى عليه السقوط فهدم الى الاساس وعَمَّرَ  
جديداً بغاية الاحكام والاستحكام وفي سنة سبع وتسعين رُمّم سطح  
الحرم الشريف المحترم وفرشت الروضة المطهرة المقدسة وبيّضت جدران  
المسجد الشريف ودهنت ثلاثماية اسطوانة بانواع الدهان من الالوان  
المقبولة وعملت فيها شمسات من الذهب حتى صارت تدهش الناظر  
وعَمَّرَ لسمعة انفس من عبيد العين سبعة بيوت يسكنوا فيها ٣٠  
وعيانهم وفي سنة تسع وتسعين والى بعدها عَمَّرَ رباطاً بثلاثين خلوة  
للغراب يسكنوا بها رباطاً ثانياً فيه عشرة خلوى للمزوجهين وذلك  
ليجتمعوا كل يوم ويصّلون الفروض الخمس في مسجد قُبَا وبني  
حنفية وسبيلاً وقد كان الخلل مهجوراً فاحياه احياءه الله تعالى حياة  
طيبة وجعل له اماماً وخطيباً ومؤذناً وبوّأها وكناساً ورقب لكل واحد  
معلوماً بقدر حاله وكان قد خرب من سطح مسجد قُبَا نحو خمسين

ذراعاً فاصلحه وجددّه وعبر خشبه الذى تلف بخشب جديد ملج،  
 وفى سنة ٩٨٤ بنى فى يَنْبُع البحر سوراً لشونة الحبوب الشريفة الدشيشة  
 القديمة والجديدة وعمرت أيضاً شونة ثانية لجعل فيها حب الصدقة  
 المرادية الخانية وكان بالينبع المبارك جامعٌ كبير للمرحوم السلطان  
 سليمان قد خرب جداره القبلى مع محرابه فهدم الى الاساس واعيد الى  
 احسن ما يكون واصلاح السطح وبقي جدارات الجامع على اسلوب  
 حسن وكذلك مزارات السادات الله بالبقيع وقبور الاولياء والصالحين  
 عمرت واصلحت كلها وعمر أيضاً ساحل الينبع المبارك واصلاح ما كان  
 يحتاج الى اصلاحه وذلك نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً وعرضها اربعة عشر  
 ذراعاً، وهذا الذى ذكرناه قطرة من بحر خاتن ملوك آل عثمان، جلد  
 الله تعالى دولتهم الى انتهاء الدوران، جميلوا على حب فعل الخيرات  
 واحسان، واذا وجدوا من ذلك على فعل الخير انصاغوا له وادعنوا ولم  
 يملوا ولعمري ان مكة المشرفة زادها الله شرفاً وكرماً يصاعف فيها الثواب  
 اكثر من المدينة فقد كان اللائق ان كلما يفعلهُ السلطان نصره الله  
 تعالى من الخيرات بالمدينة يكون له نظيره بمكة المشرفة، ومن خيراته  
 العظيمة الجديدة ومقدارها اربعة واربعون الف دينار امر بتجهيزها الى  
 مكة المشرفة والى المدينة المنورة منها لمكة المشرفة نحو احد عشر الف  
 دينار والباقي للمدينة المنورة وهى تصل فى كل سنة ان شاء الله تعالى وقد  
 كان بعض من لا يحب فعل الخيرات انهى الى مسامح السلطنة الشريفة ان  
 هذه الاموال الله امرت بالتصدق بها فى كل سنة هـ من عين مالك لا من  
 الاوقاف فاجابه هـ كانت فى هذه المدة تحمل الى وانا قد جعلت ثوابها  
 فى صحافى كما ان الرومية القديمة فى صحايف اجدادى، فانظر يا

أخى الى هذا السلطان الخليم الكريم، وقدر ما يصرفه من المال الجسيم،  
على جيران الله وجيران رسوله عليه افضل الصلوة واتم التسليم، اطل  
الله عمره وابد نصره، واطيب في المعامير ذكره، وادخل جميع الممالك  
تحت امره، وتحت حوزته وقهره، بمحمد وآله وصحبه وسلم ٥

### الخاتمة

في ذكر المواضع المباركة والاماكن الماثورة بمكة المشرفة،  
فمنها المواضع التي نص العلماء رحمهم الله ان الدعاء فيها مستجاب، وذكر  
للحسن البصري رحمه خمسة عشر موضعاً يستجاب الدعاء فيها وعددها  
وزاد غيره مواضع اخرى فبلغت ٥٣ موضعاً وذكر منها مواضع غير  
معروفة الآن فاقصرنا على المعروف منها وفي مكان الطواف جميعه وعند  
الملتزم وقد جربته مرارا وتحت ميزاب الرحمة وداخل اللعبة وعند زمزم  
وخلف المقام وعلى النصف وعلى المروة وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة  
وفي منى وعند الجرات الثلاث وعددها ثلاثة مواضع غير ان علماءنا  
ذكروا ان الحج يقف للدعاء بعد الرمي عند الجرة الاولى وعند الجرة  
الثانية ولا يقف بعد الرمي عند الجرة الثالثة وفي جمرة العقبة ويظهر  
من كلامهم ان الوقوف للدعاء بعد رمي جمرة العقبة غير ماثور لانه لا  
يُدعى هناك فقد ذكر الحسن البصري ان الدعاء عندها مستجاب  
كالجرتين الاولىين، وعد أبو سهل النيسابوري من المواضع التي يستجاب  
فيها الدعاء باب النبي صلعم ويقال له الآن باب الحرييين وباب القفص  
وعند منها باب النصف وباب السلام، وعد القاسمي مجد الدين  
الفيروزابادي في كتابه الموصل والمنا في فصل منى مواضع اخرى  
يستجاب فيها الدعاء نقلاً عن النقاش المفسر في مناسكه فقال

ويستجاب الدعاء في نبيير وفي مسجد الكلبش وزاد غيره فقال وفي  
 مسجد الحيف وزاد آخر وفي مسجد الحمر وهو موجود الآن بمخى غير  
 انه دائر عمر الله من عمره نحر فيه النبي صلعم في حجة الوداع ثلاثاً  
 وستين بدنة وامر أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه ان يكمل نحر  
 بنمة مائة بدنة عنه وهو موضع ماثور مشهور، وزاد الحافظ ابن الجوزي  
 وفي مسجد الحيف على عين الداهب الى عرفات في هذا الغار تجويف  
 في سقفه تزعم العامة انه لأن لرأس النبي صلعم فافر فيه تجويفاً فيضع  
 الزاير راسه فيها تيمناً وتبركاً بموضع راس النبي صلعم ولم اقف على خبر  
 اعتمده في ذلك الا ان الآخر وارد بنزول سورة المرسلات قال القاصي  
 النقاش ويستجاب الدعاء في دار خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها  
 وفي معروفة بمكة وتعرف بولد السيدة فاطمة رضى الله عنها لانها  
 ولدت فيها في جميع اولاد خديجة من النبي صلعم وفيها بنى صلعم  
 بها وتوفيت بها ولم ينزل عليه الصلوة والسلام ساكناً فيها الى ان هاجر  
 الى المدينة فاخذها عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها منه معاوية بن ابي  
 سفيان فجعلها مسجداً يصلى فيه كذا ذكره الأزرق رحمه الله وعمر هذا  
 الخلل الشريف في زمان الناصر النعماني وفي زمان الاشرف شعبان صاحب  
 مصر وعمر ايضاً في دولة الناصر فرج بن برفوق صاحب مصر وعمره ايضاً  
 الملك المظفر الغساني صاحب اليمن، وكان المرحوم السلطان سليمان  
 خان سقى الله عهده امر بتعمير هذا المكان الشريف فعبروا فيه  
 مسجداً يصلى فيه ومزاراً تجتمع فيه الفقراء للذكر كل جمعة بعد  
 الصلوة الى العصر وكل ليلة ثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكر الله تعالى  
 وكانت عمارتها في سنة ٩٣٥ هـ قال ويستجاب الدعاء في مولد النبي صلعم

وهو موضع مشهور بشعب بنى هاشم ينزل الى الآن وفي لحقه مسجد  
يُصَلَّى فيه ويكون في كل ليلة اثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى وينزل  
في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول في كل عام فاجتمع الفقهاء  
والاعيان على ناظر المسجد الحرام والقضاة الاربعة بمكة المشرفة بعد  
صلوة المغرب بالشموخ والكثيرة والمفرعات والفوانيس والمشاعل وجميع  
المشايخ مع طوائفهم بالاعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد الى سوق  
الليل ويمشون فيه الى محل المولد الشريف بازدهام ويخطب فيه شخص  
ويدعو للسلطنة الشريفة ثم يعودون الى المسجد الحرام ويجلسون  
صمقاً في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية  
ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو  
للسلطان ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ القراءتين خلعة ثم يؤذن  
العشاء ويصلي الناس على عادتهم ثم تمشى الفقهاء مع ناظر الحرم الى  
البساب الذي يخرج منه من المسجد ثم يتفرقون ، وهذه من اعظم  
مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة المشرفة ويأتي الناس من البدو والخصر  
واهل جدة وسكان الودية في تلك الليلة لاحياء هذه الليلة ويفرحون  
بها وكيف لا يفرح المومنون بليلة ظهر فيها اشرف الانبياء والمرسلين عليه  
وعليهم السلام وكيف لا يجعلونه عيداً من اكبر اعيادهم غير ان بعض  
المتعسفين انكر خصوص هذه الجمعية على هذا الوجه بزعمه انه يجتمع فيه  
من الملاح والغوغاه واجتماع الرجال والنساء وافضا ذلك الى ما لا يحل  
شرعاً فيكون بدعة ولم يحكم عن السلف شيء من ذلك والصواب ان  
مثل هذه الجمعية ان حفظت عما ينكر فيها من الجمع بين الرجال والنساء  
ويقع فيها ما يتوهم من وقوع الملاح فهي بدعة حسنة تتضمن تعظيم

النبي صلعم بالذكر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن ، وقد اشار النبي صلعم الى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلوة والسلام للنبي سألته عن صوم الاثنين ذاك يوم وَلِدْتُ فيه فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه فينبغي ان يحترم غاية الاحترام ، يشغله بالعبادة والصيام ، والصلوة والقيام ، ويظهر السرور فيه بظهور سيّد الانام ، عليه افضل الصلوة والسلام ، وأما المبتدعات السيئة والمنكرات فهي محرمة في كل مقام ، والله ولي الاعتصام ، وكان بعض العلماء قيّد اجابة الدعاء في مولد النبي صلعم عند التوال وفي دار السيدة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بليلة الجمعة وقال الحب الطبرسي ان دار خديجة رضى الله عنها افضل المواضع بمكة بعد المسجد الحرام وذلك لطول سكنى رسول الله صلعم فيها وكثرة نزول الوحي عليه بها وفيها مولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ومنها دار الخيبر وفي من قرب الصفا كانت تسمى دار الارقم الخزومي ثم عرفت بدار الخيبر ، والمختبى هو افضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لثمة مكث النبي صلعم فيه يدعو الناس الى الاسلام مستخفياً عن اشرار قريش الفجار ذكره التقى القاسى في شفاء الغرام وقد وقت بعض العلماء الدعاء فيها بما بين العشائين والمختبى قبّة تزار وهو الموضع الذي كان النبي صلعم يختبى فيه من الكفار ويجتمع عليه فيه من آمن به ويصلى بهم الاوقات الخمسة سراً الى ان اسلم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجهر بالاسلام وبالصلوة واعز الله الاسلام به ، ودار الخيبر هي دور حول هذا المختبى ملكتها الخيبران أم الرشيد شراء لما حجت وتناقلت من يد الملاك الى ان صارت الآن

من جملة املاك السلطان الملك المظفر المنصور الاعظم مراد خان  
 الاكبر الافخم عمر الله تعالى بعدته اربع المسكون ، واسعده في كل ما  
 يصدر عنه من الحركة والسكون ، ومنها في جبل ثور عند الظاهر وفي  
 جبل ثبير وحراً مطلقاً ، ومنها مساجد البيعة وهو مسجد على يسار  
 الذهاب الى مئى بينه وبين العقبة الله في حد مئى مقدار غلوة او  
 اكثر وهو مسجد منهزم فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك  
 في احدهما امر عبد الله امير المؤمنين اكرمه الله تعالى ببناء هذا  
 المسجد مساجد البيعة لله كانت اول بيعة بايع بها رسول الله صلعم  
 عند عقده له العباس بن عبد المطلب وانه بنى في سنة ١٤٤ والمشار  
 اليه ابو جعفر المنصور العباسي وتمر ايضاً المستنصر العباسي كما في  
 حجر اخر بناه في سنة ٦٢٩ وتلك الاحجار ملقاة بذلك لتحل الحراب  
 تحشى عليها الضياع فيندثر اثر هذا المسجد وكان المرحوم ابراهيم  
 دفتر دار مصر سابقاً امين عين عرفات رحمه الله شرع في تجديد هذا  
 المسجد واسسه وبنى بعض طاقته وجدرانه وتوفي الى رحمة الله تعالى  
 قبل ان يتمه وما وفق احد بعده الى الآن الى اتمامه وهو من المساجد  
 الماثورة المبهوية وهو الذى بايع فيه المبي صلعم سبعون من الانصار  
 بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب رضه فنادى ازب العقبة وهو  
 شيطان ذلك المكان معاشر قريش ان الاوس والخزرج بايعوا محمداً على  
 ان ينصروه فامسكت الانصار بقوايم سيوفها وقالوا لنقاتلن الاسد والاحمر  
 دون رسول الله صلعم فكفهم الله تعالى ببركة نبيه صلعم شر ذلك  
 الشيطان ، ثم هاجر النبي صلعم هو وابو بكر رضه الى المدينة لما اذن  
 لهما في الهجرة وهذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء فرحم الله

من يكون سبيًا في تجديدده وعمارته، ومنها مسجد المتكى يستجاب فيه الدعاء غداة يوم الاحد وانكر الازرق وجوده وقال القاضي ابو البقاء ابن الضياء كنفى في البحر العتيق ان باجيان الصغير موضعًا يقال له المتكى هو دكة مرتفعة عن الارض ملاصقة لدار بعض بنى شيعة قلّت وهذه الدكة دثرت الآن وما بقى منها الا بعض احجارها وطالما سالت كثيرًا من الاعيان ان يعثروها ويعيدوها كما كانت فإ وفق احد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيبًا لمن وفقه الله لذلك، وذكر النقاش في مناسكه المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بمكة ووقت لكل بقعة أوقاتًا معينة فقال أما خلف المقام وتحت الميزاب ففي السحر وعند الركن اليماني وقت الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم عند غيوبة الشفق وداخل البيت عند الزوال وعلى انصاف المروة عند العصر وبني نبيلة انبدر شطر الليل وبالمرندقة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال وتحت السدرة وفي غير معروفة الآن وبالوقوف عند غيوبة الشمس هكذا ذكره النقاش رحمه الله

ومنها جبل ابي قبيس واعسا سمي به لان رجلاً من ايان يكنى ابا قبيس صعد فيه وبني فيه بناء فعرف به قال الناقهي ان الدعاء فيه يستجاب وان وفد عاد قدموا الى مكة للاستسقاء لقومهم فامروا بانطالعوا الى ابي قبيس للدعاء وقيل لهم لا يعلل خاطي يعرف الله منه الاجابة الى ما دعاه اليه وفيه على احدى الروايات قبر آدم وحوى وشيث عليهم السلام قال الذهبي في جزء له في تاريخ آدم وبنيه ما نصه وخلف بعده شيث ابنه وانزلت عليه خمسون صحيفة وعاش تسعمائة سنة ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس انتهى، وقال وهب بن منبه حفر



لآدم في موضع من ابي قبيس يقال له غار الغر فاستخرجه نوح عليه السلام يوم عرفة فجعله في تابوت معه في السفينة فلما نضب الماء رده نوح الى مكانه انتهى وقيل غير ذلك ، وفي اعلا الجبل صهريج يزوره الناس ونيس ذلك بقبر آدم واما هو صهريج كان يُعَدُّ للماء لما كان في راسه قلعة قديماً وزعم الناس ان من اكل يوم السبت في جبل ابي قبيس راساً مطبوخاً يسلم من وجع الراس طول عمره والناس يتهافون على ذلك في كل صُبح يوم سبت ، وفيه موضع يزعم الناس ان القمر انشق فيه للنبي صلعم ونيس لذلك حجة كذا ذكره السيد النقي القاسي رحمه الله قال وهو اول جبل وضعه الله تعالى في الارض وذكر بعض العلماء انه افضل جبال مكة وفضله على جبل حرا ونافس في ذلك ، ومنها رباط قديم مكة يسكنه فقراء المغاربة يسمى رباط الموقش وفقه القاضي الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الاسكندري في سنة ٢٠٤ يحكي عن الشيخ خليل انه كان يكثر اتيانه ويسئول ان الدعاء يستجاب فيه او عند بابه ويروي عن المولى المشهور الشيخ عبد الله بن مطرف انه قال ما وضعت يدي في حلقة باب هذا الرباط الا وقع في نفسي كمر ويلي لله وضع يده في هذه الحلقة ، وفي مقبرة باب المعلاة مواضع يستجاب فيها الدعاء منها قبر أم المؤمنين سيدةتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها وهو محل في شعب بني هاشم كان فيه تابوت من خشب يزار فمات عليه قبة من الحجر الشميسي الامير الكبير محمد بن سليمان جركر دفنودار مصر في ايام المرحوم داود باشا نايب الديار المصرية في ايام السلطان سليم خان تغمده الله بالرحمة والرضوان بشاه في سنة ٩٥٠ وكسى التابوت انشريف كسوة فاخرة وعين

له خادماً ورتب له علوفة من خزائن الصدقات السلطانية العثمانية جارية عليه الى الآن وكان من اهل الخير والجميل والمعروف كرمياً جواداً بذولاً له احسان كثير وجميل وافر احسن الله اليه كما احسن الى وضاعف حسناته وحكى سيئاته، حج الى بيت الله تعالى وهو امير الركب الشامي واحسن الى الناس كثيراً وعمر الناس احسانه وكان يحب العلماء والصلحاء ويكرمهم ويحسن اليهم وينقضي حوائجهم بحيث كان يسمون ايامه ايام تنقسات الدهر ثم قتل مظلوماً وسبق خصماً الى الله تعالى بدماءه وعند الله تجتمع الخصوم،

ومنها عند قبر السيد القصير بن عياض رضى وقبر الامام عبد الكريم ابن قوازن القشيري رضى وهما في محوطة فيها جماعة اولياء اجلاء كبرآء منهم الشيخ بهاء الدين بن الشيخ تقى الدين الشيبكى والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي وكثير من مشاهير الصلحاء آخرهم مولانا الشيخ عبد اللطيف النقشبندى الرومى رحمه الله، ومنها عند قبر سفيان بن عيينة رضى ومنها عند قبر الشيخ الى الحسن على الشولى رضى وذكر الشيخ خليل المالكى ان الدعاء عنده مستجاب وكذلك عند قبور سماسة الخير بالمعلاة ويقال انه اذا اراد ان يدعو عند سماسة الخير يستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعود بحذاءه عن يساره وقد اندثرت تربة الملك المسعود الآن الا ان محلها فوق البير المعروفة ببير أم سليمان الموجودة الآن مرفقاً عن طريق السبيل، ومنها عند قبر الدلاصى بالقرب من الجبل قال المرجاني النهروالى في بهجة النفوس الدعاء عند قبره مستجاب، ومن المواضع التي جربت بها انا لقبول الدعاء تربة شيخنا المرحوم مولانا علاء الدين

الكرمانى النقشبندى طيب الله ثراه، ونفع ببركته احبائه، توفي سنة ٩٣٩  
وله كُتُب جلييلة فى طريق الصوفية اجلها كتاب منظوم فى مقابلة  
المثنوى رحمه الله،

وفى مكة مواضع مباركة ومواليد متيِّنة ومساجد ماثورة غير هذه  
فمنها مولد سيدنا امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى وهو بقرب مولد  
النبي صلعم بقرب جبل ابي قُبَيْس من قفاه فى شعب يقال له شعب على  
به مسجد يصلى فيه ومولد يزار الا انه متهدم الآن عمر الله تعالى من  
عمره، ومنها موضع يقال له مولد سيدنا حمزة رضى فى اسفل مكة لاصق  
بموضع يسمى بازان وهو بحرى عين حنين الى بركة ماجن، قال انسيد  
التقى الفاسى رحمه الله لا ار شيئا يدُل على صحة هذا ان هذا المكان  
مولد السيد حمزة رضى لان هذا الحلّ ليس محلاً لبني هاشم وطول هذا  
الحلّ خمسة عشر ذراعاً وثلاث وعرضه سبعة اذرع وربع وفى صدره محراب  
وبابه فى الجدار الذى الى جهة بركة ماجن انتهى، وقد خرب الآن  
وامتلاً بالتراب فلا يظهر له محراب ولا باب ولا جدار وهو قد سُمى بمولد  
سيدنا حمزة فرحم الله من احيائه وعمره، ومنها موضع فى اعلا جبل  
يقال له جبل النوى يقال انه مولد سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضه يطلع الناس اليه للسَّير والفرجة لاشرافه على مكة ومن الناس من  
يقصد الزيارة قال التقى الفاسى رحمه الله لا اعلم فى ذلك شيئا يستأنس  
به غير ان جدّى لأُمّى ابا الفصل المَوْبَرى كان يزور هذا الموضع فى  
جمع من احبابه فى الليلة الرابعة عشر من شهر ربيع الاول فى كل سنة  
انتهى، فُلْتُ وهذا باق الى الآن يجتمع به بعض الفقهاء فى الليلة  
الرابعة عشر من كل شهر يذكرون الله تعالى فيه احياء لتلك الليلة،

ومنها موضع بقرب باب العجلة يقال انه موند سيدنا جعفر الصادق بن  
 ابي طالب يقال ان النبي صلعم دخله والده اعلم بحقيقة ذلك ، ومنها  
 موضع في زقاق المرفق محل فيه مسجد يقال انه دكان سيدنا ابي بكر  
 الصديق رضي ويقال انها داره وبناه نور الدين عمر بن علي بن رسول  
 الغساني صاحب اليمن قبل ان يؤول الملك اليه في سنة ٩٣٣ ويقابل  
 هذه الدار جدار فيه حجر يتبرك الناس بلمسه يقال انه كان يسلم على  
 النبي صلعم متى اجتاز عليه ، قال التنقي القاضي رحمه الله نعل هذا  
 الحجر ان صرح كلامه للنبي صلعم هو الحجر الذي عناه النبي صلعم  
 بقوله اني لاعرف حجرا مكة كان يسلم علي ليالي بعثت انتهى ، قلت  
 وبقر هذا الحجر قبل ان يوصل اليه في مقابلته على يسار المستقيل  
 صفحة حجر مبني في الجدر في وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام  
 ويزعمون ان النبي صلعم اتى عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك  
 الحجر وهو يكلم الحجر الذي امامه على شماله ، قال القاضي ابو البقاء ابن  
 الصياء في البحر العميق ذكر سعد الدين الاسفرايني في كتاب زبدة  
 الاعمال ان اهل مكة يمشون اذا ارادوا المواليد من دار خديجة رضيها الى  
 مسجد يقولون انه دكان ابي بكر الصديق كان يبيع فيه الخبز واسلم  
 فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، قال وفي  
 جدار هذا الدكان اثر مرفق رسول الله صلعم يروى ان رسول الله صلعم  
 جاء دار ابي بكر ذات يوم ونادى يا ابا بكر رضيته انتهى ، قلت والجدر  
 الذي فيه المرفق بعيد عن دكان ابي بكر رضيته الى ناحية القبلة بينهما  
 ذور وما رايت في كلام احد من المؤرخين من حقق شيئا من ذلك والده  
 اعلم بحقيقته ،

ومن الدور المباركة مكة دار سيدنا العباس رضي الله عنه بالمسعى عند احد  
الميلين الاخضرين وفي الآن رباط يسكنه الفقراء ومنها موضع بلحف  
جبل قُعَيْقَعَان بلحق دار سيدنا ومولانا قاضي القضاة وناظر المساجد  
الجرام القاضي السيد حُسَيْن بن ابي بكر الحسيني اطال الله بقاءه يقال  
له مَعْبِدُ الْجَنَّةِ احبى المشار اليه ماثرة قال سعد الدين الاسفرايني  
انه مَعْبِدُ الْجَنَّةِ ومعبد ابراهيم بن ادم رضى الله عنهما

ومن الجبال المباركة الماثورة مكة جبل حرّاء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء  
مدوذاً منوعاً وكانت الجاهلية تعظمه ايضاً وتذكره في اشعارها فمن ذلك  
قول ابي طالب عم النبي صلعم

وثور ومن أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ      وَرَأَى لِبَرَقٍ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ

ويقال له جبل نور بالنون ايضاً لظهور انوار النبوة وكثرة اقامة النبي  
صلعم فيه وتعبده ونزول الوحي فيه عليه وذلك في غار اعلاه معروف  
بآثره الخلف عن السلف رحمهم الله وفي اعلاه صهريج ماء يجتمع فسيه  
ايام المطر ماء عذب سايع قال السَّهَيْلِي في الروض الانف ان قريشاً لما  
طلبوا رسول الله عم ليهتموا بقتله كان على جبل ثبير فقال له ثبير وهو على  
ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني اخاف ان تُقْتَلَ على ظهري فيعذبني  
الله تعالى فناداه حرّاء اتي يا رسول الله قال القاضي ابو اليققاء ابن الصبياء  
في البحر العقيق ان النبي صلعم اختبأ من المشركين في غار ثور فيجتمعون  
ان يكون النبي صلعم اختبأ من المشركين في حرّاء في واقعة ثم  
اختفى منهم في غار ثور وقت الهجرة قلت لم ينقل وقوع ذلك له  
صلعم مرتين وليس في حديث السَّهَيْلِي ان حرّاء لما نادى النبي صلعم  
اتي اختبأ من المشركين خصوصاً وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث

في الهجرة قال واحس في الحديث ان ثوراً ناداه ايضاً لما قال له ثبير  
اهبط عني ،

ومن الجبال المباركة الماثورة ايضاً جبل ثور وهو جبل اكبر من حراء  
وابعد منه بالمسبة الى مكة يسمى بثور بن عبد مناة لسكنائه به وصح  
ان النبي صلعم واما بكر الصديق رضى دخله واختبأ فيه عن المشركين  
لما قصدوه بالقتال فحجاه الله تعالى منهم ، قال صاحب البحر العجيق  
يروى ان ابا بكر رضى لما خرج مع رسول الله صلعم متوجهاً الى الغار  
جعل طوراً يمشى امامه وطوراً يعيش خلفه وطوراً عن يمينه وطوراً عن  
شماله فقال عليه الصلوة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله بالي  
انت وأمي اذكر الرصد فاحب ان اكون امامك واتخوف الطلب فاحب  
ان اكون خلفك واحفظ الطريق يميناً ويساراً فقال لا بأس عليك يا ابا  
بكر ان الله معنا ، وكان رسول الله صلعم غير مختصر القدم بل كان يبطاً  
الارض بجميع قدمه وكان حافياً فحفى رسول الله عم فحملة ابو بكر رضى  
على كاهله حتى انتهى به الى الغار فلما وضعه اراد النبي عم ان يدخل  
الغار فقال ابو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل فاستبره  
فبلك فدخل ابو بكر رضى فجعل يلمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة  
ان يكون فيه شيء يؤذي النبي صلعم فلما لم ير شيئاً دخل رسول الله  
صلعم الغار وباتا فيه فلما اسفر بعض الاسفار رأى ابو بكر رضى خرقاً في  
الغار فانقمه قدمه حتى الصباح مخافة ان يخرج منه شيء يؤذي رسول  
الله صلعم ، وامر الله تعالى العنكبوت فانسجت على فم الغار والراء  
فتمتت وجمامتين وحشيتين فعششتا عليه وباضناء فاقبل فتبيان قريش  
من كل بطن رجل بعصيتهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص

الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم ابي قهنا انتهى اثره فسا ادرى بعد  
 ذلك اَصْعَدَ السماء امر غاص في الارض فقال لهم قايلا ادخلوا الغار فقال  
 لهم اُمِّيَّة بن خلف ما اربكم في الغار وان عليه لعنكبتونا من قبل ميلاد  
 محمد ثم بال حتى سال بوله في الغار بين يدي النبي صلعم وابى بكر  
 رَضَه فنهى النبي صلعم عن قتل العنكبوت وقال انها لجند من جنود  
 الله تعالى والرائة شجرة لها زهر دقاق بيض تُحْشَى به المخاض وحمام للبر  
 من نسل تلك الحمامتين ذكره السهيلي وفي الصامحيين والترمذي عن  
 ابي بكر رَضَه قال نظرت الى اقدام المشركين من الغار وهم على رؤسنا  
 فقلت يا رسول الله لو ان اخدم نظرو الى قدمه ابصرنا تحت قدميه فقال  
 يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما انتهى وكان خوف الصديق رَضَه  
 على رسول الله صلعم لا على نفسه فانه قال يا رسول الله ان قُتِلْتُ فانا رجل  
 واحد من امتك وان اُصِيبْتَ انت هَلَكْتَ الامة وكان النبي صلعم  
 يسكن رَوْعَه وبقوى جاشه ويقول له لا تحزن ان الله معنا فرجع  
 المشركون خَوَّيَا وعصم الله تعالى نبيه وصاحبه منهم وقد ثبت في  
 صحيح البخاري انهما مكثا في الغار ثلاثا وعن طلحة البصري قال قال  
 رسول الله صلعم مكثت مع صاحبي يعني ابا بكر رَضَه في الغار بضعة  
 عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البربر قال ابو داود البربر الراك وفي  
 حديث الهجره ان ابا بكر رَضَه امر ابنه عبد الله ان يسمع لهما ما  
 يقول المشركون فيهما نهاره ثم ياتيها ليلا بما يكون في ذلك اليوم من  
 الخبر وامر مولا عمر بن قُهيَّرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يرجها عليهما في  
 الغار اذا امسى وكانت اسماء بنت ابي بكر الصديق رَضَها تاتيها ليلا  
 بما تصلحه لهما من الطعام وكان عبد الله بن ابي بكر يكون نهاره في

قريش يستمع ما يقولون في شأن رسول الله صلعم ثم ياتيهما اذا امسى  
ويخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يرمى غنمه في رعيان مكة فاذا  
امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبها لهما فاذا راح عبد الله بن  
ابي بكر من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم فعفاه حتى  
يعمى اثره على الكفار حتى اذا مضت الثلاث وسكت عنهما الناس  
اتاهما صاحبهما الذي استأجراه ليُرِييهما الطريق وانتهما اسماء رضىهما  
بسفرتهما وارتحلاء وبقيّة اخبار هجرتهما مذكرة في السير فليبراجعهما  
من ارادها ورحم الله الأبوصيري حيث قال في برّدته

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عى  
فالصدق في الغار والصديق لم ير ما ولم يقولون ما بالغار من ادم  
ظنوا الجاسم وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم  
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم  
قال المرجاني في بهجة النفوس ذكر لي ان رجلاً كان له اموال وبنون وانه  
اصيب بذلك فلم يحزن ولم يجزع على مصايبه لقوة صبره وتحمله  
فتوقّش فقال روى انه من دخل غار ثور الذي كان أوى اليه النبی -  
صلعم وصاحبه ابو بكر رضى وسأل الله تعالى ان يذهب عنه الحزن لم  
يحزن على شيء من مصايب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط  
حزناً قال المرجاني رحمه الله تعالى هذه الخاصية من تأثير قوله تعالى تلى  
اثنين انهما في الغار ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انتهى  
وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس  
ويدخلون اليه من باب الكهيم الذي يروى ان جبريل عم ضرب بجناحه  
حقه وقتل ان يدخل اليه احد من باب الصيق لان الدخول منه



عسر وحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام ان من احتبس فيه لا يكون ابن ابيه وذلك كلام باطل لا اصل له وقد تعوق فيه قديما وحديثا وفي عصرها حبس فيه كثير من الناس واخذ لهم حجارون من مكة فقلعوا عنه وتكرر ذلك كثيرا في كل عصر ومع ذلك لم يتسع كثيرا بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصا اذا كان شخصا بطينا وكيفية الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل راسه وكتفيه ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ويسلك مايل الى اليسار، واما من لا يعرف طريق الدخول يدخل راسه وكتفيه ويستمر داخلا بملق جسده فتصادمه حجرة امامه وتعوقه فيرفع راسه الى فوق وحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج لسمته وكلما شدد في الدخول تعوق وانحبس فيحتاج الى حجار يقطع عنه قليلا ليخلصه ولا يتفطن للميل الى جهة اليسار ليخلص بسهولة ولكن الحرق قد اتسع كثيرا الآن،

ومن الجبال المباركة في الحزم ثبير وعو على يسار الذهاب الى عرفات في متى وهو الذي اهبط عليه الكلبش الذي فدى به سيدنا اسماعيل عم، قال تجمد الدين الفيروزابادي في كتابه الوصل والمنا في فضل متى ان ابا بكر النقاش المفسر قال في مناسكه ان الدعاء يستجاب في ثبير يعني ثبير الاثيرة الذي بلحفه مغارة الفخ لان النبي صلعم كان يتعبد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة، وذكر ان بقرب المغارة لله انشائها بلحف ثبير معتكف عيشة رثها، قال النقي الفاسي ويعرف هذا الموضع بصخرة عيشة انتهى، قلت هذه الصخرة غير معروفة الآن، وقال الارزقي رحمه الله حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن

عمران عن معاوية الأزدي عن معاوية بن قرة عن الجبل بن أيوب عن  
انس بن مالك رَضِه قال قال رسول الله صلعم لما تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل  
تشطّى فطارت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة وثلاثة أجبل بالمدينة  
فوقع بمكة حرّاء وثمير وثور ووقع بالمدينة أحد وورقان ورَضَوَى ، ومنها  
للجبل المقابل لثمير الذي يلدخفه مسجد الخيف لان فيه غاراً يقال له  
غار المرسلات فيه اثر راس رسول الله صلعم ، قال ابن جُبَيْر بعد ان ذكر  
مسجد الخيف وبقره على عين الماء في الطريق حجر كبير مسند الى  
سفح الجبل مرتفع عن الارض يطل ما تحته ذكر ان النبي صلعم فعند  
تحته مستظلاً ومسح راسه المكرم فلان الحجر حتى اثر فيه تأثيراً بقدر  
دورة الراس فيضع الناس رؤسهم في هذا الموضع تبرّكاً بوضع راس رسول  
الله صلعم كيلا تمس رؤسهم النار ، قال ابن خليل يستحب ان يزور  
مسجد المرسلات نزلت فيه المرسلات وهو يمانى مسجد الخيف ، وذكر  
الحب الطبري في كتابه القرى عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن  
مع النبي صلعم في غار يمانى ان نزلت عليه والمرسلات عرفاً وانه ليبتلوها  
وانى لانتلقاها من فيه وان فاه رطب بها ان وثبت علينا حية فقال النبي  
صلعم اقتتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلعم وقيت شرّكم كما  
وقيت شرّها اخرجته البخاري ، وقال السيد التنقي الفاسي رحمه الله  
بلغني عن شيخنا المجيد الفيروزابادي انه قرأ في هذا الغار سورة المرسلات  
في جماعة من احبابه فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوهها فهربت  
وهذا من غريب الاتفاق لموافقته للقصة التي وقعت للنبي صلعم ، ومنها  
جبل الخندمة وهو جبل كبير خلف ابي قبيس قال الفاكهي حدثني  
ابو بكر احمد بن محمد المليكي حدثنا عبد الله بن عمر بن اسامة قال

حدثنا ابو صفوان المرواني عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء عن ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما قال ما مطرت مكة قط الا وكان للخنزيرة غرة  
 وذلك ان فيها قبر سبعين نبياً انتهى، وفي مشرفة على احياء الصغير  
 وشعب عامر وفي معروفة الآن عند الناس بمكة،  
 واما المساجد الماثورة المباركة فمنها ما قد اتمحى اثره ولا يعرف مكانه  
 فلا نطول كتابنا بذكره واما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها  
 مسجد الاجابة على يسار الداهب الى منى في شعب بقرب ثنية اذا خر  
 يقال ان النبي صلعم صلى فيه وهو متهدم وفيه حجر مكتوب فيه انه  
 مسجد الاجابة وانه عمر في سنة ٧٠ وعمر قريباً ثم انهدم وبني حوله  
 العربان بيوتاً وهم يصلون فيه ويصونونه الا انه يحتاج الى بناء اعظم من  
 هذا، ومنها مسجد باعلا مكة يقال له مسجد الجن قال الازرق تسميه  
 اهل مكة مسجد الخرس في مقابلة الحجون وازنت مصعد على يمينك  
 واما سمي مسجد الخرس لان العسس يجتمعون عنده ليلاً، قال وهو  
 فيما يقال الموضع الذي خطه رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع  
 عليه الجن وان الجن بايعوا رسول الله صلعم فيه انتهى، قلت اظن هو  
 المسجد الذي تحت الموضع الذي يسمى الآن انقرهادية بينهما طريق  
 ضيق والله تعالى اعلم، ومنها مسجد الراية فيه مائدة ذات دَورَيْن  
 تهتم راسها الان ويقال لها منارة ابي شامة وامامه الى جانبه اليسار  
 بير معظلة الان يقال انها بير جُبَيْر بن مطعم بن عدى بن نوفل  
 ويقال ان النبي صلعم كرز رايته يوم الفتح في هذا المسجد، ومنها  
 مسجد بالمَدَنِي عند الميل الايمن للمستقبل في مقابلة رفاق الجزيرة قال  
 السيد القاسي رحمه الله يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب على ما هو

مكتوب في حجرين بهذا المسجد احدهما بخط عبد الرحمن بن ابي حنيفة وفيه انه عمّر في رجب سنة ٥٨٨ وفي الآخر انه عمّر في سنة ٩٤٧ وذكره الازرقى ايضا في المواضع التي تستحب الصلوة فيها بمكة قلت هو مسجد لطيف جدًا موجود الآن ومعروف احاطت به الدور الا الجهة الجنوبية منها التي هي الطريق وهو بين دكاكين السوق يتعين على اهل الخير بناءه وصونه وتعظيمه وفقهم الله تعالى انكسرها ومنها مسجد باسفل مكة يُنسب الى سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه يسمى الآن دار الهجرة ويقال انه ركب منها مع النبي صلعم لما هاجر الى المدينة بوزره الناس وفيه يذكر الله تعالى ومنها مسجد فوق التنعيم على بين المستقبل يقال له مسجد عائشة رضيها وهو بعيد عن اميال حد الحرم وكان يسمى مسجد الهليلجة لشجرة كانت هناك قديمًا وقد تهدمت هذا المسجد وما بقي منه الا اثار جدران قائمة وكان المكان الذي ارسل اليه النبي صلعم امر المؤمنين عائشة مع اخيها رضي الله عنهما لتعتمر منه ولا يصل المعتمرون الآن اليه بل يقتضرون على اميال الحرم فيمرزون منها قليلاً ويحرمون بالعرة ويعودون ومسجد عائشة رضيها مما يتعين تجديده وتعميره لانه من الآثار المباركة القديمة وقد تركه الناس لتهدمه واقتصر على مساجد مرسومة بالحجارة بحاريب موضوعة من الاحجار الصغار تهدمت وبرضم غيرها وكلها من وراء الاميال عرّأ منها وهناك صهريج عظيم عظيم يتلى من السيول امام المطر يتوضأ المعتمرون منه وما حج الوزير المعظم المجاهد في سبيل الله حضرة سنان باشا يشتر الله له ما شاء في سنة ٩٧٨ اعتمر من التنعيم وكان هذا الصهريج خاليًا لانه لم يكن ايام المطر حينئذ ورأى المعتمرين يحملون ماء الوضوء معهم

من مواضع بعيدة ينعمون في ذلك وكانت هناك بئر بعيدة متهدمة  
ملوثة بالتراب فامر سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام  
السيد القاضي حسين الحسيني ان يحصل له من يحفر ذلك البئر  
ويبنى له مجرى يجري فيه الماء من البئر الى الموضع الذي يعتصمون  
الناس منه بقرب الاميال وعين خادماً يحجم الماء من البئر في كل وقت  
ويسكبه في ذلك المجرى فيسبيل منه الماء الى موضع يتوضأ فيه المعتصمون  
على الاتصال والدوام يشرب منه الناس والدواب والمعتصمون واهل  
القوافل المارّين من هناك وابناء السبيل وينتفعون بذلك انتفاعاً تاماً  
ويدعون لصاحب هذا الخير وهذا اثر عظيم لهذا الوزير المعظم من  
جملة خيراته الجارية دائماً ان شاء الله تعالى اجري الله تعالى على يديه  
الخيرات، واثابه عليها اعظم الاجر وأسمى الثواب، وبلغه من الطافه  
وعنايته ما يتمنى، وختم لنا وله واجمعين بالחסنى ٥

هذا آخر ما اردت جمعه في هذه الاوراق من كل خبر طريف، واثار  
مبارك شريف، رقى معناه وراقى ولطف موداه في الاسماع والاذواق، كله  
نخب دُرر ونصايح، وجميعه نجب غرر ومنايح،

ينسى بها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغصمان يطربها  
كانها نجوم في سماء اللطافة زاهرة، او زهور في رياض الانافة زاهرة، تحت  
كل ذرة منها ذرة فاخرة، وضمن كل لفظة نكتة خفية او حكمة ظاهرة،  
اصبحت للقلوب قوفاً واخحت قُرطاً أنن ولوا حظ قرة

ولعبري بحق لو كتبوها بسواد العيون فوق الحجرة،

فدونك ايها الفاضل اللوحي، الكامل الفطن الأملجي، المناظر في هذا  
الكتاب، المتصفح نوجنات هذه العذراء الكعاب، ما أودعته من لطايف

الاداب، وأدرجته من زبد الكرم، واللباب، ولا يحملك الحسد الذي  
 جيل عليه الاقران، من انكار ما تجد لغيره من المزايا للسان، ولا  
 يستميلك استصغار مؤلفه الى تبذير ايدته، والاستسهال بعظم فوايده،  
 فان لك غنمها، وعلى غيرك غرمها،

وما غير الانسان عن فضل نفسه بمثل اعتراف الفصل في كل فاضل،  
 ومع ذلك فلا ادعى رتبة الكمال فوق كل ذي علم عليم ولا ازعج الموازنة  
 عن النقص والتعيب فالمؤنة عن كل عيب هو الله الملك القدوس العزيز  
 العليم، ولقد قيل لا يعزى ذو كمال من نقص ولا يخلو ذو نقص من  
 كمال فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كماله ولا يرغبك كمال  
 الناقص في الميل الى نقصه، ولقد ارسل استناد النبلاء القاضي عبد  
 الرحيم الفاضل البيهقي الى العباد الاصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام  
 استدركه عليه وقد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها انا اخبرك  
 به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده لو  
 غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان  
 افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على  
 استنبطه النقص على جملة البشر انتهى، فالأليق بالفاضل اذا عثر  
 بشيء مما كتب فيه المؤلف وعثر ان يستتر الزلل ويقييل العثر، ويستد  
 الخلل والعيور، فالكريم غفار، والحليم ستار،

وقد رايت ان اجعل ختام هذا الكتاب مسكاً، وانظم له بجواهر  
 الفاخر سلماً، فأختمه كما بداته بالدعاء لدوام سلطاننا الاعظم خليفة  
 الله الاكبر الامم، صاحب السيف والقلم والعلم والعلم، مولى الترك  
 والروم والعرب والعجم، سلطان سلاطين هذا الزمان، الخافض للكفر

والرافع للكمة الايمان، عالم السلاطين وسلطان العلماء الاعظم الايمان  
الذى تنصاغر في ابواب سلطنته تيجان كسرى وقيصر، وتسعى الى لثم  
اعتابه ملوك الشرق والغرب وامثال دارا والاسكندر، قيلة اقبال قلوب  
العالمين، وكعينة وفود مطالب العلماء العالمين، المحسن الى اهل الحرمين  
لحترمين الشريفين المُنكر المُنقّص على جيران الله وجيران نبيه صلعم  
في هذين البلدين المعظمين المميّزين، البائل عدله واحسانه على كافة  
الرعايا، والآمن في ظل امّنه ولطفه وراقته جميع المربا، الذى عو بحر  
كرم تحدثت الالسن بمكارمه بالعجايب ولا حرج، ويلون باعتابه الشريفة  
من نالته شدة الافتقار فتدخل اليه السعادة من باب الفرج

له دولة اسمى لها الله في العلا مقاماً واعلاها جناباً واسماها  
لقد اعربت عن سيرة عريضة تبوأها عثمان بالعدل مبنها

السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الملك المويّد مراد خان ابن  
سليم خان ابن سليمان خان، نصر الله تعالى عزايحه، وامضى في رؤس  
الاعداء صوامره، وشيد به بغيان الاسلام ودعايه، وجعل مغارمه في سبيل  
الله مغامه، ولا زالت الوية نصره منشورة الدوايب، مشهورة القواضب،  
مشرقة كالشمس يغشى ضوعها المشارق والمغرب، صاعدة في افق السماء  
حتى تزاحر مناكب مواكب الكواكب، ولا يرحل اسباب سعادته  
تقوى، واحاديث المكارم اليه تسند وعنه تروى، والقلوب تتمسك من  
عبوديته وصدق رايه بالسبب الأقوى، في عز مزيد، ونصر مشيد، وعمر  
مديد، وسلطنة ثابتة لا تهين ولا تبديد، وسعادة دائمة تنصاعف  
وتزيد، واقبال يلزم ركابه السعيد

ما لاح نجم على افق السماء وما هبّ النسيم على العُشبان بالطيب،

والحمد لله رب العالمين، وانصلوةً وانسلاماً الاتمسان الكملان على سيد  
الانبياء والمرسلين، محمد وآله وحكمه الطليبين الطاهرين، وسائر الانبياء  
والمرسل وآل كل واتابعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين، امين ۞

وقد فرغ مؤلفه من تحريره، ووقفت انا مل قلمه عن تحبيره  
في ليلة يسفر صياحه، عن سبع مصحين من شهر ربيع الاول سنة ١٢٨٥ ۞

كان الفراع من ضبع هذا الكتاب المبارك في مدينة عَمَّان  
منع المدرسة الخروسة يوم الاربعاء الثالث عشر

من محرم الحرام سنة ١٢٧٤ ۞

غفر الله تعالى لمؤلفه ومُبرِّره وصاحبه وقاريه ومن نظره فيه

ولجميع المومنين والحمد لله رب العالمين ۞

تم تم

تم



## Varianten und Berichtigungen.

Unter den Handschriften, welche sämtlich sehr deutlich, aber mit sehr wenigen Vokalen geschrieben sind, müssen *a* und *g* als die besten bezeichnet werden; ihnen zunächst stehen *b* und der Auszug *h*, dann folgen *c* und *d*, während *e* und *f* nur deshalb Beachtung verdienen, weil ihnen zuweilen Vokale beigelegt sind, welche in den anderen Handschriften fehlen. Die Auswahl der nachfolgenden Varianten beschränkt sich fast nur auf die besseren Codices und am meisten habe ich auf *a* und *g* Rücksicht genommen, da *g* zum Theil erst nach dem Druck verglichen wurde und manche seiner mit *a* zusammenstimmenden Lesarten vor den in den Text aufgenommenen den Vorzug verdienen. *r* bedeutet, dass die Lesart des Textes sich nur in *a* findet und alle übrige die mit *r* bezeichnete Variante haben.

Seite 3 vorletzte Zeile وايقاض *g* und Pariser Codex واتعاضا  
 - S. 4 letzte Z. ورعه *g* ورعه 5, 6 - يرعون *g* يرعون  
 1. 13 - 1. 14 lies قَبَبٌ *r* وضع وجه  
 1. 15 nach وازين setzen *ag*  
 1. 11 lies التناد wie Sure 40, 6, 10 - الغطمم واحسى  
 34.F - 7, 5 - قدره *g* امره 8 - 1. 8 *a* لتسير *g* فتسير  
 1. 9 - 1. 10 lies جمع ما بين *ib.* - نافعة *g* تجل  
 1. 12 *ag* بيت und Haji Khalfa Nr. 949 بلد; auf dem Titel-

blatte hat *g* المسجد الحرام 1. 20 *F* يُخْلَقُ 8, 3-16 die  
 Inhaltsangabe fehlt in *ag* - 1. 19 *g* تكون 1. 22 *g* -  
 قوله الازرق بفتح الهمزة 9, 1 *a* am Rande  
 وسكون الزاى وفتح الواو وكسر انقاف نسمة الى جده ان هو ابو الوليد  
 محمد [بن عبد الله] بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن  
 1. 19 das erste - الغبارى *b* العشارى 1. 18 - الازرق الغسانى المالى  
*d* الجيزى 10, 6 *c* - ■ fehlt in احمد بن *dg*; بن  
*ag* الجبل 1. 7 - ما *acg* ما 11, 3 - بها *cdg* فيها 1. 14 - الجيزى  
 ثوابه *ag* - ib. اتروى خلوه *g* corrigirt خاليا *a* خليا 1. 22 - لخل  
 يهدونه ■ 13, 9 - فايضون *a* 1. 22 - لاجل *d* 12, 19 - الثواب  
*a* - ib. نقوب *ag* 1. 10 - اهداه بعض ملوك *g* corrigirt ملوك  
*bed* انشبيكة 1. 15 - علم *lies* 1. 14 - السيل تصوير قدر القامة  
 - فى *g* من 1. 10 - قديم *ag* 1. 8 - الجبلين *lies* 14, 2 - الشماييك  
 1. 17 - مشرفا *ag* مرتفع 1. 16 - برأ *F* 1. 13 - السوق *g* 15, 5  
 - الناس *eg* 16, 11 - قبل *bed* حبل 1. 20 - بثينة *ag* شبيبة  
 1. 14 - العاكف فيه والى ادى ohne سواء فيه *ag* سواء *c* 1. 12  
*g* مقسومة 1. 10 - يكرهها *g* corr. 17, 4 - فقد أين *ag* فهو أين  
*d* والمقدمية *c* 1. 4 - أم *lies* 18, 2 - وتنفيها *a* 1. 19 - مغنومة  
 على *g* عن *ib.* - كتبت *adg* 1. 16 - للهم *d* الحد *c* 1. 9 - والقديمة  
 - الحج اليه على من *ag* 19, 12 - العسكرية *d* اليشكرى ■ 1. 22  
 - *ib.* - مشرفا *g* شرعا *a* متروعا *F* تروعا 20, 1 - يدخلها *d* يدخل *c* 1. 14  
 1. 14 *lies* - ومباحثات *ag* ومباحثات 1. 9 - الذى *lies* والذى  
 بغير مكة *ib.* - *F* لأن *lies* بئمن 1. 9 - بخراسان *lies* 21, 4 - بالالسن  
 - ياطلى فاعانى *lies* 1. 13 - الحزيرى *ag* الجوهرى 1. 12 - ببركة *ag*  
 - يا جبريل ما القى من حول من سموم *ag* 1. 20 - خائيا *d* 1. 19  
 - مرعات *ad* 1. 13 - وتحصيل *a* 1. 12 *g* - fehlt in عن 22, 2  
 1. 13 - المستجار *ag* 1. 4 - فقط *lies* 24, 3 - نظره *ag* بصره 23, 8  
 - اين السائل *d* ■ 1. 18 - *ad* - fehlt in فقمت 1. 17 - جاء *ad*

25, 5 *adg* ونقدس لك - ib. ونطيعك Codd. ونعظمك 1. 6 *r*  
 دل *a* يدل 1. 15 - تغشاهن *g* 1. 10 - رد<sup>٢</sup>

8. 26, 9 بسطت *c* سطحت 27, 11 - حوله *cd* عنده 27, 11  
 1. 14 *ag* عبيد الله 1. 21 lies عن الى الملبج 28, 9 lies سبعا 28, 9  
 1. 10 und öfter besser الملتزم vergl. *Orientalia* II, 191. -  
 1. 15 *d* ولم يدعى 29, 7 lies مقبه 1. 15 *d* يور 1. 17 مبى  
 وشرايعه 34, 10 - لما حسمناه *d* الى من بناه - ib. بنا *a* نسي *cg*  
 - فبمشروا 1. 15 lies - فانقبلت اليها 32, 9 - وشعايره Codd.  
 1. 2 *g* - السعدى Codd. الثعلبي 31, 1 - مشرى *d* وشواه *c* 1. 17  
 am Rande 1. 12 lies - فوضعت *a* فاجلسته 1. 4 - وشب  
 قوله عصاه وسلم العصاه كل شجر يعظم وله شوك واحداً من عصاه  
 34, 1 *cg* - اذا 1. 14 *cd* - وعصبة وعصه تختار والسلم شجر ايضاً  
 1. 22 *ag* - لشبعك 1. 13 lies - موقنون *d* 1. 10 - بيتاً لله  
 وينقل من ماعها *g* 1. 4 - بمرأ *g* als Correctur besser 35, 3 -  
 36, 2 - عتبة 1. 19 lies - واشترطت *ag* 1. 14 - وينقلون منه ■  
 استقام *acg* 1. 8 - وازيل *ag* وأل 1. 4 lies - وترحبت *c* فرحبت *d*  
 38, 6 *a* - الى انه 37, 6 *g* am Rande - مدى *g* مدا 1. 19  
 تدرك الرافة *g* 1. 15 - فأكبني *g* 1. 13 - رباطى *ag* وثاقى 1. 11 - بحزنه  
 قال ابن *ag* hinzu: setzen *ag* 1. 21 - أسنى *d* 1. 16 -  
 اسحاق حدثني الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس  
 وانقياده الى *g* 39, 4 - رصهما انه قال اخرج الله هذا الكلب من الجنة  
 وابل 1. 18 - *g* ausgetrichen *g* ist و das ويتقعقع 1. 16 - ذلك  
 1. 21 das Metrum erfordert *g* corrigirt وغيره ■ وغيره *d*  
 1. 10 - فنزلت *cd* فنزعت 41, 5 - فسلطكم *F* 40, 14 *F* - موجع  
 1. 16 - يعوى *ag* يابى - ib. الاسادر غوبة ■ 1. 13 - كان 1. 13  
 تنفرن *d* تنفرن *g* corrigirt 1. 19 - يا لناس *g* يا للناس *ad* الناس  
 1. 22 - ومقصى *g* ونعصى *d* ويقضى 1. 21 - ان تغادر *acg* 1. 20  
*adg* - ib. يغنيك ■ ياخييك - فرج *adg*

*Hischām* pag. ٧٤ an den Rand geschrieben. - 42, 1 *d* محزونون  
 - 1. 11 *d* كانت تسمى - 1. 17 lies اللعبة - 1. 18 lies القفا كنبى  
 - 43, 7 *c* دراجا - 1. 15 حزام - 44, 14 Codd. فبلغوا في الارض مبلغاً  
 Codd. رزاحا vergl. das Register zu den genealog. Tabellen unter  
*Darrāḡ*. - 1. 16 *c* خزام - 1. 20 Codd. خبيشة  
 وفي ذلك يقول: 45, 1 *g* - 45, 1 *g* خبي - 1. 21 Codd. خبيشة  
 الشاعر في هجوه خزاعة

باعث خزاعة بيت الله ان سكرت  
 باعت سدانتها بالخمر فانقرضت  
 عن المقام وظل البيت والنادى  
 وذل اخر

باعث خزاعة بيت الله ضاحية  
 بزق خمر فما فازوا ولا ربحوا  
 1. 9 *ag* شاركه - 46, 5 *c* ولا يدخلها *g* - 1. 18 يسكتلون  
 1. 9 *F* فالحجابة - رجع عليه قبحة *c* تنزل *g* تترك *a* - 1. 6 شرده  
 47, 1 *F* lies ويعاملون *ed* ويقائلون - 1. 19 فيستقى *a* - 1. 11  
 48, 4 حنبا *ed* كلما - 1. 11 لا تخفك ما بين القوم *a* لا تخفك  
 1. 15 *F* lies وعلم *g* وعظم - 1. 11 الفياض *a* - 1. 6 لدايه *r* انيه  
 شحومها *ed* لحومها - 1. 15 بقا *g* يبقا *d* - 49, 3 ودعا بهم *a* - 1. 6  
 1. 20 *ag* fehlt in *ag* - 1. 17 فخرجت - فخرجت - 1. 17  
 50, 1 *c* فاحرقته *a* - 1. 22 وابسطه *g* بعد وفئها وارادوا  
 1. 3 *ib.* lies سقينة *c* - 1. 3 الا قرشياً وان كان *ed* - 1. 2 يسدوا  
 1. 8 *ed* السقينة *ed* اللميسة - 1. 8 الاسنوى *d* - 1. 7  
 ابن عتبة *g* - 1. 18 الصور *ed* الطورا *a* - 1. 12 الذين

*ed* حى *a* يحى - 1. 22 حطة *dg* - 1. 19 *eg* فصل S. 51, 19  
 1. 3 *d* - فيما *c* مع ما *ag* مهمما *ib.* - شيمة *lies* 52, 2 - لحي  
 - وتغدى und نروح *c* - 1. 7 فادرم *c* فاعظم - 1. 6 فجاءنا من له  
 - وجد *c* وجدنا *d* - 1. 11 بلصق *g* - 1. 3 ونقله *d* وتعلية *1* 53,  
 1. 14 قطع - قطع - 1. 13 واعقبه *g* - 54, 1 المسبحى *g* - 1. 12  
 وبهذنا *g* 55, 6 - 1. 17 *d* ٣٤ - 1. 16 *F* يلئس *lies* - 1. 16 وسكتها *eg*

وتخلصه تيمراً *ag* haben بالتركى 1. 12 nach - 1. 10 *ed* مَنصِف -  
 1. 19 - حازر اعلى *ag* بواه الله 56, 2 - قمتى *a* 1. 21 - وتيمنا جامى  
 - الحميماني *g* 1, 57 - وينزل *ed* - *ib.* - أرخى بهما *ed* الى جانبهما  
*g* عوام 1. 13 - تغيير *d* تَوَقَّر *F* تَوَقَّر *g* 1. 10 - وتفرزعز *g* 1. 3 -  
*ed* وتلو بجا 1. 20 - نَصَد *F* 1. 19 - وحاول *ed* وكادت 1. 14 - عوام  
 وشَدَّ *d* وشيد 4, 58 - حاجية *ag* - *ib.* - صَوْرِيَّة *F* - *ib.* - وهو كما  
*d* 1. 19 - جارى *r* 1. 12 - از *g* - *ib.* - ومولانا *lies* وملانا 1. 5 -  
*lies* فغرت 4, 59 - ٩٩ - ولما *r* 1. 20 - تحكى *g* corrigirt عقلا تخصما  
 دخيرة 5, 61 - *ed* ١٨ 1. 10 - بالخصى *g* بالجنس 2, 60 - فغدت  
 1. 21 - ماراً *ed* فارسل 1. 13 - بنمسة *d* بشمسة 1. 10 - وصيره *ed*  
*ed* بثلاثة *a* بثلاث 1. 2 - القصبية 1. 1 *lies* 1 u. 1 *lies* - قصبية 62 -  
 1. 15 - جاويش *a* 1. 10 - فتكلم *eg* فسلم 2, 63 - ملانة  
*F* 13, 65 - مَعْدَن *F* 8, 64 - وادام *lies* 1. 22 - وصار *ed* وادخل  
*eg* 1. 22 - يَقَعُ *lies* 1. 17 - اصواتهم *a* انقام 1. 14 - بعلو  
*c* وعمل *ag* - *ib.* - ونوايتها *arg* 1. 10 - مَعْدَن *d* متيمنا 4, 66 -  
*d* 1. 21 - اَبَاقَه *F* اباده Codd. 1. 20 - *F* ويسوقه *lies* 1. 17 - فكن  
*r* 1. 14 - معصبا *g* مَقْتَباً *acd* معصبا 12, 67 - ووفى لهذه  
 7, 68 - مُسْتَبْرِئاً *c* مثرباً 1. 21 - توافد *ag* ترفد *ed* 1. 19 - المعقودا  
 - احساب *lies* 9, 69 - عشر *ed* عيذ 13, 15, 12 - احرقون *a*  
 1. 11 - *a* 11. - ١١, ٧٢ - vergl. الى تجيخ Codd. ابن جريخ 6, 70 -  
 وجاء شمية *ed* 1. 18 - عمر *ed* عباس 1. 17 - بكسوتين *eg* - *ib.*  
 لحيسها *d* لحصرها *c* بحصرها 72, 7 - فما انكر *ed* 1. 19 - بكسوتها  
 3, 74 - واذن لهم *eg* وامرهم 13, 73 - جرت به العوايد *ed* 1. 18 -  
 - حلمى *gF* حلمى 4. 1 - وضاقوا *r* وصاحوا 3, 75 - بنقلب على *ed*  
 وعفى *ed* وعفى 1. 19

S. 76, 11 *lies* المسجد 1. 19 *d* المَدْعَى *c* nur w, 2.  
 المنافع *g* 77, 7 - الناس يروونه خصوصاً من يرد للحجج *a* 1. 20 - المَدْعَى  
 ابراهيم 5. 1 - وقتلنا *d* اَبْنَا *lies* اثناء 1, 78 - استوصى له *g* 8. 1 -

ib. *ag* - لذلك تمام *ag* غاية 1. 11 - الجمال *g* للجهات ib. - جيباد *g*  
 - تقطع *dg* 1. 19 - الى *g* في 79, 8 - وزان فيها *r* 1. 21 - يتقطن  
 - *eg* 81, 13 - الصديقة *r* 80, 5 - *F* وهاتان *g* corrigirt 1. 20 -  
 - شكرًا لله *gF* 1. 20 - نحوًا *gF* 1. 18 - ليخرج *ag* 82, 7 - حديث  
 - يده *lies* 84, 12 - والى ان يرث *eg* 1. 14 - *F* الانهماك *lies* 83, 6  
 - في ذكر *g* 1. 17 - الفواعل *g* الفوايد 1. 15 - منكسا ib. *ag* -  
 1. 21 - نلبث *ag* 85, 6 - التايم *ag* 1. 21 - وبسندها *ag* 1. 18  
 ايراقم *g* اوراقم 87, 2 - وفوه *g* وفرة ■ وفرقد ib. - جنادة *ag* عبادة  
*gF* 89, 5 - لولده ■ لايته ■ لاييه 88, 15 - منها *ag* فيها 1. 7  
 عنه 1. 17 - بعمارة منارة هناك *lies* 90, 3 - قوى *F* 1. 18 - وآلى  
 1. 15 - بينك وبينهم *lies* 92, 4 - معونته *ag* رعايته 1. 19 - منه *ag*  
 فان *ag* 1. 18 - وكثر *lies* 1. 17 - وتبعم *F* ib. - فتفوق *g* فتفوقوا  
 بالذى *ag* 1. 13 - فاعيته *g* فاعيته 1. 5 - ولكى *ag* 93, 2 - جناك  
 1. 6 *lies* - تودد *g* اتودد *a* 95, 4 - لاسعداء *r* 94, 15 - يعطى  
 1. 18 *lies* - جدتلى *F* 97, 7 - وعبرة *d* وعظة *F* 96, 14 - التواب  
 أقما wie Arab. proverb. T. II. p. 863 *F*; vgl. Ibn Challik. vit.  
 Nr. 726. - 1. 19 *ag* بيتنا 98, 1 *F* - 99, 7 صبيعا 99, 7 *F* -  
 - 100, 8 خيرة *cd* - وخمسون الف ثوب setze ثوب 1. 19 -  
 vergl. الخناطين 1. 22 *ag* - للجارية *ag* للخدمة 1. 20 - صرة  
 S. 109

السجى *r* 1. 19 - عليهم *g* عليهم 1. 14 - بعيدة *acg* 101, 9 S.  
 - لأنكبة *F* لا نكبة 1. 17 - نحقق *g* 103, 12 - المسعى *eg* 1. 22  
 so المائلى ib. - عبد *g* عبيد 105, 10 - تحمدها *d* يحدها *eg* 104, 22  
 1. 14 - الردادى *g* الردادى ■ الزواوى ib. - الحنفى ■ am Rande, Codd.  
 اساس für ساس die Handschriften haben abwechselnd die Form  
 المنصب *F* 1. 22 - الاساس für الساس اساس  
 منه الى الخراب (*g* المسجد) يستقر يونه *r* 108, 2 - صغر *g* حفر 106, 4  
 109, 3 *lies* - 109, 3 *F* - 1. 22 - بالنسبة الى الدخول الى المسجد

- العظيم *gF* 1. 20 - لقاوها *g* 1. 9 - يوماً بآسِه ونَوَالِه 1. 4 lies - مدحه  
*d* يغم *g* 1. 10 - فدخلت قصبة *r* 1. 2 - الآخر *g* الاول 1. 110 -  
نحيمة *gF* 1. 4 - محاسب *g* 112, 10 - ما بين *r* 111, 7 - تغممن  
وقيل غير ذلك وفي سنة ٧٤٢ من 114, 4 - الشهير 113, 4 lies -  
لم يغير 1. 14 - corrigirt. وقيل aus وقيل ذلك *g* الهجيرة وصل  
1. 4 lies - والرُتَب 115, 1 lies - الابله *gF* 1. 17 - لمن بعده *ag*  
vergl. Hariri ولا يتعد عن طورك *ag* - ib. فارص *F* 1. 5 - بينك  
يُجَنَى *dg* 1. 11 - وقف *F* 1. 6 *F* - (1. Edit.) *F* 1. 6 -  
هو عبد *g* وعبد *cd* عن عبد 1. 18 - الترف *g* 1. 16 -  
1. 21 *r* - يصير *r* يكون - ib. واهلية *g* 1. 20 - صلاحية *ag* 1. 19  
وقلد *g* corrigirt وقدم 1. 7 - هاروتاً 116, 6 lies - بعده محاضرة  
mit مغمة *g* corrigirt 1. 18 - خلاه *r* 1. 16 - وجهز به *g* 1. 15  
عن 1. 20 - الغب بالنسر عقبة الشئ كالمغمة ٢ -  
ib. بفطمة *ag* بغبطة 1. 22 - ولم يغن قلم انتدبير *c* -  
Bibl. Arab. نُفِثَتْ von ويتنفث *F* 117, 4 - المطالب *cd* المراتب  
118, 6 *ag* - أنسيته *g* 1. 12 - أجد *F* 1. 7 -  
يصغى 1. 19 lies - 19٤ *d* *acg* 1. 14 - اخدود *ag* - ib. وخلاله  
1. 6 - حازم *g* corrigirt *d* 119, 3 - جهرا *ef* خماراً 1. 20 -  
1. 14 - وتوجه *r* - ib. منكوب مغلوب 1. 7 lies - فينكشوا *g* corr.  
ib. يوماً *cd* عيني 1. 21 - دنبا *ag* دنبا 1. 20 - فقوى *F*  
1. 21 *F* - ومحسن *r* وامتنح - ib. الادب *a* الاول *F* 1. 19 - فارقي *r*  
123, 5 - عن *ag* عز 1. 19 - نصحاياه *ag* احكاياه 122, 6 - انصافه  
- استقل *g* 1. 17 - انظروني 1. 16 lies - على *g* الى 1. 13 - بلغ *g*  
1. 22 - *g* corrigirt ما 1. 20 - بين *r* من 124, 16  
تبرز *ag* وهوت
- الخصب *dg* - ib. برد *ag* برى 1. 10 - عداك خر *F* 125, 9  
- ذوق *F* 126, 1 - منعصب *g* منعصب *cd* 1. 18 - الخصب *aF*  
- 1. 4 lies - واذاقوم *g* 1. 3 - جبروا *g* - ib. بالقول *r* 1. 2

1. 11 *F* - وعيا *g* 7. 1 - الضعيفة ■ الصيقة *ib.* - والدخول *g* 6. 1  
 وَحَطَّ الصُّخُورَ 1. 13 - تَهَابَ *F* يَهَابُ *d* 12. 1 - مَوَّئِلٌ *ib.* - فَوْدَى  
 تاسع ربيع الأول Codd. 127, 1 - وَيَصْبَى *F* 16. 1 - وهيا *g* 14. 1 -  
 1. 18 - احدا *g* 14. 1 - لا *gF* 9. 1 - فراطيس *g* 2. 1 - سنة ٣٣٨  
*d* 130, 13 - ففترقت *d* ففترقت *c* ففترقت 9, 129 - حال له *ag*  
*c* 132, 8 - الآخر Codd. الأول 18, 131 - يَأْمُوهُ *gF* *ib.* - ويستنهم  
*g* *c* und corrigirt 1. 14 - فتمكره الاتراك *d* فتنكر حالة الاتراك  
 1. 16 - ياقوتا *g* 15. 1 - رجله *g* 9. 1 - متصعفاً *cd* 2, 132 - عن  
*ib.* - مختار بل مختار *g* 18. 1 - في *g* 7, 134 - حيث *r* حين  
 - متلفنا *r* 13. 1 - فينان *g* فنيان *a* 2, 135 - يخلق *dg* يفعل  
 في 21. 1 - على *r* في 17. 1 - المُمَيِّص *F* 8, 136 - متلف *r* 14. 1  
 - وما 13, 138 - خعى *d* عفى 22, 137 - من يَمْنَى *cd* نفس  
 1. 22 - وما *r* بعد ما 22. 1 - dies selte Wort so zu lesen bei *Abulmahasin* II, ١٤٤, 19; ١٤٤, 10. *Kremer*, *Descr. de l'Afr.* ٤٩, 3. *F.* vergl. *Ibn Hischâm* p. ٣١٩, 17. - 1. 16 nach  
 عما *r* عن 20. 1 - الى دار البقا *r* 18. 1 - خيرا *ag* setzen المعتمد  
 هنيئاً *F* 18. 1 - حفيرة - الترحم *g* 13. 1 - يُقَدِّمُ *F* 12, 140 -  
 وأرأبهم *ag* 18. 1 - والعنف *cd* والعسف 3, 141 - ذُلَّلا *F* 22. 1  
*ib.* - في غير *cd* من عى *a* من عين 22. 1 - مخالقات ■ 20. 1  
 1. 15 lies - له 4. 1 - ووقفه *ag* 2, 142 - يسير *g* كثير  
 لتيقننت *F* 7, 143 - جارية وزيرة ■ زيرة *c* دريرة *a* 22. 1 - فاحكم  
 أم الى ناره *c* 16. 1 - فهذا *c*. فهنا أنا ذا *g* فهنا أنا ذا *ad* 14. 1 -  
*ib.* *cg* - لا على 11. 1 - فحجَّاه *F* 7, 144 - بلصقه *ag* 20. 1 -  
*acg* من 6, 145 - واتي *r* واتي 17. 1 - سال lies سار 15. 1 - التعتين  
 ست 11, 148 - في *g* 3, 147 - يتمم *g* 4, 146 - غير  
 haben die Codd. einen leeren Raum, in welchen nur in ■  
 dieses Wort, wie ■ scheint, später hineingeschrieben ist. -  
*c* بالسوء والشر *d* dafür وأن اغتر *g* corrigirt حين يذكر 16. 1



150, - عبيد الله *cg* 21, 149 - قيب *g* corr. 22, 1. - بالشرب *nur*  
*F.* حق das zweite حق 11, 1. - جيجك *g* corr. 3

ib. - باستخلافه *g* بالخلافة 1, 152 - وصح *ag* واتصح 9, 151  
 16, 1. - المويسيقا *g* 12, 1. - أبو محمد، على Codd. أبو الفصل جعفر  
 الجازن *ag* ib. - يونس Codd. 8, 153 - مُدْبِر *F* 19, 1. - ترشح *g*  
 القصيدة الثانية وقد فاخر *cd* 1, 154 - يَفْصِلُ *F* 15, 1. - الحُرث *cd*  
 11, 1. - العُدَّة *F* 4, 155 - وتسكايها 4, 1. - النبائية وقد *g*  
 157, 4 *F* - وخل *g* 8, 1. - فليست *g* - فصل *cg* 4, 156 - حصيتم  
 - ويلك *a* وجهه ib. - ohne Tschdid في *F* 5, 1. - القَوَى - خَفِقَ  
 - يدرف *ag* 11, 1. - طمع ■ كَمَدَ *F* ib. - تشتكى *g* corrigirt 9, 1.  
 النكر ■ السكر 19, 1. - *Ibn Challik*. vit. Nr. 348 fgg. vergl.  
 16, 1. - البلوغ 8, 158 - النسك *Ibn Chall.*  
*g* السنون 2, 162 - فِطْبَ *d F* 4, 1. - ما تكروه *cd* مكروه 3, 159  
 الحسن Codd. 17, 163 - وعن الخلافة *r* 7, 1. - الشكوك *cd* الشؤن  
 - وخمسون ألف دينار 6, 164 - محمد *dg* احمد ib.  
 166, 1. - بالاكلة *F* 20, 1. - *F* ابتهاك 7, 165 - فانا *a* لانا 19, 1.  
 167, 1 - فَعَصَ *F* فَعَصَ *c* 21, 1. - المزوق *r* 6, 1. - الحسين *a* 1  
 - استمر *g* 21, 1. - لفظه طاهرا *a* انعطمة 4, 168 - صانعين *acg*  
 باهر 17, 1. Der Text *c* المقتدى القاييم 17, 1. - *F* بسوارين 7, 169  
 bis 1. 20. *بالد* steht nur in ■ und *g*, so dass in den anderen  
 Handschriften das, was zu el-Muctadi gehört, zu el-Câim ge-  
 zogen ist. Ein Abschreiber, welcher hier einen Fehler be-  
 merken mochte, hat ihn dadurch zu berichtigen gesucht, dass  
 er hinter 170, 20, indem er das Vorhergehende fälschlich  
 auf el-Câim bezog, folgenden Einschiesel gemacht hat, der  
 sich in *b* findet:

وكانت وفاة الخليفة القاييم بامر الله ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان  
 وذلك انه اقصد ونام فاحل موضع الفصد وخرج منه دم كثير فاستيقظ

وقد اُحلت قوته فطلب حفيده وولى عهده عبد الله بن محمد ووصاه  
ثم مات ومدة خلافته خمس وأربعون سنة وبويع لولد ولده ابي القاسم  
عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله مات ابيه في حياة القايم وهو  
حمل فوئد بعد وفاة ابيه بسنة أشهر وامه ام ولد اسمها ارجون وبويع له  
بالخلافة عند موت جده وله تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر شهر في ايامه  
خيرات كثيرة واثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة  
وافرة للخدمة بخلاف من تقدمه ومن محاسنه انه نفى المغنيات والكواشي  
وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة بحرم  
الناس وكان ديناً خيراً قوى النفس على الهممة من خيار بني العباس  
مات عشية يوم الجمعة الخامس عشر من شهر حرم سنة ٢٨٧ وسنه تسع  
وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة ايام وخلافته تسع عشرة سنة  
 وخمسة أشهر وثلاثة ايام ثم بويع لولده المستظهر بالله ابي العباس احمد

بن المقتدى بالله بويع له بالخلافة في يوم مات ابيه الخ 1, 171,  
170, 171, 19 - ebenso ١٧٨, 19 - وانت باهتها *F* - 1. 20 *د* تمسك 17, 170,  
ib. - وقر *cd* وورث 12, 173 - فيم *gF* 15, 172 - الاشقر 8 lies  
ib. *cg* - وجبلت *cd* فاضلة 14, 174 - اَبْنَاهُ *F* 17, 1 - تكيل *r*  
*F* 6, 175 - دابه *adg* ادابه 22, 1 - وحيث 15, 1 - جذاب  
*g* 21, 1 - يتوسم *g* يتوسم 16, 1 - للطاعة *g* corrigirt 8, 1 - وينير  
1. 20 - فلم *F* 17, 1 - مشهور *r* مشعد 1, 176 - الذي كان يخرج  
ما 10, 1 - اقر *gF* 9, 1 - استنزأ *c* فزول 1, 177 - وشرونا *a* وشكرنا  
Codd. بالمشقب 20, 1 - ٩٤١ *Codd* 17, 1 - عند ما *d* على ما *cg*  
und corrigirt 12, 1 - ٩٤١ *d* 4, 178 - صورته ib. lies بالمنبت  
- وجعلوا *c* وصار *ad* 21, 1 - وتلقم *cd* 19, 1 - رجمها *g* corrigirt  
11, 1 - يستبى *r* 4, 1 - الراس *r* الماس 2, 1 - يرضونم 1, 179,  
ib. - فوزنا 22, 1 - و *ohne* اموال *adg* 18, 1 - عن *ag* من  
9, 1 - رحقوا *Codd* 7, 1 - اَدْرَى *a* اعلم 5, 180 - وقتلنا *cd* وقتلنا  
*g* 18, 1 - وبَلَّهَا *cd* 11, 181 - بعده *d* بلاده 11, 1 - الشرى *ag*  
وخرينته 7, 1 - واستوسر *r* واخذ 3, 182 - فبختازون *cd* فبختازون

1. 18 lies - خلاف *g* خلاى *ad* 1. 16 - وترفس *r* 1. 8 - ودويه  
 1. 17 Codd. - امر *r* 183, 15 - قنطورا 1. 19 Codd. - يَكَاثُ  
*ed* جبال 185, 21 - وضعف نظره *ed* 1. 17 - فقط 184, 5 lies  
 - الملوك *ed* المماليك 187, 14 - المتغلبين 186, 20 lies - جمال  
 189, 10 - ترتيبهم *d* 188, 21 - الهيمية *ag* 1. 21 - هنيئة *d* 1. 17  
*ed* 1. 16 - فيرتب الواحد منهم له مباشر من المصليين فيكون *c*  
 - وأخلوا 1. 22 lies - زائدة *ed* جارية 1. 20 - يخلص *d* يقصل *ib*.  
 1. 19 - nur in *d* ابن 1. 17 - نزل بالسلطنة *r* 1. 14 - *ed* 190, 4  
 1. 10 - 549 ■ *F* einsilbig جا *ib*. lies - فكرمهم *r* فاكذبهم  
 192, - من *g* عن 1. 20 - من اشتعل *g* 1. 11 - المسجد *ed* الحرم  
 البخارى *ed* السخاوى 1. 8 - مقدم *a* فقد 1. 5 - يبتدر *c* منذر 1  
 1. 19 - *ed* 184 - عم *r* هجم 1. 13 - جمادى 1. 12 lies  
 ونقص *d* وبعض 1. 22 - وغير *ed* وعن 1. 21 - دخل *g* رحل *ed* خرج  
*ib*. *ed* - وصقعت *a* وضعت 1. 6 - تصير مع اخرى *c* 193, 5  
*ed* 1. 14 - لجهز *ed* 191, 6 - بالعد *ed* بالجر 1. 16 - التقطيع  
 195, 6 - وانصان 1. 21 lies - غريد وانشف *d* 1. 18 - واخذت  
 - احداها *besser* 1. 16 - بجانب *d* دار *c* باب 1. 11 - المناسبة *gP*  
*ed* 196, 2 - يتركب *d* يركب *c* 1. 19 - والثالثة - والثانية  
 فاجمعوا 1. 12 - يجمع *ag* 197, 11 - الخميس *a* الجمعة 1. 10 - سققها  
 1. 6 - وخوله *c* 198, 1 - مغيزون *ed* حفيرون 1. 20 - فاجموا *ed*  
 وللجد *d* 1. 11 - ما *d* 1. 9 - المغتلة *ed* المشعلية *ib*. - بمشوى *r*  
 1. 2 lies - العناني *ed* الغيباني 10 u. 1. 6 - يعمر *r* 1. 19  
*r* ثر ان 1. 20 - فجمهم *c* فجمهم 1. 9 lies - اوقفاً ويصرف *ed* جهات  
 حوشى *d* 200, 10 - الى *d* المكين *ib*. - يركوت *r* 1. 21 - وكان  
 متسعا 1. 20 lies - مهورة *ag* 1. 11 - سخانه *a* خوخانه *P* خانه  
 متصلا يصير ايصال اماء *c* مصرأ

المطبعة 1. 4 - للقبور *a* للقبور *ed* corrigirt, so in *g* للصوم S. 201, 1  
 النهروى *d* النهروى *c* النهروى 202, 1 - بالملك *dy* 1. 20 - النظيفه *g*

- 203, 10 - انغارولا *a* انغاروقى *cd* 1. 13 - جملة *a* عجيب 1. 12 -  
 1. 14 - فحله *gF* 204, 8 - علواً *F* 1. 11 - ابواباً *cd* ايوانين *a*  
 - يدبر *acg* 205, 3 - الركوب *d* الترك *ib.* - تفرقتها *gF* بفرقتها  
 1. 14 - *cd* 206, 5 - *ib.* *a* انغواب *ebenso* ٢٢٢, 17 - يتقدم *a* يترقى  
 - وثلاثة *a* واربعة 1. 14 - عليه *lies* 1. 10 - الدهر الى ان يسلبه  
 1. 7 *cd* - معدنته *d* منقبه 207, 2 - السلطنة *cd* ملطية 1. 19  
 1. 19 - احكاماً *e* اوقفاً *ib.* - فى سرياقوس *g* nur باختناق السرياقوسية  
 1. 14 *g* corrigirt - ويقمرون *e* ويقفرون 208, 11 - الدرب *cd* البيمت  
 - المسوق *cd* 209, 1 - واعتمدن *a* 1. 20 *F* - لجوزوا  
 1. 21 *lies* - ويؤثر *Codd.* 1. 15 - ياقمون *cd* قوّمون *F* 1. 11  
 1. 18 - يكره *ac* 1. 10 - امامة *F* 1. 5 - شيع *a* 210, 1 - موتاهم  
 جناز به *cd* خلف 1. 16 - انصبيغ *F* 211, 13 - قل *e* ثر *a* وفيها  
*cd* على باب 1. 7 - ورث *cd* 212, 1 - مفصلة *cd* متصلة 1. 20 -  
 التجاريين *a* الخدمين *d* الخازنين 1. 10 - الاحتكام *a* 1. 8 - تلى باب  
 1. 20 - وزيرا *cd* عزيزا 1. 7 - حنوط *F* 213, 5 - البخاريين *g*  
 وشيد 216, 6 - ذكك *cd* زنده 1. 22 - يدبر *r* 215, 1 - على *r*  
 - وعلو *u.* علو *F* 20, 19 - اللعبة *cd* الاسوة 1. 10 - ومشد *r*  
 - اللعبة *ac* 1. 18 - ركعها *cd* رضعها 1. 14 - على *cd* بين 217, 6  
*g* und Pariser Codex قننى *e* قببى 218, 1 - المعابدة *r* 1. 22  
 so زوجة *ib.* - فخانم *dy* *u.* Paris. Cod. 1. 2 - 21, 20 wie قبيى  
 - حد *cd* جدار *ib.* - 203 *cd* 1. 10 - بنت *Codd.* *e* am Rande  
 الكعب *e* 219, 18 - لشرب *d* يشرب *a* 20, 1 - الحجر *e* البيمت 1. 17  
 الرديك *e* 1. 16 - انغزير *a* المنصور 220, 1 - المبرك الراكب *d* الراكن  
 221, 8 *acd* - المبرك الراكن *cd* 1. 17 - الركن الراكن *d* الراكن  
 صعبها 1. 19 - فاخلع *ay* 1. 17 - يلماى *cg* immer 1. 16 - تغلب  
 223, 2 - الامراء *r.* *ib.* - رمى *a* مرمى 222, 8 - عقيفا *acd*  
 224, 2 - بيوت *cd* حيث *ib.* - ادق *d* ارى 1. 20 - بدعاء *acd*  
*lies* والزوار وذلك *cd* 1. 20 - وبى قمتها *ay* قمتها *d* 1. 18 - صغيرة

cd 1. 16 - السَّقْفُ الشَّقْوَى 2, 225 - في سنة ٨٧١ ووصل  
واعْدَتْه 1. 21 lies - مستقرها

وتفصيل 6, 227 - جاني 1. 20 lies - تتصنَّ *gF* S. 226, 15  
صاعدة ■ 1. 10 - بالبرلسة *d* بالبريسية *c* 1. 9 - وتعبير ■ وتفسير *c*  
228, - ترمى *cd* 1. 21 - بساير *cd* جميع 1. 18 - زهر *cd* 1. 14 -  
لتأهيله *a* 1. 21 - تطفيها ■ تكشفها *d* تكفها 1. 7 - ما *ag* كما 3  
- 229, 2 lies مَوْنَمَ - 230, 12 ايلة *r* ايلآء *ebenso* p. ٢٤, 6. -  
فوصل *cd* فجلس عليه 1. 15 - *F* الخَلَوَى und حَلَوَى 1. 14 fg. lies  
له حولها *cd* لدخولها 9, 231 - سماءه كثيرا جميلا *cd* 1. 17 - اليه  
التقينا 1. 5 - *F* مسابلة 4, 232 - اوصل *cd* صلى 1. 14 -  
وتادب *a* 1. 11 - لهما *ag* 1. 6 - انفاى اطيپ ■ - اجتمعنا ■  
*cd* 5, 235 - عتبته *ag* 5, 234 - وتَوَدَّه lies وقودة *c* وتادة *g*  
وقرب 1. 12 - وخصيصه *ag* وحفيده 1. 9 - *F* امامه lies 1. 7 - قدمه  
*c* 1. 20 - والمرتب *cd* والبيت 1. 19 - للاصاخي *g* - *ib.* - وفرق *ag*  
- سَكْرًا *F* 6, 236 - للجالي *g* اليماني *d* الشمال 1. 22 - رقعة *d* وقفه  
■ 1, 237 - وامكنهم *r* واكملهم 1. 20 - وتدربه *ag* وتديبره 1. 18  
lies 1. 14 - حوله *cg* حيله 1. 8 - ائنبه *cd* 1. 3 - تُجَلَى *cd* تُجَلَى  
صوت 7, 8, 238 - للفقراء *r* 1. 17 - بترية *cd* 1. 16 - *F* أَصْحَابِي  
- بالاثواب للحرير العال *cd* بالثياب lies 1. 9 - اصوات صراخها *cd*  
*r* سعيد 1, 239 - يتمشى *cd* 1. 19 - ومَسْطَبْتِه *d* وبسطته 1. 11  
*b* am Rande 1. 12 - وولى في مكانه *r* 1. 11 - النصر

لعل الكاتب غلط هنا فان الملك العادل تولى بالشام السلطنة واستمر  
خمسمة اشهر وعشرين يوما واتى الى مصر وزينت له واستمر سلطانا مائة  
يوم ثم قتل وساير المورخين على هذا

- فقط lies 1. 16 - اراد *acg* 12, 240 - جاها *ag* حالا 1. 16 -  
ومخاصمة *cd* وخصومة - *ib.* - شديد lies 3, 241 - استكثروا ■ - *ib.*  
lies - قرانصتهم *ag* 1. 14 - واحد *ag* والله 1. 8 - ارادها *dg* 1. 7  
ما معه *a* 5, 242 - بالعرض ■ 1. 21 - وشوا *g* دسوا 1. 20 - جُدُّا

1. 3 - افكّر *cd* 243, 1 - فعل *cd* جعل 1. 1: - وما *ag* ولا 1. 7 -  
 قوله مرج دابق وفي قرية من اعمل *am* 1. 11 ■ - يترفق *cd*  
 1. 19 *ag* - حلب من جهتها الشمالية اضيف اليها المرج المذكور  
 - علوه *F* 1. 10 - حول *cd* und corrigirt *g* تحول 2, 244 - للفساد  
 على 3, 245 - *a* 1. 22 - عفوناتها *r* 1. 18 - *F* العلماء 1. 14  
 - خيم *g* ضم 1. 15 - تفصيلها *r* 1. 9 - درم *a* ذهب 1. 6 - الى *ag*  
 بنعم ■ 1. 22 - وتاهل ■ وتائل 1. 19 - لاجل *ac* لوضع 12, 246  
 1. 21 *a* - عزاز *cd* 2, 248 - وترك *a* وقتل 10, 247 - عظيمة  
 1. 10 *F* - مطلع *g* نطع 1. 9 - او ظلام *ag* 4, 249 - المستمسكين  
 - الراحة المازلة *a* 1. 4 - غير *lies* 1, 250 - وشرفت *cd* - وبرة  
*cd* ايلانيج *g* 1. 20 - ويلجك *a* 1. 21 - جور *cd* جعفر 1. 14  
 ايناليج  
 1. 18. 19 - بكى *ac* 1. 17 - بوند *ac* - بذاوكني ■ - ابن *r* ابن  
 1. 15 - صولى *ag* 12, 252 - واستمروا في الغزاة *cd* 1. 20 - مكور *cd*  
 1. 20 *d* 253, 20 - لاز *lies* لان 1. 18 - *acd* ٣٣٣ - الوباد ■  
 1. 7 - كريان *a* 1. 6 - سنة Codd. ثلاثة 3, 254 - اوليجي ■ 1. 21 -  
 وظهر *gF* 8, 255 - ايدس ■ ايديس *c* 1. 9 - متشاميه *d* منتها ■  
 سهدره *b* سهدره *cd* 1. 15 - لتكون *ac* 1. 6 - فلما اتم ■ 2, 256 -  
 مزق 1. 18 - مَرَّ *cd* ففن ■ متن *ib* - ثبت *ag* وصير 11, 257 -  
 دايرا 1. 19 - العوسجي *d* 11, 258 - ويتوصلوا *acd* 1. 9 - فرق *acd*  
 4, 260 - الغواة *g* 1. 9 - وسق ■ درسق *d* 8, 259 - وانزل *g*  
*d* العصى 1. 14 - ناذاف *d* 1. 13 - وايدته *ag* وامده 1. 6 - غواه  
 طواغيت *gF* 1. 20 - للانام *ag* 1. 18 - محمية *lies* 1. 16 - القصي  
*cd* نصفها 1. 15 - انسان *cd* واحد 10, 261 - 14, ٣٣٣ *p* ebenso  
 - بصلات *gF* 1. 17 - ينعم *ib* - ويرتفعون *a* 1. 16 - بعصها  
 لما *ag* بما 1. 16 - متن *g* بطن *d* ظهر 5, 262 - وقد *a* وعن 1. 18  
*cd* 1. 15 - تجرى *c* 14, 263 - الخفاف ■ 1. 18 - بالاجر *g* ١٠ -

- 265, 13 *F* - عالشاه *cd* 20, 264 - المجد ■ الملك *ib.* - فقلتموا  
*cd* *ib.* - ولاختيار *d* 9, 266 - محمد *ag* عبد الله 15, 1 - جبلة  
 - القتل *cd* الفتك 5, 267 - الذليل *cd* الزايل 18, 1 - واجتماعهم  
*d* ولطف 13, 1 - عدة *F* 9, 1 - بمسالك *cd* *ib.* - النجس *ag* 7, 1  
 - خسف ■ 21, 1 - فدخلت *cd* فلما قدمت 20, 1 - وحسن  
 - دونه (*g* نفسه) الدركا *ag* durch Correctur منه الدركا ■ 3, 268  
 - الموفقون *cd* والفايقون 12, 1 - وذوقه بها *cd* *ib.* - وفهم *cd* 10, 1  
 - مكان *ad* بلاد *ib.* - السكب *cd* 22, 1 - معدودين ■ 14, 1  
 تبيجه 22, 1 - عدة *cd* عشرة 18, 1 - مرضعون *a* مرضع ■ 4, 269  
 وقال بايزيد حصل *g* وقالت بايزيد قد حصل ■ 5, 270 - تدعيه *d*  
 5, 271 - وحفصه *cd* وخبصه *ag* 18, 1 - فيهابون *cd* 17, 1 -  
 الى ان *g* الى الآن، وحج 16, 1 - *F* من *lies* ما 10, 1 - شاه *cd* شيخ  
 ■ 2, 272 - وانصرف *cd* وتفرق 22, 1 - قوينلى *cd* 21, 1 - ترجع  
*cd* 12, 1 - بايرت *cd* 9, 1 - *cd* 7, 1 - البانيدري *g* البانيدري  
*F* 17, 273 - من طايقة *F* 19, 1 - فتزوج *cd* 17, 1 - وتزوج  
 واختلت *cd* 9, 1 - السنية *lies* 3, 274 - واستقر *cd* *ib.* - السلطنة  
 الفساديين *cd* العناد بين 10, 1 - احوال العباد  
*ib.* *a* - الارض *acd* الاحوال 7, 1 - ويقدم وينتقم *F* 1, 276  
*d* الجحفل ■ 9, 1 - وخيملت المعركة سماء *F* وحبكت *d* وخبلت  
 ولم يجد من الله نصرا ولا انتصارا *g* 12, 1 - الدمع *d* الدم *ib.* - الجهل  
 - تبيعه *d* تبته *ac* 3, 277 - في تدبير الاستيلاء *cd* 21, 1 -  
 - قية *cd* تركة 14, 279 - وافرع ■ واخلع 16, 1 - كان *F* 11, 278  
 - الجبوش *d* السيوف 11, 1 - السويس ■ العريش *c* يونس 4, 280  
 - نكاته *cd* 2, 281 - منع *d* نفع 20, 1 - *F* الصبرانات *lies* 18, 1  
 بالعسكر *cd* بعسكر ■ به 22, 1 - ويرمى ■ 12, 1 - جثثهم *lies* 10, 1  
 منه *cd* عليه *ib.* - وحرمت *F* 20, 1 - في *cd* على 14, 282 - من  
 - تكرر لطيفها ■ 5, 1 - وان *cd* وقد 4, 1 - جوخه *a* 1, 283 -  
 - من *cd* الى *ib.* - توجه *cd* اخرج 6, 1 - اطلق *cd* اخرج 4, 284



1. 6 - باقى *cd* ما فى 1. 3 - كلركه *cd* 285, 2 - وصل *cd* دخل 1. 7  
 286, - سلطانية ■ قرانية 1. 21 - تَقْمِص *d* 1. 12 - ٩٣٩ *d* ٩٣٤ *ac*  
 - فى ذلك البيت *ag* 1. 8 - مفرق الاجزاء *cd* 1. 4 - عكفتة *a* 1  
 للصدقات *cd* 1. 19 - الخطار *d* الخطاب 1. 10 - ولايصال 287, 5  
*d* بامام 290, 2 - *F* خصوصاً *lies* 1. 9 - وتزايد *cd* 289, 1 -  
 ومُقْلَدَوْه *F* 1. 21 - ليصل اذانهم *cd* 1. 12 - انفص *acg* 1. 6 - باقامة  
*F* شاره *g* 292, 1 - ودفع *cd* وردع 1. 21 - الطعان *r* 291, 18  
*eg* شىء 1. 11 - تنسج *ag* 1. 4 - الاعيان *d* الاعناق 1. 2 - شَاهُوَه  
 مغنيسيا 1. 5 - اساس *r* اركان 293, 1 - الاعوام *g* الايام 1. 20 - بنى  
*F* بأجله *lies* 1. 15 - ثابرة *a* نار 1. 13 - امره *dg* 1. 6 - اماسيه *g*  
*c* 294, 1 - انوك *d* ايوك *c* 1. 18 - 10. 12. ٢٩٥ *p.* ebenso  
 - يقاوم *cd* يكون مثل 1. 19 - فيبانى على *r* 1. 5 - وأجبيه عن ذلك  
*lies* 1. 10 - نظيف الروح خفيفا *cd* 295, 9 - فيلم *cd* منلم 1. 22  
*e* ادرنه *ag* 1. 10 - ومأملة *c* 296, 7 - *F* الخناق vulg. für الخناق  
 1. 22 - تعدوه *a* 1. 20 - احمد *a* ابراهيم 1. 17 - اوانه *d* أدنه  
 - النتهى *F* 298, 9 - الراية ■ لواءه 297, 19 - يخدم *r* بخدمة  
 300, ٩٣١ *ag* 299, 3 - مقلنيه وامافيه *g* *ib.* - المنام *cd* انكرا 1. 16  
 مَسْكَه *cd* ميله 9

*F* *ib.* - خدمته لوالده *ag* 1. 22 - الافرنج *cd* الهند 301, 15  
 الطماق *ag* 1. 10 - غيره *lies* *ib.* - حصل *cd* صفة 302, 8 - وصَدَقَه  
 عنه بعد *a* بسبب ذلك عنده 1. 10 - باتفاق *d* بانفاق 303, 2 -  
*gF* 1. 20 - مظلومة *cd* 1. 17 - والاخضار *r* والاقدار 1. 15 - ذلك  
 فاذَّ أَخْطَى (أَخْضًا) *F* فاذا اخطأ *g* 1. 3 - ترائى *cd* 304, 2 - الخنوم  
 1. 15 *vor das* - لخواورة *cgF* 1. 7 - له *lies* فى 1. 6 *das erste*  
*c* فى صدر 1. 15 - لطفاً *cd* 305, 4 - و *setze* السلطان *zweite*  
*gF* وحزما *ib.* - وحزما *d* وحزما *lies* وحزما 1. 16 - مُصَدَّر *d* ومصدر  
 المرتقيب 1. 13 - تقرّبه *c* نقرته *ib.* - يمين *cd* ثبات 306, 3 - وحزما  
*ag* الشان 308, 4 - لينصحهها *c* لينترجها 307, 7 - والتدبير *cd*



الاشارة c 1. 20 - مساهية a 1. 5 - ودمر ■ وداس 2, 309 - البنيان  
ورد d وذرأ ac 1. 5 - ib. a ١٩٩ - ذى النجدة ■ 1, 310 - الاشابير ■  
2, 311 - F يهيئون 1. 10 lies - الخارج 1. 16 lies - ag ١٩٧ - 1. 6  
1. 20 - ويتوجهوا c ويعزموا 1. 16 - الرمل cd 1. 10 - سفره r مسيره  
1. 8 - الحصانة F الحصار 1, 312 - للجميع باموالهم cd 1. 21 - يصنع F  
cd 1. 15 - ايدوس d اندوس c 1. 13 - فما امكنه قرب العبر ولا امهله c  
ربيع d 1, 313 - 1. 317, 1. 1. vergl. die Varianten zu دلغار ■ دلغار  
راحة. ib. cg und Paris. Cod. اهوق d ايلوق 1. 20 - Festungen  
314, - ولتوار g دكتوار cd. ib. - د ماص d. ib. -  
يبيع g يبيع cd 1. 11 - وجعل a ووضع 1. 6 - F الثريا 1 lies  
■ وفرندوس ag. ib. - الممان d الميان ■. ib. - يبيع  
فعومدت c فقولبت 1. 17 - وباست d 1. 15 - وقريدوش d وقريدوش  
F وحكت 1. 18 lies - الفخج cd الفرخ 1. 13 - الخايب 3, 315 -  
1. 18 - رعتهم Codd. غنيهم 6, 316 - عشرين cd بثمانين 1. 21 -  
c دوالغار ag ذو الغادر. Paris. Cod. und 1, 317 - الرفضة ag  
- اُحَقِّق F 1. 22 - حُرِّمَ F 1. 20 - 15, 312, 15. vergl. zu دوالغار  
320, - ١٩٤ cd 1. 21 - وضَمَ cd وغنم 1. 12 - ايلجى F 1, 318,  
- سفلاوقش g شقلاولاش d سقلاولاش c 1. 11 - من دار aF في دار ■  
وييدانية 1. 14 - ومحصلها d وبجملها 9, 321 - منعهم ■ عصمهم 1. 18  
- والعزم d والحزم. ib. - الحزم g 1. 19 - وناصروه ag 1. 16 - ويؤديه ag  
وغزا 1. 11 - a - fehlt in d شاه d سام 1. 7 - والحزم ■ والحزم 5, 322 -  
cd عن السفر 18, 324 - واحرف ■ وعدل d وعزم 1. 14 - وعزل d  
1. 13 - ومقاسة c ومعانة 9, 1 - كالغنب الخجاج ■ 4, 325 - فيما امر  
- موسوفة r موسومة 1. 17 - لمعات g 1. 16 - اوج corrigirt ■ عنوان  
1. 20 g 22, ٣١١ ebenso القتال F 1. 19 - موسومة r مرسومة. ib.  
- وغمره acg 4, 326 - والتتاريس cd 1. 21 - وحاوشوم corrigirt  
الى gF على السلطان 1. 7 - موقنين F 1, 327 - موفورة cd 1. 10

3. 1. - سوى بالقطن *c* 1. 2 - وحنطه وكفنه ■ 1. 328 - السلطانان  
*F* 1. 5 - ووضع في تابوت على العجلة، وساروا به بسرعة وعجلة *cd* 4  
*cd* بطيب ثنائه *ib.* - افأويه *gF* 1. 7 - غسلة ■ حنطه 1. 6 - غسلة  
■ *ib.* - بها ■ الزرى 1. 18 - حملت من أياغاه *d* 1. 8 - بماه سخاهه  
*gF* 1. 22 - يتلى *ib.* Codd. - تصعدت ■ 1. 21 - داهية *d* داهية  
*ag* 1. 6 - فقطعت *g* 1. 4 - مدعور *d* ماسور 1. 329 - الغبراء  
- وفي *F* 1. 11 - وسجرت ■ *ib.* - ومن ومن *d* 1. 8 - سفت *g* شنت -  
1. 18 - سابقة *d* 1. 17 - بلهدمي *acg* 1. 14 - جنان *cd* 1. 13  
*d* am Rande 1. 8 - مجرمة *d* 1. 5 - مشكور *c* 4. 330 - مخالفة  
كرب *lies* ركب 1. 18 - ومنجى *cg* 1. 12 - منزلة *g* 1. 9 - مخسور  
الموصوف *d* الموسوم *cg* 20. 331 - مهابة *d* مفاخرة 1. 20 - *F*  
- اهالى *cd* اهل 10. 333 - السلطانى *lies* 15. 332 - بالنسيان  
*g* مرقده 1. 21 - الصدقات *cd* الاوقاف 1. 13 - جعل *cd* يوصل 1. 11  
5. 335 - أخرج *cd* 3. 334 - وحفه *ag* وخصه 1. 22 - مضاجمه  
336. - تقية والحريبات *d* 1. 20 - تمد *c* تساعد 1. 19 - فضل *cd* بقى  
15. 344. 2. 338. *ebenso* علو *F* 1. 6 - كرا *ag* كذاء *cd* 5. 2 u.  
*d* اديرت *ib.* - فحرت *cd* فعلت 1. 10 - نصيبها *cd* 1. 9 - 21. 345.  
1. 9. *cd* 1343 die letzte Zeitbestimmung 1. 9 - 8. 337 - ارتوت  
fehlt. - 1. 11 *cd* حوبان 1. 17 *d* 110. 1. 18 *dg* وابلجت  
340. - قل *lies* 19. 338 - حنين *d* عرفات 1. 22 - قبل *cd* ملوك  
5. 342 - ادلم *cd* 1. 9 - الارض *cd* الاوجر 6. 341 - حصر ■ 16  
- وابدى *ag* 2. 343 - ورزق *d* (türkisch) ويرق *cg* ويرق  
15. 344. - وفصل *F* 1. 10 - بكمال الاقدام *d* *ib.* - ووالفه *r* 1. 4  
خطير 10. 345 - وللدادين *cd* وللفارين 1. 19 - فقرها *g* فقرها  
1. 18 - وعظم بلاه واثر فيه الاسهل *cd* وما بقى 17. 346 - كثير *cd*  
1. 348. - العتبة *c* عتبة *d* يعينه 8. 347 - رماه وتوقه *a* نماءه  
*cd* لغربته *g* كقربتيه 1. 13 - فبرز *d* واستمر *c* 1. 9 - خدمته لعل  
350. - واحباها *d* واحباها ■ واحيا بها 22. 349 - حينئذ *dafür*

تمحوها *d* يحكوها *g* يغنيها 1. 18 - اسباب *d* استار 7

- يجيى *h* نجشى *c* 1. 19 - *ag* - bis 1. 6 nur in *ag* - وانهى 1, 351 -  
 1. 17 - الخلاف *d* الثلاثة *a* 352, 15 - بالشرآ *cd* فاشترى 1. 20 -  
 وادوار *cd* ولدور *ib.* - ووقف *a* ولفق 1. 18 - تنميق *ag* تعميق  
 العذبة ■ العذبة 4, 354 - ذايبات *cd* واهيات 1. 19 - ابوابها  
 مدى 1. 16 lies - بنات *gF* نبات 1. 8 - العذبة الغذائية *d* العذبة  
 حاف *g* 1. 20 - ربيع الاول *cd* 1. 17 - فايقا *ag* ثابتا 1, 355 -  
 1. 17 - يطلبوا *d* فطلبوا *c* 1. 14 - تتضمن *ag* 2, 356 - خلق ■  
*F* - وحقوا 1. 20 lies - عوايدم *ag* 1. 19 - خطاه und عشر *acg*  
 المجال *F* 8, 358 - ويقيم *d* وتقسم ■ 1. 18 - *F* للتهيئة 5, 357  
 ohne Teschdid, ebenso 2, 333 - 1. 10 *c* المعدل - *ib.* - المفنن  
 محمد *cg* nur zweimal محمد, in *a* fehlen die drei محمد  
 362, - يوازي *cd* 12, 361 - الاطاعة *ag* 4, 360 - عبد الله  
 1. 18 lies - فاخبروه *d* وخبروه الاسراء *c* 1. 14 - يفلت ■ يفك 11  
 5, 364 - *F* كور 1. 17 lies - صارت ■ وزعت 11, 363 - *F* الرماة  
 1. 7 *cd* - غائل عن 1. 6 lies - سوبغ und سوبغ *d* شريع ■  
*cd* وارسلهم 1. 22 - محلّ *cd* مسجد 1. 18 - فقدموا على الخيل  
*cd* 1, 366 - وسمع من مقام *cd* 1. 11 - جب *d* 3, 365 - وقدّمهم  
*cd* 2, 367 - حوافر *a* 4 - يحقق *cd* يحسن 3 - انتعاشا  
 سرير 1. 11 - المواضى 1. 10 lies - بصدمته *c* بصارمه 8 - تسبق  
 1. 15 lies - محاسنا *c* غيابها *g* - *ib.* - شموسا *cd* 1. 13 - سليل *cd*  
 6, 368 - الفخر *a* النجر 1. 16 - اكل *a* الملك *ib.* - *F* اللألى  
 - كامل ■ عامل 1. 8 - *F* وكان 1. 7 lies - رؤوس كبارم  
 - عينه *r* عمله 14, 369 - السامة *cd* الشهامة *ib.* - لقد ■ 1. 10  
 10, 370 *cdg* - العادين ■ المعادين 1. 11 lies - الواد aus Sure 89,  
 8 *F* - 371, 2 - خاسرا *a* خاسيا 1. 8 - *F* المدعشة und الموحشة  
*r* عبدة 1. 20 - فضخ *g* قصم 1. 16 - المئان *F* المنان *g* 1. 12 -  
 وله من جرب *a* 1. 17 - 4, 372 lies انا لها zwei Wörter - عباد

ib. - المعونات *d* 1. 20 - الغراب ■ القلاع 1. 19 - في البحر  
 حليسا *a* كليسا 1. 8 - قطر *cd* وجه 373, 6 - المكاحل *c* الكبار  
 ■ نجير ■ fehlt in *c* und vor der Correctur ■ الخير 1. 9 - كيلسا ■  
 - تضامها ■ ib. - حفظا *cd* خوتا 1. 12 - يراقبهم *cd* 1. 10 -  
 1. 19 ■ *a* - *cd* ohne Punkte *e* نجبه ■ 1. 20 - ودك ■ 1. 19  
 ■ وجدوا 374, 12 - قوجه ابكى ■ فوجه ابلى *c* 1. 22 -  
 375, 5 *a* - لقتل *r* على قتال 1. 17 - بها lies به ib. - ظفروا  
 حول *a* هول 1. 19 - ونصبوا البنادق ■ وتقدموا 1. 16 - جهودا واشى  
 ■ حيدر 1. 7 - والنصال *d* والقتال 1. 4 - وتذهب *d* وتذيب 276, 3  
 قوسه *a* فرشنى *g* u. Paris. Cod. 1. 21 - وغيرهم *d* وعين 1. 17 - ابراهيم  
 Hammer-Purgst. Osman. Gesch. Karasi - 1. 21 *g* u. Paris.  
 Cod. قوبلود نر *g* 377, 4 - كوكلوا *ag* u. Paris. Cod. 1. 20 - الف  
 1. 21 - صمصوحي *cd* صمصوحي *a* 1. 18 - قريلوا كن *d* قريلود كر ■  
 379, 18 lies - مقدار تسعة *cd* بعد اربعة 378, 18 - الملاعين  
*cd* واعادتها 1. 19 - وما *r* 1. 18 - المنكوبة *g* 380, 15 - خدمة  
 - مخلقى *F* 1. 14 - براية *r* 1. 13 - نراه *ag* 381, 11 - وعبارتها  
 382, 22 - لتعلمن طلعتن *g* 1. 7 - والاوغاد *a* - والاغواد *g* 1. 16  
 قتبين *c* فتيفن 1. 4 - الماضية *d* الناقبة 383, 1 - الهام *cd* اهتمام  
 - ابيه بجيى *d* حسى ■ لحتى *ag* 384, 16 - *F* وصير lies 1. 8 -  
 385, 1 *a* - توازن ■ 1. 21 - حسن *c* سفر Paris. Cod. صفر 1. 18  
 عساكرهم *cd* بخاطرهم 1. 2 - المدافع *g* corr. الطول *c* الطرب *d* الطوب  
 386, 15 - للمكاحل *g* corr. الطوب *cd* 1. 8 - يسكبوا *cd* 1. 3 -  
 - مزاجته *d* مشاهدة 1. 20 - سال *r* قصد 1. 18 - وافلع *a* وافرع  
 1. 14 *r* - وجعل *cd* وحصل 1. 11 - البنادق *cd* البيارق 387, 3  
 سميتها *r* اعتبرتها 388, 4 - فقد *cd* ويكاد *g* 1. 20 - العز والفخر  
 1. 17 *d* - يديم ظل *d* يمد ظلال 1. 7 - يجاهدون *r* يغزون 1. 5 -  
 389, 9 وافيا *r* - الدشايش انعامه *d* 1. 22 - صدقة المغفور المبرور  
*cd* 391, 4 - الثابت ■ 390, 18 - وطى *cd* ولى 1. 18 - وافرا

فرشوة - 1. 5 *F* هذا الاسلوب *so ergänzt g am Rande* - 1. 10 *g*  
*corr.* تجعل und قيب - 1. 13 *ag* خشبة أخرى - 392, 14 *lies*  
 عامة *c* تمام ■ عمل - 394, 8 - الصيانة *ed* الديانة - 393, 12 - حسب  
 1. 21 - قائمة كترتيب *cd* - 1. 13 - مثلا *c* مختلفا *a* - 1. 11 - عام *d*  
 1. 16 - مقيما *a* مدعا. *ib.* - لتكون *F* *ed* - 395, 4 - أولا *a* سابقا  
 1. 397, 1 *a* - ويبدأ *F* 1. 21 - تفوق *g* - 396, 13 - باب *cd* بئر  
 398, - يُعينه *F* 1. 14 - احبة *F* احبة 1. 4 - ومواساة *ed* وموانات  
 1. 17 - الأقطار *ed* 1. 16 - قريبه وتوجهه *g* 1. 7 - قدرها *ag* بقدر 1  
*r* الشمال 2, 400 - اتانتم *d* 1. 399 - الرقب *cd* 1. 19 - قطر *d*  
 مسك *F* 1. 3 - السماء

*ed* 1. 13 - دام *d* در. *ib.* - مؤيد *F* 1. 1 - عويس *F* 401, 1  
 يلهج *ed* 1. 12 - قرب *cd* قرن 6, 402 - الخبز *d* 1. 18 - فيملك  
 1. 11 - ما دام *d* بدوام 8. 403 - الا من يصرب له *d* 1. 20 - بلسانها  
 - عمدوا *ed* 1. 13 - عَرَفَ *F* 401, 11 - بهر *cg* 1. 18 - دام *ag* دار  
 - وبرحمته *ag* 1. 3 - شجاع *a* 1. 405 - وذوى *cdg* ومعذى *a* 1. 19  
 - النفع *g* الجميع *d* البقع 9, 406 - نعمت فصله *ed* ثقبوب فهمه 8  
 هذا 6, 407 - (جنادبا) جاذبا *ed* كاذبا 1. 15 - يلزم *d* يكره *c* 1. 11  
 - خلقه *ed* خلقاه 16, 408 - سَمِكَ *F* 1. 21 - بذل الجهد *ag* الجِد  
*acg* المنشور 1. 12 - الممدود *d* المديد 2, 409 - المُنْتَهَى *d* 1. 17  
 - من خارج جدر المساجد *g* *ed* 1. 17 - المنشور  
 - المعزز *ag* العزيز 8, 410 - المبين *d* 1. 21 - بَحَلَّ *gF* بَحَلَّى 1. 18  
 411, 6 - فلما *g* افن *cd* فلمن 1. 19 - من حوله *ed* عامر جوده. *ib.*  
 1. 8 - انقضاء *r* انقراض. *ib.* - خلافتهم *ed* اخلافهم. *ib.* - وايد *a*  
 وناظم *a* 1. 12 - اقبال *g* *corr.* 1. 11 - الغرور *d* am Rande القصور  
*c* 1. 20 - هبط *ed* تهبط 14, 412 - كانت *lies* لانت 1. 21 -  
 الاسمى 1. 7 - من *d* في *c* على 1, 414 - وتصرف *cd* 4, 413 - العينة  
*ag* 1. 10 - المسيح *r* nur مسيح باشا - *F* سَمَى *ib.* *lies* - الانمى *ag*  
 1. 17 *ag* - وسرحها 1. 16 - ومروته ■ ومودته 1. 11 - بسكايب

1. 22 - العلماء lies العلماء ■ 417, - بَدَلْ *F* يدل 416, 5 - تسريح  
*F* مَدْرَسَة 420, 5 *g* - لُحُورِي 1. 13 *F* عَلُوهُ ebenso 425, 11.  
 الى 424, 15 - المستجار ■ 1. 15 - المصليات lies 421, 11 - 427, 5.  
*cd* 426, 9 *cd* بناهما - باب مسجد الحريتين *g* am  
 Rande 427, 2 الميل *cd* 1. 10 - اى المائنة والمدرسة *corr.* ٨٣, in den ande-  
 ren Handschriften fehlt die Jahrszahl ganz. - 429, 13 dies المَوَّه - 430, 10 *F*  
 الجبل *cd* 431, 1 lies البقرة - 433, 8 وزَّوْه lies وزَّوْه 435, 1 - 436, 10  
*F* العَظَاب ebenso ٤٣٥, 18. - 437, 3 lies العالم *F* 1. 21 lies  
 بالزحام *g* بازدحام 438, 5 *g* better تنمة - 439, 17 - 440, 7  
 ولم يقع *F* 1. 22 - لزعه *ag* - المتكشفين *acd* 1. 18  
*cd* واسسه 1. 14 - يَحْشَى lies 441, 12 - قال *d* فان *c* ولكن ■ وكان  
 - ونوقش *g* وناقش ■ 443, 10 - وخلفه *ag* 442, 20 - وتاسيسه  
 444, 7 - جركس *cd* حركز ■ 1. 20 - اربع وستماية *g* ٧٠٤ ■ 1. 13  
 مولد 445, 14 *ag* - النهرولى 1. 21 - حسنات *d* تنفسات  
 امسى Codd. ارسى 447, 10 - والد *a* دار 446, 19 - بانه مولد *eg*  
 - واحسب lies واحس 448, 1 - 449, 20 - يبرجها *F* برجها 450, 7 - بسفرتها  
 وكيفية 1. 6 - واخذوا *d* - *ib.* - جرب *d* حبس 451, 3 - فنوقش *F*  
*cd* للحد 452, 1 - عمر *d* محمد 1. 22 - وجتبس *cd* 1. 10 - وطريق ■  
*c* 1. 20 - دَوْبَرَة *cd* دَوْرَة 1. 10 - من قطعه ■ لطلعته 1. 3 - الخالد  
 احد المساجد ■ قلت اخذ المساجد ■ 453, 15 - بموافقة القصة  
 ركز lies ركز 1. 20 - قلت هو المساجد *g* احد المساجد الله ■  
 للاذان *a* قرط اذن 1. 19 - ذَرَّة lies 455, 18 - ٧٤٧ ■ ٧٤٧ 454, 2 -  
 نَبَذ *F* 1. 3 - لغيرك *F* 456, 2 - العذارى *g* *corr.* 1. 22 - قرطا  
 كرم تقلد حسن *cd* 457, 8 - يَغْرِى *F* 1. 8 - عَبرَ *agF* 1. 5 -  
 اقلامه *ag* قلمه 458, 4 - ولايته *g* رايه 1. 10 - مكارمه

سنة الف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام  
 واكمل التحية بدار الاسلام سكنى الذى يباب العبرة وانا اسأل فضل من  
 نالعه من العلماء والاعلام والمواالى الفخام والاخوان انكرام ان يسبلوا  
 ائبل العقوبها نذعت به الاقلام وان لا ينسوفى من الدعة بحسن الختام  
 بحملى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكتبه وسلم ☞

Die Vergleichung mehrerer einzelner Stellen mit dem  
 Pariser Codex Nr. 845 verdanke ich der Güte meines  
 Freundes *Amari*, und um mir über die Richtigkeit einiger  
 Namen vollkommene Sicherheit zu verschaffen, hat Herr  
 Dr. *Behnauer* die Gefälligkeit gehabt, die Türkische Über-  
 setzung des Werkes in *Hammer-Purgstalls Handschriften-*  
*Sammlung Codex Nr. 225* nachzusehen, wofür ich Beiden  
 hier meinen verbindlichsten Dank abstatte. Noch beson-  
 ders muss ich aber hervorheben, dass mein Freund, Hr.  
 Prof. *Fleischer*, mir eine Menge kritischer Bemerkungen  
 mitgetheilt hat, die mit *F* bezeichnet sind, wodurch sowohl  
 meine eigenen Verschen, als vorzüglich die Lesarten der  
 Handschriften vielfach berichtigt werden.

Göttingen, 1. September 1857.

*F. Wüstenfeld.*



وانعتت السلطنة بالمدرسة الشافعية لشخصنا عيد S. ٣٥٤, 18  
 العزيز الؤمزمى وما توفي اعطيت للشيخ عطية ثم توفي فاعطيت للسيد  
 ميرزا شاه وهو حنفى المدعب واستمر بيده الى ان مات فاعطيت  
 نونده صاحبنا السيد عيد الله

دار حديث واعطيت لصاحبنا معين خان بن اصف S. ٣٥٥, 2  
 خان صهر القاضى حسين واستمرت معه الى ان اخذها منه الملا علاء  
 الدين البرصوى ، واما المدرسة المائلية لله كانت بيد القاضى حسين  
 فعرض فيها مولانا عيد البلق لما كان قاضياً بمكة وضمها الى القضاة ، ومن  
 ذلك الزمان صارت المدرسة المذكورة تنتم الى من يتوفى قضاء مكة  
 المشرفة وصارت الآن الاربعة مدارس كلها حنفية

الملتزم وهو ما بين الحجر الاسود والباب S. ٣٣٧, 11  
 وقد عبر في هذا لخل المذكور ثلاثة بيوت ملاح في سنة S. ٤٤١, 4  
 ٩٩٩ وعلمهم وفقاً على خيرات وعمل اولها مدرسة وقرر معلوماً يحمل من  
 مصر من اوقاف اندشاش الصغرا كما تقدم بمانه

وفي دار خديجة ليلة الجمعة وفي مولد النبى صلعم يوم S. ٤٤٢, 14  
 الاثنين عند الزوال وفي دار الخيزران عند الحصى بين العشائين وفي  
 مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكا عداة يوم الاحد وفي ثور وحرا  
 وتبوير والمدعا عند الظهر انتهى

اقول وهذا لخل الان يسمى المعابدة وهو بطرف S. ٤٥٣, 11  
 الابنح

Die Nachschrift des Abd el-Karim lautet:

قل مولفه وجامعه فسخ الله تعالى في مدته وهذا آخر ما خصته من  
 تاريخ عبي واستادى المولى قطب الدين بن علاء الدين مفتى مكة  
 المشرفة ومدرس السلطانية السليمانية بها رحمه الله تعالى رحمة واسعة  
 وانا الفقير الحقير المقر بالعجز والتقصير خدام العلم الشريف القايم  
 بخدمة الافتاء والخطابة والامامة على مدعب الامام ابى حنيفة النعمان  
 رحمه مكة المشرفة عيد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين وذلك  
 في آخر يوم الاحد لاسدى عشرة ليلة بقيت من شعبان المعظم قدره



أقول وفي موسم سنة ٩٩٧ وصل من الباب الأعلى إبراهيم بك S. ٩٧, 5  
 كبير الدفتردارية بالباب سابقا بالنصر الرومي الجديد انتهى سعى في  
 تحصيلة وجمعه المرحوم محمد أغا أنشيهير بقونراغاي ومعه قنديل  
 ذهب مرمع بالأجواهر وفي وسطه كما شهدت منديل مطرز أنرافه  
 بالذهب وفيه ورقة خط مولانا السلطان مراد خان خلد الله تعالى  
 دولته الى انتهاء الزمان وعلق القنديل بالمدل والورقة في البيوت  
 أنشريف بعد أن حُتج وكان ذلك في أوائل تحريم الحرام سنة ٩٩٨

وفي سنة ٧٣ من الهجرة جاء أجنج بن يوسف النقفى S. ٨٩, 13  
 بعسكر كبير من قبل عبد الملك بن مروان وحاصر عبد الله بن الزبير  
 ونصب المجنيق على جبل أبي قبيس ودام القتل شهرا الى أن خذل  
 ابن الزبير غالب احبابه فخرج وحاربهم على الارض فصاحبت مولاة لآل  
 الزبير وا أميرة فعرسوه فقتلوه (vergl. S. ٨٩, 16)

أقول وقد ورد امره الشريف بعمارة لتحل المذكور الى S. ١١٣, 21  
 مصطفى جاش أمين جدّة المعجزة سابقا فشرع في العمارة في أوائل  
 سنة ٩٩٩ وفي هناك ثلاث دور كبار ثم ان مصطفى عزل عن الامانة  
 فنوجه الى الباب الأعلى وبقي باقي لتحل بلا عمارة

وكان يرسله لأم من الروم قبل اخذهم لدير العرب فلذا S. ٢٥٩, 2  
 سميت الرومية

مؤلف اصل هذه الكتاب أقول هو شيخنا العلامة قطب S. ٣٥٣, 13  
 الدين واستمرت معه من سنة ٩٧٥ الى أن مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٩٠  
 فاتفق رأى قاضي مكة يومئذ وهو حسن بن محمد أخو اوس باشا  
 وشيخ الحرم وهو ميرزا جلي وعلماؤا البلدان الفقير راقم هذه الاحرف  
 احق بالمدرسة المذكورة فعرضوا ذلك على سيدنا ومولانا السيد الشريف  
 صاحب مكة خلدت سعادتة أمين فاستصوب ذلك واستحسنه وكتب  
 عرضا الى الباب الأعلى وكتب قاضي مكة وشيخ الحرم بذلك وارسلت  
 العروص الى الباب الأعلى فأنعت السلطنة الشريفة بالمدرسة على انعماء  
 فلما بلغ جيوى زاده العثماني ودولب في ذلك وتكلم مع حضرة الخوجا  
 سعدى افندى فاعيدت خير الدين افندى المذكور وفي معه الى الآن

ان قدره المعتلى عن ذال يكفينى باختصار اعلام كتاب اعلام الاعلام باخبار  
المسجد الحرام تاليف عتي واستاذى وشيخى ووالدى واعتمادى من  
ثبتت في حياض درسه دقائق النعمان وثبتت في رياض غرسه شقايق  
النعمان مفتى بلد الله الامين مولاي وسيدى قطب الدين . . . لطوله  
باشتماله على ترجمه الخلفاء الاعلام الذين عمرُوا البيت العتيق والمسجد  
الحرام الخارج عن المقصود من التاليف من تعظيمهم للحرم الشريف  
والبيت المطهر المنيف - فامتثلت امره ولبيت دعوته وبادرت الى اجابته  
وحققت طلبته وشرعت في المقصود مستعينًا على الانعام بالقادر المعبود  
وزدت على الاصل ما لم يذكره وهو محتاج اليه وما حدث بعد تاليفه  
منبهاً عليه وسميته اعلام العلماء الاعلام بيناء المسجد الحرام

In diesem Auszuge ist also alles, was sich nicht eigent-  
lich auf die Geschichte von Mekka bezieht, ausgelassen,  
das übrige wörtlich beibehalten; zwei längere Zusätze habe  
ich, den einen S. ۴۱۴ bis ۴۱۸, den anderen am Ende des  
10. Capitels S. ۴۲۸ bis ۴۳۷ sogleich in den Text aufgenom-  
men, die anderen kürzeren erklärenden, berichtigenden und  
ergänzenden Zusätze folgen hier der Reihe nach:

Zu S. ۱, 17 اقول بل منتهاها في ايام كتابة هذه الحروف تربة

الشبيخ محمود بن ابراهيم بن ادم

S. ۱, 19 اقول والان قد زاد البناء والعمران على ذلك بكثير من

هذه الجهة ومن اندرب الغاني الذي يمر منه السيل اذا في

S. ۱, 21 اقول والان قد عم البناء غالب جبل ابى قبيس ونحو

نصف جبل جزل

ومولف اصل هذا المختصر هو شيخى وعمى الاعيا مفتى 16, ۵۶ S.

الحنفية بمكة المشرفة المرحوم قطب الدين بن علاء الدين مدرّس

السلطانية السليمانية بمكة

S. ۱۱, ۴۳ اقول وهو الان دكتور دار عند شه زاده بل بلغنى انه صار

لالا له

die Eroberung von Cypern ausführlicher zu beschreiben, wenn er speciellere Nachrichten darüber erhalten könnte (<sup>1000</sup>); wir haben aber keine Kunde davon, und ■ ist auch nicht wahrscheinlich, dass dieser Plan zur Ausführung gekommen sei.

Zu der vorliegenden Ausgabe sind folgende Handschriften benutzt:

■ Codex der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha, *Moeller*, Catalog. Nr. 350, geschrieben im J. 1085.

b Codex der Leydener Universitäts-Bibliothek Nr. 700. *Dozy*, Catalog. Vol. II. Nr. 801.

c Leydener Codex Nr. 160, *Dozy* Nr. 798, geschrieben im J. 1008.

■ Codex der Königlichen Bibliothek zu Berlin, ex Collectione Wetzsteiniana Nr. 18, geschrieben im J. 1037.

e Gothaer Codex Nr. 351, geschrieben im J. 1002.

f Leydener Codex Nr. 690, *Dozy* Nr. 800, geschrieben im J. 1012.

g Leydener Codex Nr. 599, *Dozy* Nr. 799, geschrieben im J. 1009.

■ ein Auszug aus dem ganzen Werke von einem Neffen des Cutb ed-Din, Namens Abd el-Karim ben Muhibb ed-Din ben 'Alâ ed-Din, mit einigen Berichtigungen und Zusätzen, verfasst im J. 1000, Leydener Codex Nr. 832, *Dozy* Nr. 802, geschrieben im J. 1006. In dieser sehr netten und eleganten Handschrift hat die erste Seite stark gelitten, indess ist das Wesentlichste ■ dem Vorworte des Epitomators noch ■ lesen:

fortwährend erwies (f.1). Zuletzt bekleidete er die höchste geistliche Würde eines Mufti von Mekka <sup>1)</sup> und starb im Jahre 990 <sup>2)</sup>.

Cutb ed-Din hat zwei bedeutende Geschichtswerke hinterlassen, eine Geschichte von Jemen unter dem Titel البرق اليماني, geschrieben zum Lobe seines Wohlthäters, des Wezirs Sinàn Pascha, welcher die Hauptrolle darin spielt (339); eine zweite Auflage dedicirte er später dem Sultân Murâd. Von diesem Werke hat *de Sacy* in den Notices et Extr. T. IV. p. 412 eine sehr ausführliche Inhaltsanzeige gegeben. Das zweite ist die vorliegende Geschichte von Mekka, deren Inhalt *de Sacy* a. a. O. p. 538 gleichfalls im Allgemeinen mitgetheilt hat, wobei aber das speciell auf Mekka bezügliche meistens ganz übergangen ist. Auffallend ist auch, dass *de Sacy* nichts von dem besonderen Stil des Verfassers sagt, welcher in sehr vielen kürzeren oder längeren Perioden, in denen sich eine erhöhte Stimmung ausspricht, in die gereimte Schreibart übergeht; hin und wieder hat er auch einzelne Verse und ganze Gedichte, fremde und eigene, eingeflochten. — Cutb ed-Din hatte noch die Absicht, die Geschichte der 'Othmânen in einem grösseren Werke besonders zu bearbeiten (339) und ebenso

تزوج بنت بعض اكابر جرحه واشتغل بالزراعة الى ان توفي رحمه الله وبقي  
للمصنف ولد آخر معه قضا بعض بلاد اليمن ، كتبه الفقير يوسف  
المغربي عفى عنه

1) Vergl. unten das Vorwort zu Cod. A

2) Vergl. S. xiv den Zusatz seines Neffen zu S. 353; *Haji Khalifa*, Nr. 949 und 1785, giebt das J. 988 als das Todesjahr

und nach der Vollendung des Baues erhielt Cutb ed-Dîn in der Mitte des 'Gumâda I. 975 die Professur des Hanbalitischen Ritus mit einem Gehalte von 50 'Othmâni's täglich; er erklärte hier einen Theil von Zamachschari's Commentar zum Corân, die Hidâja über die Institutionen des Hanbalitischen Rechts und ein Stück aus dem Commentar des Abul-Su'ûd el-'Imâdî zum Corân, auch hielt er einen medicinischen Cursus und einen Cursus über die Fundamente der Traditionswissenschaft, und zur Zeit der Abfassung seiner Chronik d. i. im J. 985 erklärte er die Ergänzungen, mit welchen Ahmed Câdhi Zâde Efendi den Commentar des Ibn el-Hammân zu der Hidâja bereichert hatte. Durch die Verwendung dieses Ahmed Câdhi Zâde Efendi bei dem Sultân Murâd war der Gehalt des Cutb ed-Dîn auf 60 'Othmâni's täglich erhöht (٣٥٣), und er ist alles Lobes voll für die Wohlthaten, welche Murâd schon als Prinz und dann als Sultân ihm und seinen Kindern <sup>1)</sup>

1) Auf dem Titelblatt des Cod. f findet sich von einem gewissen Jusuf el-Magribi die Notiz, dass Cutb ed-Dîn zwei Söhne hinterlassen habe, von denen der eine, Husein Efendi, sich mit der Tochter eines angesehenen Mannes zu 'Garga in Unter-Ägypten verheirathet und Ackerbau getrieben habe und als Stellvertreter des Câdhi in jener Gegend im J. 1013 gestorben sei; der andere habe in einer Stadt Jemens die Stelle eines Câdhi bekleidet.

وفي هذه الاوقات وفي سنة ثلاث عشرة والى انتقل الى رحمة الله تعالى ابن مصنف هذا الكتاب في بلاد الصعيد وهو حسين افندى ومات نايباً عن القضا واخبرني بذلك الاخ الاعز في الله تعالى قلميذ والده وجراعه مولانا علوان چلبى التذكرجى ان المرحوم حسين افندى ذكر له انه صم على عدم المسير لدير الروم وعدم تولية انقصا الى آخر الخبر وانه

Cutb ed-Din zu bewegen suchte auf seine Seite zu treten und bei ihm zu bleiben; allein Cutb ed-Din widerstand allen Lockungen, erhielt aber dessen ungeachtet Ehrengeschenke und setzte seinen Weg nach Constantinopel fort. Bald nach seiner Ankunft daselbst starb die Sultanin Mutter und er wohnte dem Leichenbegängnisse bei (۳۳۸; bei dem Wezir Ali Pascha fand er eine gute Aufnahme, er unterhielt sich mit ihm über dessen Feldzüge und veranlasste ihn, dem gelehrten Ali Tschelebi el-Humeidi, genannt Canalizade Efendi, den Auftrag zu geben, seine Memoiren aufzuzeichnen, um sie der Vergessenheit zu entreissen (۳۴۲).

Cutb ed-Din rühmt sich gern seiner Bekanntschaft mit hohen Personen und lobt vor allen den Emir Ibrahim Pascha ben Tagriwerdi, dem er als alter Freund nach 'Gidda entgegen reiste, als er im J. 969 zur Herstellung der Wasserleitung nach Mekka geschickt wurde (۳۴۳), und den Wezir Sinân Pascha (۳۴۴; auch hatte er sich der besonderen Gunst der Sultâne zu erfreuen, indem ihm sowohl Selim II. als auch Murâd schon als Prinzen jährlich Geschenke an Ehrenkleidern und Geld schickten, die sie als Sultâne noch vermehrten (۳۵۷, f.1).

Nachdem Cutb ed-Din an der von dem Indischen Fürsten Ahmed Schah, Herrn von Kabâja und Sultan von Gûgerât, zu Mekka gestifteten Academia Kabâjatia mehrere Jahre eine Professur bekleidet hatte (۳۴۴, ۳۵۱), wurde dies Gebäude auf Befehl des Sultâns Suleimân abgebrochen, um für ein grösseres Institut, welches für jede der vier orthodoxen Sekten eingerichtet werden sollte, Platz zu gewinnen,

handen, aber er sorgte, dass wenigstens diese erhalten, Defecte ergänzt und die Einbände wieder hergestellt wurden und reclamirte die Bücher, die ihr gehört hatten, wo er sie fand und brachte sie in die Bibliothek zurück (١٣٠). Als der Wezir Luṭfi Pascha in Ungnade fiel und abgesetzt wurde, erhielt er auf sein Gesuch die Erlaubniss, im J. 949 die Pilgerreise zu machen und in Mekka wurde Cutb ed-Din mit ihm bekannt. Luṭfi Pascha hatte zu dem Corpus juris canonici des Abu Hanīfa einen Commentar in Türkischer Sprache geschrieben, welcher auf seinen Wunsch von Cutb ed-Din zuerst ins Arabische, dann auch ins Persische übersetzt wurde, wofür sich Luṭfi Pascha sehr erkenntlich bewies (١٣٠). Dass er um diese Zeit zu den angesehensten Männern von Mekka gehörte, geht daraus hervor, dass er an den Berathungen der ersten Beamten über die Restauration des Tempels im J. 959 Theil nahm und nach der Vollendung den Text zu einer Motivtafel zu liefern ersucht wurde, worin er einen Satz anbrachte, welcher in einigen Worten das Factum und nach dem Zahlwerth der Buchstaben zugleich die Jahrszahl 960 ausdrückte (٥٩-٦٠).

Im J. 965 unternahm Cutb ed-Din eine zweite Reise nach Constantinopel durch Syrien und Kleinasien und traf in dem Orte Cara Ubûk in der Nähe von Kutâhia mit dem Prinzen Bâjazid zusammen, welcher damals mit seinem Vater, dem Sultân Suleimân I. gespannt war und in einer dreistündigen Privataudienz durch sein freundliches Entgegenkommen und durch alle Künste der Überredung den



damals von grossen Gelehrten erfüllt war, »wie eine Braut, die zwischen Sonnen und Monden einhergeht«, und gleich bei seiner Ankunft war es ihm gestattet, im Gefolge des damaligen Beglerbeg Chosrew Pascha, bei dem er durch dessen Lehrer Abd el-Karim el-'Agami eingeführt war, den prächtigen, vom Sultân Selim Chàn erbauten Kiosk zu besteigen, um den grossartigen Anblick einer Nil-Überschwemmung zu geniessen (180). Er hatte hier besonders die Schüler des im J. 911 verstorbenen Sujûti zu seinen Lehrern (181) und machte auch die Bekanntschaft des letzten 'Abbasidischen Schein-Chalifen el-Mutawakkil Abu Abdallah Muhammed (182). Noch in demselben Jahre begab er sich dann nach Constantinopel, wo er sich an den Wezir Ijâs Pascha wandte, welcher mit seinem Vater in Bekanntschaft und Briefwechsel stand; dieser veranlasste, dass er dem Sultân Suleimân vorgestellt und zum Handkuss zugelassen wurde, er erhielt ein Ehrenkleid zum Geschenk und seit dieser Zeit hatte er sich immer der höchsten Protection zu erfreuen (183, 184). Wahrscheinlich schreibt sich auch aus dieser Zeit die Bekanntschaft mit Badr ed-Dîn Muhammed ben Muhammed el Cuçûnî, dem Leibarzt des Sultâns Suleimân, mit welchem er in der Folge einen gelehrten Briefwechsel unterhielt (185). Nach Mekka zurückgekehrt erhielt er daselbst eine Anstellung an der im J. 882 von dem Ägyptischen Sultân el-Malik el-Aschraf Cäjtbâi gestifteten Hochschule Aschrafia und versah an derselben zugleich die Stelle eines Bibliothekars. Er fand die Bibliothek in sehr schlechtem Zustande, es waren nur noch 300 Bände vor-



Monats Dsùl-Higga) begleitete, wozu er wegen des allgemeinen Wassermangels für seine Familie einen kleinen Krug Wasser, den ■■■ ■■ einem Finger aufheben konnte, für einen Gold-Dinar gekauft hatte. Er selbst durstete indess lieber, um einem fast verschmachtenden Pilger seinen Theil zukommen zu lassen, bis am Abend, nachdem besonders die Armen grosse Qual erduldet hatten, ein erquickender Regen fiel, woran sich alle erlaben konnten (٣٣٨). Sein Vater 'Alâ ed-Din Ahmed, ein besonders in den Traditions-Wissenschaften bewandeter Gelehrter (٣٩٩), welcher im Alter erblindete (٢٣), war nicht aus Mekka gebürtig, sondern dort eingewandert نزيل مكة (٩٥) und scheint eine Lehrerstelle bekleidet zu haben, wenigstens nennt ihn Cutb ed-Din als seinen Lehrer, bei dem er die Chronik des Azrakî gehört habe (٩). Die Chronik des Fâkihî hingegen wurde ihm von Muhibb ed-Din Ahmed el-Nuweirî vorgetragen (١٠, und bei Muhammed ben Jûsuf el-Dimaschkî el-Çâlihî (gest. im J. 942) hörte er dessen Werk über das Leben des Propheten Muhammed, welches er unter den neueren für das ausführlichste und beste über diesen Gegenstand erklärt (٢٩) 1); auch lobt er als seine Lehrer den Scheich Schihâb ed-Din Ahmed ben Musa el-Magribî, der aus Ägypten gekommen war und sich in Mekka niedergelassen hatte (٢٢) und 'Alâ ed-Din el-Nacschabendî, gest. im J. 929 (٢٢٢). Nachdem er seine Studien in Mekka beendet hatte, reiste er, um sich weiter auszubilden, im J. 943 nach Ägypten, welches

---

1) Vergl. *Haji Khalifa*. Nr. 7035.

## Vorrede.

Die zerstreuten Bemerkungen, welche der Verfasser des vorliegenden Buches gelegentlich über sich selbst und seine Lebensumstände gemacht hat, lassen sich in folgender Weise zu einem Ganzen vereinigen:

*Cutb ed-Din* Muhammed ben 'Alà ed-Din Ahmed ben Muhammed ben Cādhi Chān <sup>1)</sup> ben Belā ed-Dīn ben Jacūb el-Hanefi el-Cādīrī el-Charcānī el-Nahrawālī <sup>2)</sup> wurde etwa im J. 920 zu Mekka geboren, indem er als einer Jugenderinnerung einer Überschwemmung gedenkt, welche daselbst im J. 930 statt fand (S. 64); er stand damals als junger Bursch in dem Dienste seines Vaters, den er in demselben Jahre an dem Wallfahrtstage der Pilger nach 'Arafa (9. des

---

1) *Cutb ed-Din* bemerkt S. 9, dass sein Ur-Grossvater Cādhi Chān ein Gelehrter zu Nahrawāla gewesen und nicht zu verwechseln sei mit dem gleichnamigen Verfasser der bekannten Fetwa's, richterlichen Entscheidungen, welche er S. 19 und 21 citirt; dieser nämlich hiess Faehr ed-Din Hasan ben Maṣūr el-Uzgendi el-Fergānī mit dem Beinamen Cādhi Chān und ist im J. 592 gestorben. Vergl. *Hajī Khalfae* lexic. bibliogr. ed. Flügel. Nr. 8805.

2) Die Handschriften schwanken S. 9 und 90 in der Endsilbe dieses Namens, indem einige Nahrawān haben, wesshalb dann *a* weiter den Ortsnamen in نهروان Nahrawān ändert, wofür *def* نهروانة Nahrawāna lesen; mir scheint نهروالة Nahrawāla die richtige Lesart und die Hauptstadt der Provinz Guḡerāt (oder Guzerāt) in Indien gemeint zu sein. Vergl. *Aboulféda* géogr. par Reinaud. p. 357.

*Published by KHAYATS*  
*90 - 94 Rue Bliss, Beirut, Lebanon.*  
*All rights reserved.*

كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام

**Geschichte**  
der  
**S t a d t M e k k a**  
und ihres Tempels

von  
**Cuṭb ed-Dîn**  
**Muhammed Ben Ahmed el-Nahrawâli.**

Nach den Handschriften zu Berlin, Gotha und Leyden  
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft  
herausgegeben

von  
**Ferdinand Wüstenfeld,**  
Doctor der Philosophie und ordentl. Professor in der philosoph. Facultät,  
erstem Secretar der Königl. Universitäts-Bibliothek,  
ordentl. Mitgliede der Königl. Societät der Wissenschaften zu Göttingen,  
der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft,  
der Asiatischen Gesellschaft zu Paris,  
der Gesellschaft für Nordische Alterthumskunde zu Copenhagen  
und der historisch-theologischen Gesellschaft zu Leipzig.

---

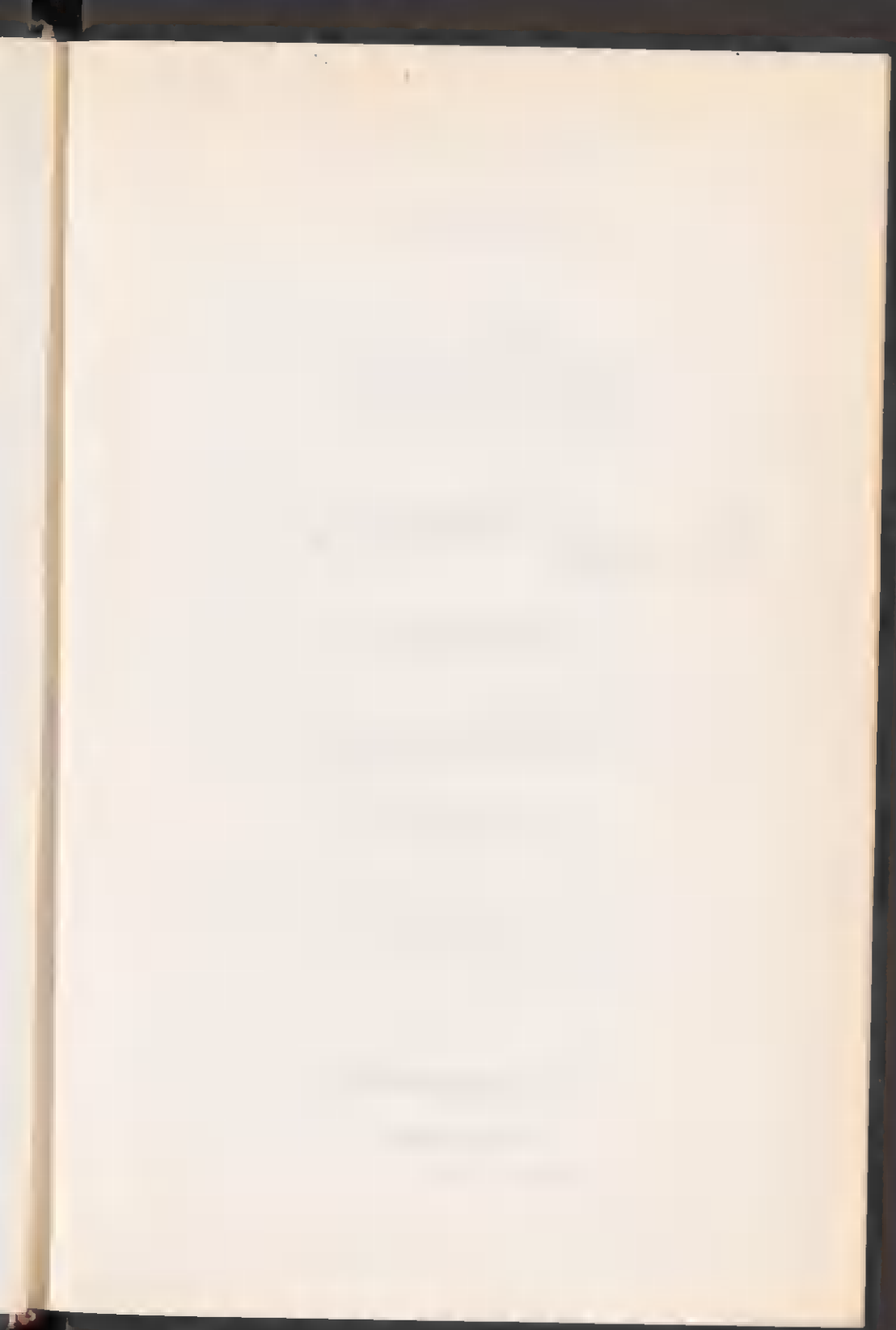
1964  
KHAYATS  
Beirut

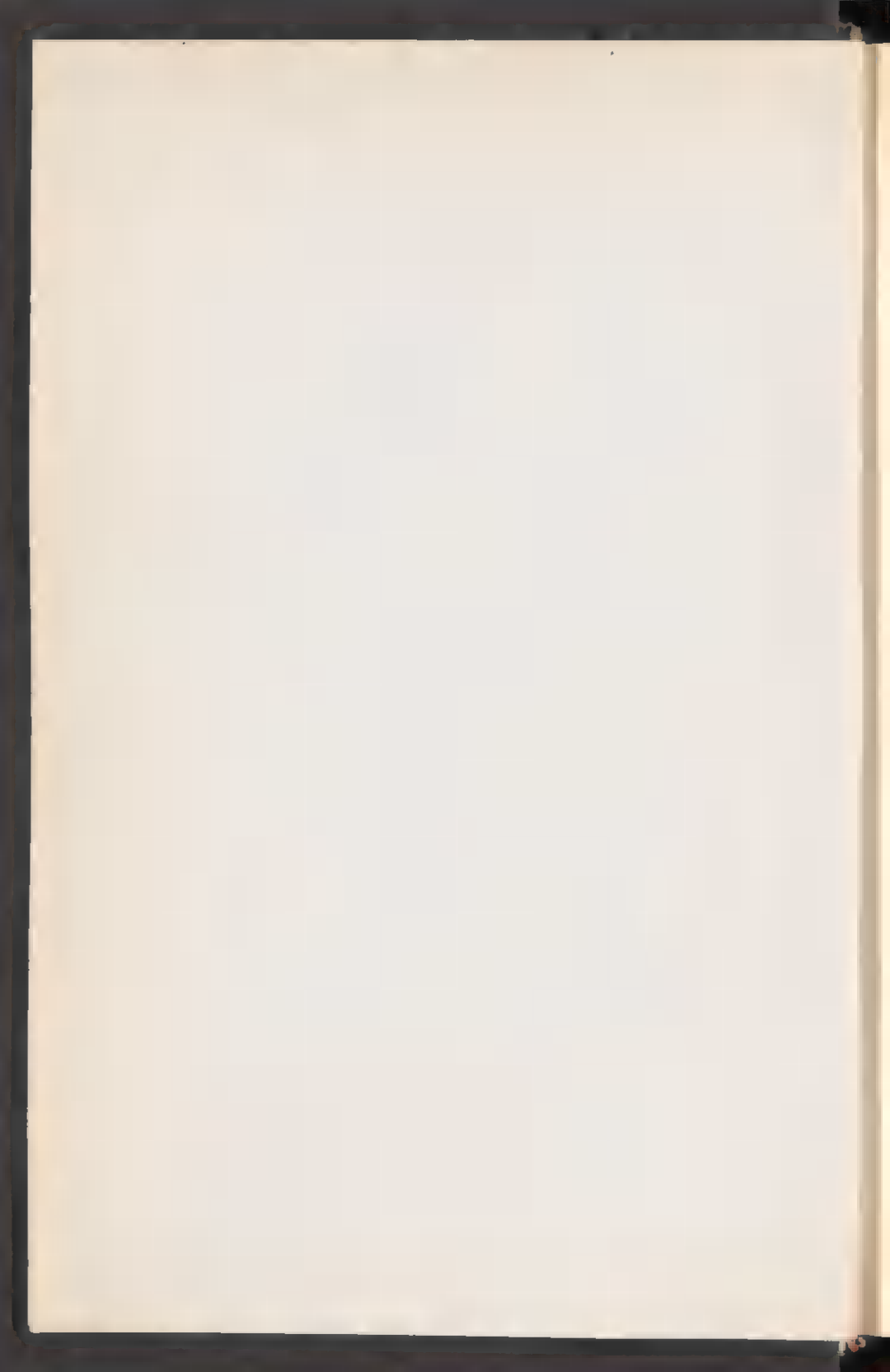
**Die Chroniken**  
der  
**Stadt Mekka**

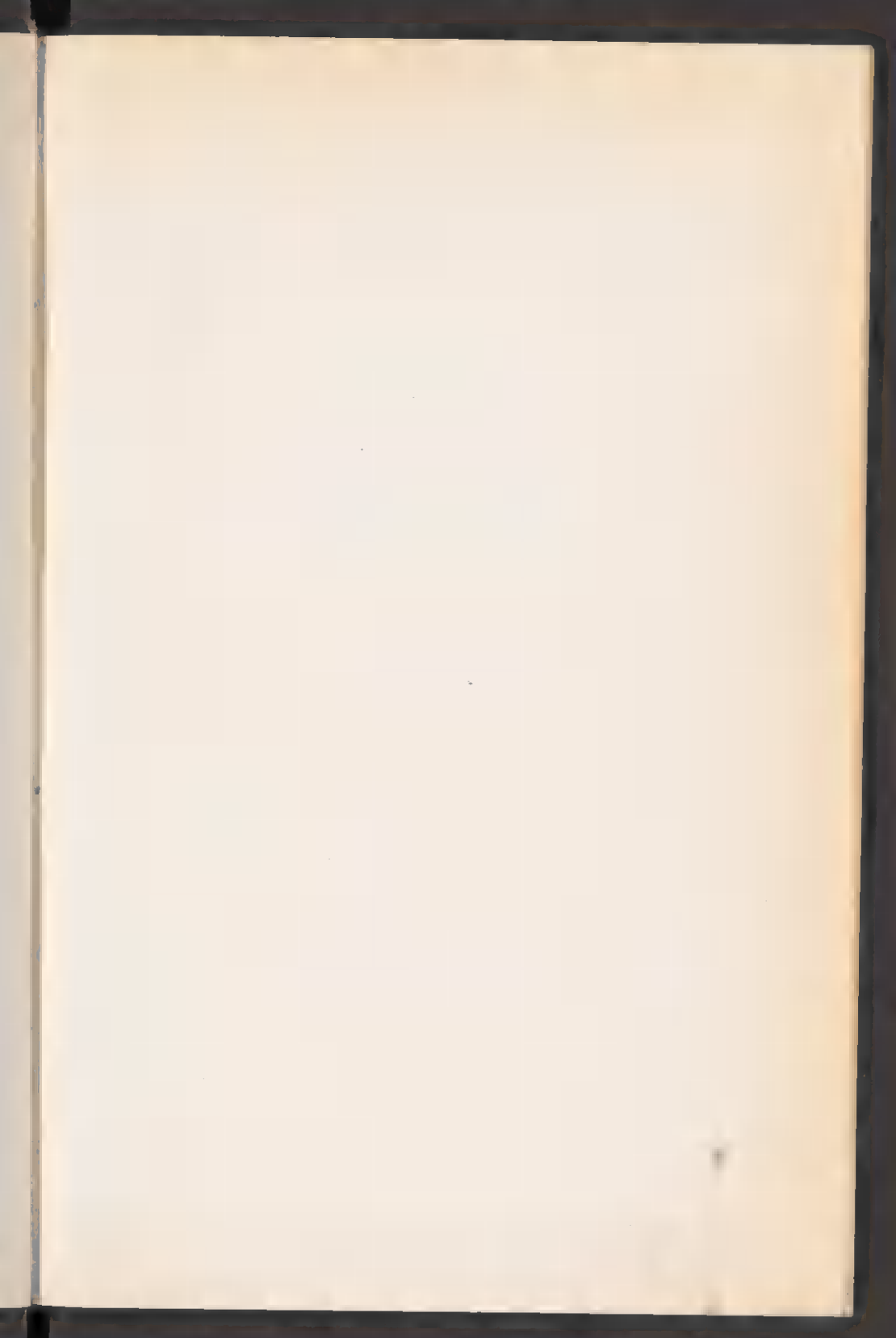
gesammelt  
und  
auf Kosten der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft  
herausgegeben  
von  
**Ferdinand Wüstenfeld.**

**DRITTER BAND.**

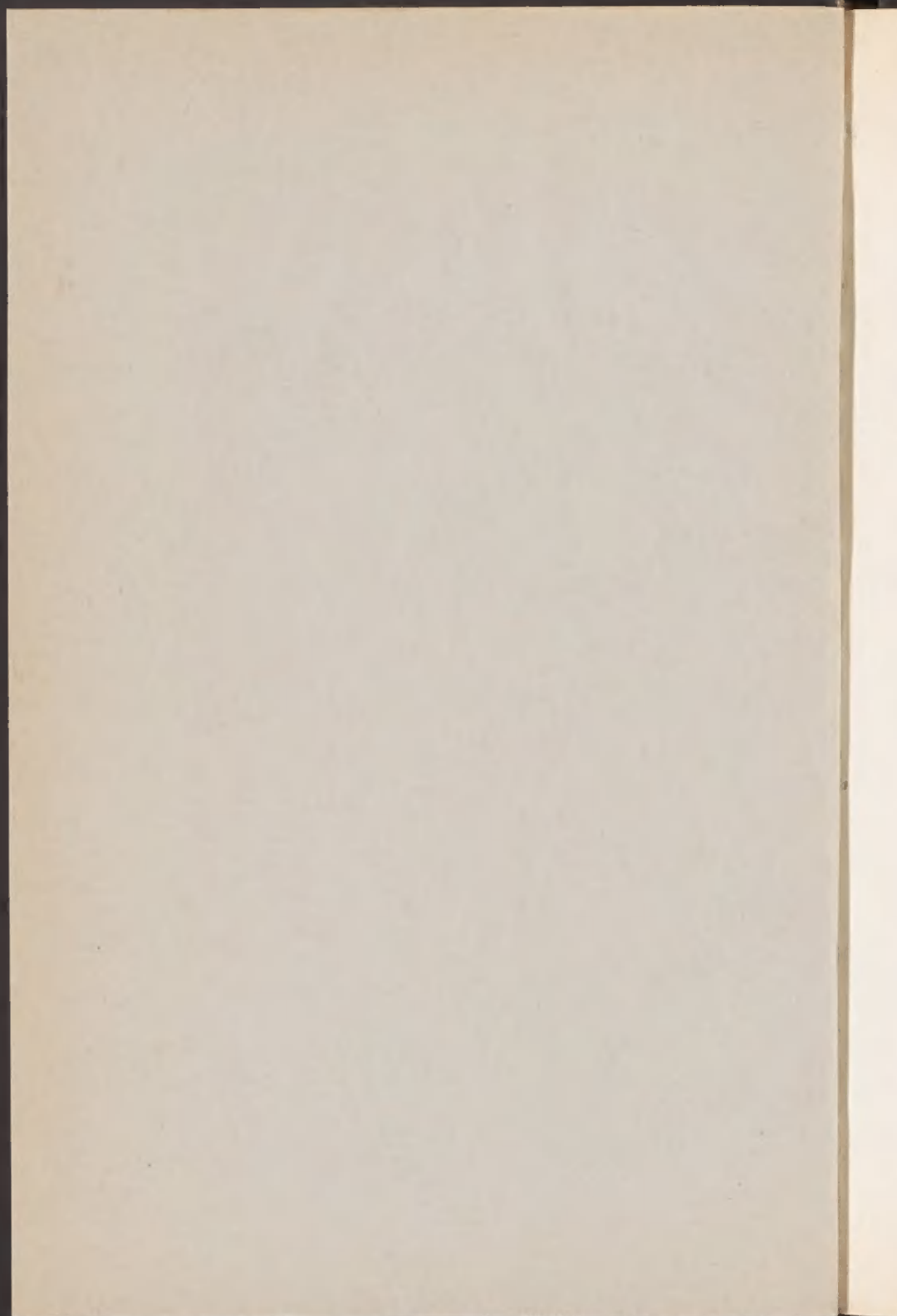
**Cutb ed-Din's**  
Geschichte der Stadt Mekka und ihres Tempels.











[illegible]

Demco 38-297

